ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

ديوان
عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى الجهبذ : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية ((السقا)) بدون همز اما والده فكان من قرية ((تبالة)) من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى أبناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمداً يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الأمام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح ((كتابا)) لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه أبناء المدينة وأصبح كتابه أحد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الأولى التى تركها مع ابنهما الأكبر فى قريته فانجبت له ابنا صالحا أسماه ((اسماعيل)) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة ((البكيرية)) حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى آتونها الحليم والجاهل . فقرر أن يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة ((العمار)) فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاك ثمانية عشر عاما وقد أصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد أخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سـليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق أحد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سـليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصر الأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشـعر مجيدا للخط العربى وقد أهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحـد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت أيما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطأة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى . فاسلم أمره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته بأكبر علماء الرياض آنذاك وأشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

فى مجلس أو حفل الا وعن يمينه وأقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصـــيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مـــرة أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هى الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح فى الافق القارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وأنصارها وبناتها .

وبزغت شمس ((عبد العزيز)) ساطعة قوية . فارتاحت نفســـه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكرى والدينى وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعانى المعتقله فى نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكرى والدينى ((لعبد العزيز)) وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعى لما يحاك حول العقيدة أقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة فى كل مكان انطلقوا منه أو نبتوا فيه . فى الشام وفى تركيا وفى العراق والأردن والحجـــاز والخليج . ولم يدعهم يفلتـــوا حتى كشف باطلهم وأخزى ضلالهم المعتدي . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المـــأجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

((عبد العزيز)) الذى كان وراء الدعوة يحمى حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجـــرأته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فأصبح انتاجه العلمىومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة وأساليب ردع أعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع ((أهزوجة العصر)) يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تأثير وابراز محاسن الدعوة بأسلوبه القوى الواضح كما انتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق وأديبها اذاك جميل صـــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى أحمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا أنفســـهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز وأقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســـوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

مؤلفــاته :

ترك المترجم لــه ذخيرة كبيرة من الانتــاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبــع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ــ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .

٢ ــ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .

٣ ــ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .

٤ ــ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .

٥ ــ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .

٦ ــ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .

٧ ــ رسالة فى رد زعم من زعم أن الساعة سحر وليست صناعة

٨ ــ اقامة الحجة والدليل .

٩ ــ كشف شبهات يوسف بك شديد .

١٠ ــ الجواب المستطاب عما أورد أهل الجهل والارتياب .

١١ ــ الجواب المنكي فى الرد على الكنكى .

١٢ ــ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .

١٣ ــ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .

١٤ ــ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة أهل الجهل والابتداع .

١٥ ــ كشف الأوهام والالتباس .

١٦ ـ البيان المبـدى ٠
١٧ ـ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف ٠
١٨ ـ الهدية السنية والتحفه الوهابية ٠
١٩ ـ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية ٠
٢٠ ـ رسالة فى التكفير ٠
٢١ ـ الرد على العاملى ٠
٢٢ ـ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية ٠
٢٣ ـ الرد على ابن عمرو ٠
٢٤ ـ أشعة الأنوار ٠
٢٥ ـ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره ٠

تلك هي معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من أجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة ٠٠ ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ـ بلا شك ـ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تأزم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم ٠

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بمـا عليه الخلف لأنهم فى نظرهم اعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية ٠ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل فى التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر فى الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم أبناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء فى مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى ((عبد العزيز)) وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر فى مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة فى الرقعة ووحدة فى العقيدة والمذهب !!

شعـــــــــره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار أهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون أطالة فى الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال .. لكن تصـــويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاســـتيعاب فى نواحى القـــول مع الوضـــوح وقوة البنــــاء !!

أما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة العارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى   تأخر عن الانشـــاد أنـــك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله   وهل أنت آلا من هجائك أقـــذر
وان مدبـــاعا للصـــناعة أهلها   فبـــاعك عنها لا محالـــة يقصـــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا أهداف شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل فى ذات الاله قصـــائدى   وأردى بهامن شاع فى الدين باطله
وما كنت مداهابـــــه متـــــاكلا   ولا كنت ذمامـــا لمن قل نائـــله

وأن أمرءا يهدى القصائد نحونا لفي سكرة فيما يرى ويحـــاوله

ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـ

بالله هـــل للضنى والكلم ملتـــام فالدمع للبين منكم قدرمى وهمـــا
وللتنأى عن الاحبـــاب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه ولـــه والشوق يزعج قلبا بالغرام نمـــا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو واحد من أبرزالشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته .

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الاصيلة التي نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتى استطاعت أن تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : ((تجربة فكرية رائدة)) لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : أما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا وأصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم •

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغوغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !!

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزاني وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثــر الدعـــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وأفريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد أن يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منهآلشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

جهـاد عبـدالعـزيـز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن أهم قضاياه فى أكبر وأقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى أن ننسى جهاد الملك ((عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســاء قواعد تطبيق أحــكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا فى حوزة التــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القــائد المســلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد ((عبدالعزيز)) المسلح لارساء قواعد الأمن وفرض الوحدةفى الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه ((ويابى الله ذلك والمسلمون)) !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر فى احياء مااندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها أعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذين قاوموا فكرته مكابرة وتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر أنحاء العالم الاسلامى .

ووجد « عبد العزيز » نفسه أمام فئات شريرة أفتر عنهـا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما أسهل أن يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط . لكن الويل كل الويل أن يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن يتنازل عن غروره وأن يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وسـلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـخامة حجمها قرر أن يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح .. وأعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقده فى نفسـه ويعتقده الاخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على أساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكـر والشعـر

ولنستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز » القتالى . وهو أحد الأعلام الكبار الذين أتقنـوا ثقـافة العصر الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صـاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبـــذل فى ذات الاله قصـــــائدى
فأردى بها من شاع فى الدين باطله

ومــا كــنت مــــدحا به متأكـــلا
ولا كنت نمامــا لمــن قــل نــائله

وأن أمــرءا يهــدى القصائد نحونا
لفى ســكرة ميمــا يــرى ويحــاوله

ويقــول :

نعــم نحــن وهــابيــة حنفيــــة
حنيفيــة نسقى لمن غاضبنــا المــرا

وكم من اخى جهــل رمانا بجهلــه
فعــاد أخيرا خاســـئا نائــلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضـــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بانه عالم وشاعر مضارب مقاتل بالكلمات والالفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطينى يوسف النبهانى وشعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بأن أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا وأعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفسها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شكر وثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرقة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضل صاحب السمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح ((عبد العزيز)) فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فأقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولاته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به وأحيا بهم معالم الدين والشريعة — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب مايريده من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقي بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذى ارتفع وناف . شن الغطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بأنه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعر بن أبى رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان المبحوث عنها في علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه   لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تأمنن وأن أمسيت فى الحرم
ان المنايا تجى كل انسان

فاسلك طريقاك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان فى قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فشجَتْ[1] مذ أعلنت بِشجَاها ... ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها

لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها ... ويَمْنَعُها عَنْ أهلِها وحِمَاها

مُضَيَّعةٌ يلهو بها كلُّ فاجرٍ ... على أنَّه كُرْهٌ بغيرِ رِضَاها

وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ ... وكانَ جديرًا أن يُقبِّلَ فَاها

يَبيتُ يُراعِى النجمَ وجْدًا ولوعةً ... ويمنع عيْنَيْه لَذِيذَ كَرَاها

فيا كَاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغى ... فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاها

سيُنْقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ ... ويُلبِسُها من بعدِ ذَاك حُلاها

فتًى فى فُنونِ العلمِ قَدْ كان بَلْتعًا ... وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاها

يُوالِي ويُدْنِي أهْلَ سُنَّة أحْمَد ... بَعيدٌ لمن يَهْدى بغير هُدَاها

تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعناً ... يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا

يَقُودُ أَسودًا فى الحروبِ ضَياغِمًا ... تَعُدُّ المنايا فى الحروبِ مُناها

إذ الأرْضُ منْ نَقْع السَّنابِك أظلمت ... تَراهُم وقَدْ أَضْحَوْا نجُوم دُجاها

ويَعْروهُمُو عند الملاقات هِزَّةٌ ... ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاها

وَلَا هَمُّهمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا ... قُصورًا ولا بَاهُوا بِرَفع بِنَاها

ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنا ... وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

سِوَى دَفْعِ أعْلَامِ الشَّريعَةِ فى الْوَرَى ... ويَنْفُونَ عَنْهَا دَاءَهَا بِدَوَاهَا

---

(1) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه فى حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا | فيُشْرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاها
وتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمُو | وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَيرِ هُداها
فيا للعقول السّاميات إلى العلا | ويا من مَنحِتم أنفساً وهداهـا
أَلَسْنَا نَرَى فِى كُلِّ يَومٍ مَنَاكِرًا | فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبٍ | أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا
فَحيَّ هَلَا(١) نُحْيِي مِنَ الْوَحْى سُنَّةً | وقَدْ سَنْحَنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا
وَهُبُّوا فَقَدْ طال المَنامُ وشَمِّروا | لتسبح فى غَمَرَاتِهَا وخُلاها
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ نُصْرَةَ دِينِهِ | ولكنْ قَضَى أَنْ للأُمُورِ مَدَاها
وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طغَى | وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»
فَيَالَ عِبَادِ اللهِ هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ | عَلى شِرْعَةِ المختَارِ رَدَّ رُواها
خَلِيلَيَّ هلاَ قد وجدتم مُهَذَّبًا | إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها
فَإِن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما | وَإِلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاها
فواحَزَنا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ | بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا
إِذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقايِيسُ والهوى | يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاها
ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها | كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها
وإِنْ قيل ما شأْنُ المظالِمِ جَهْرَةً | يقولون إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا
قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا | تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا
وآذانُهم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدٰى | وأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَمَاها

---

(١) فحي هلا : اسم فعل بمعنى أرحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا قواعدَ خيرُ المرسلين بَنـاها
فَتبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَـــةٍ جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتُرت بِهُدَاها
وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَــنْ يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا
فَغَوْثَاه وَاغَوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُشابرٍ يُزِيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها
إذا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيعة صَارِمًا على ظُلْمةٍ للظَّالِمِينَ جَــلاها
فهِا سُنَّةُ المَعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه شَكَتْ بلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها
مُشَرَّدَةٌ يَلْهو بِهَا غَيرُ كُفُوها ويَسْلُبُهَا أَثْوابَهَا وَحُـــلاها
وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِــدٍ وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَوا وسِفَاهَا
وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلِها وَلكِنْ عَدَتْهُ عَنْ مُناه عِدَاها
يَعُدُّ لَها مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهــا وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا
فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنِى مَا يَسُوءُهــا لَقَدْ سَاءَنِى ما ساءَهَا وَدَهَاهَــا
إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا تَخَطَّفَهَا مَنْ لا يحوطُ حِماها
سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجدٌ إلىٰ مَطْمَحِ الْعَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا
هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِــه ويَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها
فَتًى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَارَه وأَمَّ إلىٰ هَامِ العُلَى فَعَلَاها
قَرِيبٌ إلىٰ أَهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى وَيَبْعَد عَمَّن يَرْتَضِى بِسوَاهَا
عَفِيفٌ عَنِ الأَمْوال إلاَّ بِحَقِّها وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيا يُطيلُ جَفَاها
يَحُفُّ به قَومٌ على كُلِّ سَابِحٍ مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاهــا
إِذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المعارِكِ أَظْلَمت أَسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهــا
ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بأَكُفِّهِــمْ وَوَقْعُ الْعَوالى فى صُدور عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلا كَسَبُوا لَهُم مساكن لا يَرْضَى الإِلهُ بِنَاهـا
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفكِهم لِدَمِ العِدى وضَرْبِ طلاَهَا بِالطِّلا لِرَدَاهـا
سِوى أنَّهم يُحَيُّون شِرْعَة أَحمَـد ويُعْلُونَ مِنْها مَاوَهَى لِعُلاَهَـا
سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أَوسَاخَ بِدعةٍ فَتَشْمُق[1]أَنْوارُ الهُدَى فَنَراهـا
وتَنْفُذُ فِى الطَّاغِى سِهَامُ قِسِيِّهِم فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الهُدَى بِهُدَاهـا
فَيَا مَنْ لَهُمْ فى الدين أَقْصَرُ هِمَّةٍ إِلىٰ كَمْ تُمنُّونَ النُفُوسَ مُناها
نَرى كُلَّ يوم مُنْكَرَاتٍ فَظيعَةً وَلَا نَتَحامَى عَارَهَا وَعَـسرَاهـا
وَمَا حَصَلَ الإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ فَحَيَّ هَلًا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاها
تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِي رِيَاضًا مِنَ العُلىٰ وَنَرْفَعْ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهـا
وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكارِ أَقْيَاد[2] شُغْلِها لِتَنْظُرَ فى عُقْبَى مَآلِ عُلاهـا
فَمَا اللهُ عَمَا تَعْمَلونَ بِغَافِــلٍ سَيَجْزِى العِدى يَومَ الجَزا بِجَزَاها
فَفِى الذِّكْرِ أَخبارُ بسوءُ مآلِـهم إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَها سَيَراها
بِرِبِّكُما رُدَّ سلاَمى عَلى امرئٍ عن السُّنَّةِ الغَرَا أَمَاطَ قَذَاهـا
خَلِيليَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتِي إِذَا بُحْتُ بِالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِها وإِلاَّ فَبِالكُفؤ الكريمِ عِدَاها
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحريفَ سُنَّةِ أَحمَدٍ وَسَومِ الأَعَادِى فى مُرُوجِ حِمَاهَا
إِذَا قيل قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه يَقُولون قَالَ الأَكْثَرُونَ سِواهَا
بِلادُ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا
وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المزاميرِ والغِنَا بَلِ الظُّلْمُ قالوا كَى نُخِيفَ عدَاها

(١) تسمق : تطول وتعلو .
(٢) أقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا   تَلِينُ إِذَا دَاعِي الهُداة دَعَاهَا
وآذانُهم لا يسمعُونَ بها الهُدى   وأَبْصَارُهم عُمْيٌ فَزَادَ عَمَاهَا
أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا   مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا
فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها   لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا
وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِى إلىٰ ظِلِّها وَمن   يُؤَمِّلُ عِزًّا بِالسِّفَاهِ وَجَاهَــــا
أَلَا هل مُغِيثًا لِلشَّرِيعةِ نَاصِـــرًا   يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها
وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا   أَرَاق فرنْد الهُنْدُ وإِن دِمَاها
وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ   وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونِ طهَاها
عَلى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم   وَتَابِعِهم والتَّابِعِينَ هُدَاهــــا

(١) طيد : أى وطيد أى بنائها القوى المتين .

مفتريات .. ودفاع

لكَ الحمدُ إنَّ الحَمْدَ أَوَّلُ مَا نُبْدِى ... وَلَلْحَمْدُ أَوْلَى مَا بِه العَبْدُ يَسْتَبدِى
وَأَشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكــــرُه ... ولاَ اللهُ أَوْلَى بالثَّناءِ وَبالْحَمْدِ
على مَا هدَانا لاتِّباعِ نَبيِّنـــــا ... وأَصْحابه الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
وَجَنَّبَنا مَنًّا وفَضْــــلًا ورحمةً ... طَرَائقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِاللهِ والجَحْدِ
فَكَمْ مِنَن أسدى وَكَم نِقَمٍ كَفَى ... وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلا عَدِّ
وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْـــرُه ... تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ
وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَل عَبْــــدَه ... محمدًا الهادِى إلى مَنْهَجِ الرُّشْد
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا آضَ[1] بَارِقٌ ... وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَه مِن رعْد
وَبَعْدُ فَإِنِّى قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً ... لِدَحْلَانَ لَاتَدعُو لِخَيْرٍ ولا تَهْدى
تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ فى الرَّدَى ... وَسَطَّر هَمْطًا لا يُفيدُ ولا يُجْدِى
وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكــــرٍ ... وفُحْشٍ وبُهْتانٍ وأَقْذَعَ فى الرَّدِّ
وَجَاوَزَ فى إِطْرًا من الحدِّ ماله ... تدَاعى الجبالُ الرّاسياتُ إلى الهدِّ
بِتعظِيمِه المعصومِ خِيرَة خلْقِهِ ... مُحمدِ الهادِى إلى أَكْمَلِ الرُّشْدِ
فبالغ فى التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا ... بِه اللهُ مختصٌّ إليه عَلَى عَمْدِ
بخالِص أنواعِ العِبادَاتِ كُلِّها ... كذَبْحٍ ونذْرٍ والدعاءِ وبالقصد
إذا لَمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتى ... بها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ
وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا ... فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

---

(١) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْضُ النصارى بزعمهم   لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْجد
فتَبًّا لها مِنْ تُرَّهاتٍ تَهَافَتَتْ   ومِنْ حُجَجٍ بَاهَتْ فَتَاهَتْ عَنِ الْقَصدِ
وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِى ومَا ادَّعى   مِنَ المَيْنِ والتَّلْبِيسِ للأَعين الرُّمْدِ
فَقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا   لَبِالنَّص والإجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ
إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِينَ مُحَمَّـد   وأَصْحابِهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ
لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـةٌ   يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ
وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهِـم   تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ(١)
وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ   من الْقُرْبِ أو كانَتْ مِنَ البُعدِ بالشَّدِّ
وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفىٰ بَعْدَ مَوْته   كَمَنْ جَاءَه قَبْلَ الممات بِلَا جَحْدِ
وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهَـا   تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجئِ مِنَ العَبْدِ
وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ مِنَ الَّذى   يَجِيءُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ مِنَ البُعْد
وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً   كَذا السَّفرُ المُنْشئُ إليْهَا فَعَنْ رُشْدِ
وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُه   مِنَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْيُ والقصدِ
وأوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـا   تَدُلُّ عَلىٰ ما قَد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ(٢)
وجَاءَ بِأَخْبارٍ أَكَاذِيبَ كُلُّهَـا   على السَّيِّدِ المعْصُومِ أكمل مَن يَهْدِ
ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى   فتبًّا لهذَا الزائغ المفترِى الوَغْدِ
لقَدْ خَاضَ فى علمِ الشَّريعةِ واعْتَدَى   بِلَا صَدْرٍ فى العلم منه ولا وِرْدِ
وَعَابَ عَلى سُلَّاكِ سُنَّةِ أَحْمَـدِ   وأَتْباعِهِم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ
فَلَا عَجبٌ ممَّا تَهَوَّرَ وافْتَرى   فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى صَدٍّ

(١) الوخد : ضرب من السير .
(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَابَ الضَّلَالَة والهَوى وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْينِ الرُّمْدِ
عَنِ الحَقِّ والتَّوحيدِ لله رَبِّنا بتَنْفيرِهم بالتُّرَّهَاتِ الَّتِي تُرْدِى
وبِالشُّبُهاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الْهُدَى ليصرِفَ عَنْ نهجِ الرَّسولِ ذَوِى الجَحْدِ
وَيعْدِلَ عن نَهجِ الهُدَى وَسُلوكِه إلى مهْمَه[1] قفرٍ منَ الحَقِّ والرُّشْدِ
لِتَعظِيمه فى زعَمِه لنبيِّنا بخالِصِ حَقِّ اللهِ والسَّيِّدِ الفرْدِ
وقد أَخْبَرَ اللهُ العليمُ بأَنَّهُم قد اتَّبَعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْدِ
وذاكَ لزيغٍ ابتغاءٍ لِفِتْنَةٍ وتأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْدِ
فلم يَعْمَلوا بالمحكماتِ ونَصِّها ولا آمَنُوا كالرّاسِخينَ ذَوِى الرُّشْدِ
وقد جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عليه بِحَسْبِ مَا أَطَقْتُ ولم أَسْتَقْصِ فى البحثِ والرَّدِّ
لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظمِ فِيمَا أَرومُه وأُوردُ مِنْ نصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ
وَأَقوالِ أَهْلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِى العِلْمِ والزُّهْدِ
فَأَذْكُرُ مَالا بُدَّ مِنْهُ وَأَنْثَنِى لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ
ففرضٌ على كلِّ امرىءٍ نصرةَ الهُدَى وقمع ذوى الإلحادِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدِّ
فقلتُ مجيبًا بِالقَرِيضِ لأَنَّه أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ
وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِىُّ فَإِنَّهُ بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْدِ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِى تَوهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِى
فقل لِلْغَوِىِّ المُرتمىَ طُرُفَ العَلىٰ تأَخَّر فَإِنَّ المُرتمِى عَنْكَ فى بُعْدِ
فَذِى لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها وَذِى طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ
أَنْتَ يَادحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّذِى سَمَوْتَ علىٰ هَامِ المجرَّةِ والسَّعْدِ

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِى لَناالإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا نَقَلْتَ إِلىٰ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ
ولكن إِلى السُّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً أَو الهَيْثَمِى مَنْ حَادَ عنْ منْهج الرُّشْدِ
فَدَعْوَاكَ لِلْإِجمَاع هَمْطٌ[1] وبَاطِـلٌ وضَرْبٌ من الزُّورِ الملفَّقِ واللَّكْدِ
فَما أَنْتَ وَالإِجْمَاعُ يَافـدمُ فاتَّئِدْ وهَلْ أَنْتَ إِلَّا والغَبَاوةُ فى وَعْـدِ
تَقولُ ولا تَدْرِى بِأَنَّكَ جَاهِــلٌ وأَنَّكَ عَن شَيْمِ الحَقائقِ كالخُلْدِ
فأَحْمَدُ والنُّعمانُ قَالَا وَمَــالِكٌ يقولُ وقَالَ الشَّافِعِىُّ بِـلَا جَحْدِ
وكُلُّ إِمَامٍ كَالبُخَارِىِّ ومُسْـلِمٍ وإِسحٰقَ والثَّورِى ذَوِى الزُّهْدِ والْمَجْدِ
وكالجَوْزَجَانى وابنِ بَطَّةَ ذِى النُّهَى وكابن عقيلٍ ذِى الدِّرَايةِ والنَّقْدِ
ومن لستُ أَحْصِيهم ويَعْسُرُنَظْمُهم فأَقْوَالُهم تَرْبُو عَلى الحَدِّ والعَدِّ
يقولون إِنَّ الشَّدَّ للرَّحْلِ بِدْعَـةٌ إِلى مسجدٍ غيرِ الثَّلاثَةِ بالقَصْدِ
فلوْ نَذَرَ الإِنْسانُ فى قولِ مَنْ تَرى زِيَارَةَ قبرٍ أَىِّ قَبْرٍ مَعَ الشَّــدِّ
فَلَيْسَ الوَفَا حَقًّا عليه وواجِبًا ولا مستحَبًّا قد تَجـاوَزَ لِلْحَـدِّ
ولو كانَ هَذا النَّذْرُ قَصْدًا لمسجدٍ يُصَلِّى به فالمَنْعُ مِنَ ذَاك مُسْتَبْدِ
لِنَصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ وإِجماعِ أَهْلِ العلمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
فَأَيْنَ لك الإِجماعُ والقَومُ كُلُّهم على غيرِ ماقدْ قلتَ يا فاقدَ الرُّشْـدِ
أَمُنْطَمِسٌ نورَ البَصيرةِ من أُولىٰ وأَنْتَ بنورِ اللهِ تَهْدِى وتَسْتَهْدِ
كذبتَ لعمْرُو اللهِ فيمَا زَعَمْتَه وفُهْتَ بِه جَهْلًا وجَهْرًا على عَمْدِ
فلستَ بنورِ الحق للحقِّ مُبْصِرًا وأَهلُ التُّقَى والعلمِ باللهِ بالضِّدِّ
لِأَنَكَ كالخُفَّاشِ مَا اسْطاع أَن يُرَى سَنَى الشَّمْسِ فاسْتَغْشَى الظَّلامَ لِيَسْتَبْدِ
فَجُلْ أَنْتَ فِى لَيْلِ الضلاَّلَةِ وَالْهَوَى كَما هُوَ إِذْ جَنَّ[2] الظَّلامُ بِمُسْوَدِّ

(١) همط : يهمط ظلم وخبط وأخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .
(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَويحكَ خَبِّرنى بِنَقْلٍ مُؤَيَّـــدٍ صحيحٍ عن الأَعْلام مِنْ كُلِّ ذِى نَقْدِ
فهل كان مِنْ هَدْى الصحابةِ أَنَّهم يَؤُمُّونَ قَبرًا للزيارةِ مِنْ بُعْدِ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَؤُمُّ لبُقْعَةٍ يُصَلى بها حَاشَا ذَوى المجدِ والزُّهدِ
ولا مَشْهدٍ أَو مسجدٍ غير مَا أَتى به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْوَفْدِ
فوالله لا تـأْتى بِنَصٍّ مُؤَيَّـــدٍ ولا قولِ ذِى عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ
ولو كانَ حقًّا جائزًا فى زمانِهم لكانُوا لَه والله كالإِبلَ الوِرْدِ
ولٰكنَّهم بالله أَعْلَمُ مِنْكُمُـــو وأَتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذى الحَمدِ والمجْدِ
فلا يَجْعَلُون القبرَ عيدًا وقَدْ أَتى به النَّهىُ عَنْ خيرِ البَرِيَّةِ ذِى الحمدِ
وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه بِلَعْنِ النَّصَارى واليَهُودِ أُولى الجَحْدِ
بِجَعْلِ قُبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِـــدًا وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ
وحَذَّرَنا أَنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ فنَشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ وَالطَّرْدِ
وقَال لَنا صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّمَـــا تُبَلِّغُنِى عَنْكُمْ مَلَائِكَةٌ تَدْرِى
وَمَنْ جَاءَ بالإِحْسَانِ نَحْوى مُسَلِّمًا يَرُدُّ عَلَىَّ اللهُ رُوحِـــى لِلْـرَّدِّ
وقال عَلِىُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى إِلىٰ فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَةَ ذِى رُشْدِ
نهاهُ عنِ الإِتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا فإِنَّ صَلاةَ المرءِ تَأْتِيه مِنْ بُعدِ
كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًا لمن رَأَى بِحضْرةِ قبرِ المصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ
فمَا أَنْتُمو مِنه ومَنْ كَانَ نَائِيًا بَأَندلسٍ إِلا سواءٌ عَلَى حَـدٍّ
وأَمَّا الأَحاديثُ الَّتِى جَاءَ ذِكْرُها برُخْصَتهِ لِلزَّائِرين لِذِى اللَّحْدِ
فحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبِىُّ محمدٌ لأَهْلِ البَقِيعِ الصَّالِحينَ ذَوى الرُّشْدِ
كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم لربِّهمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

ولكنَّما تِلْكَ الزيارَةُ قَدْ أَتَتْ بَغَيْرِ شَدِيدٍ للرَّواحِلِ مِنْ بُعْدِ
وحِكمةُ مَشْروعِ الزِّيارَةِ أَنَّهَا تُذَكِّرُنَا الأُخْرَى فَنَبذُلُ للجهدِ
ونَنْفَعُ مَنْ زُرْنا ببذلِ دُعَائِنا ولانَدْعُهُ حَاشَا فَذَا الجعل للنِّدِّ(١)
وَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلَالُه سيَصْلَى غداً واللهِ حَامِيةَ الوَقْدِ
وأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَهْوَ لِفَضْلِـتِـه حَبَاهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلَا عَدِّ
وَخَصَّصه مِنْ بَينِ سَائِرِ خَلْقِه بِمَا لَيسَ مَحْصُورًا بِعَدٍّ ولَا حَدِّ
كَما خُصَّ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنِهِ بحجرَتِهِ شَرْعًا وحسًّا وعَنْ قَصْدِ
لِئلَّا يَصيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمينَ وَالْوَفْدِ
فَحِيطَ بِحيطانٍ فليسَ لقاصِـدٍ إِليْه وصولٌ للعبادَة بالصَّمْدِ
فَمَنْ كانَ عِنْدَ القَبْرِ فهو كمَنْ نَأَى سواءً بتَبْليغِ التَّحيَّةِ والـرَّدِّ
كما جَاءَ فِي نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه لَيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ
وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعَا كما نَقْصِدُ الموتى لنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ
فَيَدْعُوَ لَهُمْ بالوارِدِ الثَّابِتِ الَّذِى أَتَانَا عَنِ المعصومِ ذِي الفَضْلِ والمجْدِ
فإِنَّ رسولَ اللهِ أَعظَمُ حُرْمَـةً وحقًّا وتَوْقيرًا لِذِى الواحِدِ الفَرْدِ
فَيُدْعَى له فِي كُلِ آنٍ وَسَاعةٍ وَوَقْتِ صَلَاةٍ والأَذَانِ ومِنْ بَعدِ
وكُلِّ زَمانٍ بَلْ وفِي كُلِّ مَوْضِعٍ كَمَا لَيْسَ مخْصُوصًا لِذِى القَبْرِ بالصَّمْدِ(٢)
وإِنَّ دُعَانَا لِلرَّسُولِ صَـلَاتُنَا عَلَيْهِ مَعَ التَّسْليمِ فى كُلِّ من يهْدِ
فمَنْ جعلَ المَعْصُومَ كَالنَّاسِ إِنَّمَا يُزَارُ لِكيْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ
فَقَدْ هَضَمَ المعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذى به خَصَّه الْمَوْلَى عَلى كُلِّ مَا عَبْدِ

---

(١) النِد : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أى الذى يقصد فى طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها ... لتعظيمهِ بل للتبركِ واللَّمْد
ومَا قَالَ هَذا مِنْ ذَوِى الْعِلْمِ قَائِلٌ ... يُصَارُ إِلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ
وأَيْضاً فَذَا يُفْضِى إِلىٰ تَرْكِ حَقِّه ... وتَعْظِيمِهِ إلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ
فَمَنْ خَصَّ تَعْظِيمَ الرَّسولِ بموضعٍ ... فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ
وَمنْ عَظَّمَ المَعْصَومَ يومًا بِمَا بِهِ ... يُعَظَّمُ ذُو العرشِ المقَدَّس ذُو المَجْدِ
بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَـةٍ ... وَحُبٍّ وتَعْظِيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ
وَرَهْبَتِهِ مِنْه كَذَاكَ خُضُوعُـه ... لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْـدِ
وَذُلٌّ وإِذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُـذْنِبٍ ... وإِلحاحِ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ
فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر ... على المَنْهَجِ الأَسْنَى وَلَاكَانَ ذَا رُشْدِ
كَدحْلَانَ ذِى الإِشْراكِ والكُفْرِ والذِى ... عَلَى مَذْهَبِ الأَشْقَى ذَوِى الجَحْدِ والطَّرْدِ
فتعْظِيمُه بالاتِّباع لهَـدْيِه ... وسنَّتِه والامْتِثَالِ لمَا يُبْدِى
وَطَاعَتُه فى أَمْرِه واجْتِنَابُ مَـا ... نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلَا يُجْدِى
وَمنْ نَهْيِهِ أَنْ لَا نَشُدَّ رِحَـالَنَا ... إلى أَىِّ قَبْرٍ والمساجِدِ فى القَصْدِ
سِوَى مَسْجِدِ البيْتِ الحَرَامِ وإِيليا ... ومَسْجِدِهِ والنَّصَّ فى ذَاك مُسْنَدِ
وَمَنْ قَال بِاستِحبَابِ ذَا النَّهىِ إنَّه ... لَقَولٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ
بَل النَّهىُ للتحريم والحَقُّ واضِحٌ ... بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْتُه مِن ذَوِى النَّقْدِ
ونحنُ فَلَمْ نُنْكِرْ زِيَارَةَ قَاصِدٍ ... لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ
بَل نَحْنُ أَنْكَرْنَا كَإِنْكَارِ مَالكٍ ... لِقَائِلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

***

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصدًا لِمَسيرَة ... لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَا القَصْد

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انْثَنَى مُتَوَجِّهًا ... إلى القَبْرِ للتَّسْلِيم مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
فَسلَّم تَسْلِيمَ امْـــرِىءٍ مُتَأَدِّبٍ ... بلاَ رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بآدابِ مَشْهَدِ
بَهِيْبَة ذِى عِلْمٍ وَوَقْفَة خَاضِعٍ ... يُنَكِّسُ مِنْه الرَّأْسَ مُلتَزِمَ اللَّمَدِ(۱)
كَأَنَّ رسولَ اللهِ حيٌّ مُشاهَـــدٌ ... وأَدْمُعُه تَجْرِى هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجَّهًا ... إلى البيت يَدْعُو بالتَّضَرعِ والْجَهْدِ
ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كَالبيْت إِنَّمَا ... يَطُوف به سَبْعًا كَأَفْعالِ ذِى الطَّرْدِ
وَيَسْتَلمُ الأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا ... كأَفعالِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الجحْدِ
فَهذَا هُوَ المأْثُورُ لامَا ادَّعَيْتَـــه ... وَيَاحَبَّذا هٰذِى زِيارةُ ذِى الرُّشْد
وأَهْلِ الهُدَى والعِلِم باللهِ والتُّقَى ... وبالسَّيِدِ المعْصُوم ذِى الفَضْلِ والمَجدِ

* * *

وأَمَّا القُبُورِيُّونَ(۲) مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلِ النِّدِ
فَلَمْ تَكُ هَاتيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ... ولكنَّها للْقَبْرِ كَائِنَةَ الْقَصْد
ليَدْعُو رَسولَ الله والأَمْرُ كُلُّه ... فَللهِ ذِى الإِفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِى الْقَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ورِزْقًا وإيصالًا إلَى جَنَّة الخُلْد
وَدَفْعًا لمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادحٍ دَهَا ... وكَشْف الضُّرِّ وانتصارًا عَلى ضِدِّ
إلى غيرِذَا منْ كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ... ونَطْلُبَه إلاَّ مِنَ الواحِدِ الْفَرْدِ

* * *

وأَمَّا أَحاديثُ الزِّيَارَة كالَّتى ... شنعت بها فى الرِّقِ وَاهِيَة العِقْدِ
فَمحضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكٍ ... مُلَفَّقَة أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعدِ

---

(۱) اللمد : الخضوع والاستكانة .
(۲) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ ترو فى شَيءٍ مِنَ الكتُبِ الَّتِي ... عَلَيْهَا اعْتِمادُ النَّاسِ فى الحَلِّ وَالْعَقْدِ
فأَمَّا حديثُ الدَّارَقُطنى[1] فَإِنَّـه ... لَأَمْثَلَ مَا فِيها وإنْ كَانَ لَا يُجْدِ
ولَمْ يَرْوِهِ إلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِـه ... هُناكَ الإمَامُ الدَّارَقُطْنى عَلَى عَمْدِ
وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فيه فَمِنْهُمُو ... أبو حَاتِمٍ والبَيْهَقىُّ ذَوى النَّقْدِ
كَمِثْلِ البُخَارِى والنَّواوِى وَمُسْلِمٍ ... وكَابْنِ مُعِينٍ والنَّسآئِى ذى الجَدِّ
وكَالْجَوْزَجَانِى والعُقَيْلِى وغَيْرِهِمْ ... من النُّبَلا الإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهِدِ
فَلَوْلَا اقْتِصَارِى والنِّظَامُ يَرُدُّنِى ... لسُقْتُ إذًا كُلًّا ومَا قَالَ بالسَّرْدِ
فَإِنْ رُمْتَ للتَّحقيقِ شَيْماً فَإِنَّهُ ... لَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى لِذِى العَالَمِ الْمُهْدِ
وَرَدِّ أَبِى العَبَّاسِ أَحْمدِ ذِى النُّهَى ... بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحَطَّ ذَوُ اللَّدِّ[2]
تَلُوحُ بِه الأَنْوارُ والحقُّ والهُدَى ... ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المسْكِ والنَّدِّ
وحَرَّرَ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِـم ... وأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِى الرُّشْدِ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُـوا ... بإِيرَادِهَا عَمْدًا على الأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وأَوْضَحُ ما مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا ... وما كانَ مَوْضُوعا نَفَاه عَلَى عَمْدِ
فجوزِىَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعِلَّةٍ ... بأَفْضَلَ مَا يُجْزَى به كُلُّ من يَهْدِ
وقَامَ بنصرِ الدِّينِ حَتَّى استبانه ... وشَيَّدَ مِنْ أَرْكانِه كُلَّ مُنْهَدِّ
وَضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ ... وَطِيدٍ وأَرْدَاهُمْ إِلَى كُلِّ مَا يُرْدِى
وَسَلَّ عَلى أَعْداءِ سُنَّةِ أَحْمَـد ... صَوارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

ومَا قَالَ مِنْ كَوْنِ الزِّيَارَةِ قُرْبَةً ... كَذَا السَّفَرُ المُنْشى إِليها من البُعدِ

(١) الدارقطنى : محدث معروف .
(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِه ... كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَمَاتِ عَلَى حَدِّ

فإِنَّ اختصارَ القولِ فى ذاك أَنَّنَا ... نقولُ كما قالَ الأَئمَةُ ذو الرُّشْدِ

إِذا كان قَصْدُ الزائرين صَلاتَهم ... بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ

أَو البيتِ ذى الأَركانِ أَو كان قَصْدُهم ... إِلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ

إِذا لم يَكنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ ... ولم تَشْتَمِلْ هذى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى

مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها ... مِنَ البِدَعِ الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ

وَلَمْ يَغْلُ فى أَقوالِه وفِعَـالِـه ... بإِطْـرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحـدِّ

فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ ... كذا السَّفَرُ المُنْشِى إِليهَا مِنَ البُعْدِ

وإِنْ لمْ يكُن إِلاَّ إِلى القبرِ قَصْدُهُم ... فليسَ لَعَمْرِى قُربَةٌ وَهْوَ بالضِّدِّ

كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... لَدَى القَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةِ للْعَبْدِ

فَيأْتى بأَنواعِ العبَادةِ كلِّهَا ... ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ

ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى ... ويَرْجُو مِنَ المعصومِ تفريجَ مُشْتَدِّ

وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافعِ جُمْلَةً ... وإِلْحَاح مَلْهوفٍ وإِطْلَاق ذى جُهدِ

وذلِكَ شِرْكٌ بالإِلٰه أَتى بـه ... ذَوُو الكفرِ والإِشراكِ والطَّرْدِ وَالجحدِ

فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له ... وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ

ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضيلَةٌ ... فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّ مايردى

فَقَدْ قال أَهْلُ العلْمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ ... وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْـدِ

وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا ... إِلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ

تكونُ إِذًا تلك الوَسيلةُ قُرْبَةً ... كما قُلْتَه منْ جَهْلِكَ المُظْلِمِ المُردى

وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّرِيعةِ قَدْ أَتى ... إِذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافَرَ العبدُ المؤكَّدُ رِقُّـــه ... إلى حَجِّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ

لسيِّده بالإِذْنِ أَو كانَ غَازِيــاً ... لأَجلِ جهادِ المارقينَ[1] أولى الجَحْدِ

لكان بإِجْمَاعِ الأَئمَّةِ عَاصِيـــاً ... حَرَامٌ عليه القُصْدُ للحجِّ عن عَمْدِ

أَو امرأَةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ ... تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَسْتَهْدِ

وقَدْ كَانَ حَجُّ البَيْت وَالغَزْوُ قربةً ... وَرِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالضِّدِّ

إِذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْيَ لَمْ يَكُنْ ... لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ[2]

وَلَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافِرٌ ... إلى مَسْجِدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ

لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وَطَاعَةٍ ... هُنَالِكَ كالتَّسْبِيحِ والذِّكْرِ وَالْحَمْدِ

لكَانَ بشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا ... بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ

فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ ... وقَبْرٍ لتأْميل الإِغاثَة والرِّفْدِ[3]

وَمَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا[4] ... فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ الرَّدِّ

فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطيْتَ جَهْرَةً ... وَحُدْتَ به عنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ

فلَسْتَ ببدعٍ مِنْ غُواةٍ تَعمَّقُــوا ... فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ

فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحابةِ مَنْ أَتَى ... إلى القَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ

ولا التَّابِعينَ المقتدَينَ لإِثْرِهـــم ... وكلُّ إِمَامٍ فِى العبَادَة والزُّهْــدِ

ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا ... لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْدًا الذى الْقَصْدِ

ليستَغْفرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى ... وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خطإٍ وَمِنْ عَمْدِ

---

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرفد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (النساء : ٦٤) .

ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتى القبْرَ دَاعيًا ... ومُسْتَغْفرًا أَو مُسْتَغيثًا ومُستَجْـدِ
ولا قَالَ هَذَ منْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غَيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ
وَمَا قَالَ ذَا إلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أَدْنَى مُسْكَة أَوْ مِنَ الرُّشْدِ
وإن تُرد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدٰى ... فِى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلى كُلِّ ذِى جَحْدِ
تَجِدْ مَنْهَلاً عَذْبًا خَلِيًّا منَ الْقَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْـدِ
وَدَعْ عَنْكَ تَلبيسات كُلِّ مُمَوِّهٍ[1] ... فمرتعُ هَاتيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى
فَما العلمُ إلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإجْماعِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ
وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَثَ الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قـالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسياتُ إلى الهَدِّ
ويَسْتَكُ سَمُّ السَّمْعِ منْ كُلِّ عَاقِل ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفك المبْطِلِ الوَغْدِ
وذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ
كأَصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأَتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوِى الرُّشْدِ
وأَوْرَدَ أَخْبـارًا كَثيرًا فَبَعْضُهـا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ لِلْحَـدِّ
بِتَحْرِيفها عَنْ وَضْعها وَبِصَـرفِها ... بِتَأْوِيلهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بالضِّدِّ
وأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... منَ النَّمَط المَزْبُورِ[2] للأَعْيُنِ الرُّمْد
فتبًّا لـه مِنْ مُفْتَرٍ مَـا أَضَـلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلى بُعْدٍ

---

(١) مموه : فعله « موه » بمعنى زين ، وخدع ، والموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .
(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » أى قطع الحـديد .

فليسَ بِبِدْعٍ ما تَقَــوَّلَ وافْتَرى عَلَىٰ اللهِ والهَادِى وصَحْبٍ ذَوِى رُشْدِ
فما قَالَ فِى نَصِّ الحديثِ الَّذى رَوَى هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِى فالحَقُّ مُسْتَبْدِ
فَقَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِـــغٍ جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّد المَهْدِى
وبالسَّلَف المَاضِينَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ وتَابِعِهم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُسْتَهْدِ
ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والْهَــوَى بَصَائِرُهم عُمْىٌ عَنِ الحَقِّ فِى بُعْدِ
فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِى العلمَ بِالمَنَا وَمَا ليسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِبالْعَـدِّ
كذبْتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعَيْتَـــه وجِئْتَ بهِ مِنْ مُفْرِط الجَهْلِ عَنْ عَمْدِ
فإنَّ رَسولَ الله أَتْـــقَى لِرَبِّـــه وأَكملُ تعظيمًا مِنَ الجاعلِ النِّــدِّ
وأَخْشَى له مِنْ أَنْ أَكُنْ مُتَوسِّلًا إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاس لَايُجْدِى
وأَيْضاً فِى إِسْنَادِه فَــاعْلَمَنَّــهُ عطِيَّةُ العُوفى ضَعِيفٌ لِذِى النَّقْد
ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَديثُ فَإِنَّــه علىٰ غَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فِى وَهْمِ ذى اللَّدِّ
فَحقُّ العبادِ السَّائِلينَ إِذَا دَعَــوْا بِغَيْرِ اعْتِدَاءٍ بَاذلى الجِدِّ والجُهْــدِ
إِجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَــةً وجودًا وإِحْسَانًا مِنَ المُنْعِمِ المُسْدِى
وَحَقُّ المُشاةِ الطَّائِعِــينَ لِرَبِّهِم إِثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والسَّــدِّ
إِذَا صَحَّ هَذا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَــكُن بِغيرِ صفاتِ اللهِ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ
هُمَا صفتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلُّقَـــا بِما شَاءَه عَنْ قدرة الوَاحِدِ الفَرْدِ
وقَدْ قَامَتَا بِالذَّات وَصْفًا لِرَبِّنَــا فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كُلَّابَ لَايُجْدِى
فَما شَاءَه سُبحانَه فهُوَ قَـــادِرٌ عليه وَدَعْ قولَ المَرِيسِى[1] ذى الجَحْدِ
وليس له سُبْحانَه مِنْـــه مَـــانِعٌ فيمنعُه عمَّا يَشَاءُ مِنَ القَصْـــدِ

---

(١) المريسى : مبتدع ضال .

ولم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بالــوَرَى كما قلتَه يافَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْــدِ
فَطــاعَتُه سُبحانَه وسُــؤَالُه هُمَا سَبَبَا تَحصيلِ هَاتَينِ للْعَبْد
إجــابَتُه للسَّائلينَ وكَوْنُــهُ يُثيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْد
فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَديثِ دَلَالَةٌ تَدَلُّ على مَا قَال مِنْ رَأْيِه المردِى

* * *

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى منْ تَوَسُّــلٍ بحقِّ نَبِى الله أَفْضَلِ مَنْ يهْدى
إلىالمَنْهجِ الأَسْنَىويَحْمِى حمى الْهُدَىٰ وَحَقِّ النَّبِيينَ الكرامِ ذَوِى المَجْدِ
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَواءً عَلى حَدٍّ
وَذَلكَ إنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَــا يُرادُ بِه منْهم دُعاءُ لمُسْتَجْــدِ
ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ منَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا عَلى عَمْدِ
فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى وَدَعْنَا منَ الموضوعِ إنْ كُنْتَ تَستَهْدِ
فإنَّ الصحيح المرْتَضَىٰ الذى أَتى وصَحَّ عَنِ المعْصُومِ لاكَالَّذى تُبْد
هو العَمَل المَرْضِىُّ منْ كُلِّ عَاملٍ وبالدَّعَوات الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى
وَذَا فى صَحِيحِ البخَــارِى وَمُسْلِمٍ أُولَئكَ هُمْ أَهْلُ الدِّرَايَةِ والنَّقْــدِ
كَنَحْو الَّذى آوَوْا[1] لِغَارٍ فَأَطْبَقَتْ هناكَ عليهِم صخرةٌ مِنْه للسَّــدِّ
فأَفرجَ عَنْهُم إذْ دَعَوْا وَتَوَسَّــلُوا بِصالِحِ أعْمَالٍ لَهُم بَاذلِى الجهْد
كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى فَنَصُّ حَديثه رَوَاه الإِمامُ التِّرْمذىُّ بلا جَحْــد
فأَبْصِرْ بِه يَا أَعْمَهَ القَلْبِ واعْتَبِرْ تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رمْتَ[2] فى بعْدِ

(١) آووا : لجئوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
(٢) رمت : قصدت ، ورام الشيء : قصده وأراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوَ المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا لِيَدْعُو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ
فَعَلَّمَهُ كَيْفيَّةَ الأَمْرِ والــدُّعَـا يُصلِّى فَيَدْعُو اللهَ بالجِدِّ والجُهْـدِ
وأَرْشَدَه أَنْ يسأَل اللهَ وَحْـدَه ويفرِدَه سبحانَ ذِى العَرْشِ والْمجْدِ
ليقبلَ مِنْه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْـدَه محَمَّدًا الهَادِى إلىٰ مَنْهجِ الرُّشْـدِ
فَشَفَّعَه فيه الكَـريمُ بِفَضْـلِهِ فأَقْبَل نَحْوَ المصطفَى نائِلَ القَصْد
وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَـائِهِ عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْـدِ
ولَيْسَ بإِقْسَامٍ عَلىٰ اللهِ رَبِّنَـا منَ السَّيِّد المعصُوم أَفْضَلِ مَن يُهْدِ
ولكنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالـدُّعَـا وبالعَمَلِ المَرْضَيِّ للْوَاحِدِ الفَرْدِ
كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهَ من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِ
وقَدْ كَانَ هَذَا فى زَمَانِ حَيَـاتِه ولم يَكُ مِن بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ
وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّريعَـةَ لَاعِنًا لأَهْلِ الكتابِ المارقينَ أُولى الجَحْدِ
بجَعلِ قبورِ الأَنبياءِ مَسَـاجِدًا فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذلِ الجَـدِّ
يؤَمِّل منْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ للْعَبْدِ
ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغـمَّ والأَسَى ويَقْضِى له الحاجاتِ كالمنعمِ المُسْدِى(١)
وَمَا قَال فى الصَّحْبِ الكِرامِ بِأَنَّهمْ قد استَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدِ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِه بعدَ مَوْتِهِ لِذى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ
فَذَا فِريَةٌ لَايَمْتَرى فِيه عَاقِلٌ ومحضُ أَكاذيبٍ عنِ الصِّدْقِ فى بُعْدِ
ولكنْ رَوَى هَذَ الحديثَ معَلَّلًا عَنِ ابنِ حميد باضْطرابٍ فَلا يُجْدِ
ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَـالِفًا لمَا قَالَهُ صَحْبَ النَّبيِّ ذَوى المَجْدِ

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرَّأَ اللهُ الصَّحابَةَ أَن يُـــرَىٰ ... لَدى القبرِ منْهُم داعِيًا لذَوِى اللَّحْد
فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤَثَّـــلِ والتُّقَى ... وأَنصارِ دينِ اللهِ يا فاســدَ القَصْـــدِ
عَن الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكَافِيًا ... وقائلُ هَذَا ليسَ يَــدْرِى بما يُبْدِ

* * *

وأَمَّا الحكَايَاتُ الَّتى قَــد أَتى بِهَا ... فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتلْكَ فَلا تُجْدِ
كَإِيرادِه جَهْلًا حكَايَةَ مَـــالِكٍ ... هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْينِ الرُّمْـــدِ
فإِنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا وَمَهْيَعًا[1] ... إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستَبِدِ
فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أَعذَبَ مَنْهلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
برَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ للْـــورَىٰ ... وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى
ومَرْدُودَةٌ فى قـــولِ كُلِّ مُسَـــدَّدٍ ... مظلَّمَةَ الإسنَادِ وَاهيـــةَ العَقْـــدِ
وقَد كَانَ راويهـــا الكذوبُ محمّدٌ ... هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةِ ذَوِى النَّقْد
فَقَد قَال اسحاقُ بنَ مَنصورَ إنَّنِى ... لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى
عَلى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غَيرُه ... من العُلمَاءِ الرَّاسخينَ ذَوِى المَجْدِ
كَمِثلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيْرِهم ... من النُّبلاءِ الأَعلام مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
بِتضْعيفِه إذْ كان ليسَ بِثَـــابتٍ ... ولا ثِقة فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْــدِ
فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْـــدًا وقَابَلوا ... رِوَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالــــرَّدِّ
كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَىٰ ... هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ
إلى القبرِ يتْلو جَاهِدًا آيةَ النِّسآ ... وإِنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرَط الوَجْدِ

(1) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إِنْ تُرِدْ ... طَرِيقَ الهُدَى أَو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُختَلفٌ إِسْنَادُها بَلْ ومُظْــلمٌ ... كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى اسْتِسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا ... بعمِّ نَبِّى[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِهِ والحَمْدُ لله حُجَّــةٌ ... لبَاطِلِه كُلاًّ ولا غَيِّــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بِالــدُّعَـــا ... كَمَا قَالَه الفاروقُ منْ غيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإِلٰه وَهَذِه ... فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْــدِ
ولا بَأْس فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا ... كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيد المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى . بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحينِ مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمـــه ... فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْمِ والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مـــا أَتَى ... من الهمْط[2] والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إِنسانًا تَجَارَى به الهَـــوَى ... ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بالمُنَىٰ ... ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْــــلِمٍ ... تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ والرُّشْدِ
فأَضربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه ... ورَدَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العَـــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّــلَ جَــائزٌ ... بكلِّ دَفينٍ فى المقَــابرِ واللَّحْدِ
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ ... وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنْعِمِ المُسْدِ

---

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأَنَّ دُعآءَ الغائبينَ وسُؤْلَهُمْ ... حَوائجهم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ
إِذَا اعتقَدَ التَّأْثيرَ لِله وحْدَه ... فلا بأْس أن يَدْعُو ويُهتَفَ بِالْعَبْدِ
ويُطْلبَ مِنْه الغوثُ والنَّصرُ رَاجيًا ... لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ
لأَنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ ... لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ
وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِهِ ... فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَديُجدِى
فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنا ... ليشفعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى
وبالله إيجادًا وخَلْقًا حَقيقَةً ... فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدٍّ
لَقَد أَشركُوا باللهِ جَلَّ جَلَالُه ... وجاءُوا بأَنواعٍ منَ الغَىِّ والجَحْدِ
فهاكَ جَوابًا مِنْ إمَامٍ مُحَقِّقٍ ... سُلَالَةِ أعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْدِ
مَن انْتَصُروا لِله والكفرُ قَد طَمَا(١) ... على الأَرضِ منْ غَربِ البِلادِ إلى الهِنْدِ
فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأَسمَوا مَنَارَها ... وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبِينَ عَنِ الورْدِ
لِمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى ... كَدَعْوَاكَ فى أَهلِ المقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
وقولُكَ فى شركِ المشاهِدِ آيَةٌ ... على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ
وهَاهُو مَاقَد قَال فيكم مُشَاهِدٌ ... وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّرْكِ لا يُجدِى
فِى لفظةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَرَّرٌ ... فسل عَنْه أَهْلا للإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ
فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُدَبِّرٌ ... كذا السَّيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى
فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فإننِى ... مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْدِ
فإنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كلَّه ... لغيرِ الإلٰه الحقِّ فى سائرِ البُلْدِ

---

(١) طما : عم وفاض .

ولٰكنكُمْ عنْدَ القبورِ دُعَاكُمو … تَحَرِّى بِقَاعَ الصَّالحينَ ذَوى المجدِ
فَذَا ظاهرُ البُطلانِ يُعْلَم رَدُّه … علىٰ أنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ
فما شَرَعَ اللهُ العبَادَةَ عِنْدَهَا … ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ
أَمَا صرَّحَ المختارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ … بلَعْنِ البُغَاةِ السَّاجدينَ لِذى اللَّحْدِ
وإِنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا … لمعتقِدِ التَّأْثيرِ لِلْواحِدِ الفَرْدِ
وذبْحًا ونَذْرًا عِنْدَها واستغِاثَةً … يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيت للْوفْدِ(١)
وهَذَا الَّذى تَعْنى وخِدْنُكَ قَالَه … كأَشْيَاعه حَرْبِ الرَّسول ذَوِى الجْحَدِ
تَبَصَّرْ تَجِدْ قَبْلَ الْحواميمِ رَدَّه … وبَعْدَ الطِّوال السَّبْعِ والحَقُّ مُسْتَبْدِ
وأَيْنَ أَبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَومِه … من القَوْلِ بالتَّأْثيرِ يَا شَيْخُ للنِّدِّ
ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَاعَةٍ … دَهَاكَ بها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ
ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْته … وفعْلٍ مَعَ العبَّاسِ وابْنِ الأَسْود
فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَالِكُمْ … ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْدِ
فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُه … من السُّؤْلِ فى المَيْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ
وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجائِزًا … لما عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْدِ
ولكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو … وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ
ومنْ عَمِّه أَنْ لَيْسَ يَقْضى بِهِدْمِها … لَدَيْكَ غُلُوُّ الزَّائغينَ(٢) عَنِ الرُّشْدِ
وَهَذَا انْتهَاءُ القولِ مِنْ نظمِ شَيْخِنَا … وحَسْبُك مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ
فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُؤْمنٍ … وكلِّ مُحِقٍّ بالهدايَةِ مُسْتَهْدِ

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .
(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنيفِىِّ جَائِزٌ عبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْـــدِ
بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والـــرَّجَا وحُبٌّ وتَعْظيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْـــدِ
ودَعْوَةِ مضطَرٍّ وإلْحاحِ مُقْترٍ[1] إذا اعتقدَ التَّأْثيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ
نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ مِمَّـــا يَقُـــولُه وهَلْ ذَاكَ إلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ
ودينُ أَبى جهْلٍ وأَجْـــلَافُ قَومِه أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ مِمَّـــا لَه يُبْدِ
وما ذَاكَ إلَّا مَـــا أَجَـــنَّ فُؤَادهُ وَدَاخَلَه مِنْ مُفْرِطِ الغلِّ والْحِقْدِ
علىٰ غيرِ شَيْىءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنَـــا بإِخْلَاصِ أنواعِ العبَادةِ لِلْفَـــرْدِ
وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَـــاهِلِيَّة إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ
وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إلَّا أَقلَّهُمْ على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْل للنِّدِّ
يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَـــاهَةً ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإِلٰهِ ولَمْ يَخَفْ عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْـدِ
وَلَمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والهُدىٰ جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدِّ
وتَـأْليبُ أَعداءِ الشَّريعَةِ جُنْـــدَهُم عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى
وأَعْلَنَ بالتَّـــوحِيـــدِ لِلهِ فاعْتَلَتْ به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ
فأَضْحٰى بِنَجْدٍ مَهْيَعُ الحقِّ نَاصِعًا وقَدْ ضَاءَ نُورِ الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْـدِ
وأَقْلَعَ ديْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَـــوَى وقَدْ طبَّقَ الأَفاقَ مِنْ سائِرِ البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِـــه ... فأَلْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّــرْدِ
فَآبوْا وقَدْ خَابَوا وَمَا أَدْرَكُوا المُنَا ... وَقَدْ جَهدُوا إلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ
فأَظْهَرَه المَوْلىٰ علَى كُلِّ مَن بَغَى ... عَلَيْهِ وَأَوْلَاه مِنَ العِزِّ والْحَمْـــدِ
بما كَلَّت الأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضِه ... وأَكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ
فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إلى العُـــلَىٰ ... فَحَلَّ علىٰ هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْـــدِ
فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِـــدعٍ نَفَى ... وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ[1] بالْهَدِّ
وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجـــلا ظَلَامَها ... بنُورِ الهدى حَتَّى استَبانَتْ لِذى الرُّشْدِ
وحَسْبكَ مَا قَالَ الأَمِيرُ محمَّـــدٌ ... مِنَ العُلَمَاءِ المُنْصِفِينَ ذَوِى النَّقْـدِ
فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخِ الإِمَامِ محمَّدٍ ... وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْـــدِ
فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْر والثَّنَا ... عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ
وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْـــه بأَنَّه ... يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بما يُبْـــدِ
ويَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ... ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْـــدِ
ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّرِيعةِ هَـــادِمًا ... مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ
أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَواعٍ ومثْـــلُه ... يغوثُ وودُّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ ودٍّ
وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدائِدِ باسْمِها ... كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَــرْدِ
وكم عَقروا فى سَوْحِهَا منْ عقِيرةٍ ... أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا عَلىٰ عَمْـــدِ
وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبـــورِ مقَبِّلٍ ... ومسْتَلِمِ الأَرْكانِ منْهُنَّ بالْيـــدِّ
فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَـــامِـــه ... ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فَبِلَا حَـــدٍّ

---

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكَمْ منْ أَخِي عِلْمٍ أَقرَّ بِفَضْـلِه كهَذا التَّقىِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ
فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِى عَـدِّ
لَقَد أَوضَحَ الإِسلامَ بعدَ انْدِراسِه وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُسْتَدِّ
فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الهُدَىٰ سلوكَ طَرِيقِ المصطفَى الكاملِ المجْد
فقالوا كَما قال المَلاحِـدَةُ الأُولَى لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْـدِ
مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنـا هو السَّاحِرُ الكذَّابُ في قَول ذى الجَحْدِ
وقال أَوْلَى للشَّيخ لمَّا دَعاهُمُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ للْواحِدِ الفَرِدِ
هو الخارِجىُّ المعْتَدى الكافِرِ الَّذِى يكفِّرنَا لمّا دَعونَا ذَوِى اللَّحْـدِ
لِجاهِهِمُو عند الإِلٰهِ لِيَشْفَعُـوا لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْـدِ
فَيالَ عِبَادِ اللهِ أَىُّ مُخَـاصِمٍ إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنَا أَم ذَوِى الطَّرْدِ
فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّـدٌ وهذا كفورٌ جاحِدٌ جاعلُ النِّـدِّ

* * *

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْـتَرى عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعيُنِ الرُّمْـدِ
كَدَعْوَاه إِنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أَنَّـه نَبِىٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْـدِ
وإِنَّ امْرأً أَعْمَى يُديمُ صَـلاتَه على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ
فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوى فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْـدِ
إلَى غَيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَاتِ[1] كَـلامِه وأَوضَاعِه اللاتِى تَجلُّ عَنِ العَـدِّ
وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِىِّ والنَّجْـدِ
فويحَكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَـذَا وكم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

(١) تراهات : أباطيل .

فجُوزيتَ منْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَــــزائِه وحَلَّ عليكَ الخِزْىُ فى القُربِ والبُعْدِ

أَتَقْفُو[1] بِلَا علْمٍ أَكَاذيبَ مُفْتَرٍ وأَوضَاعَ أَفَّاكٍ حَسودٍ وَذى حِقْــــدِ

كأَنْ لَم يَكنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ

ونَارٌ تلَظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهــا شَقيًّا كَفُورًا كَاذبًا غيرَ ذى جَــدٍّ

فيأَيُّها الغَاوى الجهولُ الَّذى انْتَحى طرائقَ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الحَقَّ عنْ عَمْدِ

أَمالكَ عَنْ نهجِ الغــوايَة زَاجِــرٌ أَما تَخْشَ فى يومِ القيٰمَةِ والوَعْدِ

عواقبَ ماتَجنِى من الإِفْكِ والرَّدى وثَمَّت لايُنْجيكَ عُـــذْرٌ ولا يُجْدِ

أَما تَستَحى مِمَّا تَقُــول وتَرْعَوِى عنِ الزُّورِ والبُهْتَان يافاسِدَ القَصْدِ

أَما آنَ أَنْ تَأْوى إِلى الحَقِّ والهُدَى فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجاءُ لِذِى الرُّشْدِ

ولكنَّ أَهلَ الزَّيغِ فى غَمَــراتهم وفى غَيِّهم لا يَرعَوُونَ[2] لِمَنْ يَهْــدِى

وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً وجئتَ به منْ مُفرطِ الحِقْدِ والْبُعْدِ

لأَنَّكَ محجوبُ الفُؤَادِ فَلَنْ ترى طريقَ الهُدَى أَنَّى وقَلْبُك فى كَمْدِ ؟

وغِيضَ على من أَوضح الحقَّ للورى فَأَصبح مسرورًا به كُلُّ مُسْتَهْدِ

وأَصبحَ مغمورًا بهِ كُــلُّ كَافِــرٍ كَأَشْيَاعِكُم حَرْبِ الرَّسُول ذَوِى الجَحْدِ

أَيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى بِنُورِ الهُدَى مَاقُلْتَ فى العَلَمِ الْفَرْدِ

وقدْ شامَ مايَدْعو إِليْه ومَــالَهُ هناكَ مِنَ التَّصْنيفِ فى العِلْمِ والرَّدِ

عَلى من دَعا غيرَ الإِلٰهِ ومَنْ نَحَا طَرائقَ أَهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَــدٍّ

تَخيَّــلَ ماتَنْمــو إِلَيْهِ وتَقْتَفِى عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(١) تقفو : تتبع ، وتقلد .
(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأَنْ يَدّعى فى بَاطِنِ الأَمْر أَنَّـــه ... نَبِيٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْـــدِ
ودَعْوَاك فى مَزبُورِ مَيْنِك[1] أَمْرَه ... بِقَتْلِ امْرِىءٍ صلَّى علىٰ خَيْرِ مَنْ يَهْدِى
عليهِ صلاةُ اللهِ مَــا هَبَّتِ الصَّبَـــا ... وما انْبَعَثَتْ وُرْقُ الحَمائِمِ بِالْغَرْدِ
فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْـــلَمُ رَدُّه ... علىٰ أنَّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْـــدِ
فمهلًا عَـــدَاءُ الدِّينِ لَيْسَ يَشِينُه ... مُلَفَّقُ مزبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى
فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما للهُ رَافِــعٌ ... ولنْ يَرْفع الأَعداءُ مَنْ كَان بِالضِّـــدِّ
فقَدْ شَاع فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها ... وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْـــدِ
تَصانيفَه اللَّاتِى شُهِرْنَ ومــا دَعا ... إِليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ
وما ضرَّه أَنْ قَدْ تَجَــارى بِسَبِّه ... حواسِدُ مِمَّن أَنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ
فليسَ يَضُرُّ السحبَ كَلبٌ بِنَبْحِهِ ... كذَا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبُّ ذَوِى الجَحْدِ
وكَمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ ... كمثلِكَ قَدْ أَقْذَى وأَقْذَع فى الــرَّدِّ
فلو كُلُّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً ... لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النَّقْدِ

* * *

وما قُلتَ فى تكفيرِهِ النَّاسَ والدُّعا ... إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المَجْـــدِ
فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَــذَا[2] ... ومَحْضُ أَكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ
فليس بحمدِ اللهِ يا فَـــدْمُ بالَّذِى ... يُكفِّر أَهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْـــدِى
ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَـــدى ... وجانبَ دِينَ المُرسلينَ عَلى عَمْـــدِ
ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـــلَّ جَـلالُه ... ويندُبُ أَرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهُم قبلَ ذلكَ حُجَّــةٌ ... بتبيينِ أحكامِ الشَّريعةِ عَنْ جَهْدِ
ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُــو ... هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ
بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتِي هِيَ حَقُّــه ... عَلىٰ خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِى اللَّحْــدِ
وهَذا الَّذِي كُنَّا نُكَفِّر أَهْـــلَه ... فَهَا تُوادَلِيْلًا صارِمًا لِلَّذِي تُبْــدِى
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلكَ وارِدًا ... ولكنْ بأَقْوالٍ مُلَفَّقَةٍ تُــــرْدِى
كَذَلكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُـــوِّه ... عَلَى عَرْشِهِ مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
ونَافِى صِفَاتِ اللهَ جَـــلَّ جَــلالُه ... كَأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسىِّ والجَعْدِ
ومَنْ قالَ دِينُ الكفرِ أَهْدَى طَرِيقَةً ... ومَذْ هَبُهُم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْـــدِ
ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كَافرًا فهوَ كَافِرٌ ... ومَنْ شَكَّ فى تَكْفيرِه مِنْ ذَوِى الطَّرْدِ
ومَنْ كانَ دينُ الكفِرِ أَحْسَنُ عِنْـدَه ... وأَكْمَلُ هَدْيًا منْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لدينِ مُحَمَّدٍ ... ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْــدِ
ومُستَهْزِىءٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذى به ... يدينُ وَمَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَـــارِقٍ ... على المسلمينَ المهتَدينَ ذَوِى المجْـــدِ
ومَنْ لَا يَرى حقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا ... عليهِ اتِّباعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْد
كمَنْ قَال إِنَّ الدِّينَ دينُ مُحَمَّـــدٍ ... بواسطِةٍ من جُبْرئيلَ بمَا يُبْدِى
ونحنُ أَخَذْناهُ عَنِ اللهِ لَمْ يَكُنْ ... بواسطةٍ هَذَا مقـــالٌ لِذى الطَّرْدِ
كنحو ابنِ سِينا وابن سَبْعينَ والَّذِى ... يَرى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ(١)
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُــلاةَ رَوَافِضٍ ... وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقينَ ذَوِى جَحْــدِ
وجَبْرِيَّةٍ(٢) جَـارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ ... ومَنْ كَانَ غَالٍ فِى ابتداعٍ عَلى عمْدِ

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .
(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى أفعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ... ومَنْ كَان لَايَدْرِى ولَيْسَ بمستَهْدِ
ولا عامِــلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنًـــا ... ومَنْ يَتَولَّى هَؤُلاءِ أُولى الجَحْــدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَــلْ إلىٰ ... ثَلاثَةِ أَنْواعٍ فحقٌّ بــلَا جَحْــدِ
فأَوَّلُهـــا التَّوحيدُ لِلهِ رَبِّنـــا ... بأَفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَــرْدِ
هُوَ المالِكُ المُحيِي المُميتُ مُدبِّرٌ ... هُو الخالقُ الرَّزَّاقُ والمُنْعِمُ المُسْدِى
إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعالِ رَبِّنـــا ... تَعالىٰ عَن الأَمْثَالِ والجَعْلِ لِلنِّـــدِّ
ولَـمْ يُجْرِ فى هَذَا خُصومَةُ مَنْ خَلَا ... منَ الأُمَمِ المَاضينَ والرُّسْلِ ذِى الرُّشْدِ
فإنَّ أَبَا جَهْلٍ وأَجْــلَافَ قَوْمِــه ... أَقرُّوا بِذَا التَّوحِيدِ مِنْ غَيرِ مَا جَحْدِ
وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا ... كما قلتَه مِنْ جهلِكَ المظلمِ المُرْدِى
ولكِنَّهُمْ ضَـــلُّوا بوهْمِ شَفَاعَـــةٍ ... فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ
وقَدْ كَانَ إشراكُ الأَوائِلِ فى الرَّخَا ... فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأَوائِلِ فى الحَدِّ
فأَشْرَكْتُموا فى حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِى ... بِها أَخْلَصُوا لِلهِ بالحَـــدِّ والجَهْدِ
وثَانيهِمَا توحيدُ أَســـماءِ رَبِّنـــا ... وأَوصافُه سبحانَه كامِـــلُ المَجْدِ
وأَفْعالُه سُبحـــانَه وبحمْـــدِه ... لقد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْرٍ وعَنْ نِدِّ
فليسَ كمثلِ اللهِ لا فى صِفَـــاتِه ... ولا ذَاتِه شيءٌ تَعالى عنِ الضِّـــدِّ
وثالِثُهـــا تَوحيـــدُه بفِعَـــالِنا ... كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ الفَرْدِ
وحبٌّ وخَوْفٌ والتَّوَكُّلُ والــرَّجَا ... وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعَاذَةُ ذِى جَهْدِ
وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وَكَـــرَغْبَـــةٍ ... إليهِ تَعالَى والإِنَـــابَةُ والقَصْـــدُ
إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أنواعِهِ الَّتِى ... بِها اللهُ مختصٌ تَعَالَى عَن النِّـــدِّ

فهذَا الَّذى فيه الخصومَةُ قَدْ جَرَتْ ... إذا كنتَ عَنْ شَيْمِ الحقائقِ فى بُعْدِ
مع الأَنبياءِ المرسَلِينَ وقَومِهِمْ ... ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوِى الطَّرْدِ
وذلكَ توحيدُ الأُلوهِيَةِ الَّذِى ... جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ
وهَذَا الَّذِى أَنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمو ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْدِى
كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأَنْكَرَتْ ... على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ
فأَنْتُمْ وإِيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ ... رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ
فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلَالُه ... ويرجُوه أَوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى
فَذلكَ إِشراكٌ بِه لاتِّخَاذِه ... مَعَ اللهِ مَأْلُوهًا شَرِيكًا بِمَا يُبْدِ
مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا ... ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ
فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يكونُ لعَبْدِه ... بإِخْلاصِ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ باللَّمْدِ
وَالْمُصْطَفى تَعظيمُه باتِّباعِهِ ... كَذَلكَ والتَّعزِيرُ بالجِدِّ والجُهْدِ
وتَوْقيرُه والانْتِهاءُ لنَهْيِه ... وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أَمْرٍ لَه يُبْدِ
فلا تجعلوا حَقَّ الإِلهِ لعَبْدِه ... فَذَاكَ هُوَ الكفْرَانُ والجَعْلُ للنِّدِ
وإِنْ رُمْتَ توحيدَ العِبَادَةِ فاقْرَأَنْ ... لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ
فَفِى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لقَوْمِهِم ... بيانٌ وهَلْ يَخْفَى النَّهارُ لمُسْتَهْدِ
فهذا اخْتِصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه ... وكمْ منْ خُرافاتٍ تَرَكْتَ على عَمْدِ
وهمْطِ حُجوجاتٍ أَكاذيبَ لَمْ تكنْ ... وتسويغِ زَيْغٍ لا يسوغُ ولايُجْدى
كمَوْضُوعِهِ المروِىِّ فى ذَمِّ شيْخنا ... وفى ذَمِّه عن مُفْتَرِينَ ذَوى حَسَدِ

---

(١) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أَوهَاهُ إِذْ قَالَ لم يَقُل ... به أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ
فباءَ بإِثم الظُّلْمِ والإِفْكِ إِذْ غَدَا ... يقولُ بِلَا عِلْمٍ ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ
فَتَبًّا له منْ زائغٍ مَا أَضَلَّه ... وأَبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ
لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا منَ الزُّورِ مُنْكَرًا ... تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَدِّ
فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ ... عَلَى الملَّة السَّمحاءِ طَيِّبَةِ الوِرْدِ
ويا سَامعَ النَّجوىٰ ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى ... عَلَى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وما تُبْدِ
أَعذْنَا مِنَ الأَهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى ... أَكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ
وللهِ رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَا ... عَلَى قَمْعِ ذى الإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذى ضِدِّ
وأَسْئَلُه عَفْوًا وَغَفْرًا لمَا جَنَى ... علَّ لسَانِى منْ خَطَاءٍ ومِنْ عَمْدِ
وصَلِّ إِلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَا ... ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائمِ بالْفَرْدِ
على المُصطَفَى الهادى الأَمينِ مُحَمَّدٍ ... وأَصْحابهِ والتَّابعينَ ذَوِى المَجْدِ

* * *

(١) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

أفيقوا...

أَقلُّوا عَلَيْهِمْ لا أَبًا لأَبِيكُمُـــو ... من اللَّوم أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا

أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْـــدَى لِأَنَّهم ... عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضدِّه صَدُّوا

وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهم جَدُّوا

فعادَيْتُموهُم مِنْ سَفَاهَة رَائِــكُم ... وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا

بتكفيرِهمْ جَهْمِيَّةً وَأَبــاضَـــةً ... وعُبَّادَ أَجْداث[1] لَنَا ولَكُمْ ضِدٌّ

وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى ... وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ

ولا مَنْ له علْمٌ ولَكنْ لبَعْضهم ... كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْـــدُ

وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصــوصِ مَسائِلٍ ... علَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يُبْدُوا

وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبائكُمْ ... عَلَى أَنَّهم سِلْمٌ وأَنْتُم لَهُمْ جُنْــدُ

وما كَانَ هَذَا الأَمْـــرُ إِلَّا تَعنُّتًا ... وإِلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقوم والـــرَّدُّ

إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُموا ... لمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَهشدُّوا

أَلَا فَأَفيقُـــوا لَا أَبًا لِأَبيكُمُــــو ... مِن اللَّوم يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) أجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

أَلا أيُّها البَاغى طَريقًا إِلَى الرُّشْد ... ومَنْهَجَ أَربابِ النِّهايات والمَجْدِ
ومَنْهَلَ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُـــه ... وأَصْحابُه أَهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ
وتَابِعُهُمْ والتَّابِعينَ عَلى الهُـدَى ... وأَصحابِهِمْ منْ كُلِّ هَاد ومُسْتَهْدِ
حَنَانَيْكَ[1] لاتَرْكَنْ إِلىٰ ذى ضَلَالَةٍ ... يقولُ بِأَقْوالِ الغُواة ذَوِى الجَحْد
وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخ أَعْذَبَ مَنْهَلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ منَ الشَّهْـد
يُريكَ صِرَاطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الْهُدَىٰ ... وسَالكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى الْقَصْـد
دلائلُه كَالشَّمْس تَبْـدُو شَهِيرَةً ... ولا تَخْتَفى إِلَّا عَلى الأَعْينِ الرُّمْد
فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخِ إِنْ كُنْتَ عَالمًا ... مُحقًّا وخُذْ بالْعلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد
وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَـوِّه ... يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفىِّ والرُّشْد
ويَسْعَى بِأَن لايعبدَ اللهَ وحْـدَه ... بِإِشْراكِهِمْ باللهِ مَنْ كانَ فى اللَّحْد
وَدَعْوَتِهم غَيْرَ الإِلٰه لحَـاجَـة ... وكَشْف مُهِمَّات تَجِلُّ عَنِ العَـدِّ
وأَنْ يَسْتَغيثَ المشركونَ بِغَيْـرِه ... تَعالىٰ عنِ الإِشْراك والجَعْلِ للنِّدِّ
كَدَحْلانَذى الكُفْرانِ والشِّرْك والردى ... ويُوسُفَمنْيُدْعى بِنَبْهانَذى الجَحْد
وكَالكَسْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللهِ مُشْرِكًا ... وأَشباهِهِمْ منْ كُلِّ غَاو ومُرْتَـدِّ
فَلَيْسُوا على نَهْجٍ من الحَقِّ والْهُدَىٰ ... ولكنَّهُم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ
أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الْهُدَى ... غُواةٌ طُغَاةٌ مُعتدِين ذَوِى حِقْـدِ
يُعادُون أَهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ[2] بِهِمْ ... وبَغْيٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَـدِّ

(١) حنانيك : رفقا .

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأَنَّ ذَوى الإِسْلام ِوالدِّين والهُدى　　على المِلَّةِ البَيْضَا طَريقةِ ذِى الرُّشْدِ
وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أَمْرِه　　وقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِه كُلَّ ما يُرْدِى
وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَىِّ والهَوَى　　غُواةً حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ
فأَمَّا ذَوو الإِسلامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنا　　وأَتْباعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ
فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا　　عَلى سُنَّةِ المَعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدِى
فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُــــه　　ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ
يَكونُ بِهذَا مُبْغِضاً ومُعـــادِيـــاً　　ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْد
لعَمْرِى لقَدْ أَخْطَأْتمو طُرُقَ الهُدَى　　وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَىِّ والطَّـــرْدِ
وعَادَيْتُموالإِسْلامَ جَهْــلًا بِبَغْيِكُمْ　　وأَحْزَابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ
فتبًّا لِهَاتِيكَ العقولِ الَّتى غَوَتْ　　وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْ مَنهجِ الرُّشْد
لقد أَنْكَرَتْ دينَ النَّبِىِّ مُحَمَّــــدٍ　　وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْــدِ
فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ　　بِأَنَّهُمو أَهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ
وأَنَّهُمُـــو أَوْلَى بِــدِينِ مُحَمَّدٍ　　وتِلْكَ الأَمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْـــدِ
وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى　　مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ
وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى　　إِلىٰ دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ
فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى　　يكونُ مَعادَاةً وبُغْضًا لِذِى الْمَجْـــدِ
ولكنَّهُ عينُ الْكَمـــالِ لأَنَّـــه　　عَلىٰ وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى
وتَعْظِيمُ أَمْرِ المصْطَفَى باتِّبَـــاعِه　　وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى[1]
فَيَأْتِ الَّذِى يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ　　ويجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَان لايُجْدِى
فمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِــدًا　　إِلىٰ قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلىٰ عَمْـــدِ

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى ... أَرادَ بِه المَعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ
وخالفَ أَقوالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِـــم ... وأَقوالَ أَصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ
وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً ... لِدينِ النَّبِىِّ المُصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى
ومنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِـــدًا بِمسيرِه ... بمسجدِه الأَسْنَى الصَّـلاةَ ليسْتَجْدِى
ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْــده ... وأَجْـرًا وإِحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى
ومِنْ بعْدِ أَنْ صَـلَّى يزُورُ مُحمَّدًا ... فَيدْعُو له لمَّا هدانا إِلَى الرُّشْدِ
ولايدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] ... علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ
وإِرْشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ ... إِلى كُلِّ مايُدْنِى إِلَى جنَّةِ الخُلْدِ
وإِبْعادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَـــابِه ... ومِنْ نَارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى
فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّـــذِى أَتَى ... بِه النَّصُّ عن أَزكَى الوَرَى خَيْرِ مَنْ يَهْدِى
عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَـلَّ وابِـــلٌ ... وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَهَ مِنْ رَعْدِ
وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِـــع ... وتَابِعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

* * *

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دعوى باطلة

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمَدٍ
شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إلى مَنْهِجِ الرُّشْدِ

لَدَيْكُمْ ومَنْ يَأْتِى بِهِ مُتَوَهِّبٌ
عَلَىٰ خَيْرِ دِينِ المصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ

بِدَعْوى ذَوِى الإِشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى
وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلَ الهُدَى بالَّذِى يُرْدِى

فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ الَّذِى
أَتَانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى

وإِنْ كَان قَدْ سَمَّاه أَعداءُ دِينِهِ
لِيَشْنَأَ[1] دِينًا خَامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ

فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ
عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بالْمُجْدِ

ومَنْ كَان لَايَدْرِى وليْس بعالِمٍ
فأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ

وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجارى بِسبِّنَا
ذَوُو الغَىِّ والإِشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدِّ

فَلَيْس يضُرُّ السُّحْب كَلْبٌ بِنَبْحِهِ
كَذلِكَ سبُّ المُعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ

ودُونَك ما أَبْداهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى
وذُو العِلْمِ والإِنْصافِ فى كلِّ مايُبْدِى

فَقَدْ قَال مايشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى
ويكْمِدُ أَكبادَ الغُواةِ ذَوِى الجحْدِ

* * *

(١) ليشنأ : ليبغض ويكره .

الأحاديث الموضوعة فى الغلو

أقولُ لَعمْرِى مالِهَــذَا حقيقَــةٌ   ولَوْ صحّ هذَا القولُ أوكَانَ مُسْنَدا
لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيـــه وأوْهنُـوا   أَسانِيده حتَّى غَدا واهِيًا سُــدَا
ولو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أَحْمَــدٍ   لكانَ به الحُفَّاظُ أَوْلَى وأَسْعـدَا
فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدَمُ فى الصِّبا   يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمَــدَّدًا
يزِيدُ علَى الأَنْوارِ نُورُ ضِيائِــه   جُنودُ السَّما تَعْشُو إِلَيْهِ تَــرَدُّدًا
فَلَمْ يرَ فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ   إِلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بـدا
فَقَال نَبِيٌّ خَيْرُ منْ وَطِىءَ الثَّــرَى   وأَفْضَلُ مَنْ فى الخيرِقَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى
نَعَمْ كَانَ فِى المعلومِ أَنَّ نَبِيَّنَــا   مُحمَّدًا المعْصُومَ قد كَانَ أَوْحَدَا
فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَــاثِلٌ   يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا
ولَكِنَّه مَا قيلَ هَــذَا لآدمٍ   فَتَمْنِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدَا
ولا قالَ فى الفِرْدَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ   تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا
وأَعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًــا   وأَلبَسْتُه قبــلَ النَّبيينَ سُودُدًا
ولا قالَ فى الفــردوسِ يومًا لآدمٍ   يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤَكَّــدَا
وإِنَّ له أَسْمَاءَ سَمَّيْتُـــه بِهَــا   ولَكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَــا مُحَمَّدَا
فَقَالَ إِلهى امْنُنْ عَــلَىَّ بِتَوْبَةٍ   تكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطِيئَةِ مَسْعَدا
بحُرْمَةِ هَذَا الإِسْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى   خَصَصْتَ بها دُونَ الخليقَةِ أَحْمَدَا
فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه   ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوسِ هَذَا ولاَبَدَا

وسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِــه ... ولا شَكَّ فى هَذَا الَّذِى مَنْ تَسَوَّدَا
فكَانَ لَعَمْرِى سَيِّدًا ذَا جَــلَالَةٍ ... بِبَعْثِه زَالَ الظَّــلَامُ وَأَبْعَــدَا
ومــاتَ ودينُ اللهِ لِلنَّــاسِ وَاضِحٌ ... وَمَهْيَعُه قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعَبَّــــدًا
وغَادَرَ فى أَتْبَاعِه النُّورَ فاهْتَــدَوْا ... فَكَانُوا علَى هَذَا الضِّياءِ وفى الهُــدَا
فكانَ لَهُم يومَ القيــامةِ شَافِعًــا ... لإِخْلَاصِهِمْ فى الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدا
وأَعْدَاؤُه فى ظُلْمَةِ الكفرِ وَالْهَــوى ... قَدِ انْهَمَكُوا فى الْغَىِّ والجَهْلِ والرَّدَى
فلَيْسَ لهُمْ يومَ القيامة شَافِعًــا ... لإِشْراكِهِمْ جَهْــلًا وإلَّا تَعَمُّدَا
فَدَعْ ذَا ولَا يَغْرُرْكَ أَلْوانُ وَشْيه ... فليسَتْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى
فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ ... رَوَاه عَنِ الأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا
فَسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِــه ... وأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتِــدًا
وإِنَّ له فَضْلا على النَّاسِ كُلِّهِمْ ... يَزِيدُ عَلَى هَذَه الأَقاويلِ مُسنَدا
رَواه عَنِ المعْصومِ حُفَّاظُ دِينِــه ... ومِنْهُمْ بِه كانُوا أَحَــقَّ وأَسْعَدَا
وأَعْظَمُ مِمَّــا قالَهُ الكَسْمُ وَالَّــذِى ... رَوَى عَنْه فى المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدَا
ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ فى حَقِّ أَحْمدٍ ... مِنَ الْفضْلِ مَايُغْنِى أُولِى الدِّينِ والهُدى
عَنِ الكَذبِ المَوْضُوعِ والحَقُّ وَاضِحٌ ... وإِنْ لم يَرَ ذا الحقَّ مَنْ كان أَرْحَدَا
وَخالَ سِفاهًا إِنَّمَا قالَ فِــرْيَةً ... مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشدَا
لعمْرِى لقدْ أَخْطا مِن الْحَقِّ مَهْيَعًا ... سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتقِيمًا مُمَهَّــــدًا
وأَمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ نــــاصِعٍ ... ولامُسْتقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتَدى
لعمْرِى لقدْ أَعْطاهُ رَبِّى فضــائِلا ... وخصَّ بِها الرَّحمنُ فضْلًا مُحَمدًا

فأَعْطِي لِواءَ الحَمْدِ والكوْثرِ الَّذِي حَباهُ إِلَهُ العَرْشِ حَقًّا وأَصْعـدا
وإِنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شرَابُـه وَمِنْه يَشْرَبُ السَّنى كـأْسًا مُندَّدًا
وأَحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَـرَّدَا
ويَشْفَعُ فى يوم القِيامَةِ لِلْـوَرَى ليحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرشِ بالهُدى
ويُقْعِدُه سُبحانَه فَـوْقَ عَـرْشِه كما جَاءَ هَذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا
فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْـلَةً بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا
وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِه ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا
فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأَورَدوا بِذَلِكَ أَخبَارًا ودُرًّا مُنَضَّـدًا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَـامُهُمْ لَعَمْر إِلَهى بَاطِـلٌ وَاهِىَ السَّـدَا

* * *

بـــــــــراءة..

ألا قُلْ لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى — وأظهر مكنونًا من الغىِّ لايُجدى
وفـــاهَ بتزوير وإفك ومنكـــر — وظلم وعدوان على العالم المَهدى
وزوَّر نظماً للأمـــير محمَّـــدٍ — وحاشاه من إفك المزورذى الجَحد
لعمرى لقد أخطأْتَ رشدك فاتئِد — فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبد
وقد صح أنَّ النَّظم هـــذا مقول — تقوّله هـــذا الغبى علىٰ عمـــد
وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم — نقى تقى بالهـــدى للورى يَهدى
ولكنّه جهلٌ صـــريح مـــركبٌ — ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد
وهأنذا أُبدى مخـــازيه جهرةً — وأنقضُ مايُبديه بالحـــق والرُّشد
لتعلم أنَّ الفَـــدم هـــذا مزوِّرٌ — وأنَّ الَّذى أبـــداه من جهله المردى
يُخالف ما قال الأميرُ محمَّـــدٌ — وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد
فأزرى[2] به من حيث يحسِب أنَّه — أشاد له بيتـــاً رفيعًا من المجد
فجاءَ علىٰ تزويـــره بـــدلائِل — تعود علىٰ ما قال بالرَّدِّ والهـــدّ
إذا صحّ ما قلنا لديك فقـــولهُ — رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى
رجوعُ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر — عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد
إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة — إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد
فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ — وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبـــدى

---

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) أزرى به : حط من شانه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومنـــاقضاً لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد
فدونك ما أبدى من المدح والثنا وما قال فى ذم المخالف والضد
فنى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد
محمدٍ الهــادى لسُنَّة أحمــدٍ فيا حبذا الهادى وياحَبّذا المهدى
لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد
وما كلُّ قولٍ بالقبول مقــابَلٌ ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد
سوى ما أَتَى عن ربِّنــا ورسوله فذلك قولٌ جل ياذا عن النــدِّ
وأمّا أقاويــلُ الرِّجال فإنَّهَـــا تدور على قدر الأَدلَّة فى النَّقد
لقد سرنى ماجاءنى مــن طـريقه وكنتُ أَرى هذى الطريقةَ لى وحدى
وقد جاءت الأَخبارُ عنه بأنّـــه يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى
وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جــاهلٍ ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى
ويعمُرُ أركانَ الشريعة هــادماً مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد
أعادوا بها معنى سُواع[1] ومثــلِه يغوثَ وودٌّ بئس ذلك من وُدّ
وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد
وكم عقروا فى ساحها من عقيرة أُهلت لغير الله جهرًا علَى عمد
وكم طائفٍ حول القبــور مقبِّلٍ ومستلمِ الأَركان منهـن باليد
فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ودعوتِه للحــق بالحقِّ والرُّشد
فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ وطبَّق من غرب البلاد إلى الهند

(١) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أَرض ليس فيهــا مجدِّدٌ على إِثره يقفو ويهــدى ويستهدى
فقل للَّذى أَبدى خزايةَ جَهْـــله وأَبرز منظومًا خليًا من الرُّشد
أَعد نظرًا فيا توهَّمتَ حسنَــــهُ فإِنك لم تنطق بحق ولا رشـــد
ودعنا من القول المزوَّر والهَـــذَا ومن إِفككَ الواهى ومن جَهلِك المردى
فقدْ وافقَ الشيخُ الإِمامَ محمَّـــدًا وصح له عَنه خلاف الَّذى تُبدى
فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أَهــلَه وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى
وقد جاءَهم من أَرضه متهـــــوِّكٌ جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد
ففاه ببهتان وإِفك مزوَّرٍ وكان عن التحقيق والحق فى بُعد
وقد كان ذا جهلٍ وليس بعـــالِم وقد أَنكر التوحيد للواحد الفرد
وظنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمــــه وقدأَلف المأْفونُ[1] كُفْرانَهُ المردى
فأَشرقه نور الهدى حين مابــــدا وفرَّ إِلَى ضنعا وفاه بما يبـــــدى
فما غرَّهم من جهـــله وافـــترائه زخارفُ ما أَبداه ذو الزُّور والحقد
إِلى أَن تولى ذلك العصرُ وانقضى وجاءَ أَناس بعدهم من ذوى الطَّرد
فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا من الظلم والعدوان أَقوال ذى الجحد
وقد زعم المأْفون أَن رســـائلا أَتاهم بهـــا فيها التجاوزُ للحـــدّ
يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما وفى زعمه كلَّ الأَنـــام على عمد
ولفَّق فى تكفيرهم كــلَّ حجّـــة تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد
وذا فرية لا يمـــترى فيه عـــاقلٌ على أَنَّه زورٌ من القَول مستبد

(١) المأفون : الضعيف الرأى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله | ولٰكنه أبـــدى مخازيه عن قصد
لِيخْدع مأفونًا ومن كان جاهــلا | وليس على نهج من الحق والرُّشد
فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّــدٌ[1] | جميع الورى حاشاه من قول ذى الطَّرد
ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهــا | بتكفير أهل الأرض من كل مستهد
ولٰكنما تكفيره لمــن اعتــدى | وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله | ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
وينسِك للأموات بل يستغيثهم | ويندُب من لايملك النفع للعبـــد
وذلك إشراكٌ بــه لاتخـــاذه | مع الله مألوهــاً شريكا بما يبدى
من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا | ومن كل مطلوب من الله بالقصــد
فإن كان عبادُ القبور لــديكمو | هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد
وهم كلُّ أهل الأرض والكلّ مُسلم | وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلِ النِّد
وما قد تُلى من آية فى ضـــلالهم | ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى
ملفقةٌ ليست لــديكم بحجّـــة | وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ | يجىء بهـا أهلُ العناد ذوو الطَّرد
وقد أنكرت كل الطـوائف قولَه | بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد
كما قاله أعنى الأمـــير محمّدًا | وقد كان ذا علم عليا بما يُبــــدى
وقالوا كما قد قلتمــوه تحكمــا | وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى
تجرًا على تكفيـــر كل موحــدٍ | مصلٍ مزك لايحول عن العهـــد
ثَكلَتْكَ هــل هذا كلامُ محقّق | كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

(1) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .
(2) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ووضع مُحالات على العالم المهدى
كقولك فى منظوم مينْك فريةً عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى
وقد جاءنا عن ربِّنا فى براءةٍ براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد
فإخواننا سماهم الله فاستمع لقول الإله الواحدِ الصَّمد الفرد.
أقول تأَمَّل لا أبا لك نصَّها تجدْ منهلا عذبًا أَلذَّ من الشهد
ففيها البيان المستنيرُ ضياؤه لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد
ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم وفى غيّهم لايرعوون لمن يهدى
وآذانُهم صمٌ عن الحق والهدى وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد
أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد
وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٌ
فأَين الدّليلُ المستفادُ بأَنهم إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ
فما كفَّر الشيخُ الإمام محمَّدٌ سوى من دعا الأَموات من ساكن اللحد
ومن لم يَتُبْ من كُفره وضلاله وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد
وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبا إلى الله فى قتلِ الملاحدةِ اللُّد
فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا فأَبْد دليلاً غير ذا فهو لايُجدى
ودعنا من التمويه فالحقُ واضح وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى
ألا فأَرُونا ياذوى الغيِّ والهوى كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى
وجيئوا بتطهيرِ اعتقادٍ لسيّد إمام محق ذى الدراية والنقد
فَقَابل ما قلتم بما فى كتابه وما قاله فى الاحتجاج على الضّد
لَكى تعلموا أنَّ الأَمير محمَّدًا برىءٌ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أَنَّ الأكاذيب هٰذه ملفقةٌ لفَّقتموها على عمد

ويعلم أهلُ العلم بالله أنكم بذلتم علىٰ تلفيقها غايةَ الجُهد

لكى تطمسوا أعلام سنَّة أحمد بتزوير أفاك جهول وذى حقد

وقولك فى منظوم مِيْنك ضلَّةٌ ولبسٌ وتمويهٌ على الأَعين الرُّمد

وقد قال خَيْرُ المرسلين «نَهَيْتُ عن» فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى

أقول نعم هذى الأَحاديث كلّها مدونة مرويةٌ عن ذوى النقد

وليس بها والحمد لله حجّةٌ على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد

فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى وباطنُه فى الاعتقاد على الضد

فدلَّت علىٰ تركٍ لمن كان مُظهرا من الدِّين أركانا فَتَدْرأ(١) عن حد

فيجرى له حكمُ الظواهر جهرةً وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد

فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى

وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ففى ذاك تفصيل يبِينُ لذى الرُّشد

فقد همَّ خيرُ المرسلين محمدٌ بإحراق من صلى وذاك على عمد

لأَنهمو لم يحضروا فى جماعة وقد فُرضت عينا على كل مستهدى

ولولا الذَّرارى والنِّساءُ معلّلا لأَحرقهم فيها فباءُوا بما يردى

وما كان همّ المصطفى بضلالةٍ ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا بحكم النَّبي المصطفى كامل المجد

ولم ينههُ المعصومُ عن قتل مثله ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمد

كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهد

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد
فأنكر هذا المصطفى وودادهمـــو جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى
ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا عليه عليٌّ بل أباد ذوى[1] اللَّـد
وهم إنَّما فرّوا من الكفر فاعتدوا وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد
ويحقر أصحابُ النَّبىِّ صـــلاتَهم مع القوم من حُسن الأداءِ مع الجهد
خلا أنَّه لم يأخذ المال منهمـو ولم يُجرمنَّا فى خطـــاء ولا عمد
فما قتلَ الشيخ الإمـــامُ محمَّـد لملتزم الإسلام ممن على العهـــد
ولكنَّما تكفيــــرُه وقتـــاله لعبّاد أوثـــانٍ طغاة ذوى جحد
فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد
عن المُسلمين الطائعين لـــربِّهم ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد
وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـــافق يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد
فما كل قولٍ بالقبـــولِ مقابل فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى
فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِـــد ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد
وما مِربدٌ[2] فى قـــوله بمُصـــدَّق وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى
فهذى تصـــانيفُ الإمـــام شهيرة مدونةٌ معلـــومةٌ لذوى الرُّشـــد
وقولُك أيضاً فى الأئمَّـــة إنهم أناس أتوا كل القبائح عن عمد
فقال له بعضُ الصَّحابة ســـائلًا وقاتلهم حـتّى يفيئوا[3] إلى القصد
فقال لهم لا ما أقاموا صـــلاتَهم نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .
(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .
(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أُولٰئك قــومٌ مُسلمون أئمَّــة أتوا بمعــاصٍ منكَرات ولاتُجدى
ولم يُشْرِكوا بالله جــلَّ جــلالُه ولم يتركوهــا قاصدين على عمد
ولكنهم قد أَخَّــروها لِفِسْقِهم وعُدْوانِهم أو للتَّكاسل فى الجِدِّ
ومسأَلةُ الإنكــار بالسَّيف جهرةً تجرُّ أُمورًا معضلاتٍ وقد تُــردى
وفيها فسادٌ بالخــروج عليهمـو بأَنكر ممــا أنكروه من الجُنــد
فماذا على الشَّيخ الإمــام محمَّدٍ إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بمـا تبدى
ولكنْ على الكُفر البواحِ الَّذى بهِ أَباح دماءَ القوم من كل ذى جحد
فإِيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنُّــتٌ ولَبس وإِيهامٌ على الأَعين الرُّمد
وقولُك فى مزبور ما أَنت ناظمٌ كأَنَّك قد أَفصحت بالحق والرشدِ
أبن لى أَبن لى لمْ سفكْت دماءَهُم ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقــول لا إِله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجــد
أَقول نعمْ خُذ فى البيــان أدلَّةً تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبــدى
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجىءْ بمَا ينقضُ الإسلام من كل مايُردى
فدعواك فى قتــلٍ ونهبٍ تحكمٌ وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجــدى
ومنْ بدَّل الإِسْلام يومًا بِنــاقضٍ لذلكَ بالكفرانِ والجعلِ للنِّــد
وكا المنعِ عن بذْل الزَّكاةِ فحكمُه كأَحْكامِ مُرتَدٍّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ
إذا قَــاتلوا بغْيًــا إمامًــا أَرَدَّها وذَا قولُ أَصحابِ النبيِّ ذوِى الزهدِ
ولو شَهدُوا أَن لا إلٰه سِوَى الَّذى على العرشِ من فوقِ السَّمٰواتِ ذِى مجْدِ
فما عَصَمتْهم من صَحابةِ أَحْمَد ولٰكنَّهم قد قاتلوهم على عمْــدِ
وسمَّوهُمو أَهل ارتدادٍ جميعهم وإِجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فَرّقوا بيْنَ المقــرِّ وجـاحِدٍ ... كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ
وليس علينا من خــلافِ مُخالفٍ ... لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ
أُولٰئك أَصحــابُ النَّبِى محمَّدٍ ... فهم قدوةٌ للسالكِينَ على القَصْدِ
ومِنْ بعدهم مِمَّن يخــالفُ لم يكنْ ... يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ
وهُم فى جميعِ الدِّينِ أَهْـدى طَريقة ... وأَقرب للتَّقوى وأَقـومَ فى الرُّشْـدِ
وأَيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَد كانَ أَمْرُهم ... شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ
وأَجمع أَهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ ... علىٰ كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ
وقد أَظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً ... وأَن رسول اللهِ أَفضلُ منْ يَهْدى
وقد أَبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا ... بما أَظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى
فلمَّا أَبانوا بعضَ أَشياءَ خــالَفُوا ... بها الشرع باءُوا بالخَسارَة والطَّـردِ
فمن كان هــذا حــالُه فَهْو كافرٌ ... حلالُ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ
فــذاك بإِجماعِ الصَّحــابةِ كلهم ... وهذا بإِجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ
وأَمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم ... إِذا خَرجوا أَوقَاتَلونَا على عمْــدِ
وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إِلى الهُــدى ... ولا نأخذُ الأَموال نهبًا كما تُبْـدِ
ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإِنَّهـــم ... يقولون معروفًا وآخرَ لايُجـدِ
فما كان معروفًا من الدين واضِحًا ... كإِجْماعِ أَصحابِ النبى ذَوِى الرُّشْدِ
علىٰ قَتلِ مُرْتَدٍّ وأَخــذِ لِمالِه ... ومانِع حقِّ المـالِ منْ غيرِ ما جحْدِ
فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجـــاحِـدِ ... ولا بينَ مُرْتدٍ إِلى الجعْلِ للنِّـد
وإِجماعِ أَهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم ... على قَتْل جهمٍ[1]والمرِيسىِّ والجَعْدِ

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندى الضـال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والَّذى ... على رأى جهْمٍ فى التَّجهمِ والجحد
وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّركِ والرَّدى ... فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بــلا ردٍّ
وما لَفَّقوا لأَعداء مِنْ قَتْــلِ مُسْلِمٍ ... ونُهْبَةِ أمــوالٍ تَجِلُّ عن العــدِّ
فمحض أكَاذيبٍ وتَزْويرُ آفكٍ ... وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْــدِ
وقولكَ تمــويهًا وإلــزامُ مُفْتَرٍ ... بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقْــدِ
وقال ثلاثٌ لا يحِــلُّ بغيــرِها ... دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلِّ والعقْدِ
وقال علىٌّ فى الخــوارجِ إنَّهُم ... من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى
ولَمْ يَحفِرِ الأُخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ ... ليحرقَهم فافْهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ
أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُــدَى ... ونحنُ على ذَا الأَمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ
ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهــا ... بحمدِ ولِىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى
ولكن أطغْتَ الكاشحينَ بمينِهم ... بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى
بأنَّا قَتَلْنا واستبَحْنَــا دِمَاءَهَم ... وأموالَهَم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد
وحَاشا وكَلَّا مالِهَــذَا حقيقَــةٌ ... وليسَ له أَصْل يقرَّرُ فى نَجْــدِ
وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّــه ... مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْــدِ
وأبديْتَ جُهْــلًا فى نظامِك والَّذى ... شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى
كقولِكَ عن بحرِ العــلومِ محمَّدٍ ... إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ
وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ ... حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعىٍّ ذوى رُشْدِ

(1) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضاء فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فأدركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

عليٰ كُفرِه هذا يقينـــاً لأنَّــه تَسمَّى نبيًّا لا كمَا قلتَ فى الجَعْدِ
فذلك لم يُجمِع عليٰ قتلِــه ولا سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ
أقولُ لَعَمْرى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستَبْدِ
ويعلم هذا بالضَّـــرورَةِ إنَّــه بإجماعِ أَهلِ العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ
وأوردتَ همْطًا لايســوغُ لعــالِمٍ حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى
وتنقضُ ما أَبرمتَــه بتهـــورٍ يعودُ على ما قلتَ بالـرَّدِّ والهَـدِّ
وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا بإجماعِ أَهلِ العلمِ مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ
عليٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّـــا وبعـــدَه تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهـدِّ والرَّدِّ
على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب وكابنِ الزُّبيرِ الفاضلِ العَلَم الفــرد
وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما وعبدِ المليك الشهم ذى العِلْمِ والمجد
وإن أولاءِ القومِ ليسوا بحجَّــةٍ وليسوا ذوى علْمٍ وليسوا ذوى رشد
وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هــدىً وأرباب دولاتٍ ودنْيَــا ذوو حقد
فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّـــقٌ حكايةَ إجماعٍ يقرِّر عن عمــد
فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أَوَّلًا بما قالَه فى الشَّرحِ بالهمْط ذو اللَّـد
وما هكذا يحكى ذوو العِلمِ والهُدىٰ ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى
وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى خلاصة أَهل العلمِ فى الحل والعقد
ليُوهم ذا جهــل غبيًّــا بأنَّمَــا حكايةَ إجماعِ الأَئمَّة لايجـــدى
فقل للغبيِّ الفَدْمِ(١) لو كنتَ منصفًا خلياً من الأَغراضِ والغلِ والحقدِ

---

(١) الفدم : العيى عن الكلام فى تقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

لما حدث عن نهج الأئمـة كلّهم وجئت بهذر لايفيد لدى النقد
ووالله ما أدرى عـلام نسيْتَ ما تلقّفه من جهلك الفاضح المُردى
إلى الشيخ والشيخُ المحقّق لم يقل بإجماع أعيان المـلوك ولا الجند
ولكنْ حكى إجماعَ كلّ محقـق من السلف الماضين من كلٍّ ذى مجد
كما هو معلومٌ لـدى كل عـالم ولو كنتَ ذا علم لأنصفتَ فى الرَّد
وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّـه علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد
فهذا فِرية لايَمترى[1] فيـه عارفٌ وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد
علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْـد
فإجماع أهل العلم من بعد قتـله علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحـدّ
وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالـد كما هو معلوم لدى كل مستهدى
وما أحد فى عصر خالد لم يكن يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد
وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد
وذلك لايَخْفَى على كل عـالم فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد
وأظهرَ هذا القول بل كان داعيـا ولاشك فى تكفيره عند ذى النقـد
فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ
وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خـالد لجعدٍ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ
كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِـرْيةً علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْـدِ
فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفْعــةً فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

(١) لا يمترى لا يشك .

ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد فذاكَ لأمْرٍ قد عَنَاهُ من الضِّـــد
يَرون أموراً محدثاتٍ ويَذْكــروا على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ
فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى
كَما ذكرَ ابنُ القيمِ[1] الأوحدِ الَّذى أتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْــد
على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتى أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ
وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوى النَّقْدِ
وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أصحابِ أحمد ويَحكِى منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى الْمجْد
وقد ذَكَرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوى النُّهى فَسَلْ عنه أهلٌ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ
وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَــالِمٍ فَفِى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ
فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِـــه وقد كانَ معلوماً لدى كلِّ مُستَهْدِ
كَدَعْواه فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا على قَتْلِهِم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّرِدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُردِى
وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ
وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا علىٰ قَتْلِهِم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ
جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
حَكَى ذَاك عن شيخِ الوُجودِ أخِي التُّقَى إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ
وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

---

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عَـارِفٌ ... وأنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ

فقد كانَ أصْنَافُ العَصَاةِ ثَلاثةً ... كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ

وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أَصنَافَهُمُ وَلَم ... يكَفِّر منْهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ

أَقولُ لعمرِى ما أَصبْتَ ولم تَسِرْ ... علىٰ منْهَجِ الصِّديق ذِى الرُّشْدِ والْمَجد

فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلِّهم ... مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ

فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنـــوا بِطُلَيْحَةٍ ... وبالأَسْودِ[1] العَنْسِيِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ

مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِـــرٌ ... سِوَى الأَسَدِى لمَّا أَنَاب إلى الرُّشْدِ

وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لٰكنِ اعْتَـدَوْا ... بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ

فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَـــلِّلًا ... فناظَرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ

فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأَجْمَعـــوا ... جميعًا علىٰ قتلِ الغُواتِ ذوى الطَّردِ

وسَمَّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم ... وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحـدِ

ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيـــرَه ... كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهدِ

فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ ... أَبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ

وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَـالفٍ ... لإجماعِ أَصحابِ النَّبِيِّ ذَوِى الرُّشْدِ

فما غيرُهم أَهْدَى طريقًا ولَمْ يَكُنْ ... يُقَارِبُهُم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ

ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى ... يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ

فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِـــه ... ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ

فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم ... وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوِى رُشْدِ

---

(١) الأسود العنسى : أحد الذين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَــلالةٌ ... وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى
كقولِكَ إِذْ سُمُّوا هُمُوا أَهلُ رِدَّةٍ ... فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى
وقد كنتُ قبلَ الآنِ أَحسبُ أَنَّه ... تَوهُّمُ صِدقِ المُفْتَرى مِنْ ذوى الحِقْدِ
فلمَّا تأَملتُ النِّظَام وجَــدْتُــه ... مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ
فما عُرف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهم ... وسَبِى ٍ ونهبِ المالِ من غيرِ مارَدٍّ
ولا عرفُ الإسلامُ حَقًّا وكَــونُه ... لهم عاصِمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِى
فيأَيُّها الغَاوِى طــريقةَ رُشْــدِه ... تُكلِّتُك مِنْ غاوٍ قَفَا[1] إِثْرَ ذِى حِقْدِ
وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَــوَهُّم ... بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ
أَفِقْ عن مَلامٍ لا أَبا لَكَ لمْ يَكنْ ... بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ
وقولُك يا أَعمى البصيرَةِ بَعْدَ ذَا ... مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أَنتَ فيه مِنْ ... تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ
فإِنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُــدَىٰ ... ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِــدٍّ
وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ ... عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْــدِ
فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ ... خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْــدِ
وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم ... إِلىٰ فعلِ مايَهْدِى إِلىٰ جَنَّةِ الخُلْدِ
ورُدَّ عليهِم ما سَلَبْتَ فإِنَّــــه ... حرامٌ ولا تغترَّ بالعزِّ والجَــدِّ
ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَــرى ... فما همُّهُمْ إِلا الأَثَاثُ معَ النَّقْدِ
يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأَخْــذَ ... مَا بأَيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدٍّ
فراقِب إِلَٰهَ العرشِ مِنْ قبلِ أَنْ تُرى ... صريعًا فلا شيءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

---

(١) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أَنِّى أَرى كلَّ بدْعَــة ... ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ
ولا تحسبُوا أَنِّى رجعتُ عن الَّذِى ... تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْــدِ
بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَــا ... تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدَّماليس مِن قصْدِ
وتكفيرُ أَهْلِ الأَرضِ لستُ أَقولُه ... كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى
وهأَنَا أَبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى ... فما أَنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى
ودُونَكَهــا مِنِّى نصيحــةَ مُشفِقٍ ... عليكَ عَسىٰ تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى
وتُغلِقُ أَبوابَ الغُـــلُوِّ جَميعَها ... وتأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ
وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا لِلهِ حُجَّـــةً ... عليكَ فقابِلْ بالقبول ِ الَّذِى أُبْدِى
أَقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تَكُن ... علىٰ مَنهجٍ يِنَجيكَ عَن زُورِك المُردِى
فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا ... على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشدِ
فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أَحمَــدٍ ... ومَنهجِ أَصحابِ النَّبى ذَوِى المَجْدِ
وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإِمَامُ محمَّــدٌ ... سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ
يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخالدًا ... ومَن كَانَ فى الأَجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ
وقدْ جَعلُوا لِلهِ جَـــلَّ جَــلالُه ... نَدِيدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـــدِ
وقــاتلَهم لمَّــا أَبَوْا وتمَرَّدُوا ... وقد شَرَّدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ
فعمَّن أَخذتَ الزُّورَ مِمَّا نَظمتَـــه ... وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ
أَعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أَحمَدٍ ... وقد أَشرقَت أَنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(١) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقدهَاضَهُ[1] بل غَاضَه[2] وأَمضَّه[3] تَلَأْلُؤُ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ
وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه عليهِ مِنَ الإِشراكِ والجعل للنِّدِّ
ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ لَه يُجْدِى
فَفَرَّوا بذِى تُرَّهات وضَلَّةٍ يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللَّدِّ
عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإِفْكِ والرَّدى وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ
فقولُكَ عمَّن صدَّ عن دينِ أَحمَدٍ بتزويرهِ إِفْكًا وبُهْتًا عَلىٰ عَمدِ
فإِنَّهمُو قد بايعوكَ على الهُدَى ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ
تَهوّرَ أَفَّاك وتزويرَ مُبْطِلٍ تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى
فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلال على الهُدَى وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْدِى
من الزُّورِ والبهتانِ ليسَ بثابتٍ وليس له أَصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى
ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ
فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غَيِّهِمُ وتابُوا عن الإِشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ
لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّمآءُ وقُتِّلوا بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى
ولٰكنَّهم فى غَيِّهم وضَلالِهم وطُغْيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى
نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أَجابَ تَزَنْدُقًا وحَادَ أَخيرًا عن مُوافَقَةِ الرُّشْدِ
إِلى الكفرِ والإِشراكِ باللهِ جهرَةً فقاتلهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ
فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهِمْ على كفرِهم حتَّىٰ يفيئوُا لما يُبْدى
وعاملَ أَهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذِى يَحيد عن الإِسلامِ بالصَّارِمِ الهِنْدِ

---

(١) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .
(٢) غاض : وغضغض : نقص .
(٣) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدْعوهم إلى الله بُرهَـــةً ... مِن الدَّهر لم يَأْل اجتهادًا بما يُبْدى
وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق دَاعيًـا ... إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ
فلمَّا أَبَوْا واستكبرُوا وتمـــرَّدُوا ... عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَذَوِى جَحْدِ
أَحلَّ بِهِم ما قَدْ أَحلَّ نَبيُّهـــم ... بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ
إلىٰ أَنْ أَنابُوا واستجابُوا وأَذعَنُوا ... لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ
فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَـــةً ... ودانَ لهُم بالدِّين منصَدَّ عَنْ جَهْدِ
وقولُك فارْدُدْ ما نهبَتَ تَحَـكُّمٌ ... ثَكِلتُكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى
أَيُرجِع أموالًا أُبيحت بِكُفْــــرِهِمْ ... إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ
أَهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أَو أَتَـــى ... بِذَلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ
فلو أَنَّ ماتحكى من الزُّورِ كَائن ... لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجـدى
وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهُدى ... تُعزُّزُه بالجـاهِ والعِزِّ والجَدِّ
ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَـــوَى ... ولا هَمُّهم إلا الأَثاثُ مَعَ النَّقْدِ
كما قُلتَه فيما تهورَّتَ قَـــائِـــلا ... بما لم يَقُل أَهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ
وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم ... كقولكَ تمويهًا عَلى الأَعينِ الرُّمْدِ
يريدُون نهبَ المسلمينَ وأَخــذَ مَا ... بأَيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدٍّ
ثكلتُكَ هل هَذِى مَقَـــالةُ عالمٍ ... تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أَو أَخى رُشْـــدِ
أَيرجعُ أَموالًا إلى كُلِّ من دَعـــا ... سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى
يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبـــةٍ ... ومَنْ كانَفِى الأَجداثِ مِنْسَاكنِ اللَّحدِ
وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يــدَّعى ... ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَـــدٍّ
ويدعُون أَشجارًا كثيرًا عديــدَةً ... لعمرى وأَحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمِهِمْ هُنالِكَ بنتٌ للأَميرِ عَلَى جَهْـدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يـريدَها بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّـدِّ
وكانَ لها المَوْلىٰ مُجيرًا وعـاصِمًا فيدعونَه مِنْ أَجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِسـاؤُهُم إليهِ بإهـدَاءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أَو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِهـا بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَـدٍّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معـابِـدٌ كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَـدٍّ
فإنْ كانَ هَذَا ليسَ عِنْدَك مُخرِجًا مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِى به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
لأَنَّهمو قَد آمَنُـوا بمُحَمَّـد عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْـدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّـه إلهٌ مع الرَّحمٰنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أَتَوْا بجهَـالَـةٍ وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أَنَّ ذَوى التُّـقَى من الصَّلحَا والأَولياءِ ذَوِى الرُّشْدِ
لهم شفعَاءُ ينفعـونَ وأَنَّهـم يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوى اللَّـدِّ
فمنْ أَجْلِ هَذا كان هذَا اعتقادَهم كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ
ولَكنْ أُولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى فقدْ أَثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأَوليَا والصالحونَ لَـديهمُو بـآلهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْـدِ
فهذَا مقالُ الفدمِ لا دَرَّ دَرُّه كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً لدَى الفَدْمِ أَو كفر اعتقادٍ كما يُبْدِى
فليسَ علىٰ نهجٍ من الدِّينِ واضحًا وليسَ بِذِى عِلْمٍ وليسَ بِذِى رُشْدِ
وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفر والرَّدَى وأَديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِى الجَحْدِ
فما بالُ هَذا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًا   بِأَنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِى وَتَسْتهدى
فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزرِيًا   عليهَا ومُستعْدِ[1] عليها بما تُبْدِى
لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب   مِنَ الإِفْكِ والبهتانِ للعالِمِ المُهْدِى
فإِنَّكَ قد أَوغلتَ فى الشَّرِّ قَائِلًا   بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ
وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ   بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى
وأُعجبُ شيءٍ قولُه بعدَ هَذْرِه   وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِى
ولاتحسَبُوا أَنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى   تَضَمَّنه نَظْمى القديمُ إِلىٰ نَجْدِ
بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إِنَّمَا   تَجاريكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ
أَقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أَوَّلًا   هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرمارَدِّ
وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أَوَّلًا   يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَدِّ
لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِيٍّ مِنَ الهَوى   فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ
ولم يُبدِ ردًّا أَو رُجوعًا عَنِ الَّذى   تقدَّمَ أَو طعنًا بأَوضاعِ ذِى الحِقْدِ
إِلىٰ أَن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّه   ولم يشتَهِرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى
وتصديقُ ذا أَنَّ الَّذى قال لم يكن   ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد
لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى   ولم يجعَلُوا للهِ فى الدِّين مِن نِدِّ
وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ   عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْدِ
فصحَّ يقينًا أَنَّ هَذَا مُقَوَّلٌ   على الحبْرِ[2] بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْد
إِذا تمَّ هذَا واستبانَ لمنصفٍ   خَلِيٍّ مِنَ الأَغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

(١) الصواب : ومستعديا .
(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَىُّ قلبَــه ... وصار به غِلّ على كلِّ ذِى رُشْدِ

وأبصر فى منظومِه متأَمِّــلًا ... مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى

وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَـانِه ... وتلفيقِه مالا يُفِيدُ ولا يُجْدِى

تيقَّنَ أَنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى ... وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ

فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه ... بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْـدِ

ولكن بِتَزْويرٍ وتـأْلِيفِ جَـاهِلٍ ... ولو كانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ

وجاءَ ببرهانٍ وأقـومٍ حُجَّـةٍ ... تَدُلُّ علىٰ ما قَالَه فى الَّذِى يُبْـدِى

وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا ... عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ

وأعنى به البَدْرُ المنيرُ محمَّــدٌ ... ووافقَ أَهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ

وصَدَّقَ أَهْلَ الغىِّ فى هَذَيَـانِهِم ... بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الـرَّدِّ

وكانَ له فى ذَا ونوع من الهَـوى ... وداخَلَه شىءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى

فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أَنَّـه ... بِذَلكَ قدْ أَخْطَا وجاءَ بما يُرْدِى

وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم ... يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى

وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَـادِه ... وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـدِ

وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظْمُ عنه وشرحُه ... وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ

فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه ... بِذَلكَ أَمثالٌ كثيرٌ بلَا عَـدٍّ

وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً ... فقد كَانَ قَدْ أَخْطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ

وأنكرَ أَهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ[1] ... علَيْه أُمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْـدِ

---

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء (فارسية) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليــــه وقَد رأى   مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسنَ فى الــرَّدِّ
وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُــدى   وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْــدِ
ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتى قدْ أَتَى بِهَــا   وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُـرْدِى
وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عــالِم   مُحقٌّ ويَدْرى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ
وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوى الغىّ والرَّدى   كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ
وقَدْ زَعمُوا أَنَّ الإمامَ محمَّــدًا   يكَفِّر أَهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْــدِ
ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّــرًا   ويأْخذُ أَموالَ العبـــادِ بلَا حَدِّ
ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا   إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّــدِّ
وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أَربٍ ووِجْهَة   وصالُوا بأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ
فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنى   وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَنِ الرُّشد
وأَظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى   عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى
وأَظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِــه   وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيَةَ المَجْدِ
وساعدَه فى نُصرة الدِّينِ والهُدٰى   أَئمّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ
وقد نَالَ مجدًا أَهلُ نَجْدٍ ورفعــةً   بآل سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّــدِّ
بإِظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْــوَةً   إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِم الهِنْــدِ
وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى   بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهج الرُّشْدِ
وقد جاهَدُوا أَعداءَ دَينِ محمَّدٍ   وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلىٰ نَجــدِ
لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أَحمَــدٍ   ويَعْلُوبها أَهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
وقدجَهدُوا فى مَحْوِ أَعلامِهِ العُــلَى   وإطْفَاءِ أَنوار له غايَةَ الجَهْــدِ

فما نَالَ مَنْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى   مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّـــرِدِ
ونالَ ذَوُو الإِسْلامِ عِزًّا وَرِفْعَـــةً   ومَجْدًا بنصرِ الدِّينِ والكَسْرِ للضِّدِّ
فلا زالَ تأْييدُ الإِلٰهِ يمــــدُّهُم   بنصرٍ وإِسْعَافٍ علىٰ كلِّ ذِى حِقْـــدِ
وإِزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها   على السَّيِّد المعصومِ أَفضلِ مَنْ يَهْدِى
وأَصحابِهِ والآلِ معْ كُلِّ تَـــابعٍ   وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الـــرُّشْدِ

* * *

كيـــد الأثـــيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفر والشرَّا — وصاحبَه خِبٌّ[1] لئيمٌ وقدْ أَجْرى
ينابيعَ كفرٍ فى تقـــاسيمِ غَيِّــه — فحررَّ فى تقسيمِه الإِفْكَ والشِّعْرا
ولم يَأْتِنَا مِنْها سوى الخَامِس الَّذِى — تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْـرَا
يذمُّ به أَهْلَ التُّقَى وذَوِى النُّهى — فسُحقًا له سُحقًا فقد أظهَرَ الكفرا
فكانَ علينـــا واجبــاً مُتَعَيِّنـــاً — إِجابَتُه لمَّا هَذَى وأَتَى هُجْـــرَا
ولم أَكُ فى رَدِّى عليـــهِ تعمّقـــاً — بتعقيدِ أَلفاظٍ كمنظومِ ذى الأَطْرَا
ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُـــه — ليفهمَه القارِى ومن كانَ لا يَقْرَا
فطورًا أَردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّـــه — وأُبدِى له خِزْيًا وأَنْشره نَشْـــرًا
وأَعكِسُه طــورًا عليـــهِ لأَنَّه — بـأَرْجَاسِه أَوْلَى وأَرْكَاسِهِ[2] أَحْرى
فهأَناذَا أُنبِيكَ بعضَ نِظَـــامِهِ — لتعلمَ أَنَّ الفَدْمَ مَاأَحْكَم الأَمْـــرا
ويحسَبُ جهــــلًا أَنَّه بِمَقَـــالِه — أَتى بصوابٍ فى مَقَـــالَاتِه النَّكْـــرا
فقال الغبىُّ الأَحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِـدًا — لينشرَ مِنْ أَقوالِه الكفرَ والشَّـــرَّا
وأَعجَبُ شىءٍ مُسلِمٌ فى حِســـابِهِ — غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خيرِ الورى صِفْـــرَا
أُولٰئِكَ وهابِيَّةٌ ضَـــلَّ سعْيُهـــم — فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظَنُّوا الهُدَى شَرَّا
فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه — ولا نَال إِلَّا الخِزْىَ والعَارَ والوِزْرَا

---

(١) الخب : الخداع الخبيث .
(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم فى كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرى الرُّشْدَ إِنَّه — بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى

فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ — أَعزِّ الوَرَى فخرًا وأَعْظَمِهم قَدْرا

فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّــــدٍ — ومانَالَ إِلَّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا

ومن أَشْرَك المعصومَ فى حَقِّ رَبِّـــه — وأَسهَبَ فى منظـومِه المدحَ بالأَطْرَا

فذَا كَافِرٌ بِاللهِ جَــــلَّ جَـــلالُه — كهذَا الَّذِى أَبْدى بمنظومِه الكُفْرا

نعــم نحنُ وهَّـــابِيَّةٌ حَنَفِيَّـــةٌ — حَنيفيَّةً نسقِى لمَنْ غَاظنا المُــرَّا

ومن هَاضَنا وغَـــاضَنَا بِمغيضِـــه — سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْــرًا

وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه — فعادَ حَسيرًا[1] خاسِئًا نَائِلا شَــرًّا

بمحكمِ آيَاتٍ وسُــــنَّةِ أَحْمَـــدِ — نَصولُ على الأَعدا فنأْتِرُهم أَطْــرَا

وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا — على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّة الغَــــرَّا

فلا نَدْعُ إِلَّا اللهَ جَــــلَّ جَـــلَالُه — ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسرِ والضَّرَّا

ولا يستغيث المسلمـــــون بغيـــرِه — تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْـرا

نوحِّــــدُه سبحـــانَه بِفعَـــالِه — وأَفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُــــرًّا

وأَهلُ النُّهى سكانُ نجدٍ جدُودُهم — هم العربُ العَرْبا بِهم لم تُحطْ خُبْرَا

قد استَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّــةٌ — سَمَوْا بالْعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفى فَخْرَا

أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُــرًّا عقولُهم — وأَحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـرَى

وقَدْ ورِّثُوا مجدًا أَصيلًا مؤثَّــــلًا — لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا

مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَـــدِّهم — وليسَ له نسلٌ يقرِّرُ أَو يــــدْرا

---

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حســير ، وكضرب وفرح : أعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِد — فما الفشرُ إلَّا ما هذَوتَ به فَشْرا
وقد أَسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها — فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أَحْرَى
وإذْ كُنْتَ من أَنباطِ أَجْذَمَ لم تكُنْ — من العَرْبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخْرا
ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ — يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخْزيكَ فى الأُخْرَى
فما لَكَ والأَنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَـهُ — بها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أَدْرَا
فعلْمُك بالأَنسابِ أعظمُ آيـةٍ — على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا
أَتحسبُ أَنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّـلًا — كأَنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأَمْرَ
وقولُكَ فيما قَد تهوَّرتَ ضَـلَّةً — وحرَّرْتُه رَقْمًا وأودعْتَه الشِّعْـرا
إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّـلُوا — نَعم هَذِه حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْـرَا
على عُرفِ عُبَّادِ القبـورِ لأَنَّهُ — بمعنَى الدُّعا والاسْتغاثةِ قَدْ يَجْـرا
فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كـربَةٍ — ومُعْضِلةٍ دهْيَاءَ تَعَرْوا لَهُمْ جَهْرَا
وهَذَا هُو الإشراكُ باللهِ جَهْـرَةً — فتبًّا لمَنْ يدْعُو الَّذِى سَكَنَ القَبْرا
وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِـرُّه — على عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أَدْرَا
أُولئكَ أَصحـابُ النَّبِيِّ محمَّـدٍ — وأَتباعِهِمْ مِمَّن على نهجِه يَتْـرا
تَوَسُّلهم بالمُصطفى فى حَيَـاتِه — إذَا ما دهـاهُم فادِحٌ أَوجَبَ الضُّرَّا
فيأْتونَه مستشفعينَ لمـا دَهَـا — منالكرْبِ أَو مستعتِبٌ طالِبٌ غَفْرا
فيدعُو لهم أَنْ يكشفَ اللهُ مابِهِم — من الضُّرِّ واللؤى ويستنزل النَّصْرا
ومِنْ بَعْد أَنْ ماتَ النبيُّ محمَّـدٌ — فليسَ سِوى الرَّحمٰنِ يدعونَه طُرًّا
بل الله مولاهُمْ ولا شيءَ غيـرُه — وبالعَمَلِ المرْضِيّ يدْعونَه جَهْـرَا

(١) سجاح: سجاح بنت الحارث أدعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعواتِ الصَّالحـــاتِ توسَّلُوا ... وإيمانُهم بالمُصْطَفى مَنْ سَمَى فَخْـرا
وما كانَ مكروهًا وكـــانَ محـرَّمًا ... ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكـــرَا
فذاكَ الَّذِى بالجاهِ أَوبذَواتِهـــم ... توسَّلَ أَويَدْعُو بِهم طَالِبًا أَجْـــرَا
فما بِذواتِ الأَنبياءِ وجَـــاهِهِمْ ... أَتى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا
نَعَم قدرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ ... عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكلِّ بَنِى الغَبْرَا
وتعزيرُهُم أعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ ... وتوقيرُهم إِذْ كلُّهم قدْ عَلا قدْرَا
فما وَرِثُوا للكذَّابَ مَنْ كَان يدَّعى ... بأَنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْـــرَا
لأَنَّهمُو قدْ أَخْلَصُو الأَمْـــرَ كلَّه ... ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا
ومن شركَ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّـــه ... فقد جاءَ بالكفرانِ والقَالَةِ النَّكْرا
وأَنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِـــرٍ ... وحقَّقْتُم الإِرْثَ الَّذِى أَوْجَبَ الكُفْرا
بِصَرفِكمُو مـــا لِـــلاَلـــهِ لغيرِهِ ... فلم تجعلوا لِلّهِ شيئًا ولا شَطْـــرَا
ومن قولِ هَذَ المُفترى فى نِظَامِه ... وقرَّرَ هَذَا فِى تصيدَته جَهْـــرَا
أَشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّــــه ... وهم أَهلُه لاغروَ إِنْ أَطْلَع الشَّـــرَّا
أَقولُ لعمرِى مـــا أَصبتَ وإِنَّمَا ... دهاكَ اسمُ نَجْدٍ حيثُ لم تعرفِ الأَمْرا
فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قَطُّ نَجْدِنَا ... ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أَحْـــرَى
ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها ... وقد قُرِّرَتْ أَخبارُها لِلورَى سبْرَا(١)
فَفِى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عـــالِمًا ... بتلك المعَانِى قد أَحاطَ بِها خُبْرَا
وما طَعنُوا فى الأَشعرِىِّ أَمـــامَكُمْ ... ولكن بأَتْباعٍ له كسَرُوا كِسْرَى

---

(١) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُرِيدِى حيثُ جَاءَ ببدْعَةٍ وللأَشعرى[1] أشياءُ منكرةٌ أُخرى
ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُلِّ مَابِه يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرهم يبْرا
فبيَّنَ حقًّا فى الإبانَةِ قولَه وفى غيرِها من كُتْبِه أوضَحَ الأَمْرا
فلستُم على مِنْهاجِه وطَرِيقِه ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْرَا
وتزعَم جَهْلًا ويلَ أُمِّكَ أَنَّنَا نَقولُ وما حُقِّقَتْ أَحوالُنا سَبْرا
بتحقيرِ أحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا
وما هذِه إلا مقالَةُ آفِك أرادَ بها التَّنفيرَ إِذْ عَظَّمَ الأَمْرا
وما رجَل مِنَّا بتحقيرِ شأْنِهم تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا
سِوى أَنَّ حقَّ اللهِ لِلّهِ وحدَه جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْرَا
وتعظُيمُهم بالاتِّباعِ على الهُدَى على المَنْهجِ الأَسْنَى تُقَرِّره جَهْرا
وأَنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهِمْ بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بِهِ أَحْرى
وأَمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جلالُه فليسَ لهُمْ منها ولا ذَرَّةٌ تُجْرى
وما ذَاكَ تَحْقِيرًا لهم وتنقُّصاً ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أَدْرى
وأَعْلَمُ باللهِ العَظيمِ ودِينِه فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَدْرَا
وَنِلْنَا بهَذَا الاعتقادِ سلامَةً ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بهم خُسْرَا
ويعتقدُونَ الأَنبياءَ كَغَيرِهم سواءٌ عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرَّا
فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفاً ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنِى الغُبرا
فمن يدْعُ غير اللهِ أَو يستَغِثْ به وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

(١) الأشعرى : هو ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٣) .

فَذَلكَ بالرَّحمٰنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكا   وهَذَا هُو الأَمْرُ الَّذِى أَوجَبَ الكُفْرا
وقد أَجْمَعَ الأَعْلامُ مِنْ كلِّ مذْهَبٍ   علىٰ أَنَّ ذَا كُفْرٌ وقدحَقَّقُوا الأَمرَا
وما شَذَّ مِنْهم غيرَ منْ كانَ رأيُهُ   على رأْىِ قَومٍ أَحْدَثُوا للورى شَرًّا
وسَارُوا علىٰ مِنْهاجِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ   ولم يَعْرفُوا الإِسلامَ حَقًّا ولا الكُفْرَا
ولٰكِنَّهم ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَاعَةٍ   دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غَرَّا
فأَىُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّةٍ   عَنِ السَّيِّد المعصومِ معْلومةٍ تُقْرَا
وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحَقَّقٍ   تُقَرِّرُه أَعلامُ سُنَّتِنَا الغَرَّا
وقولُك فيما قَدْ نظمتَ تهوُّرا   وأَبديْتَه فيمَا تُحرِّره جَهْرَا
وقد عَذَروا منْ يَسْتَغِيثُ بكافرٍ   كذبْتَ وقدأَبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا
فما وجدُوا عذرًا لمن كان كَافِرًا   ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُذْرَا
ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رجْسِهِ   وجَابُوا إِلىٰ أَوطانِه البَرَّ والبَحْرا
ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيلَهُم   لزَورَةِ خيرِ الخلقِ فى طيبة الغَرَّا
ولكنَّهُمْ قد جوَّزُوه لمسجدٍ   يُصلِّى به مَنْ رَامَ من رَبِّه الأَجْرَا
ومِنْ بعدِ أَنْ صَلَّى يزورُ محمَّدًا   ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا
وفيهِ حديثٌ فى صحيحٍ لمُسْلِمٍ   يقرِّرُه مَنْ كَانَ يَعْرفُه جَهْرَا
وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كَانَ كافِرًا   بمعبودِنا الأَعلىٰ وَقَدْ أَظهرَ الكُفْرا
وهُمْ باعتقادِ الشِّركِ أَولَى لقصرِهمْ   علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خالقَنَا قَصْرَا
هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَلَّ جَلَالُه   فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهة أُخْرى
تأَمَّلْ تجدْ هَذى العوالمُ كُلُّها   بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْرا
فحينئذ أَيْنَ الجهاتُ الَّتِى بهَا   على اللهِ مِنْ حُمْق بهمْحَكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقــقٌ فكم ذَا من الأَقطارِ قُطْرٌ عَلَى قُطْرَا
وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُــــه وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا
فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْــرى
ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَــدْرَا
فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم أُولئكَ أَم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَــرَّا
أَقولُ لَعَمْرِى إِنَّها لكبيـــرةٌ ومُعْضِلَةٌ شَنْعَاْ ودَاهيَةٌ كُبْــرى
بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَيْنَعٍ برىء مِنَ الإِسْلامِ قَدْ أَظْهَرَ الكُفْرَا
تَكَادُ لهَذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ تخرُّ الرَّواسِى الشَّامخاتُ له خرًّا
وتنفطرُ السَّبْعُ الطبــاقُ هــولِه وتنشقُّ منْه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا
وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّــلٍ كَفورٍ بربِّ العَرْشِ قَدْ حَكم الفِكْرا
وخَلَّف آيــاتِ الكتاب وَراءَهُ وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهْرَا
وأَقوالِ أَصحابِ النَّبِىِّ محمَّـــدٍ وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا
وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقِّـــقٍ على الملَّةِ البَيْضَاءِ والسُّنَّةِ الغرَّا
وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ومنْ كان زِندِيقًا تهوَّر واستَجْرا
رأَى رأْى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ ومن على طريقةِ النُّكرَى توغَّــلَ واسْتَقْرَا
فقل للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْــرا
طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طــريقَةً وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى
وأَنتَ علىٰ نهجٍ من الغىِّ سَــائرٌ وأَصحابُك الغاوُون من أَعلنوا الكُفْرا
فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلىِّ على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْـــرا

فليس لَعمرِى مُشْرِكًا بِإلَهِــــه   ولا عطَّلَ الرَّحمٰنَ مِنْ صِفَة تُجْرَى
ولايَقْتضِى ماقدْ زعمتَ بأنَّـــه   لَدَى الفكرِقَدْ يَقْضِى بآلهة أُخْرى
هو اللهُ ربُّ الكلِّ جــلَّ جــلالُه   ومعبودُنا الأَعلَى علىٰ خَلْقِه طُرًّا
على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ   علوَّ ارتفاعٍ أَعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
فمنْ قالَ إنَّ اللهَ فى جهةِ العُــلىٰ   على العرشِ لم يُشرِك ولاقولُه هُجْرا
فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عــرْشِه   وماثَمَّ إلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْــرا
يدُلُّ علىٰ هَذا الكتابِ وسُـــنَّةٍ   لخيرِ الورَىٰ حقًّا وأَعظمِهم قَــدْرَا
ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا   فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهَةٍ أُخْــرَى
فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَــذِّبٌ   بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَــرَّا
قَفَا إثْرَ جَهْمٍ فى ضلالاتِ كُفْرِهِم   فما فِرْقَةٌ إلا بِكُفْرَانِه تُغْــرَى
فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ   حَكَى أَنَّه مِنْهم وهُمْ بالهُدَى أَحْرَى
أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ   وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰن عَنْ عَرْشِه جهْرا
ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه   وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا
تـأَمَّل تجدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَــا   بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْــرا
أَقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَأَمَّل أَهــذِه   وُجودِيَّةٌ تَحويه أَوحَلَّ أَو قَــرَّا
فإِن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِــرًا   مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النُّكْرا
وإِن قُلتَ لا بل عينُها وهىَ عينُه   فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهةٍ أُخْــرَى
فأَنْتَ بِهذَا أَكذبُ النَّاسِ كلِّهــم   وأَكبرُهم جُرْمًا وأَعظمُهم كُفْــرَا
وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإِنْ تَقُلْ   كما قالَه الجهمُ الَّذِى أَظهر الكُفْرا
فلا خارجٌ عنها ولا هُــوَ دَاخِـلٌ   ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْــرا

ولا هُو بالمخلوق متَّصلٌ بـــه … ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا
فلا رَبٌّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لــه … صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهمْ طُرًّا
وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَــدمِيَّــةٌ … فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا
وذا عَــدَمٌ والعُــدمُ لاشيءَ فانْتَبِه … ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا
وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه … زِبَالةُ أفكار به أَحدَثُوا الكُفْــرَا
وإذ كانَ هَذَا قــولُ كُلِّ معطِّــلٍ … كفورٍ بربِّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأَمْرَا
ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنــاً … بمـا جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا
وما قَالَه صحبُ النَّبِيِّ محمَّــــدٍ … وأَتباعُه ممَّن على نَهجِهم يَتْــرَا
وكلُّ إمـــامٍ بعــدَهُمْ ومحقِّــقٌ … فهم بالْهُدَى أَوْلَى لَعمرِى وهُمْ أَحْرَى
وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مســلِمٍ … يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْــرَا
فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَى … سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا
وحينئذ فاللهُ مِنْ فــوق عرْشِــهِ … عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهْرَا
وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقــاً … على كلِّ مخلوقاتِه البرَّ والبحْــرَا
وعلوًا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْــرِه … وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أَجمعُها طُــرًّا
وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقَّــقٌ … نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أَخْبارَهَا سَبْرَا
فللحيوانِ الستُّ ما أَنْتَ ذاكــرٌ … وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكَ الفِكْرَا
وكلُّ مقالٍ غيرِ هـذَا فبــاطِلٌ … يقرِّرُه أَفكارُ مَنْ ضَلَّ واغْتَــرَّا
أُولٰئكَ أَتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّــــلٍ … مَلاحِــدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا
سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه … فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا
فَخُذْ عَنْ ذوى التَّحقيق فى شأْنِ أَمرها … مقالًا ودَعْنَا مِنْ مقالاتِكَ النُّكْــرا

فما فوقَ رأسِ الْمرءِ قَدْ كانَ فوقَه ... وماتحتَ رجلٍ منه أَسْفلَه يُدْرَا
يؤُمُّ إِلىٰ شيءٍ فـــذاكَ أَمَـامه ... وماكان مِنْ خَلفٍ يخلِّفُه ظَهْرَا
فليسَ لها فى نفسِها صِفَةٌ لَهـا ... مُلازِمةٌ بَلْ بِالإِضَافَاتِ تُسْتَقْـرَا
ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإِضافاتِ نِسْبَةُ ... تُغَيِّرُ بالأَحوالِ حالًا إلى الأُخْـرى
وما كانَ خلفًا قد يكونُ أَمَـامَهُ ... وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى
سِوى الفَلَكِ الأَعلىٰ وَمَا كانَ أَسْفَلًا ... فحُكْمُهُمَا غيرَالذى كانَ قَدْ مَـرًّا
فإِنهمَـا لم يُنْعتَـا بتغيُّـرٍ ... كما قرَّرَ الأَعْلامُ أَخْبارَهَا جَهْرَا
فمنْ رَام تحقيقًا لِـذَاكَ فإِنَّـهُ ... كما ذَكَرَ الأَعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرَا
ويحسرُ فى المنظومِ من أَجلِ وَزْنِه ... حكايةُ ما قالُوا ومَا حقَّقوا سَبْرَا
وقولُك تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقـاً ... بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْـرا
وكُلَّ عُلُوٍّ فهْوَ سُفْـلٌ وعكسُه ... إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذِى قلتَه جَهْـرَا
فَهٰذِى مَقَالاتٌ لكلِّ مُعَطِّـلٍ ... يقدِّر تَقديرًا بأفكـاره الخُسْرا
وما هَذِه أقوالُ مَنْ كَانَ سَـالِكًا ... على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
فمنْ قالَ عُلوٌّ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ ... فماذَاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْـرا
وإِذ كانَ هَذَا باطـلًا متحقِّقـاً ... فذلِكَ لايَقْضِى بآلهـةٍ أُخْرَى
ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ ... لأَنَّ إلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا
وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَـلَّ باينٌ ... وهم تحتَ قَهرِ اللهِ أَجمعُهم طُرًّا
فأَنتَ الَّذى باللهِ ويْحَكَ مشـرِكٌ ... وصَحْبُكَ إذ أَنتُم بذَا كلّه أَحْرَى
حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحمَـدٍ ... إمامِ الهُدَىمَنْ كانَمِنْ كُفْرِكُمْ يَبْرَا
فما هذه أَقـوالُـه وطَـريقُه ... ليَبْرأَ مِنَّا أَو يكونَ لكم فَخْـرَا

ولا مالكٌ والشـافِعِىُّ ولم يَـكنْ عَلىٰ ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلمَا طُـرَّا
ونحنُ على آثارِ أحمـدَ[1] نَقْتَفِى ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا
على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوةً لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا
وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فسـادُنَا بحمدِ ولىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا
ولكنَّنـا والحَمْـدُ للهِ وحْـدَه على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَـرَّا
ننـافحُ عن دينِ النَّبِىِّ مُحمَّـدٍ غُواةً طغاةً أَحدثُوا فى الهُدى شَرَّا
هَذ الَّذى أَبْدى ضَـلالاتِ غَيِّه وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْـرَا
ويزعُم أنِّى بالتَّحـكم لم أَزَلْ أُجادِلُ أَهْلَ الحقِّ أَجمَعَهم طُـرَّا
وأَشتمُ أَهلَ العلمِ بالجهلِ مُعْلِنا وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أَجْرى
ينابيعَ غَىٍّ مِنْ ضـلالاتِ جهلِهِ وكانَ بما أَبْدَاه من غَيِّه أَحْـرَى
فما هُو إلا جـاهلٌ مُتَمَعْـلِمٌ وخِبٌّ لئيمٌ خَـائِنٌ مُفعِمٌ شَـرَّا
وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ نـاطِقٍ يَهِرُّ علىٰ أهلِ الهُدى بالْعَوى هَـرَّا
سَنسقِيه كأْسًا مُفْعَمًا فى حِسَـائِه سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُـرَّا
جَزَيْناهُ دُنْيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ على اللهِ فى الأُخْرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى
علىٰ كفرِه باللهِ جـلَّ جَـلالُه ونـأْطِرُه أطرًا علىٰ ذَلِكَ الأَطـرَا
وواللهِ ما أمليتُ فيما كَتَبتُـه من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا
ولكنْ بـآياتٍ وسُـنَّةِ أحمـدٍ بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَـرَّا
وأَقوالِ أَهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(١) أحمد : هو الامام احمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦) .

وأمليتُ فيها مِنْ كـــلامِ إمَـامِه كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلَا قَدْرَا
يَرُدُّ علىٰ أتباعِـــه فى انتســابِهم إليهِ الَّذِى قَدْ أَحدثُوا بعده كُفرَا
وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِـدا فزِنْ مالَه قُلْنا وما قَالَهُ جَهْـــرَا
فأَيُّهمَا قَدْ كانَ أَصبَح مُمْلِيًـــا على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أَجْـــرى
نَعم نحنُ أَثبتْنا العُلُوَّ لربِّنـــا على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْـــرا
وهُمْ عَطَّلوا الرحمٰنَ مِنْ فوق عَرْشِه وقدْجَحَدُواأَوصَافَهجَلَّأَنْ تُجْـرى
ورَامُوا لهــا التأْويلَ مِنْ هَذَيانِهم فتبًّا لهم تَبًّا لقد أَحدثُوا شَــرًّا
وأَلفتُ كُتْبًا نَثْــرُها ونِظَامُها يؤيِّد أَهلَ الحقِّ أَرجو بها الأَجْــرَا
وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أَحمَـــقٍ ونَبْح كلابٍ دائمًا بالعوى تُغْــرَا
ولو أَنَّ مَنْ يعوى يُلَقَّم صَخْـرَةً لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أَجمعُه دُرًّا
وما قلتُ عن رأْى بفهمِى سفاهَةً بـأَمرٍ صحيحٍ من شريعتِنا الغَــرَّا
أَضِلُّ به بل كانَ ما قلتُ كلُّـــه بحمدِ ولىِّ الحمدِ أَجمعُه طُــرًّا
يصدِّقه أَهلُ التُّقَى وذَوُو النُّــهى ويُنكِرُه من كانَ مذهبُـــه الكُفْرَا
وفى قُطْرٍ بالحقِّ أَضحى محمَّـــدٌ يناضلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَا
وأَعْلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمنْ غــدا يحرِّرُ فى منظومِه الكفرَ والشَّــرَا
وقد غَاضَ هذا الفدْمَ ما قال جهرةً فللَّهِ ما أَبْدَى وماقالَه جَهْــرَا
وقد أَسهبَ المأْفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنــاً لأَهلِ الهُدى والفَدْمُ ماحقَّقَ الأَمْرَا
وأَحسنُ شىءٍ قاله فى نِظَـــامِـــه وكانَ به أَوْلَى وأَجدَرُ بل أَحْرى
ومن قَلَّد الشيطانَ فى أَمــرِ دِينِـه ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبًّا له مِنْ مـاذِقٍ[1] مـارقٍ غَدا ... بمنظومِـه كلبًا يهـر به هـرًّا

ويزعُمُ أنَّ الزَّيغَ فيمـا يقـولُه ... ذوُو الحقِّ والمأْفونُ خاضَ له بَحْرا

لينْفِيَه فى زعمِـه وضَـلالِه ... لئلا يُعابَ الفـدْمُ فى ذمِّهم جَهْـرا

وقد عَامَ فى تيَّارِه بضَـلالِـه ... إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْغِـه وارتَضَى الكُفْرا

وقولُ الغَبِيِّ الفَدْمِ مَنْ ضَلَّ سعيُه ... ونالَ بهذَا الخِزْىَ والعارَ والخُسْرَا

ولم ينفرد شُذَّاذُ مـذهبِ أحمـدٍ ... فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مَذَاهِبِنا الأُخرى

كمن رَدَّ قولِى تابِعًـا إثر جَـدِّه ... وأعمـامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّـرَّا

إلىٰ آخرِ الهذَرِ الأَخَسِّ الذى بـهِ ... غَدَا الأَحمقُ الأَشقَى يَعِط به فَشْرا

وما ذاكَ إلَّا أنَّه ذُو وَقـاحَـةٍ ... ومَنْطُوقُه ركْسٌ[2] وَقَدْ أَلِفَ الشَّرَّا

قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أصحابِ أحمدٍ ... وعادَ إلىٰ قومٍ بهِم أَرقَعَ الهجْـرَا

لقـد ضَلَّ فيهما مطاوح غَيِّه ... فعاثَ فسادًا خايضًا نحوَه بَحْرَا

فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّـةِ أَحْمـدٍ ... بأوضاعِه النُّكْرَا التى أوجَبَتْ خُسْرا

فما رَدَّ محمودٌ سِوى مَـا أَتى بِهِ ... مِنَ الكُفْرِ والزَّيغِ الذى قالَه جَهْرَا

فنالَ به محمودُ عِـزًّا وَرِفْعَـةً ... ونالَ بِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ شَامَهُ شُكْرَا

وأعمَـامُه نالُو بذلكَ رِفْعَـةً ... فطوبىٰ لَهُمْ طُوبَى فقد أحرزُوا الأَجْرَا

وقد نَصَرُوا دينَ النَّبِيِّ محمَّـدٍ ... وردُّوا علىٰ مَن هدَّ أعلامه الكُبْرى

فمنْ رامَ تنقيصاً لهم أو تهضُّماً ... لمقدارِهِم فاللهُ يقصِرُه قَسْـرَا

ويحفظُه من حيثُ يطلبُ رفعـةً ... ويحصِرُه عن نيلِ مطلوبِه حَصْرَا

---

(١) ماذق : الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه .

(٢) ركس : ارتكس أى وقع على أم رأسه .

ويقصِرُه عمَّا تطـاولَ يبتغِى بذلكَ تعزيزًا علىٰ ضِـدِّه قَصْـرا
ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلى فَخْـرَا
وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلْحـد فنالَ المُنَى والحمدواستوجَبَ الشُّكْرَا
فما أَحَدٌ إلَّا ويَـرْفَعُ ضَـارِعًا إلىٰ ربِّه كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِىءَ العُمْرَا
ويبقيَه كهفًا لِلأَنَـامِ ومَعْقِـلًا لأَهلِ الهُدَى عمَّنْ يرومُ لهم وتْرَا
فما قالَ أَرجاسًا وما تِلك وصْفُـه ولكنَّما الأَرْجَاسُ من ضِدِّه أَحْـرَى
وأَولىٰ بهـا إذ هُمْ بكلِّ رذِيـلَةٍ أَحقُّ وبالفحشِ الَّذى قَالَه جَهْرَا
وهُم أَهلُها لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَـدٍ ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أَدْرَى
وأَلَّف محمـودٌ كتابًا بِـرَدِّه ضلالاتِ أَفاكٍ وأَبْـرَزَه سِفْـرَا
فللَّهِ ما أَبْدَى فأَجْـلَى غَيَاهِبًـا مِن الزَّيع غطَّى غَيَّهامَنْ لَها يَقْـرَا
فأَصبحَ ممقـوتًا بهـا حيثُ أَنَّها حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْحَوتْ كُفْرَا
ولام على تَضْليلهَا كُـلُّ مُسْـلِمٍ وحرَّرَغيظًافاضَ مِنْ جهلِه شِعْـرَا
وماذَا يَضُر السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ يَهرُّ بأَرجاسٍ له نحوَهَـا هَـرَّا
عَدُو رسولِ الله أَنت بِمَـا بِـه هَذوْت[1]مِنالإِشراكِ والكفرِوالأَطرا
وذاك حبيبُ المُصطفى لاعتِنـائِه بسنتِه والذَّبِّ عنها وقد أَجْـرَى
جـداولَ أَنهـارٍ بأَقـلامِ رَدِّهِ على مَن رَمَتْ أَرْجَاسُه السُّنةَ الغرَّا
بأَزبالِ أَفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى وقدْ أَلفَّوْا فى مَحْو أَعلَامِها كُفْرَا
ففارَ عليها مِن غواةٍ تـوَغـلوا من الغى ما نالوا بِه الخزى والخُسْرا

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأَمَضَّها ففاهُوا بما مِنهمْ بها أَوْغرَ الصدْرَا

ومَن رُشدِه مَا قال فيمَا كتبْته وأَلَّفته فى مَدْحِ سَيدِنا شِعْرا

وأَعطيته ماالِلْإِلٰهِ بأَنَّه إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرِف الشرَّا

ولم تعرف الإِسلامَ حيثُ جعلت مَا لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا

فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًا وإنمَا غدوت به لمَّا تجازفْت فى الأَطْرَا

كأُمةِ عُبادِ المَسيح وقدْ غلوْا فنالُوا بما قالُوا الخِسارَة والوِزْرَا

ولوحل منك المدحُ فى سِفْرِذى التقى لَلوَّثه إذ كان قدْ جَمَع الشَّرَّا

فما المِدحُ بالإِشراكِ إلا نجاسَةٌ تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أن يَطْرَا

أَليسَ نهى أن يقربُوا أَنْجَسَ الورَىٰ لمسجدِه لما عسَىٰ عَدِمُو الطُّهْرَا

وذلِك أن الشِّرْك رِجْسٌ وأَهلُه كذلِك أَرْجَاسٌ[1] وقد أَلِفُوا الشرَّا

فلو حَلَّ فى سِفْر الزبْرِ مَديحُكُم لَلَوَّثَه إِذْ كانَ بالشِّرِك مُزْوَرًّا

فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفًا وقدحُ عظيمٍ فى شَريعَتِنا الغرَّا

وَمْع شحنِه من قَوْلِ كُلِّ مُحقِّقٍ بشعرٍ إذَا حَققتَه تَلْقَه دُرًّا

بِمِدْحَةِ أَعلامِ النُّهى وذوِى التُّقَى حَمَوْا حوزَةَ الإِسلامِ أَعْظِمْبِه سِفْرا

وأَعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ لأَنصارِ دينِ اللهِ أَعْظِمْ به نَصْرَا

ومِنْ مَدْحِ خيرِالخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه وأَحْكم فى تَرْصينِ ترصِيعِه النَّثْرا

فزيَّفَ ما أَبْديتَه مِن ضَلالةٍ وذاكَ هو المدْح الَّذىيُوجب الشكْرَا

ففى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيرِ رَدِّه مديحٌ محا غيًّا حوى الكفر والإِطِرَا

فماذَا عَسىٰ إنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْرا

(1) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلَّ ضَــلالَة فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرَا

وماذا عَسىٰ إن صُغتَ فيــه مَدَائحا ونوعت فى أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا

وعطَّلتَ ربَّ العــرشِ جَلَّ جَلالُه عن الإستِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا

فماذاكَ يُجديكَ المــديحُ لعبدِه وأَخْبرَنا رَبٌّ العُــلَى أَنَّه أَسْرى

وقد جاوَزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِــذَاتِه إلىٰ اللهِ حتَّىٰ نَالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا

وتَجْحَدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه فما فوقَه رَبٌّ لدَيْكَ ولا يُدْرَى

لقولك فى مزبــور مينك ضــلَّة فما جهة بالله من جهــة أحــرا

فهلَّا بِه أَسرى إلىٰ تحتِ أرْضِــه وعن يمنة أسرىٰ به أَو إلىٰ اليُسْرا

وألفتُ فى فضلِ استغــاثتِكم بِهِ كتابًا حَوى كفرًا بصَاحِبِه أَزْرَى

وليس جَليلًا عِنْدَ كُــلِّ مُـوحِّدٍ وكيفَ وقد أَظهرْتَ فى قولِك الشَّرَّا

وذلك فى أَنَّ استغــاثتكُمْ بِــه بِها مِنْ صريح الشِّرْكِ ماأوجبَ الكُفْرا

وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا وجاء بها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَـــرَّا

خَلا أَنَّه إذْ كَانَ حيًّا وقــادِرًا يُغيثُ أخا كَرْبٍ ويمنحُــه اليُسْرَا

وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظــالِمــاً ويبذُل أَسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّــرَّا

ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَــلَّ جَــلالُه وبالمُصطفَى قَدْكَانَ أشركَ واستَجْرا[1]

على الشِّركِ بالمعبودِ وهْوَ ضــلالَةٌ يقرِّرُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أَدْرَىٰ

وأعلمُ بِاللهِ العظــيمِ ودينِـــه وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أَوضَحُوا الأَمْرَا

وقد بينُوا والحمــدُ للهِ وحْــده ومَا وَجَدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُــذْرَا

وكان كتابًا بالضَّــلالةِ مُفْعَمًــا حوَى بِدَعًا شَنْعَاءَ فأَهْوِنْ بِهِ سِفْرا

(١) واستجرا : تجرأ .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُـطورِها | شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍحَوَى شَرًّا
وما كلُّ قولٍ بالقبـــولِ مقابَلٌ | فكيفَ وقد أَبْدَى ضَلالَاتِه جَهْرا
فكانت علىٰ أحبابِه مِنْ ذَوِى الرَّدَى | جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا
ونالَ بها أهلُ التُّقَى مِنْ عِـداتِه | هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا
لأَنَّهُم لم يرتَضَوْا بضَـــلالِـهِ | ولا بِالَّذِى أَبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا
ولامَتْ لمنعِ الاستغَـاثَةِ جَـدَّه | فتبًّا لمُبديهَا المـلومِ الَّذى هَـرًّا
وقد لامت النعمـانَ من أَجلِ أنَّه | رأى أنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا
ومِنْ قَولِه فيما بِه كَانَ قَدْ هَذَى | وحرَّرَه هجْوًا وأَبْدَى بِهِ شِعْـرا
فلو خَصَّنى بالشَّتْم مَعْ عِظْمِ جُرْمِه | لما لُمتُه لكنَّـه عَمَّم الشَّــرا
فذَمَّ هُـدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَـذهبٍ | وأَعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَـدْرَا
أقولُ لَعمرِى مـا أَتىٰ بجهَـالــةٍ | بِشَتْمِكَ إذْ أَبْديْتَ من زيفكَ الهجْرا
أَلستَ أَبحتَ الشِّركَ باللهِ مُعْلِنـاً | كما قلتَه فيما تُحَـرِّرُه نَثْـرَا
فلا غَرْوَ أَنْ صَنَّفْتُ فِيــهِ مُصَنَّفًا | وأفْصَحتُ عنْ مَنْشورِه الهجْر والنُّكْرَا
ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أَنْتَ مُظْهِرُ | تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُـــه شِعْـــرَا
وأَمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مـذهبٍ | فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْـــرَا
فمـا ذَمُّهم محمُودُ شُـكرِى وإنَّما | غُواة طغاة أَحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا
وأَثْنَىٰ علىٰ قومٍ هُـــدَاةٍ أئِمَّـــةٍ | وكان بهم أَولىٰ ومنكُمْ به أُحْرَى
فقد كُنتُمو أَنتم زَنَادِقَـــةَ الوَرَىٰ | ســواسيَةً حُمْقًا ملاحِـدةً بُتْرَا[1]

---

(١) بترا : مقطوعين « ان شانئك هو الابتر » أى المقطوع ، وسـيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَالةٍ لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْرَا
غدا لِفتَى تَيْمِيَّةٍ[1] أيَّ نَاصِرٍ نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرَا
وكانَ مِنَ الأَعلامِ بَلْ كَانَ قَدْرُه أَجلَّ مِنَ المُثْنِيِّ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرَا
وما بَلَغ المثنِّى عَلَيْه نِهَايَةً ولا غايَةً مِنْ قَدْرِه تُوجبُ الشُّكْرَا
لذلكَ أَثْنَى حسْبَ مَا يستطيعُه لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا
وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأَنَّه لنصرِ النَّبي المُصطفَى أنفدَ العُمْرا
وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه إلٰهًا مع الرَّحمٰنِ تُشرِكُه جَهْرَا
ونصرُ النبيِّ المُصطفَى بِاتِّباعِه وتكفيرِ أقوامٍ رأوا أَنَّه الأَحرى
بما يستحقُّ الرَّبُّ جلَّ جلالُه فتبًّا لهم تبًّا فقد آثروا الشَّرَّا
فمن كان هذا دينُه وانتحالُه فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا
وماذا عَسى لو أَنْفدَ العمرَ كُلَّه بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإطْرَا
فذاك الَّذِى يُردِيه لو خالَ أَنَّه بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأَجْرا
وما يستحقَّ العفوَ منْ كانَ دَأْبُه يَهرُّ[2] بني الزَّهْرَ أو يبغي لَهُمْ شَرًّا
وما ذَاك إلَّا أَنَّه كانَ طَالِباً لديهمْ بما خُصُّوا به حَسَدًا ثِئْرا
فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو سَمَا عندكمْ منْ أَجلِ كُفرانِه قدرًا
فإذ كانَ من نسلِ النَّبِى محمَّد أَعزِّ الوَرى قدرًا وأَعلاهُمو فخرَا
وردَّ علىٰ مَنْ نَدَّ عن دين جَدِّه وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِي له النَّصْرا
وتُنبيءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثَّئْرا

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .
(٢) يهر : هرأ وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمــدٍ لدى السَّادةِ الأَمجادِ حقًّا بنِى الزَّهْرا
لأَصبحتَ محمُودًا مُراعًـا مكرَّمًا ولم تستحقَّ الذَّمَّ والشَّتْمَ والكَسْرا
فلما عكستَ الأَمر بُؤتَ بِمَـــا به تُناط من الفحشاءِ والقَالةِ النكرا
فعوديتَ لا مِنْ أَجلِ أَنكَ لم تَزَل بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا
وماذا عَسىٰ إن كنتَ لِلْعُمْرِ مُنْفِقًا بذكرِ معالى المُصطفىٰ مَنْسما فَخْرَا
وأَنت عــدوٌّ مبغــضٌ مُتنقصٌ لأَحبابه النَّافِينَ عن دِينه الكُفْرا
وتجحدُ أَوصــافَ الإِلٰهِ وكونَه على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلَى قَدْرًا
ومرتفعًا بالذَّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِــه تعالىٰ عن الأَمثالِ مَنْ مَلكَ الأَمْرا
فإِن كنتَ فى شَكٍّ من النَّسبِ الَّذى نقُولُ وفيه الشَّكُّ تَحصُرُه حَصْرَا
فما أَنتَ إِلَّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ فَلا حقَّ تدرِيه ولامُنْكَرٌ تَدْرَا
وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ فدعْ هَذْرَكَ الأَخزى وفَحْشَائِكَ النَّكْرَا
فإِنَّك كالحرباءِ تَرْنُو بِطَــرْفِهَا إِلى الشَّمسِ من حُمْقٍ وقد أَوغَر الصَّدْرَا
وهل أَنْتَ إِلا مِن قُــريَّةِ أَجْــذَمٍ قريَّةِ حِيفًا مِنْ فلسطينَ لايُــدرَا
بمِنْ أَنتَ منسوبٌ إِلَيــه حقيقةً فنحنُ علىٰ شكٍ ودعــواك لَاتَجْـرَا
وقد صَحَّ عندى من أَحاديثِ مَنْ لَه بحالكَ تحقيقٌ يُقرِّرُهـــا جَهْرا
بأَنَّكَ مِنْ غَوْغَاءِ أَنبــاطِ أَجْــذَمٍ أَصابكَ منها الفَالُ[1] والحالةُ العُسرا
ودَعْوى بَنِى نبهانَ يَحتاجُ أَنْ يرى بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنِى الزَّهْرَا
يقرِّرُه محمــودُ شُكرى لأَنَّــه هو العَلمُ الفردُ الَّذِى استوجَب الشكرا

---

(١) الفال : الفأل ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحّ لدينا فى اعتقـــادِك أنّـــه ... كمذهبِ أهل الاتّحادِ وبالأَحْرَى

ويُنْبِئُنَا عن ذاك نظمك جَهْرَةً ... فتبًّا له تبًّا لقد أَوْجَبَ الكُفْرَا

وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه ... وأبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا

وبعدُ فذيَّاك الكتـــابُ يـدلُّنـــا ... علىٰ جهلِهِ طورًا علىٰ غيِّه طَـوْرا

أَقـــولُ لعمرى إنَّ ذَا لتَهـــورٌ ... مِنَ الفدم إذ أَضْحىٰ بمنظومِه يَقْرَا

وما الغىُّ إلا مَـا نحَـــاهُ ومـا مَحا ... به المِلَّةَ السَّمَحا مِنَ الكُفْر والإِطْرَا

وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خَطَّه ... ويحسَبُ جهلًا أَنَّه الأَوحدُ الأَدرَى

فأَبدى كتابًا من سفــاهةِ رأْيِــه ... وحرَّر فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا

حَوى كلَّ شرٍّ مُستطيرٍ شـــرَارُه ... يغرُّ به الغوغآءَ مِنْ جَهْلِه غَـــرًّا

فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إذ كانَ أَهـــلُه ... فما سَامِعٌ إلَّا ويلعنُـــه جَهْـــرَا

وأَمَّا كِتـــابُ الألْمَعىِّ فإِنَّـــه ... كتابٌ حَوى عِلْمًا أَشادَ به الغَرَّا

وأَعلىٰ به أَعــلامَ سُنَّة أَحْمـــدٍ ... وأَعـلامُه أَعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْـــرا

وأَكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جَهْبَذٍ ... ليغمرَ غمرًا غمــرُه أَحدَثَ الشَّرَّا

ولا شكَّ قد أَسهبتُ فيما كتبتُــــه ... فكثَّر ما ينوى بتكبيــرِه الكِبرَا

وكلُّ جوابٍ فيــه مَعْنًى مطـــابقٌ ... لمعنًى حَرامٍ رامَه الأَحمقُ المُغْرى

نعم كلُّ من يهوَى هَـــوَاه وغيَّه ... يَرى أَنَّه أَخطَا ولم يَفهمِ الأَمْرا

لأَنَّهمُو فى غمرةٍ من ضَـــلالِهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًاوظنُّوا الهُدى شَـرًّا

وغاضَ عدُوُّ اللهِ تكبيـــرَ حَجْمِـــه ... فَفَاهَ بما أَبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا

ومَا ذاكَ إلَّا أَنَّه قَـــدْ أَمَضَّـــه ... وأَورَى به فى المطِ جُلجَانِه جَهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمِنًا ... ولا ناجيًا مِمَّا أَمَضَّك أَوْ أَوْرَى

وما كانَ ماقدْ قالَ من رَدِّ غَيِّكم ... بتخبيطِ عَشْوى كالَّذِى قُلتَه فَشْرًا

ولكن علىٰ النَّهجِ القويمِ كلامُه ... بآيٍ من القرآنِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وأَقوالِ أَعلامِ الهُدَى وذَوِى التُّقَى ... ومنهُم مصابيحُ الدُّجَى لِلورَى طُرًّا

وسيرُك فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشَى ... ثَوَى فى مَوَاميهَا وأَودَى به المسْرَا

يد يجورِ ليلِ الشِّركِ والفدمُ لم يَكنْ ... على مَنْهجٍ أَسْنَى وقد فَقَد البدرَا

فيحسب جهْلًا أَنَّه فى مسيرِه ... وقدْ ضَلَّ فى بَهْمَا إلهَامِهِ واغْترًّا

وقال كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حَوَى ... من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَرًّا

كِتَابِى لخير النَّاسِ قَدْ كَان نُصْرُه ... وهيهاتَ او يَدْرِى لأَبصرَه كُفْرا

أَينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْرِكا ... ومَنْ كَانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا

وقد جعلَ المعصومَ نِدًّا لربِّه ... ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخْرا

ومحمودُ شُكرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًا ... لإِثْم ولا أَبْدى بما قالَه وِزْرا

وقال غباءً من سَفاهَةِ رَأْيِه ... وجَاءَ بِهذَا لابْنِ تَيميَّة نَصْرا

نعَمْ نصرَ المعصومَ غَايةَ جَهْدِه ... وأَنصَاره مِمَّنْ علىٰ نهجِه يَترَا

كشمسِ الهُدى البحرِ الخِضَمِّ الَّذى بِه ... سَمَتْ شِرْعَةُ المعصوم واستعلَنَتْ جَهْرا

وذاك أَبو العبَّاسِ أَحمدُ ذُو النُّهى ... وَمَنْ كَسَرَتْ أَعداؤُنَا كُتْبَه كَسْرا

وأَعجبُ شيءٍ أَنَّه مِنْ ضَلالِه ... ومِنْ غَيِّه فى غَمْرةٍ إِذْ هَذَى جَهْرا

وخالَ سِفَاهًا أَنَّه بمحلَّةٍ ... من العِلْمِ والتَّقْوى فقال وَقَدْ أَزْرى

وذَلِكَ مِنْ أَغْلَى وأَعْلَى منَـاقِبِي ... وهذَا هُو النَّشْر الَّذِي أَوْجَب الأَزْرا

ويُبـرِزُه للرَّاشِقِـينَ دَرِيَّة ... وكان به عَنْ مَنْهجِ الصِّدقِ مُزْوَرَا

وأَعلَى مَقَامَاتٍ لِمحمـودٍ قد سَمَتْ ... وكانت لَعمرِي من مَناقِبه الكبْرا

وشاد لِمنْ عادَى منـاقبَ ظَنَّها ... مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خَالَها أَجْرا

وتلكَ لهذَا فى الحيَـاةِ وبعـدَها ... ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى

ومَا يَتِرُ الرَّحمٰنُ مِنْ أَجرِ مُحسنٍ ... وَلكنَّه يلقَى به الفـوزَ والأَجْـرَا

وأَسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قد مَضَوْا ... وماذَا عَسىٰ لو أَبرزُوا تَقْيَةً[1] تَدْرَا

فإِن كانَ قَدْ أَبْدَى وأَظهرَ دِينَـه ... وخالفَ مَنْ أَخْفَى وللصِّدِّ قَدْ وَرَّى

ففاقَ بما أَبْدى وأَظهرَ وارْتَـقى ... به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقَبَةً كبْـرَا

وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُـدَودِه ... وأَظهرَهُ محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا

ولٰكنَّما إِبليسُ فى فِيكَ نافِثـاً ... بـأَرْجاسِه الكُبْرى وأَرْكَاسِهِ الصُّغْرا

فأَصبحتَ لاتَدْرى سِـوَاهَا وإِنَّما ... لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى

بفِيك علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهِـرًا ... ولِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ أَظهَرَهَـا جَهْـرا

فأَصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَحِـلَّةٍ ... وأَصبحَ محمودٌ بها نائِـلًا فَخْـرا

وقَرَّظ قولًا منكَ فى مصر عُصبَـة ... هُم الفاغَةُ النَّوكَاءِ إِذ قَرضُو الكُفْرَا

ولو أَنَّهُم من أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمـدٍ ... لما قَرضُوا كفرًا وَأَعلَوْا لَهُ قَـدْرَا

ولكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُـدىٰ ... وأَعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِر الشَّـرَّا

---

(1) تقية : المداراة .

نفوسُ كلابٍ فى جُسومٍ أو آدِمٍ تَهِرُّ علىٰ أَهْلِ الهُدىٰ دائِما هَرّا
وقَرَّظ سِفْرًا للأَلُوسِيِّ[1] عُصبةٌ عَنِ الحقِّ ما ازْوَرًّا ولا حرَّرُوا هجْرَا
وكلٌّ غَدا يَلقى الَّذِى هُوَ أَهْلهُ إِذَا ما أَتَى عَرْضٌ لمولاهُ أَو نُكْرَا
نَعَمْ كُلُّنا يَلْقَى غَدًا بِفِعَالِه وأقوالِه الزُّلْفَى أو الخِزْىَ والوِزْرَا
وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُدى ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُه شُكْرَا
ونُعلى مقاماتٍ لهمْ بمَدايحٍ وننشرُهَا نظمًا وينْدَى بها نَشْرا
وقد كان معلومًا لدَيْنا بأَنَّ مَنْ زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْرا
غُواةً طغاةً لا ثِقَاةً أَئِمَّةً فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا
هم الكلُّ أعداءُ النَّبِىِّ فبعضُهم عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْرَا
ولا كانَ أهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا أَئمَّةَ إسلامٍ لسُنَّتِنَا الغَرَّا
لذلكَ أَعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُم مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوَتِنَا قَدْرا
وللأَحمقِ الأَشقى أَمَضُّ عَداوةً تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى
سنسقِيه كأْسًا مُفعمًا ونُذيقُه بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النُّكْرَا
وإشراكِه باللهِ جلَّ جَلالُه وجَحْدِ عُلُوٍّ للهِ مِنْ فَوقِنَا جهْرا
فقد جاءَ هذَ الفدمُ أَمْرًا مُؤَيَّدًا وأَظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأَمْرَا
فيا منْ هُو العالى علىٰ كُلِّ خَلقِه على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُرًّا
أَبِدْ فِئَةً أَضْحت ليوسف ذِى الرَّدى حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أَطَّدُوا الكُفْرا

(١) الالوسي : شكرى الالوسي العالم العراقي المعروف .

ورامُوا لأَنصَـــارِ الرَّســـولِ ودينِه بـآرائِهم كسْرًا وأَضْدَادِه نصْـــرًا
فتبًّا لهاتِيَك العقـــولِ ومـا رَأَتْ من الرَّأْى فى طمْسٍ لأَعلامِه جَهْرا
وصلِّ على خيرِ الأَنــــامِ مُحَمَّدٍ أَعزِّ الورَى قدرًا وأَعلاهُمو فخْرًا
وأَصحابِه والآلِ مَعْ كـلِّ تابعٍ وتابِعِهم مِّمنْ عَلَى نهجهم يَتْـــرًا

* * *

حياة المصطفى

تلألأَ نُورُ الحقِّ فى الخلْق وانْتشرْ وآضَ[1]انْتِكاصًاطالِعُ الغىِّ وانكدَرْ
وجلَّى مصابِيحَ الْهُدى كُلَّما دَجَا مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُ مااعتكر
فأَضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَرْ
وأعلن بالتوحيدِ للهِ فاعْتلتْ به المِلَّةُ السمحَا على كُلِّ مَنْ كفرْ
وجاهَدَ فى ذاتِ الإلٰهِ وما ارْعَوى إلىٰ زيغِ خُفَّاشِ البَصَائِرِ والبصَرْ
وجادَله الأَخبارُ فيما أتى بِه فأَدْحَض[2]بالآياتِ والنَّصِّ والأَثر
زخارِفَ زورٍ لفَّقوهَا بِمَكرِهِم وراموُا بما قد لفَّقُوا الفوز والظَّفرْ
فأَلزم كُلاًّ عجزه فتطأَطأَت جِباهٌ له قد غرَّها التِّيهُ والصَّعَر
وأَظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى عليهِ وَأَولاهُ مِن العِزِّ مَا بهرْ
وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذكْرُه ولم تخْلُ أَرضٌ ليسَ فيها له خبَرْ
فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى سُلوكَ طريقِ المُصطفى سيِّد البَشرْ
كحالِ الَّذِى أَبْدى معَرَّة جَهْلِه وليسَ له فى العِلْمِ وِرْدٌ ولا صدرْ
هو الأَحمقُ الزِّنديقُ يُوسفُ منْ غدا بموضوعِه أُعجوبَةً لمَنِ اعْتبَرْ
ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخرًا بِه فبُعدًا لمن قد فاهَبالكُفْرِ وافتخرْ
ولوْ أَنَّ منْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أَغلَى مِن الدُّرر
فأَنْشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[3]قَدْ وهَتْ ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشْتَهرْ

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .
(٢) أدحض : ابطل .
(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأَضغاثِ أَحلامٍ وتمـويهِ مُفْتَرٍ ... وتَخْبيطِ معتوهٍ وتخليطِ مِنْ سَكِرْ
ولا كَالْغَوِىِّ الفارسِىِّ الَّذى انْتَحى ... مقَالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأَثَرْ
فإِنَّهما قَالَا مَسَائِلَ قـد وَهَتْ ... وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ
فقالا بأَنَّ المُصطفَى سيِّدَ الوَرَى ... لفِى قبرِه حىٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ
ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه ... إِذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ
ويأُكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإِنَّـهُ ... يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ
وكلُّ جميع الأَنبيــاء فثـابِتٌ ... لهُمْ إِلَـهُ فى كُلِّ ماخَطَّ أَوْسُطِرْ
وقالَا بأَنَّ الإِسْتِوَا ليسَ ثـابتٌ ... وليسَ إِلَـهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ
فسُبحانكَ اللَّهُمَّ تسبيحَ مُـثبتٍ ... لأَسماءِ قَهَّارٍ وأَوصـافِ مُقْتَدِرْ
لقد بَلَغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغـاً ... تلكَّأَ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانْبَهَرْ
فحاشَا أَبا جَهْلٍ وأَجْـلافَ قَوْمِه ... لقد قصرُوا فى الكفرِ عَنْ بَعْضِ مَاذكَرْ
أَلمْ يسمَعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْـرُه ... وأَنزَلَه فى محكمِ الآىِ والسُّـوَرْ
بتكفيرِ مَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهبـةٍ ... ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإِملاقِ مُفْتَقِرْ
فقد جاءَ فى الآياتِ فى غيرِ موْضعٍ ... وماليس فى هَذى القصيدةِ مُنْحصَرْ
ومنْ يَستغثْ يومًا بغيـرِ إِلهِـهِ ... ويدعُوه أَو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ
يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْـرِكٌ ... به مُستعينٌ واجلُ القلبِ مُقْشَعِرْ
فذلكَ بالرَّحمٰنِ جَـلَّ جَـلَالُه ... تعالىٰ عن الأَمثالِ والنِّدِّ قد كَفَـرْ
ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاك شأْنُه ... وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعْتكَرْ
فللَّه حقٌّ لايكـونُ لعبْـدِه ... بإِخلاصِ توحيدٍ وإِفرادِ مُقْتَدِرِ
وللمُصطفَى تَصْدِيقُـه واتِّبَـاعُه ... وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أَمَـرْ

ونجتنبُ المنهيَّ سَمْعـاً وطـاعَةً ولا نقْتفِي ما قَدْ نَهى عنه أَو زَجَرْ
ودَعْواهُما أَنَّ النَّـبيَّ محمَّـدًا لَفِى القبرِحيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ
مكابرةٌ لِلهِ جـلَّ جَـلالُـه وللوحي والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ
أَباللهِ أَمْ بالوحْى أَمْ بكلَيْهِمـا وبالمصطَفى الهَادِى أَم السَّادَةِ الغُرَرْ
تَجارَيْتُما أَمْ سُخْرِيَاءُ بِـوحْيِـه أَما لكمَا عن مَهْيعِ (١) الكفرِ مُزْدَجَرْ
أَعندَكُما أَنَّ الصَّحابَة قد بَغَوْا بجعلِهِمُو مِنْ فوقِه الترابُ والحجَرْ
إذا كان حيًّـا قـادِرًا ذَا إرَادَةٍ يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ فى الفِطَـرْ
وقد أَخْطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبيِّهِـم بدعوتِه اسْتَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر
وقَدْ صَار خُلْفٌ فى المسائِلِ بَعْدَه كتوريثِ ذى الأَرحامِ والجدِّ فى أُخَرْ
فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفْتِهم ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ
أَهذا جفاءٌ وانتقـاصٌ لقـدْرِه من الصَّحبِ أَم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ
وأَمَّا حيَاةُ الأَنبيَاءِ فى قبـورِهمْ فما صَحَّ فى تحقيقِها النَّصُّ والخَبرْ
ولكنَّهم أَحْيَا وأَكمَـلُ حـالةً من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَـرْ
وأَمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أَتَى به النَّصُّ فى أَرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ
بأَجوافِ طيرٍ جاءَ فى النَّصِّ إنَّهـا لتَسْرحُ فى الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمـرْ
وذلكَ عنـدَ اللهِ لافى قبـورِهم وفى جَنَّةِ الفردوسِ فافْهَم لما ذُكِرْ
ومَنْ قال فى الأَجداثِ (٢) كانَتْ حياتُهم فقدْ كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفرْ
وإسْـراؤُه بالمصطَفَى فبـذَاتِه إلىٰ ربِّه لاشكَّ فى ذلَكَ الخَبَـرْ

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأمَّ جَميعَ الأَنبيــاءِ بإيليا وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ

وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه ولكنَّ لِلحُفَّــاظِ فى ضَبْطِها نَظَـرْ

وأَسْرى به نَحْو السَّمٰواتِ صاعِداً إلىٰ المِلكِ الأَعلَى فسبحانَ من قَهرْ

وليس دليلاً أنَّهم فى قبورِهم يصلونَ لا واللهِ ما ذَاك فى الأَثَرْ

ولا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهم بأَبْدَانِهم بل تِلْكَ أقوالُ مَنْ فَجَرْ

ولم يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِــه فقدْ جَاءَ فى الأَخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ

فــرؤيتُـه للهِ جلَّ جَلالُــه فمُطلقةٌ حقًّا كما جَاءَ فى الأَثَرْ

وإلاَّ فرؤْيَــا بالفــؤادِ لرَبِّنَــا مُقَيَّــدَةٌ هــذا كلامُ ذَوى النَّظَرْ

كأحمَـدَ والحَبْرِ بنِ عَباسَ قبلَهَ مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ

ونَفَى استواءِ الرَّبِّ من فوقِ عرشِهِ فكفرٌ وتعطيلٌ لِمنْ بَرَأَ البَشَرْ

فنشهَــدُ أَنَّ اللهَ جَلَّ بــذَاتِــه عَلَى عَرْشِهِ من فوقِ سبعٍ قد استَقَرْ

عليْــهِ عــلا سبحَانَــه وبحمدِهِ ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ منْ قَهَــرْ

علوًّا وقَهْــراً واقتِــدَاراً بــذاتِه كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ

ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أَتَى وبالنَّقْــلِ عنخيرِ البَرِيَّةِ قد صَدرْ

تعالَى عن التَّشبيهِ والمثلِ للوَرَىٰ فليسَ لــه مثل فيذكر أو يَذَرْ

ولا كُفُــوَ فى أَسْمَائِه وصِفاتِــهِ ومن كيَّف البارِى فقد كابَر الفِطَر

وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقةً وفيــه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَــرْ

على أنَّه فوقَ السمٰوات قَدْ عــلاَ عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهرْ

وينزلُ فى الثُّلثِ الأَخيـرِ إلَهنَـا ... إلىٰ سَمَاءِ الدُّنْيـا يُنادىإلى السَّحَرْ
أهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبــهِ متضرِّعٌ ... فأَغفِرِ مايأْتِى به قلَّ أو كَثُرْ
وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأَكشفُ كرْبَه ... فإنِّى أَنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأَبرْ
فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاط عِلْمُـه ... بكلِّ جميع الخلْقِ فى البَرِّ والبَحَرْ
ويسمعُ أَصوات الخلائِقِ كلِّهـا ... ويبصِرُ مشْىَ الذَّرِّ بالليلِ فى الحَجرْ
وكلُّ أَحاديثِ الصِّفات فإنَّهـــا ... تمـــرُّ كما جَاءَتْ على وقف ما أَمَرْ
ولا نتَجارى كالَّذين تعمَّقُــوا ... وَرَامُـــوا بتأْوِيلاتِهِمْ نَفْى ماأَقَرْ
وهَــذا اعتقادٌ لِلأَئِمَّــةِ قَبْلَنَــا ... أُولٰئِكَ هُمْ أَهلُ الدِّرَايَــةِ والنَّظَرْ
كأَحمـــدَ والنعمـانِ ثم مالكٌ ... كذاكَ الإِمَامُ الشافِعِىّ الذِى نصَرْ
ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِىٍّ على الهُدَى ... وقبلَهُمُ الأَمجَادُ والسَّادةُ الغُـرُرْ
أُولئك أَصحابُ النَّبِىِّ محمَّــدٍ ... لنا نقلوا الإِثبـاتِ عن سيِّدِ البَشَرْ
وكلُّ إمام للأَئِمَّـــــةِ تـــابعٌ ... نفوْا بدعَةَ الجهمىّ مامِنْهُ قد ظهرْ
فوازرَ جَهْمًا فِرقَـةُ الغىِّ واقْتفوْا ... بآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَـــــرُ
ولا غرْوَ أن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا ... إلىٰ المِلَّةِ السّمحـاءِ واللهُ قد نَصَرْ
فليس يضرُّ الصَّحب سبٌّ لمُلحدٍ ... كما لايَضُرُّ الصُّحبُ كلبٌ إذا نهرْ
فإنْ يَمجُ أَعـداءَ الشَّريعَــةِ قاسِمًا ... لقد زادَ فى مقدارِه هجوُ مَنْ كفرْ
أَيمجُ امْرأً قـد سَارَ فى الأَرضِ صِيتُه ... ووازرَ[1] أهلَ الدِّين فى السِّرُ والجَهرْ

---

(١) وازر : ســاعد وعاون .

بِزورٍ وبهتان وحاشـاه إنَّـــه ... لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأَشِرْ

بـأَحْمدِ منشور وأمثِع معقِــــل ... وناهيكَ مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتَهرْ

فَتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَــدى ... ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى واتَّزَرْ

وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لمهَـــالِكٍ ... لقدْ هَـام فى وادٍ من العِيِّ وانْحَسَرْ

وتبًّـا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِمٍ[1] ... لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر

فيارَبِّ يا مَنَّـانُ يامن لـه الثَّنَـا ... ويا ملَكَ الأَملاكِ يا خيْر مُقْتَدِرْ

ويا فالقَ الإِصبَاحِ والحَبِّ والنَّوى ... ومنْ هُو للسَّبْع السَّمٰواتِ قد فَطَرْ

ويا سامِعَ النَّجْـوَى وعالمَ ما انْطَوى ... عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أَسرْ

أَعِـذْنَا مِنَ الأَهواءِ والبدَع الَّتِى ... بِسَالِكها تَهْوى ولابُدَّ فى سَقَـرْ

وصَلِّ إلٰهى كُلَّمَـا آضَ بَارِقٌ ... ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر

على المصْطَفى والآل والصَّحْبِ كُلَّما ... تلألأَ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

---

(١) متمعلم : مدع العــلم .

رد معتـــــــــــد

سفاسطُ أمْلاهَا الغبىُّ وسَطَّرا ... وحرَّر منظومًا بما كانَ أضْمَرا
وأظهر مَخْبوءًا من الزَّيغ كَامِنًا ... وقد قالَ ما اسْتَخْفَى بـهِ وتَستَّرا
فلمّا تغشّاهُ الظَّلامُ وجنَّـه ... رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهَوَّرَا
وخالَ صواباً ما أتى مِنْ ضَلالِه ... فجالَ بَديجورِ الضَّلالةِ وانبَرَا
وأَنْبَأَنَا عَنْهُ يَراعُ اغترارِه ... بأَنَّ له بَاعاً هُنالِك أوْفَـرَا
فأنشأ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ ... أو الشَّارِب النشوان لمَا تَغَيَّرا
وإنَّ امرءًا يهدى القصائد نحونا ... كمستبضعَ تمْر إلى أهل خيبرا
فتبًّا لـه مِـنْ جَاهِـل مُتَمَعْلم ... تنكَّبَ عن نَهجِ الهُدَى وتَقَهْقَرَا
وتعسًا لـه من قائِلٍ مُتعمِّق ... يرى أنَّـه شيئاً فقالَ وحـرَّرا
فوا عجبا كم يدعىٰ الفضلَ نَاقصٌ ... وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصَدَّرَا
ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ ... ومِنْ فاسقٍ أهْذَى بزيغ وأهذَرَا
ولو علم الوَغْـدُ القَبنْتَرَ أنَّـهُ ... بموضوعِـه أعجوبةٌ لتأخَّـرَا
فقل للزَّنِيم المـدَّعى غيرَ مَالَـه ... تـأَخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَـرَا
وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكرِه ... بأَنَّ العِـدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا
وقد كان بُهْتانًا وإفْـكاً مُقَـوَّلَا ... عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى
فسبحانَ من أعماهُ عن نَهجِ رُشدِه ... إلىٰ أن تمادَى فى الضَّلالِ وأوْعَرا
فـحرَّرَ تمويهاً ليخـدَعَنَا بـه ... وحـاد اتقاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنَّها دَعْوَى عن الصِّدْق قد عَرَتْ		كـلَامِع آلٍ فى إلهَامـه أَزْهرا
يلوحُ لظِمآنٍ ولا شيءَ مَا يَرى		هُنالِكَ بل وافى الحمَام المقـدَّرا
كدعْوى بنى يعقوبَ لمَـا تَظَلَّموا		وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أَبْهَـرا
وأَعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤُه		بما ليسَ معلومًا لدي من تَبصَّرا
كجهـرٍ بتوحِيـدِ العبَادةِ مُخْلِصًا		وإنكارِ أَفعالٍ لهـا الشَّرْع أَنْكَرَا
ورفضٍ لأَهلِ الزَّيغِ فى غَمَرَاتِهم		وليسَ يُوالِيهِم ولا بعضُ ما جَرَى
من البُغْضِ للإِسْلامِ أَو بُغْضِ أَهلِه		ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكَفِّرا
إلىٰ غيرِها مِـنْ تُرَّهَاتِ كلامِـه		وأَوضاعِه لمَّا قَـلَاهَـا فأَكْثَرا
فياليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ		أَم الأَحمقُ الأَشْقَى تَزَنْدَق واجْتَرا
ففـاهَ بتلبيسٍ وتدليسِ خَـادعٍ		ليترك أَويَدْهَىٰ الحيارى فيُعْذَرَا
وهل يعرف الإِسلام حَقًّا وهل له		نواقضُ أَم يَدْرِى ولكن تَوهَّرَا
فأَبصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ		فإِنَّ لهـا شأْنًا عسىٰ أن تَذَكَّرَا
وقـد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا		دُهيتَ به إذْ لم تكن أَنتَ مُبْصِرَا
مدائحُ تُهـديهَـا وأَىُّ خِـزَايَـةٍ		تقنعْتَها او كنتَ ممَّن تَبَصَّـرَا
لقائدِ أَهلِ الكفرِ والفسق والخَنَا		فَأُفٌّ لمُنْشِيها لقدْ خَابَ وافْتَرَى
فكيفَ وقَدْ أَسرفْتَ فى المدح إنَّ ذَا		لمِنْ أَعظم الـكفرانِ لو تَتَفكَّرَا
وهبْ أَنَّما قَد صَحَّ عنك مُقَـوَّلٌ		فهل كانَ هَـذَا منكراً أَو مُزَوَّرَا
وتَزْعمُ مَعْ هَـذَا بـأَنَّكَ مُظْهِـرٌ		لدينكَ لَنْ تَخْشَىٰ عـداةً فتحذَرَا
فصفْ لى ما الإِظْهَارُ للدِّين جَهرةً		وكيفَ تُعادِيهِمْ إذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاَهُ الَّذِى أَنْتَ ذاكـرٌ ... فو اللهِ لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا
ولو كان حقًّا ما مكثْتَ بأَرْضِهِمْ ... ولكنَّـه زُورٌ منَ القولِ مُفْتَرا
وليسَ لكُمْ عُـذْرٌ قضـاءٌ مقدَّرٌ ... بأَنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرَا
ويُحكمُ بالقـانون بينَ ظُهورِكمْ ... وليس لهذَا الحكم يا وغْدُ مُنكِرا
ففرضٌ عليكم واجبٌ أَنْ تهاجِرُوا ... كما قد أَتى نَصًّا بـه اللهُ أَخْبَرَا
إذا لم تُبادُوهم بعيبٍ لـدينِهم ... وتكفِيرِهم جهـراً فهلْ كَان أَوْجرا
ولكنكم أَخلدتُموا ورَضِيتمُـوا ... وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا
وقولَك تمويهًـا بأَنَّكَ مُخْلِصٌ ... وتدعُـوه صِدْقاً جَاهِداً لامُقَصِّرَا
وتشهدُ أَنَّ اللهَ لاربَّ غَيْـرُه ... وأَنَّكَ لا تأْتِى مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا
فصِفْ لى تعريفَ العِبَـادةِ مُبْرِزاً ... كذلك الإِسْلام قُلْ لِى مُحَـرَّرا
وقاعـدةً يُبْنَى عليهـا وأَصْلـه ... وأَركانُ توحيـدٍ لمنْ برَأَ الوَرَى
وُصِفَ لى أَركانَ العبَادةِ مُورِداً ... عليهَـا دليـلاً واضِحاً مُتَقَرِّراً
ولكن سَيُعْيِيكَ القصُـورُ عن الذى ... يُرادُ مِنَ المقصورِ فيمَنْ تَأَخَّـرا
حَسيراً مُضَاعًـا فى المهامِهِ حَائِراً ... كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا
فَذِى لحجج مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا ... وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهَـا وتَحَيَّرا
فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً[1] ... مِن المينِ تمويهاً عسى أَنْ تتعَذَّرَا
لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه ... يَرى أَنَّ فى الإِغْضا سلوكاً ومَعْبَرا
وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم ... هو الدِّينُ يا معتُوه او كنتَ مُبْصِرَا
ولٰـكنْ بتكفيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ ... جِهَاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

---

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهـذَا هو القَيْدُ القوىُّ وإنَّـه لملَّـةِ ابراهيم يا مَنْ تَهَـوَّرَا
بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِـه وفُرقانِـه فى الدِّين حتى تحيرَا
وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجىٰ وإنْ طلعت شمسُ النهـارِ تحجرَا
ودعواهُ أَنى قد عجلْتُ ولم أَكنْ تحققْتُ مامِنْكُم تقَرُّر أَوْ جَرى
أَحين أَرادَ اللهُ نشراً لخزيكـم أَردتَ اتقاءً أَنْ تحيـدَ وتَنْفِرَا
وقد جَاءَ فيمَنْ قَدْ أَسر سَرِيرَةً سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسَر وأَظْهَـرَا
وفِيما لَـهُ حررتَ أَوضَحُ شَاهِدٍ لما قلتَ فى الأَولىٰ لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا
ولو قُلْتَ إِنِّى مذنِبٌ لا مُكابِـرٌ ومُستعْتِبٌ ممـا عَرَانِى أَوْ طرَا[1]
وأَستغفرُ اللهَ العظيمَ لِـزلتِى لقـد قلت قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا
لكنت لديْنَا كالذينَ تَرَبصُوا وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتَبَّرا
فأَما وقَـدْ أَعْلَنْتَ بالزيْغ زَاعِمًا بِأَنك لن تَرْجُو حَيَـاةً فَتَحْذَرَا
فَصَبْراً عِدَاءَ الدِّين صَبْراً فإنمـا لنرْجُو مِنَ الرّحمٰنِ نصَرا مُوَزَّرَا
وعائِدَةٌ مِنْ برِّه وامْتِنَانِـه وإِحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إِن يُتَبَّـرا
سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انْسِدالِه وتعلَم حَقًّا بعـد ذا مَنْ تَذَمَّرا
فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَـدِيم مُحكَّم بأَولِكُمْ أَنْ يعترى مَنْ تَأَخَّـرَا
وسُنَّةِ عـدَلٍ فيكم قدْ تَعَزرَتْ عسىٰ اللهُ أَن يُحْيِىٰ لهـا مَاتَقَررَا
وأَختِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمـاً على المُصطفىٰ مارَاح وَدْقٌ وأَمْطَرَا
وأَصحابِـهِ والآلِ ماآضَ بَارِقٌ وما أَطربَ الأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

(١) طرا : طرأ .

بـــلد الكفـــر

علماً بأَن النَّقلَ نقـــلٌ ثابِتٌ ... جاءَتْ بـــه الأَخبارُ والسُّفَّارُ
والزَّعمُ ليسَ بِقيلِ واشٍ كاذبٍ ... بل نقلُ عـدلٍ ليسَ فيه عُوار
هذَا وقد أَمْعَنْتُ فيما قُلْتُـــه ... نظـراً فَلم تخْـدَعْنِى الأَعْذَارُ
بَلْ قَـد ثَنَيْتُ أَعِنَّـةً قد زَمَّهَـا ... أَهْلُ التُّقى الأَخيَـارُ والأَطهَارُ
ولقـــد أَتى مَاصَح عنهُمْ إنَّـه ... إن لم يُهاجِـرْ مَنْ لدَيه يَسارُ
قَـدْ قارَفَ الذْنب الـكبيرَ وإنَّما ... مـأْوَاهُ فى يوم الجَزاءِ النَّـارُ
فارْجع لربِّك تائِبـًا متضرِّعًـا ... واسأَلْـه عفـواً إنَّـه غَفَّـارُ
واعْلم بأَنَّ الظُّلـم ، والظُّلُم الَّتى ... قـد شادَهـا الأَضرارَ والآصارُ[1]
فى هذه البَلَدِ الَّذى أَنْتم بـــه ... والحـكمُ بالقَـانـونِ والأَوْزَارُ
وبهـا اللواطُ لَدَى العساكِرِ والزِّنَا ... والخمــرُ والتُّنْبَـاكُ والزَّمَّـارُ
والرَّفْضُ عندكمُـو رخيصٌ سِعْرهُ ... إظهَارَهُ ما إنْ لَـه إنْـكَارُ
واللهُ حـرَّم مُكْثَ مَنْ هـو مُسْلِم ... فى كلِّ أَرضٍ حلَّهَـا الكُفَّارُ
ولهُمْ بهَا حُكْمُ الوِلاَيَـةِ قاهِـرٌ ... فاربـأْ بنفسكَ فالمقَام شَنَـارُ
وانظـر حَديثًا فى البراءَةِ قَدْ أَتى ... نقلُ الثُّقَـاةِ رواتُـه الأَخيَار
فيه البراءَةُ بالصَّراحَةِ قد أَتَتْ ... من مُسلمٍ وكَذلكَ الآثارُ
قـد صَرَّحَتْ فيمَنْ أَقامَ بِبَلْدَةٍ ... مُسْتوطِنًـا وولاتُهَـا الكُفَّـارُ
والمـرءُ ليس بمظهـرٍ للـدِّين بل ... لِلْمُكثِ فى أَوطانِـه يَخْتَارُ

(١) الآصار : جمـع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجـــزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَـاءَ بعذرِه لا العَانُ
والحبُّ والبُغضُ الَّــذى هو دينُنا وعـــداوةٌ فى اللهِ وهْىَ عِيَــارُ
وكَـذا المَوَالاةُ الَّتِى لجَـلالِه إنْ أمْعنَتْ فى ذلكَ الأَنْظَــارُ
أَمــرٌ محــالٌ فى ولايـةِ مَنْ طَغَى او كانَ حَقًّـا مادَهَاك قَـــرَارُ
أَو ماسمعْتَ بقيلهم لنبيِّهــم والمُؤمنينَ أُولئكَ الفُجَّـارُ
فانظـر إلى الأَعْراف إذ قالُوا لــهُ أعْنِى شُعَيْبًـا قومُـــه الأَشْرَارُ
وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى فيــه البيَانُ لِمَنْ لــه إبْصَارُ
أَو مَا تَرى أَنَّ القــلوبَ إِذَا امْتَلَتْ حُبًّـــا وإيمَــانًا لَهــا أَنْوَارُ
وَلَهـــا بذلك غِــيرةٌ فَتَغَـــارُ مِنْ رُؤيــا المَعـاصِى والسَّعِيدُ يَغَــارُ
واحْذَرْ مَقَــالَة جاهِلٍ إذْ غَــرَّه مِنْ جَهْلِه الإِعْرَاضُ والغَـــرَّارُ
إذ قال نُظهرُ دِينَنـــا جهلًا ولم يَدْرِ الفــتى المسكينُ ما الإظهارُ
فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَـاهرِ القــ ــرآنِ بل جَــاءَتْ به الآثَــارُ
إظهَارُ هــذَ الدِّينِ تصريحٌ لهــم بالكفرِ إذْ هُم مَعْشَــرٌ كُفَّـــارُ
وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَــاهِــرٌ يالَ العقولِ أَمـا لَكُم أَشْعــارُ
هَذا وليس القلبُ كَـافٍ بُغْضُه والحُبُّ مِنه ومَــاهُــو المِعْيارُ
لٰكنَّما المعيــارُ أَنْ تــأْتِى بــه جَهْرًا وتصريحًا لهــم إذ جَــارُ
فاسئَل إلهــك راغِبًـــا مُتَضَرِّعًا أَنْ لايُضلَّك بالهـــوَى الغَــرَّارُ
واسأَله فى غسقِ اللَّيــالِى والدُّجَى أَن لايَصُــدَّكَ عَنْ هُدَاك شَرَارُ
وعلى النَّبِىِّ وصحبِـــه والآلِ مَــا هبَّ النسيمُ ومَــاضَتِ الأَنْــوارُ
أَزكى الصَّـــلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً مَا انْهَـــلَّ مِنْ مُغْدَودِق أَمْطَــارُ

الأدخف الـــــدنى

وليس بكُفْءٍ أن يُجــابَ وإنَّه ... لأَدنى دَنيٍّ فى الأَنَــامِ وأَقبحُ
فقــد قيل فى الأَمثَالِ بيتٌ وإنَّه ... لأَصــدقُ قيلٍ فى اللِّئَــامِ وأَصْرَح
إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه ... فــدعْــه إلىٰ يومِ القيامَة ينبحُ
ولٰكِنْ دَعا دَاعٍ إلىٰ رَدِّ إفكِـــه ... وإبْطَالِ تمْـويه به ظَلَّ يَكْــدَحُ

* * *

---

(1) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ ... فسارَ على نهجٍ يضيءُ ويُبْصِرُ
وشام طريقَ الغيِّ دحضًا مَزَلَّةً ... فجَانَبَها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ
فأعشىٰ خفافيشَ البصائرِ ضوءُه ... فما أبْصَروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا
ومن كان أعمى القلبِ ليس بمبصرٍ ... طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ
كحالِ الَّذى أنْشَا القريضَ مُهاجيًا ... لأهلِ الهُدى بُؤْسًا لمن هو أخسَرُ
لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ... ولا الصَّمتُ أولى بالغَبِىِّ وأَسْتَرُ
فمن عمَهٍ أنْ قالَ جاءتك تُسفِرُ ... عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأغْبَرُ
فَنَاقضَ مَدْحًا بالقبيح غَباوةً ... وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعرُ
فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ ... كَسلْبهما والحقُّ يبدُو ويَظْهَرُ
ولكنَّه أبدى معرَّةَ جهلِه ... ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذكرُ
فقل للغوىِّ المرتَمى طَرفَ الْعُلىٰ ... تأَخَّر عن الإنشاءِ إنَّك أحقَرُ
ودعْ عنك أمرًا لم تكن أنتَ أَهْلَهُ ... وهل أنتَ إلَّا مِن هجائِك أقْذَرُ
فللمدحِ أَقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ ... وأنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تَيْعَرُ
وإن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أهلُها ... فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُر
وإن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى ... فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ
لأنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ... ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أبترُ
فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ... ورفعٌ له فى قدره حينَ يُذكرُ

ولستَ له كُفْءًا فترميـــه بالهِجا | وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ
ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ | وهٰذا جَهــولٌ قلبُـــه مُتَغَيّـــرُ
وأقبحُ نظمٍ فى الوجـــودِ سمعتُه | وأوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظامِ وأقْـــذَرُ
قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بـزيفِه | ولكنَّ أعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِـــرُ
فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أنَّـــه | صوابٌ ولو أشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ
بمَا قلتَ بالدَّعوىٰ وبالشَّطح والمنى | وفهتَ بــه فيما تقـــولُ وتَسطُـــرُ
نقيمُ على التَّوحيـــدِ للهِ ربِّنـــا | ونَدعـــوه بالإخـــلاصِ سِرًّا ونجهرُ
ونشهد أن الله أرسَــلَ أحمَــــدًا | أَجَلَّ الوَرَىٰ قـــدرًا إذا هو يُذكرُ
ولا نعبدُ الأوثان بل نعبد الَّــذِى | له الطَّولُ والإحسَانُ والرُّجز[1] نهجر
نعَمْ لو صَدَقْت اللهَ فيما زعمتَـــه | لعـاديت مَنْ بِاللهِ ويحكَ يكْفُرُ
ووالَيْت أهــلَ الحقِّ سِرًّا وجهــرةً | ولمَّا تُهاجيهم وللغــيرِ تنْصُرُ
ولكنَّها دَعْـــوى إذا مـــا سَبَرْتها | كآلٍ[2] لصَادٍ[3] فى المهامِهِ يَظْهرُ
فما كُلُّ من قــد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ | ولكن بأشراطٍ هنالكَ تذكـــرُ
مبَانيه للكفـــارِ فى كلِّ مـــوطِنٍ | بِذا جَاءَنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ
وتكفيرهم جهـــرًا وتسفيهُ رأيهم | وتَضليلُهم فيما أتَـــوه وأظهَـــرُ
وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهـــورِهم | وتدعوهُمو سرًّا لـــذاكَ وتجهـــرُ
فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفىُّ والهُـــدى | ومِلَّةُ إبراهـــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .
(٢) الآل : السراب .
(٣) الصـــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآياتِ فى شأْن قـومِه ... وفى شأْنِه ماليس فى النَّظم يُحصرُ
وفى سورةِ الكهفِ البيـانُ وإنَّـه ... لأَوضحُ تبيـانٍ هنَـالِك يُسْطَـرُ
وقولك فى الأَولىٰ بأَىِّ شـريعـة ... تكفِّرنَا والدِّينُ فينَـا مُقَـرَّرُ
أَليس لديكُم كُلُّ أَقلفَ مشـرِكٌ ... يجاهر فيكم بالفسـوقِ ويظهَـرُ
ويحكم بالقـانونِ بينَ ظهـورِكم ... وحكم النَّبى المصطفَى ليس يُذكَرُ
وكلُّ جميع المنكـراتِ فسَـايغٌ ... لَديهمْ ومـا مِنكم لذلكَ مُنْكِـرُ
فإنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا ... لديكم هو الدِّينُ القـويمُ المقرَّرُ
فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنـكم ... لأَحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأَخْطَـرُ
فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِـرٌ ... ومن شكَّ فى تكفيرِهم فهو أَكْفَرُ
بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضلِ مُرْسَـلٍ ... وذلك بالنَّقـلِ الصَّحيحِ محرَّرُ
ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ[1] بالَّذِى ... تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ لوكنتَ تَشْعُـرُ
ولكنَّ أَعداءَ الشَّريعـةِ والَّـذِى ... يناضـلُ عنهم بالقَريضِ وينصُرُ
وقولك يابنَ اللُّـومِ ليسَ يَضُرُّه ... فأَنتَ به منـه أَحَقُّ وأَجـدرُ
وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخ فـريةٌ ... بلا مريَةٍ بل أَنتَ بالزُّورِ تَبـذُرُ
وقولكَ يا أَشقَى الورى مُتعمِّـقٌ ... وذاكَ منَ البهتـانِ والزُّورِ أَكبرُ
إذا كانَ ليس الدينُ إلَّا لديكمـو ... فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُ ويَظْهَرُ
فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِـقُ ربُّنَـا ... من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ
فما أَحدٌ منَّا يقول بـزورِكُم ... وبهتانِكم هـذا الَّذى أَنت تذكرُ

(١) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابد لـــه ومن قايم ٍ للهِ بالحـــقِّ يَجْهَـــرُ
ولكنَّه محضُ العـــداوةِ لِلَّـــذِى أعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ
فمتِ أيُّها الغَـــاوِى بغيظِك حَسْرةً فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ
من البغضِ للإسلامِ والدِّينِ والهدى فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَـــرُ
فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلم الرَّدَى فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ
وهَاجٍ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَـلا لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ
سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه ويبدو لكَ الأَمْرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ
وأمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَـــا فنصٌّ صحيحٌ ثـــابتٌ مُتقَرِّرُ
ولكنَّكُم عن فهمـــه فى أكنَّـــةٍ بصَائرُكم محجوبَةٌ عنــه حُسَّرُ
فقد يعتِقُ الرَّحمنُ جَـــلَّ جلالُه من النَّارِ أقوامًا عُصُوه ويَغْفِـــرُ
ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا فيعتقُهم أخرَى وربُّك يَقْـــدِرُ
وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ به أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجـــرُ
وما أحدٌ منَّا بنجـــدٍ يخصُّـــه فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحضرُ
وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشـــا ومَا للورَى فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْـــدرُ
وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ ولكنَّه للمـــذنبينَ يُقَـــدَّرُ

* * *

(1) جن الظلام : هجم وستر .

فــريــة التجســيم!!

الحمدُ للهِ حمْــدًا دائِمًا وكفَى — حَمدًا كثيرًا فكمْ أعطى وكَمْ لَطَفَا
ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصــومِ سيِّدِنا — أَوفى البَرِيَّةِ بل أَزْكاهُمُ شَــرَفَا
والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّــابعينَ لهم — والتَّــابعينَ على منهاجِ مَنْ سَلَفَا
وبعدُ فاعلَم بأَنَّ القَــولَ أَحْسَنَه — ما وَافقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصَفَا
وقد أتانَا من البَحْرينِ مُعضِــلَةٌ — مقَالةٌ قالهَا مَنْ جَانَبَ الشَّــرَفَا
يدعُونَه شرَفًا جَهْــلًا بحَــالتِه — ولو درَ والدَعْوَه بينَهم سَــرَفَــا
واللهِ مــا كانَ ذا عــلمٍ وذَا شرفٍ — كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظَّــرَفا
مهــذبًا فَطِنًا أَوْ بَلْتَعًــا لَسِنًــا — بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا[1]
أغــواه قومٌ طغــاةٌ لا خلاقَ لهُم — فوازَرُوه فأَبْــدَى جهــلَه السَّرَفا
لو كان يدرِي به عِيسى ويَعْرِفُه — حَقَّ الدِّرايةِ أَبْدَى اللَّهف والأَسَفَا
أَو كانَ يعلمُ أَنَّ الوَغْــد داعيَــةٌ — إلى الضَّلالِ لأَضحى واجلًا وجَفَــا
فإنَّه كانَ جَهْمِيًّــا أَخَــا بِدَعٍ — يَدْعُو إلى الكفرِ والإِشْراكِدونخفًا
واللهِ لو كانَ يدرِي عن جهالته — لم يَرْضَ أنيرتَقِي فَوقَ الذُّرَى شَرَفا
وأَن يُصلى إمَاما بالــورى سَفهًا — ياويحَه مِن إمامٍ قد أَتى جَنَــفا
فالفدمُ ليس له عِلمٌ ومَعْــرِفةٌ — بل قالَ بالجهلِ لمّا أَن طغَى فَهفَا

---

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا بالمُنكراتِ الَّتى تهفُو بمن شرَفَا
يحكيه أهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غَدا للزُّورِ مُقْترفًا بالإفكِ مُتَّصِفَا
لو لم يَكن جَاهلا ما قالَ مِنْ عَمهِ مقالةً قالهَا لمَّا عَلا الشَّرَفَا
فى يومِ عيدٍ وقبل العيدِ فى جُمع ما قالَ ذلكَ فيما يَنْقلونَ خَفَا
يُحذِّرُ النَّاسَ كى لا يسمعُوا كُتُبًا تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1] وانْصرفا
تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلى أوضاعِ جهمٍ وتأْويلاتِ مَنْ صَدَفَا
ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غَلا فى الصَّالحين أُناسٌ فيهمُ شُغُفَا
فيهنَّ نورُ الْهُدى كالشمسِ شارقَةً ما شابهَا الزُّورُ يومًا أوأَتت جَنَفَا
تحمى حمى معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا عن إفكِ قومِ طُغاةٍ قد أَتَوا سرَفَا
كما تعيبُ أُناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا لم يعرفِ الحقَّ لمَّا أن بَدَا وصَفَا
واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهم ومن ضَلالاتِهم مايوجبُ التَّلَفَا
واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهم ومن جهَالاتِهم مايُوجب الأَنفَا
بَل كانَ فيهنَّ إثْباتُ العُلوِّ لَه سُبحانَه وتعالىٰ مثلَ ما وَصَفَا
بالقدرِ والقهرِ والذَّاتِ الَّتى ارتفعت عن كُفرِمَنْ رَام تعطيلًا لهَا فَنَفَى
على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا مُبَاينًا لجميعِ الخلقِ مُتَّصِفَا
بكلِّ أَوصافِه العُلْيا التى كَمَلت وليسَ هَذا بحمدِ اللهِ فيه خَفَا
فلم نُؤوِّل كمَا قد قالَه عَمَهًا ونَتْبع الجهمَ فيما قالَ وانْصرفَا
ولم نُجسِّم كمَا قالُوا بزعمِهِمُ بل نَثْبت الفَوْقَ والأَوصَافَ والشَّرَفَا
إنَّ المجسِّمةَ الضُّلَّالَ ليسَ لَهم فى غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

---

(١) نـد : شرد وانصرف .

بل يزعمونَ بأنَّ اللهَ خـالِقَنا — جِسمٌ تعالى إلٰهى مـا بِذَا اتَّصفَـا
والمصطفى لم يَقُل هـذا وصُحبتُه — والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرِفَا
واللهِ ما قال مِنَّا واحـدٌ أَبَـدا — بأنَّه كان جسمًا إنَّ ذَا لَجَفَـا
كما يقولُ هِشامٌ إذ يقـولُ لـه — سبحَانَه وفـرةً تبًّـا لمن جَنَفَـا
فلا نقولُ بهٰذَا القـول نُثْبِتُـه — أَو نبتغى النَّفىَ فالقولانِ قد نُسِفَا
بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً — كما به اللهُ والمعصومُ قـد وَصَفَا
ولم نُشبِّه كأَهلِ الزَّيغ حينَ بَغَوا — واستَبْدَلُوا بضياءِ الحَقِّ ما انْعَسَفَا
إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غـلوْا — قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أَتوْا سَرَفَا
ولم نُعطِّل(١) كجهمٍ والَّذين عَلىٰ — مِنْوالِه نسجُوا ممن طغَى فهفـا
فإنَّهم زعُموا أَن لا إلٰـهَ لهُـمْ — على السَّمٰواتِ فوق العرشِ قدْ عُرِفَا
فليس داخلَ ذِى الأَكوانِ خالقُهُم — أَيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهَفَـا
كلَّا ولا هُو أَيضًا تحتها أَبـدًا — ولا مبَايِنُها مِنْ فوقِهـا فنفِى
ولا مُحايِدُ بَـلْ لايمنـةٌ أَبَـدًا — ولا شمالًا لقد جاءُوا بذا جَنَفَـا
ولا أَمامًا ولا خَلْفًا فقـد كَفروا — باللهِ خَالِقِهم جحْدًا لـه سرَفَـا
هَذَا هُو العَـدمُ المحضُ الَّذى عَرَفتْ — كُلُّ الخـلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَـا
ونحنُ لم نَعْدُ آيـاتٍ مُبيِّنـةً — ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا
أَن الإلٰه له الأَوصَـافُ كامـلةً — حقيقةً بمعَانِيها كَمَا وصَفـا
فإنْ يكن وصْفُنَا للهِ خَـالِقِنـا — بكلِّ أَوصَـافِه لم نبتدِعْ جَنَفَـا

---

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقَصةً فَلْيشهدُوا أَنَّنا قُلْناه غيرَ حفَــا
وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَــالَ بِــه مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا
كمالِكٍ ثمَّ إدْريسٍ وثَــالِثِهم أَعنى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا
وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا كابنِ المباركِ وابنِ الماجشون قَفَا
ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقائِدهم والتابعــينَ لَهُم مِّمن سمَا وصَفَــا
وكلِّ أَهلِ الحديثِ العــاملينَ به العــاملينَ بما قد قَــالَه الحُنَفَا
وكلُّ حبرٍ فقيــه عــالمٍ ثِقَـةٍ يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا
على الصِّراطِ السَّوِىِّ المستقيمِ مَضَوْا مَا خَالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفا
إلَّا أَناسًا إلى جهْمٍ قَد انْتَسَبُــوا مَا مِنْهُمُ بالهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا
كانُوا لِبشر وجَهْمٍ فى عَقَــائِدِهم من أَعظمِ النَّاسِ فيما أَحْدَثَا كَلَفَا
وآخرين أُولىْ عِــلْمٍ ومعْرِفــةٍ لكن دهاهُمْ مِن التَّأْويلِ ماصَرَفَا
وأَحْسنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّــدوه عَمًّى عنْ رُؤْيةِ الحقِّ لمَّا أَنْ بَدَا وصَفَــا
ظنُّوه للهِ تنزيهًــا ومــا صَدَقُوا لما اجترُوا ونفوا أَوصَافه سَرَفَا
واللهِ ما لأَبِى بَكْـــرٍ ولا عُمَــرٍ ولا لعثمانَ مَنْ قدْ أَكملُوا الشَّرَفَا
ولا لِعَلِيٍّ ولا للتَّابعــــين لهُــمْ كانُوا لهم تبَعًا فى الدِّين حيثُ صَفا
والاستواءُ فمعقــولٌ حقيقتُه لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا
مِن الأَشاعِرَةِ الغــالين أَو فِــرق مِنْ شِيعة الجَهْمِ مِّمن ضلَّ وانْحرفا

والكَيفُ مِنْ ذاك مجهُــولٌ وممتنِعٌ　　فارْبَأْ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا

لكنَّما السَّلفُ الأَبرارُ قــدْ ذكــرُوا　　تفسيرَ معنى اسْتوى قولًا شفا وكَفَى

ففسَّروا ذاك باستِقرارِه وكــذا　　بالارْتفــاعِ وباستعلائِه شرَفــا

وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُـذْ　　تفسيرَ أعـلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلفَا

حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قــرَّرَه　　حقًّا أبو جعفر ما قــالَ ذاك خَفَــا

أَعنى إمامَ الورَىٰ دينًــا ومعرفــةً　　محمَّدَ بن[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا

وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى　　فى كتبهِ ذاك واستقْصَى لهـا طـرَفا

من كان بالعـلمِ والإِنصافِ مُتَّصِفًا　　وللهُدَى مِنْ أَعادِى الدِّينِ مُنْتصِفَا

أَعنى به الحجة ابنَ القــيِّم الثِّقةِ　　الحبْرَ الإِمامَ ومَنْ بالعلمِ قـد عُـرِفَا

وليس تفسيرُهم مَعْنى اسْتوى بعلا　　أَو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا

معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لـه　　إدراكَ كنهٍ وذا تأْويلُ مَنْ جَنَفَا

لٰكنَّما ذاك معقــولٌ حقيقتُــه　　والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا

وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ استْقرَّ بأَنْ　　يكونَ جسمًا كمَا قَدْ قال مَنْ صَدَفا

فاترك أَقاويلَ جهمٍ والذين غَوَوْا　　واستحْدثوا بِدَعًا صَارُوا بها هَدَفَا

يرميهِمُ بالهُدَى والعلمِ مَن حَسُنَتْ　　فى الدينِ منهم مَسَاعٍ عندَ مَن عَرَفَا

وأَنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم　　ما قد يُسيءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا

فقلْ لطاغيةِ البحرين أَبْدِ لَنــا　　عِلمًا مُبينًا عن الأَمجادِ كانَ شَفَا

إن الذِى أَثبتَ الأَوصَافَ كامِـلَةً　　حَقَايِقًا ومَعَانٍ قَــدْ أَتَىٰ سَرَفَا

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مُجَسِّمٌ خــارجيٌّ قــد أتى بِدَعًا　　إن كنتَ ويحكَ ذا عِلمٍ بمن سَلَفَا
وما يقـــولونَه فى اللهِ خَـــالقِهِم　　واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتغِى الجَنَفَا
وقلْ لطاغيةِ البَحْرينِ هــاتِ لَنَا　　على ابتداعِكَ نَصًّا وافقَ النَّصَفَا
عن الأئِمةِ أو عَن عَــالمٍ ثِقــةٍ　　مِن صحبِهِمْ حيثُ كانوا كلهم حُنَفَا
دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه　　لٰكن عَنِ السادةِ الأمجَادِ مَن خَلَفَا
ومَن علىٰ نهجِهم قدْ كان مُتَّبِعًا　　ممن نحا نحْوهَمْ فى دينِهم وَقفَا
واللهِ ما كنتُ فيما قُلْتُ مُقتــدِيًا　　أو المقلِّدَ فيما وافقـــوا السَّلَفَا
لكن بجُهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا　　مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَــا
ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أشاعِرَةٍ　　والماتُرِيديَّة الضلَّالُ مَن عُــرِفَا
بالابتداعِ وبالأهواءِ حيث غَــلَوا　　فى الدِّينِ واتبَعوالجهميَّ حيث هَفَا
فانظرْ بعلمٍ أتانِ الفِرقتان عَــلَى　　نهجِ الرسولِ النبيِّ المجتَبَى شَرَفَا
أو صحبِه بعدَه والتابعينَ لَهم　　أو الأئِمةِ مَن كَانوا لنــا سلَفَا
أم أنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهِمْ　　للماتُرِيديَّةِ الغــالِينَ مُنصَرِفــا
والأشعريةِ أعنِى مَنْ بَغَوا وغلوْا　　فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا
تحضُّ أتباعَك الغوْغَــا وتندُبهم　　إلى اتِّبَاعِ غــواةٍ قدْ أتوْا جَنفا
تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلىٰ بِدَعٍ　　تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا
لو كان يعْلمُ هَذا الوغدُ حيث غوَىٰ　　ما قدْ جَناه لأبْدى اللهف والأسَفا
وسوف يلقى غَدا إن لم يتُبْ نَدَمًا　　وغِبَّ ماقَدْ جَنَى مِن شوْم ما اقترفَا

يذمُّ أهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفه ... ومِن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا

يذمُّ مَن أظهرَ التوحيدَ وانتشرَت ... أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا

والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِه ... لايعرفونَ مِنَ الإسلامِ ماانكشفا

وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَلَتْ ... للهِ دَرُّ إمَامٍ أظهرَ الشَّرفَا

والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا ... وفى الضلَالةِ قد هامُوا فوا لَهفَا

على أناسٍ وأقوامٍ قد انهمَكوا ... لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أن بَدَا وضفا

واللهِ لو كان يدرِى عن جَهالتِه ... مافاهَ بالزورِ يومًا أو به هَتفا

واللهِ لو كان يدرِى عن غباوتِهِ ... مااعتاضَ عن ساطعِ التَّوحيدِماغسَفَا

واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه ... لم ينتصِب جهرةً بينَالوَرى هَدَفَا

بل سوَّلت نفسُه أمرًا ففاهَ به ... وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَا

كقولِ هذَا الغوِى المفترِى كَذِبًا ... إنَّا خَوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا

ما قالت الفِيئَةُ البُعْدَى الَّتِى مَرقَتْ ... لمَّا غَلَتْ وتعدَّت طورَها سرَفَا

أم كان قدمًا جَهولاً كاذِبًا أَشِرًا[2] ... ما نالَ عِلْمًا ولا حِلمًا ولا شَرَفَا

إنَّ الخوارجَ قومٌ كفَّروا سَفَها ... من قَدْ أتى بذنوبٍ هَفْوةً وجَفَا

فكفَّرت أُمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَةٍ ... عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا

وخَلَّدت فى لَظىً بل أنكرتْ سَفَهًا ... شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمنْ صَدَفَا

والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائِلُه ... إلَّا على جاهلٍ بالعلمِ ما اتَّصَفَا

---

(١) الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة على ومعاوية ، ورأوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .

(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لكنَّنا نحنُ كفَّرْنا الـذينَ غَـلَوْا ... فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراك والشَّرفَا
وأشركُوا الانَبيَّـا والصالحينَ ومَنْ ... يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهْرَةً وخَفَـا
فيمَا بِه اللهُ مختصٌّ وليسَ لَـهُ ... فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ أَلَفَا
إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته ... مع المهيمنِ مَنْ يدعـونَه الحُنَفَا
رأىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا ... فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا
فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَـه ... إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْمٍ ولا عُـرِفَا
ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا ... فى دينِهم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا
وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قـد افْـتَرَقَتْ ... سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا
وإنَّها كُلَّهَا فى النَّـارِ داخـلةٌ ... إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَـا
والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ ... قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا
وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًـا ... مِنْ قولِ أهلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وهَفَا
واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فَذَا ... قولٌ يقولُ به مَنْ للإلٰـهِ نَفَى
أمَّا الجهَاتُ الَّتِى سِتَّالهـا ذكَرُوا ... فاللهُ بالفوقِ منْهَـا كان مُتَّصفَا
وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا ... عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَـا
لكنَّما علمُه سُبحـانَه أبَـدًا ... لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَـرَفَا
وهَـذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّـةٌ خَـرَجَتْ ... من ضِئْضِئِى[1] الجهمِ مَنْ قَدْضَلَّ وانْحرفَا
ما قالَ ذاكَ أبو بَكْـرٍ ولا عُمرٌ ... ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
ولا الأئِمَّةُ يومًا فى عقـائِـدهم ... لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

---

(١) ضئضئى : ضأضأ القوم فى الحـرب صوتوا والضئضئى : الأصـل والمعـدن .

وحَرِّ نارٍ تَلَظَّى والحســـابُ ومِنْ هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَـــا
ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا مِنْ لفظِه ذَلك الموضوعَ حيثُ هَفَا
فإن يكنْ عِندَكُمْ عِـــلْمٌ ومَعْرِفَةٌ يخالفُ الحقَّ مِمَّا خَطَّ أَوْ وَصَفَا
فابْرُزْ وَرُدَّ تَرى واللهِ أجـــوِبَة مثلَ الصَّواعِقِ تُردِى مَنْ غَلَا وَجَفَا
وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَـــا
وتقمعُ الأحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ يعلو بذلكَ أو يُبدِى به زَخَفَـــا
فمن أرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَـــدًا نُلقِى على قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا
ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أوكارِهًـــا فإذا تُعلى على قلْبِه الأَوصابَ والطَّخَفَا
والحمدُ للهِ دَائِمًــــا أبَــدًا مبارَكًا فيه كَمْ أعْطَا وكم لَطَفَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ على المعصومِ سَيِّـــدِنا والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أكملُوا الشَّرَفَا
ما انْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحبٍ أوناحَ طيرٌ على الأغصان أو هَتَفَا

* * *

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارِق الماذِقُ الأَشْقَى ... فقالَ وقدْ أَخْطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقا
بَدت فتنةٌ كالليل قد غطَّت الأُفقَا ... وشَاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا
بل السُّنَّةُ الغراءُ يافَدْمُ قَـدْ بَـدَتْ ... وقد كانَ ليلُ الشِّرْكِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا
لعمرى لقدْ أَخْطَا وجَـاء بِفِرْيَةٍ ... تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتْغَطَّ وانْدَقَّا
وسمَّى الهُدىٰ غيًّا لخبثِ مَـرامِه ... وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والغِسْقَا
وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ ... إلى الرُّشْد لمَّا أَن بَدا حينَ ما انْشَقَّا
فسمَّاه هـذا الفدمُ بالبغىِ فتنةً ... ولكنَّه قد جانبَ الحـقَّ والصِّدْقَا
ولو وُفِّق الأَشْقَى وقـالَ بنظمِه ... هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأُفقَا
فأَنْوَرت الأَرجاء مِنْ خَيرِهَا الَّذى استـ ... ـطارَ بما أهدى جهارًا ومَا أَشْـقَى
تزلزلَ منها الكفرُ أَىَّ تَـزَلزلٍ ... وأطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى
وقامَتْ على ساقِ الهِـدَايةِ وانبَرت ... تُزيلُ قَتَامَ الكفرِ عَنَّا ومَنْ تَلْقَى
أَغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأَنجـدَت ... وعاثَتْ بأَهلِ الشِّركِ تُوسِعُهم[1] رَشْقَا
فأَهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها ... وقد مَلَئَتْ البـابَ أَربَابِها حَقًّا
على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ ... كشهدٍ حلا فى معـامله مَـذْقَا[2]
سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ ... فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أَتْقَى
بدَتْ من إمام خـامرَ الحقُّ قلبَه ... وأَتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .
(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالمـاء .

ولكنّه قد حـادَ عن نهجِ رُشدِه ... فقال الغوىُّ المارقُ الماذِقُ الأشقَى
بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه ... وأتباعَه الجُلْفُ السَّواسِية الحَمقَا
بَدَا شرُّها مِنْ شرِّ أَرضٍ وبقعـةٍ ... وأبشعها مُرًّا وأَكثـرِهَا فِسْقَـا
فتبًّا له مِنْ مـارقٍ مُتمغْـلمٍ ... ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا
يكفِّر شيخَ المسلمينَ محمَّـدًا ... بإخـلاصٍ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا
ودعوتُهم للحقِّ والـرُّشدِ جَهْرَةً ... فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقًا
ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ ... تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا
وأسلِمها أهلاً لمتَّبعِ الهُـدَى ... وأوسعِها حِلمًـا وأحسنِها خَلْقَا
لكانَ بِهذَا القول أهـدَى طـريقَةً ... وأَقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأَشْقَى
نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَـةً ... وأَنكرَ دينَ اللهِ وانْتَجع الفِسْقَا
وقـدْ قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه ... بتـأْويلِه للنصِّ إذ جَـانَبَ الحَقَّا
بِها قرنُ إبليسٍ كما جـاء ظاهرٌ ... وهذا هو المعنَى أَقبح به رَوْقَـا
أَقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تكُن ... على المنهجِ الأَسنَى ولم تعرفِ الصِّدْقَا
فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا ... لأَهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كَان قد شَقَّا
وعق عن الحقِّ المبينِ وقد عَتَـوْا ... وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا
ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ ... عنَى شرقَ بيتِ اللهِ فى قولِ من عقَّا
وأوْمَى إلىٰ أَهلِ العراقِ مُشَرِّقًـا ... فهم شرقُ دارِ المصْطَفَى فاعرفِ الحقَّا
رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًـا ... به أَهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومن يَلقَى
نَشَا عارضَ الكفرانِ فيهـا وحَلَّهَا ... فـأَمطرَها من كفرِه وابلا وَدْقَـا
وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أَظهرَ الهُدَى ... وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفْقَا

فزالَ ظــلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ   بتوحيدِ مَوْلانا الَّذى بَرأ الخَلْقا
وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرِقًا   وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقَا
وأتباعُه يا وغــدُ مِنْ كلِّ عــالِمٍ   وكلُّ تقيٍّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَــا
وأعرابُها بَعْدَ الغِــوايَةِ أَسْلَموا   وقد دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا
وقولُك قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً   نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا
وجاءُوا أُمورًا لا تطــاقُ وغيَّروا   من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقِة فتْقَا
وقولُك زورًا بل فجــورًا وفريةً   ويُدنون بلِ يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا
فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ   ولكنَّهم يُؤْون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا
وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَــواتِه   وقد خال أنَّ الحقَّ فى كلِّ ما ألقى
فناذرُ شيءٍ للــرَّسولِ وزائــرٌ   له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقَّــا
نعم إنَّ هــذا النــذرَ للهِ وحْدَه   فإشراكُهم للمصطَفَى أوجَبَ الفِسْقا
بلِ الشِّركُ بالمعبــودِ جَلَّ ثناؤُهُ   فراجعْه فى التَّنزيلِ نَتْلوا لَه نُطْقَا
وراجعْه فى أقــوالِ كُلِّ محقِّقٍ   تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا
كذَا مَنْ غدَا بَالمصْطَفَى مُتوسِّــلا   وزَارَ وَليًّا أَوْ لِقُبَّتِــه أبــقى
أقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمــدًا   نبِيَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا
ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِــه   هنالكَ مقبورًا به كانَ قد عَقَّا
ومن كان أَبْقَى قُبَّةً فهوَ عِنــدَنا   كَمَا قالَ أهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا
وأعظمُ من هــذَا فجورًا وفــريةً   مقــالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقًا
بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أهــلِه   وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَــزْقَا
ومَنْ قــال مــولانا وسيِّدَنا وقد   عنى المصطَفَى قالُوا هو المشركُ الأشقَى
كذا مَنْ بنفْثِ المصطفَى وبِشَعْـرِه   تبرَّكَ أو آثارِ مَنْ أدرَكَ السَّبْقَا

فذا كلُّه زُورٌ وبُهتٌ وفِـرْيَـةٌ   بكلِّ الّذى قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا
كما قال عُدوانًا وظلمًا وخـالَ مـا   تقوّلَه مِنْ إفْكِـه منهجًا حقًّـا
يقولون نحنُ المسلمـونَ وغـيرُنا   على الشركِ أحقابًا[1] مضَت تعبدُ الخَلْقَا
فستٌّ مئينِ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ   فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى
أقولُ لقد أخْطَـا وقـال ضَلالةً   فأعظِمْ به قبحًا وأقبحْ به نُطْقَا
وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفـريـةً   مقالتُه الشّنعآ بمَنْ أظهـرَ الحَقَّـا
بأَنْ قال دَعـواه النُّبـوةَ ظَاهرًا   وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أنّـه الأتْقَى
نعَمْ قام بالتَّوحيدِ والدِّينِ والهُدى   ونرجُو له الزُّلفى فيَرْق إلى المرقى
إلَى جنةِ المـأْوى جِـوارِ محمَّدٍ   بإظهـارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا
وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى   ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دينِنا فَتقَـا
ولا زعمُوا حاشَاهُمـو أنه أتى   إليهِمْ بذَا وحى وقد أحْكَمَ الغَلْقَا
سِوى ما أتَى عن ربِّهم ورَسـولهِ   وقامُوا به حتىٰ لقـد طبَّقَ الأُفقا
فمن أجلِ هَذا قد شَرَقْتم وقلتُمو   من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأشْقى
وما حرَّفُوا القرآنَ أو كانَ خـالَفُوا   تفاسيرَ أهلِ الحقِّ بلْ وافَقُوا الصِّدْقا
وما فسَّر الجِلْفُ البليـدُ لديهِمُـو   وذُو عِوَجٍ إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا
ولٰكنَّه مِن زُورِكم وافـترائِكم   تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أتَى الحقَّا
نَعَم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا   مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأتْقَى
يُذكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ   بما قدْ أفادَ الشَّيخُ فى الدَّرس أو ألْقى
فهل كانَ جِلْفًا أو بليـدًا بزعمِكم   وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقَّـا

(١) أحقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة أو اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياءِ ناشزٍ وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْم والحِذْقَا
وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَـرْقَى
إلَى مرتَقًى حَلُّوا بِـه وتَأَهَّـلُوا منازلَ أهلِ العلمِ ياوغدُ أَو تَلْقَى
سَمِيًّا[1] يُسامِيهم بها فوجُـوهُهم منورةٌ بالدِّينِ أكـرِمْ بهَا خَلْقَا
وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانِ خَلْقِـه وما مَسَّهم فيهَا من السُّوءِ مَا يُلقَى
وأعينُهـم مـن خشيةِ اللهِ ذُرَّفٌ إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَرأَ الخَلْقَا
وأَرضُهمُو قـد طهَّر اللهُ تُـربَها فليسَ تَرى فيهم جفـاءً ولاحُمْقَا
وما الأَمرُ إلا للمهيمـنِ وَحْـدَه فماالأَرضُ تُعطي العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا
وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازفِ[2] قولُه وتحجيرُه[3] الرَّحمنَ أن يرحمَ الخَلْقَا
يقولُ بلا عـلمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ ليعلم علمَ الغيبِ أَو نَالَ ذَا حِذْقَا
فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمـةٌ فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا
ومِنْ عجبٍ أنْ قد تهَوَّرَ قـائِـلا ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَـا
وما أقدمُوا فى معركٍ عَنْ شجـاعةٍ فكم ولَّوْا الأَدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا
فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو وسلْ سَاكِنَ الاحساءِ هلْ كان ذَا حَقًّا
يدالُ علينا مَـرَّةً ثم نَنْثَـنِى فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقَا
ونضربُ من هاماتِهم كُلَّ قمحـد ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَـا
فقد مَلكُوا نجدًا وغـورًا وأتْهَمُوا وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا
حنيفيَّةٌ فى دينِهـا حَنفيـةٌ وكانُوا أَولى يـأْسٍ فسَلْ كلَّ من تلقى

---

(١) سميا : السمى : النظير .
(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .
(٣) تحجيره : جعله حجرا او صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ وشاهِدُه ماقدْ مَضَىٰ والَّذى يبقى

وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَــكنْ بمكرٍ ولا خُدعٍ وليسَ لنـا خَلْقَـا

وقدْ فُلَّ عرشُ الكفر وانهدَّ ركنُـه وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا

وشادُوا من الإسلامِ ركنًـا موَطَّدًا فلا أحدٌ منكم يرومُ لـه فتْقَـا

ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى لإطفاءِ نورٍ قد عَلا واسْتَوى سمْقَا

فكُلاًّ تـراه ساكتًا أوْ مُجمجِمًـا بحمدِ ولىِّ الحمدِ ما أبرَم النُّطقا

وأكثركم قـد خـامر الخوفُ قلبه لعـزَّة أهل الحـق أوهاه ما يلقى

وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كَفَّهـم بسمرٍ وبيضٍ تَختَلى الهـامَ والحَلْقَا

وما قعدُوا عن نصـرةِ الشرك قلَّةً ولكنَّه عن ذِلَـةٍ فـاعْرِف الحَقَّا

ولَمَّا أتَاهم يبتغِى الدِّين ثَوَّبُـوا[1] إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَـرقَا

نعم أيُّها الغاوِى أبـا أباللهِ إنَّـه لِمَا رُمتُمو فِتْقًا ورُمْنَا له رَتْقَـا

أرَدْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُـلِّه وتسمُقَ[2] أنوارُالهُدىٰ فى الوَرَىٰ سَمْقَا

وإنِّى لأرجُو اللهَ أنْ يُعْلَى الهُـدَىٰ ويمحقَ آثارًا لكم عـاجلا مَحْقَـا

فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحـدَه وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا

فَتأْييدُ دينِ اللهِ لا شـكَّ حَـاصِلٌ فللَّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّـا

نعمْ قـدْ أعـادَ اللهُ إعلاء دينِه فأعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقـا

وأخْزَى ذَوِى الكُفرانِ والشركِ والرَّدَى فمُت كمدًا واخسَأْ فلنْ تَرتَقى مَرْقَى

ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقَّا

---

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
(٢) تسمق : سمق النبات علا وطال .

وممَّا دَهانِي والهمـــومُ كثيـــرةٌ شَجًا شَوَّشَ الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا
وأَوجَعَ قلبي إذْ أَمَضَّ ومُهجَـــتِي وآلَمَ أحشـــائِي وأوسَعها شَقَّـــا
دعـــاةٌ إلى دينِ الضـــلالِ تجمعوا تُوسوسُ بالإغـــوا لتجتذبَ الخلْقَا
وأذكوا به نارًا من البَغْي تَلْتَظِي وتسفعُ بالإحراقِ أَوْجُهَ من تلقى
أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَـــرَى سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخَرْقَا
وصارَ شَجًا فى حلقِ كُـــلِّ مُنَـــافِقٍ وشوَّشَ أَلبَابًا لهُم واعتَرى الحَلْقَا
وأَكْمَدَ أكبادًا وأفئِـــدَةً عتَتْ أَمضَّ بها نورَ الهُدَى حينَ ما نَشْقَى
وآلمَ أَحْشاءً وأَوسَـــعَ شَقَّهـــا فلا نعمت يومًا ولا أرتَتَق الفَتْقَـــا
فهلا عَدُوَّ اللهِ قلتَ تـــورُّعًـــا ودينًا وتَصْديقًا لمنْ أظهرَ الحَقَّا
دعاةٌ إلَى دينِ الهُدى قد تجمَّعُـــوا ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأَشقَى
دَعـــاهُ إلى ما قالَ نـــارٌ تَأَجَّجتْ علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما أَلقى
ودَانُوا بدينِ اللهِ جَـــلَّ جـــلالُه ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقا
فلا آمِرٌ بالنكرِ أَو رَادِعٌ لَهُـــم عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى
ولا زاجرٌ للعرفِ أَو منكِـــرٌ لـــه بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقا
فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُـــداهُمـــو رجَوْا وارتَجوا ما كانَ أرفعَ فى المَرْقَى
على رَغمِ أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى
فياحسنَ ما أبْدوا وأجمـــلَ فِعلةً تردُّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأَتْقَى
ويا قبحَ أفعالِ المُعادِي لدِينِهم وأَسوأ ما أبْدى وأشنَع ما أَلْقَى
ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِي عِندَ مَنْ يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَـــا
كهذا الغوىِّ المِنبَرى فى ضَلالِه وفى غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَـــا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمـــدٍ ... وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلَّ منْ عَقّا
وقـــدْ قالَ هَذَ الفدمُ فى هَذَيَــانِه ... ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قَالَه نُطْقَــا
وقد أُولَعُوا فيهِ من الشَّر مُدْيَــةً ... إذا قَطعتْ عِرقا سَتَتْبَعُـه عِــرْقَا
وأجرَوْا جيادَ الغَيِّ جَهْرًا وفَوَّقُــوا ... إِلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أَسهُما زُرْقَا
فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهــا ... تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقَّــا
ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا ... لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا
ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشـــدِه ... وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى أَلْقى
فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ ... وكمْ مِنْ جِيادٍ للجهَادِ ارتقت مَرْقى
وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أَسْهُمًــا ... تُخَرِّقُ أكباداً لهُم قَدْ قَستْ خَرْقا
وتُعلى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفــاضه ... وتحفظُه من أن يُهــانَ ويَنْدَقَّا
وليسَ قناةُ الدِّين إلا ثقيفَـــةٌ ... مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْــقَى
لهـا مِنْ مُقيمٍ غيرُنـــا بتفضُّـــلٍ ... علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضلِ واستَبقَى
فكُنا بحمدِ اللهِ أنصـــارَ دِينِــهِ ... نُزِيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِه الأَتقى
وماذَا عَسَى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا ... دعاءً عَلَى نجدٍ فقالَ ومـــا أبقى
ليسلبَ نجدًا كلَّ خـــيرٍ ونعمةٍ ... ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهــا صَعقَا
ويأخـــذُها أخـــذًا شَدِيدًا مُعاجلا ... ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَــا
فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُـــلة ... وباء بمـا أَبْدَى وعَاد على الأَشْقَى
فقد أُوليتْ نجـــدٌ من اللهِ نعمة ... وفضلا وإحسانًا وأَعْلَى بها الحَقَّــا
ونصرًا وتأييـــدًا وعـــزًّا مُؤَثَّـــلا ... وكبتًا لمَنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

---

(1) هاظه : بمعنى ضج وأجلب .

وأهلكَ مَنْ عَاداهُمو وأهـــانَهم وشَتَّتَهم شَتَّى ومَزَّقَهم مَـــزَّقَا
وخوَّلنا أمـــوالَهم ودِيَـــارَهُـــم فكانَتْ لنـــا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقَاً
فللَّهِ ربِّ الحمـــدِ والشكرِ والثَّنَا على كلِّ ما أَولَى وأعطى وما نَلْقَى
فقد صَارتِ العُقْبَى لنـــا وعِدَاتُنا أَبادهُمو المولى وأصعقَهم صَعْقَـــا
وصلِّ إلهي كـــل آنٍ وســـاعـــةٍ على المصطفَى مَنْ كانَ أعلَم بل أتْقَى
محمـــدٍ المعصومِ والآلِ كلِّهم وأَصحابِهم من أَدركُوا الفضلَ والسَّبقَا
وتابِعهم والتـــابعينَ لنهجِهـــم على السُّنن المحمودِ والمنهج الأَتْقَى

* * *

زيـــارة قـــبر المصطـفى

ألا قُلْ لِذى جَهْلٍ بـكلِّ الحقائقِ ... وأقـوم مِنْهاجٍ لأهلِ السَّوابِقِ
ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا ... وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّرائقِ
أُولئكَ أصحـابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ... ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائق
إذا مَا أَتى نحو المدينَةِ قَاصِـدًا ... من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائق
يُصلِّي به أعنِي التَّحيـة أوَّلاً ... ومِنْ بَعدِها يأْتِي بـذِلَّةٍ وَامِقِ[1]
ويأْتِي بتسليمٍ علَى خيرِ مرسـلٍ ... كما هو فى منصوصِ أهلِ الحقائقِ
أَهَلْ أنتَ أهدَى أم صحابةُ أَحْمَدٍ ... وتابعُهم أَهلُ النُّهى والسَّوابِـقِ
كـذبتَ لعمـرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه ... وجئتَ به مِنْ منكـراتِ المخَارِقِ
وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشـدِّقًـا ... وكنتَ بقولِ الزُّورِ أَحذَقَ ماذِق
وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه ... وراءكَ ظِهرِيًّا ولمَّـا تُـوافِق
فمنْ قال لا تَشُدُّ رِحَـالكَ نَحْوَه ... على القصدِ بلْ فِى ضمنِ شيءٍ مُطَابقِ
فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحِدْ ... عنِ المنهجِ الأَسْنَى ورَبِّ المشارِق
ووافَق أصحـابَ النَّبي محمَّـدِ ... وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَـازِق
وما خالفَ الإجماعَ يا فـدمُ فاتَّئِد ... ولاتتَّبِع أقـوالَ طاغٍ ومَـازِقِ
غَلا واعْتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه ... بذلكَ فى أهـدى طريقٍ مُوافِق
وقد حَادَ عن نهج الشَّريعةِ وارْتَضَى ... مقالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذِى مخَـارِق

---

(١) وامق : مشتاق محب .

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّــــذِين هُم أحقُّ وأهدَى من غــوىً مُنافِقِ
وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيــارَةً لمن حلَّها رغمًا لأنفِ المُمــَـازِق
وواللهِ ما منَّا لــذلكَ مُنْكِــرٌ ولكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّــرَائِقِ
وَذلكَ أن الشَّدَّ للرَّحل إنّما لمسجده قد كانَ قولا لصَادِقِ
ينالُ به الإنسانُ فضلا محقَّقًا لقاصده ليستْ بأقوالِ مَــاذقِ
ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصد إلى القبرِ زائرًا وسَلِّم على المعصومِ أزكى الخلائقِ
وسرْ نحوه فى ذِلَّـــةٍ وتَــواضُعٍ وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشــائــق
وسَلِّم على الصِّدِّيق بعــدَ نَبِيِّنـــا ومِنْ بعدِه الفاروقُ غيظَ المنافِق
وإِياكَ أن تَأخُــذْ بأقوالِ مارِقٍ تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق
وكنْ لايذًا باللهِ جَــلَّ جَــلالُه لتنجوَ فى يــومِ البُكَا والتشَاهُقِ
فحقُّ نبيٍّ الله طـــاعةُ أمــرِه وتصديقُه والانتها عــن مُشَاقِقِ
وتوقيرُه والاتبَــــاعُ لِهَــــدْيِه فأمَّا الَّذِى للهِ رَبِّ الخَــــلائق
فذلكَ مختصٌّ بــه دونَ عَبْـــدِه فدعْ عنكَ ماقد أَحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِــــق
وصلِّي على المعصـــومِ ربٌّ وإلــهِ وأصحابِه أَهلِ العُلَى والسَّــوابِق

***

كتاب الــــزور

أَلا قُلْ لأَهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ ... وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغيِّ مَارِقِ

كَلامُ جميلٍ لا جميلا فيُنْتَقَى ... ولا بسدِيدٍ يُرْتَضَى فى الحقــائقِ

على أَنَّه همطٌ وخَـــرْطٌ مُلَفَّـــقٌ ... أَكاذيبُ لا تعزَى إِلى نقلِ صادقِ

أَتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريح مُجاهــرًا ... ومرتضيًا ماقَدْ أَتَى مِنْ شَقَاشِقِ

لعمرى لقد أَوهَى به مَهْيَعَ[1] الهُدَىٰ ... وأَعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ

وهَدَّ به رُكنًا منَ الدِّينِ شَامخًــا ... وشادَ من الكفرانِ أَخنعَ[2] زَاهِــق

كتابًا حوى إِفكًا وزورًا ومنكــرًا ... وكُفرًا وتعطيلا لربِّ الخـــلائقِ

فعطَّلَ أَوصافَ الكمالِ لـــرَبِّنَا ... وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْعِ الطرائق

وأَنكرَ معراجَ الــرَّسولِ حقيقةً ... بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمــارِقِ

وأَوَّلَه تــأْويلَ منْ ليسَ مؤمنًـــا ... بمن جَاء بالوحيين أَصدَقِ صادقِ

وأَنكر رُؤْيَا المؤمنينَ لـــربِّهِـــم ... فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لمـــاذِقِ

وسَمَّى كتابَ اللهِ والسُّنَنَ الَّـــتى ... أَتتْ عن رسولِ اللهِ أَزكى الخلائقِ

ظواهر لاتُبدى يقينًـــا لأَنَّهـــا ... على زعمهِ ظَنِّيَّةٌ فى الحقـــائقِ

فلا يستفيدُ المؤمنونَ بهـــا الهُدَىٰ ... ولكن بمعقولاتِ أَهلِ الشَّقَـــاشِقِ

فإِن خالَفَتْ معقولَ من أَسَّسُوا لهم ... قواعدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِــق

فحقٌّ علَى كُلِّ امرىءٍ بل وواجِبٌ ... تؤلُ عن مَدْلولها بالمخـــــارِقِ

---

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
(٢) أخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرَفُ للمرجُوحِ عن حُكمٍ راجح لأَجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَـوَارِقِ
وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لـديهِمُـو إذا لم تُؤَوَّل فى خـلافِ الحقَائِق
وتفويضُهم إبطـالها عَنْ حَقائقٍ تدلُّ عليها أَو مَعَانٍ شَقَـائقِ
فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُـو ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَـلائقِ
ولا قادرًا ذُو قـدرةٍ فصفاتُـه تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقـائقِ
فليست مَعانِيهـا بأَسماءِ ربِّنـا بمشتقَّةٍ ذا قـولُ كُلِّ مشاقِقِ
وقـدَّمَ حكم العقلِ حتمًا بزعمِـه على النَّقلِ فيما قد رأَى كلُّ مارِق
لأَنَّ لديهم إنَّما العقـلُ أَصلُه وهذا افتراءٌ مِنْ جهـولٍ مُمَاذِق
فتبًّا لمن يُبـدى ثنـاء ومِدْحَـةً لتأْليفه أَو ماحوى من شَقاشقِ
فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهـوره ولكنَّه فجـرانِ يبدو لـرَامِق
وواللهِ ما أبدى صوابًا ولم يـكن على المنهجِ الأَسنَى وليْس بـرائِقِ
وليس يروقُ الكفرُ إلَّا لـزائغٍ عن الحقِّ أَو مستغـرقٍ بالعوائِق
وجوَّزَ أَن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجـا وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ
وأَن يستغيثَ المشركـون بغـيرِه وأَن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ
فتبًّا لعبَّادِ القبـورِ الذين هُمْ حُماةُ ذَوى الدُّستورِمنْ كلِّ مارقِ
فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهـورِهم وقد حَكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ
وقد أَحكموا عَقْدَ الأُخـوَّةِ بينَهم وبينَ النَّصارى واليهود المـوارقِ
وقد أَحكم اللهُ العـداوةَ بيننـا وبينَ ذوى الكفرانِ أَهلِ الشَّقاشِق
ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخـوَّةً وصَلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطـابُق
وعابُوا علينـا باتِّبـاعِ نبيِّنـا وقد تبعوا أَحكام كُلِّ منـافق

وقد زعمُوا أنَّا وهُم أهلُ خُــلَّةٍ لأهلِ الكتابِ المـارقينَ السَّوابقِ
ونحنُ برآءُ مِنْ ذَوِى الكفرِ جُمْلَةً فلسنا وإيَّاهُمْ بحكمِ التَّــوافقِ
ونحنُ علَى دينِ النَّبىِّ محمَّـــدٍ ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَـاقِق
ونَرْمِى عداء الدِّين مِنْ كلِّ مـارِقٍ وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجـلاهِقِ[1]
ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقــاً تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأَهدَى الطَّرائِق
وتنشرُ أعــلامَ الهُــدى مستنيرةً وتمحقُ أهلَ الكفرِ منْ كُلِّ مارِق
وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ[2] عرشُهم وتهدِمُ من أركانِهم كُلَّ شَــاهِق
وذاكَ بقَــاكَ اللهُ قــال رســولُه وما قَالَهُ الأَصحابُ أهلُ السَّوابِقِ
وأَتباعُهم والتَّــابعونَ ومن عَلَى طريقتِهم منْ كُلِّ حَبْرٍ مُــوافق
وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِــه وأصحابِه أهلِ النُّهى والحقَـائقِ
وتابعِهم والتَّــابعيــنَ لنهجِهــم على السَّنَنِ المحمــودِ منْ كلِّ لاحق

* * *

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل هى القوس التى يرمى بها البندق (فارسية) .
(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الأمالي

بحمد الله نبدأ فى المقالِ ... ونُثنى بالمديحِ لذى الجلالِ
إلٰهِ العالمينَ وكلِّ حىٍّ ... تفرَّد بالعبودةِ والكمالِ
وموصوفٍ بأوصافٍ تعالت ... عن التَّشبيه أو ضربِ المثالِ
ومِنْ بعدِ الصَّلاةِ على نبيٍّ ... هو المعصومُ أحمدُ ذو الجمالِ
زكيُّ النَّفس منبعُ كلِّ خيرٍ ... كريمُ المُحتَدَى سامِي المَعالِي
فإنِّى قد رأيتُ نظامَ شخصٍ ... تهوَّر فى المقالة لا يُبالِي
نظامًا فى العقيدةِ لا سديدًا ... ولا منظومُه مثلُ اللَّآلى
كما قَدْ قالَه فيما نَمَاه ... وخالَ نظامَه عالٍ وحالِى
وقَدْ أخْطا بما أَبداهُ ممَّا ... له قد قالَ فى بعضِ الأَمَالِى
فبعضٌ قد أصابَ القولَ فيهِ ... وبعضٌ جاء بالزُّورِ المُحالِ
فهذا بعضُ ماقد قالَ فيهَا ... من الزُّورِ الملفَّق والضَّلالِ
صفاتَ الذَّاتِ والأَفعالِ طُرًّا ... قديماتٌ مصوناتُ الزَّوالِ
فهذا بعضُه حقٌّ وبعضٌ ... فمِنْ قولِ المعطِّلة[1] الخَوالِى
صفاتُ الذَّات لازمةٌ وحقٌّ ... قديماتٌ عديماتُ المثالِ
فخذ منهنَّ أمثلةً وقُلْ لى ... جُزِيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ
عليمٌ قادِرٌ حىٌّ مُريدٌ ... بصيرٌ سامعٌ لِذوى السؤالِ
وأفعالُ الإلٰهِ فإنَّ فيها ... لأَهلِ الحقِّ من أهلِ الكَمَالِ

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لاريبَ فيه وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ
قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ
فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمالِ
بتوبة عبده ممَّا جناهُ ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ
ومنتقمٌ بما قد شاء ممَّن تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ
ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ
ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى وأفعالُ الإلٰهِ منَ الكمالِ
ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويَأْتى بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى
وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ
ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالىٰ وذى الأَوصافِ أَمثلةُ الفعالِ
ولسْنَا كالذينَ تأَوَّلُوهَا بأَنواعٍ من القوْلِ المُحالِ
ولكنَّا سنُجريهَا كَمَا قَدْ أَتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى
وأَهلُ البغِى منْ بطرٍ وغىٍّ يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ
حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ
ومِمَّا قالَ فيها كانَ أَمْلَى وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى
تعالىاللهُ عمَّا قالَ هَذا فذا قولُ لأَربابِ الضَّلالِ
فإِنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ على السَّبعِ العُلىٰ والعرشِ عَالِ
على العَرْشِ اسْتَوى من غيرِ كيفٍ فإِنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثالِ
وعنْها باينٌ وله تَعالى علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى
وقهرٌ للخلائق والبَرايا وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خـــالِقُنـــا إذا لمْ يكنْ فـــوقَ السَّمَا والعرشِ عـــال

أتزعمُ أنَّه عـــينُ البَرايَـــا فهـــذَا الاتِّحـــادُ لكلِّ غـــال

وإن قُلتمْ بَـــلَى قـــد حَلَّ فيهـــا فهـــذَا القـــولُ من سَقطِ المقال

وكفرٌ واضحٌ لاشـــكَّ فيـــه وغيٌّ مستبـــينٌ فى الضَّـــلال

وإنْ قُلتمْ بقـــولِ الجهمِ كُنتُمْ أضـــلَّ النَّـــاسِ فى كُلِّ الخِلال

وما الـــلَّامُ الَّتِى قـــدْ زِدتمُـــوها بلفـــظِ الأَســـتوى إلَّا كـَـآلِ

كما زَادَ اليهـــودُ النـــونَ بَغْيًـــا فأَنْتُم واليهـــودُ ذَوو مُحـــالِ

فَأَمَّـــا إنْ عَـــنى بالسِّت ما قـــدْ عنـــاهُ النَّـــاسُ من أَهلِ الكمالِ

فللحيـــوانِ هَـــذى السِّتُّ فاعـــلمْ جوانبَ مِنْ يَمـــينٍ معْ شَمـــالِ

وخَلفٍ والأَمـــامِ وتحتَ رجـــلٍ وفـــوقَ الـــرأْسِ بيِّنةَ المِثـــالِ

وما السِّتُّ الجهـــاتُ لهـــنَّ وصفٌ يكون مـــلازمًا فى كلِّ حـــالِ

ولكن حسبَ نسبتِهـــا إليهـــا كذلكَ والإِضـــافةُ فى المثـــالِ

فكانَ يكون أَيســـرُ ذَا لِهـــذَا يَمِينًـــا والأَســـافـــلُ للأَعَالى

فإن كانَ المُـــرادُ بذاكَ هَـــذا فحـــقٌّ جـــاء عن أهـــلِ الكمالِ

فأَمَّا مَا عـــدَا ذَا فَـــوْقَ سَـــبْعٍ مِنَ الأَفـــلاكِ ســـاميةً عَـــوالِ

فإنَّ اللهَ جَـــلَّ عَـــلَى عليْهـــا وفـــوقَ العـــرشِ ربٌّ العرشِ عالِ

وممَّـــا قـــالَ من هَمْطٍ وخَـــرْطٍ على الإثبـــاتِ أربـــابُ المَعـــالي

وليس الاسمُ غَـــيْرًا للمســـمَّى لـــدَى أهـــلِ البصيرةِ خيرِآلِ

فهـــذا اللَّفظُ مبتـــدعٌ ولسْـــنَا لهـــذَا الابتداعِ ذَوِى انتحـــالِ

ولفظُ الغـــير محتمـــلٌ لمعـــنًى صحيحٍ واضحٍ لـــذوى الكمال

ومعنىً باطـــلٍ لاشَكَّ فيـــهِ ومنـــه اغـــترَّ أربابُ الضَّلالِ
ولابن القَّيِّم الثِّقـــةِ المـــزكَّى بإتقـــانٍ وحفـــظٍ واحتفـــالِ
كلامٌ فى البـــدايعِ مستبـــينٌ بتفصيـــلٍ للَيْـــلِ الشَّكِّ جالِ
ويعسرُ نظمُ مـاقـد قـالَ فيهـا من التَّفصيـلِ فى هـذَا المجالِ
فقـــوَّى قـــول أهل الحقِّ فيه وأوهى قـــولَ أهـــلِ الاعتزالِ
فراجعْـــه تجـــدْ قـــولاً سديدًا مفيـــدًا شافيًا سهـــلَ المنـــالِ
وأنَّ اللّهَ جـــلَّ لـــه صفـــاتٌ وأسماءٌ تعـــالَتْ عَـــنْ مِثَـــالِ
وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقًّـــا وليستْ غـــيرَه فافهم مقَـــالِى
وليستْ تلكَ خـــالقـــةً لشىءٍ ولا مخـــلوقَةً أبـــدًا بحَـــالِ
ومِمَّـــا قـــالَ مِمَّـــا ليسَ يُغْـــنِى ولايُغنيـــه مِنْ قيـــلٍ وقـــالِ
ومـــا إنْ جـــوهَـــرٌ ربِّى وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعـــضٌ ذُو اشتمالِ
وفى الأَذهـــانِ حَقٌّ كـــونُ جزءٍ بـــلا وَصْفِ التَّجـــزى يابنَ خَالِ
فهـــذا كُـــلُّه كَـــذِبٌ وزورٌ لَـــدى أهـــلِ الدِّرايةِ بالمقـالِ
كذا لفـــظُ التَّحيُّزِ أو مكـــانٍ وأَعْـــرَاضٍ وأَغْـــراضٍ كآلِ
لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقـــادٍ فلم تُؤْثَرْ ولم تُذكَـــرْ بحَـــالِ
فلا بالنَّفِى والإثبـــاتِ قَـــالُوا ولم تُعـــرفْ لأَصحـــابٍ وآلِ
لذا كُنَّا نرى الإِعـــراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى احْتِمـــالِ
وتكفى سورةُ الإخـــلاصِ وصْفًـــا لـــربِّى ذى المعـــارِجِ والجـــلالِ
وما قَدْ جَـــاء فى الآيـــاتِ يـــومًا عن المعصومِ صَحَّ بـــلا اخْتِلالِ
أفى القرآن هَذا أم أتَـــانَـــا عن المعصومِ أَمْ ذَا ذُو مُحـــالِ

أمثلُ الخــرطِ هَذَا فى اعتقــادِ يُسطَّرُ أو يُقــالُ بكلِّ حــالِ
فهَذَا كــلُّه لا نَــرْتَضِيــه إذا لم يـأْتِ عــن صَحْبٍ وآلِ
وفيما قــالَه الــرَّحْمَــنُ ربِّى وما أبــدى الرَّسولُ من المقــالِ
شفــاءٌ للسّقــامِ وفيــه بُرءٌ ومُقنــعُ كلِّ أَربــابِ الكمالِ
ولا واللهِ عــن صحــبٍ وآلٍ يجيءُ المجــرمونَ ذَوُو الضَّــلالِ
بحــرفٍ واحــدٍ من كلِّ هــذا فسبحــانَ المهيمــنِ ذى الجَلالِ
ومــا القــرآن مخــلوقٌ ولٰكن كلامُ اللهِ فَاحفــظْ لى مَقَــالِى
وذَرْ مــا قــالَه جَهــمٌ ودَعْــه وقــال الأَشعــرِىُّ من المُحــالِ
ومــا قــالَ ابــنُ كلابٍ ولكن كما قــالَ الأَئِمَّــةُ ذُو الكمالِ
فَأَثْبِتْ كُلَّ مــا قــد أثبتُــوه مِنَ الأَوصــافِ ثمَّتَ لا تُبَــالى
كأَحمــدَ وابنِ إدريسٍ وهذا كما قــد قــال مَالكُ ذو المعالى
ونُعمــانُ الإمــامُ بــه وخــلقٌ هُمُو كالــرَّاسيَاتِ من الجبالِ
معــالمُ للــورَى كانوا هُــداةً وغيرُهُمو كمن يَهــدِى لآلِ
كجهمٍ ذى الضَّــلالِ وكالمَرِيسى وكالعَــلَّافِ أربــابِ الضَّــلالِ
وكالنَّظَّــامِ[1] وابنِ أَبِى دُوادٍ دُعــاةٌ للجحيمِ ذَوُو مَحَــالِ
ورُؤْيا المُؤمنينَ لــه تَعَــالى أَتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْبٍ وآلِ
عن المعصــومِ عشرينًا وبضْعًا أَحــاديثًا صحَاحًا كاللَّئــالِى
وفى القُــرآنِ ذلكَ مُستَبِينٌ فيا بُعــدًا لأَهــلِ الاعــتزَالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقَــدْ جَــاءُوا من الكُفرانِ أمرًا يَهُــدُّ الـرَّاسياتِ مِنَ الجِبَالِ

وإنَّ المــؤمنــينَ لفِى نعــيمٍ نعــيمٍ لا يصيــرُ إلَى زَوالِ

وإنَّ ألَــذَّ مــا يلقــونَ فيهــا من الَّــذَّاتِ رؤيــةُ ذِى الجمالِ

ونُؤمنُ بالإلٰــهِ الحَــقِّ ربًّــا عظيمًا قــد تفــرَّدَ بالكمــالِ

إلٰهًا واحــدًا صمــدًا سميعًا بصيرًا ذى المعــارج والجــلالِ

قــديــرًا ماجــدًا فردًا كريمًا عليمًا واسعًا حَــكَمَ الفِعَــالِ

له الأَسماءُ والأَوصَــافُ جــلَّت عن التشبيهِ أو ضــربِ المِثــالِ

ونؤمنُ أنَّمــا قــد شــاءَ ربِّى فحــقٌّ كــائِنٌ فى كلِّ حَــالِ

وإنْ مــاشاءهُ أحــدٌ ومَــا لَمْ يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحــالِ

وأقسامُ الإرادَةِ إنْ تُــرِدْهــا فأربعــةٌ موضَّحــةٌ لِتَــالِ

فمَا قــد شاءه شــرعًا ودينــاً من العبــدِ الموفَّق للكمــالِ

بِمــا وَقعِ المقــدَّرُ من قضــاءٍ بذلكَ فى الوجــودِ بِلا اختــلالِ

من الطَّاعــاتِ فهْــوَ لهــا محبٌّ إلٰهى راضيــاً بالامتِثــالِ

فهــذَا قَــدْ أرادَ اللهُ دينــاً وشرعًا كــونَــه فى كلِّ حــالِ

وربُّ العــرشِ كوَّنهــا فكانَتْ ولولَا ذاكَ مــا كَانَتْ بحــالِ

وثانيهَــا الَّذِى قــد شَاء دينــاً من الكُفَّــار أصحابِ الوَبــالِ

من الطَّاعــاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ علىٰ وَفْــقِ المحبَّــةِ بالفِعَــالِ

ولكنْ لم تَقَــع منهم فبــاءُوا لعمــرِى بالخســارِ وبالنَّكالِ

وثالثُهــا الَّذى قَــدْ شاء كَوْنــاً بتقــديرِ الحــوادثِ للوَبَــالِ

كفعــلٍ للمعــاصِى أو مُبــاحٍ فلم يأْمُــرْ بهــا ربُّ المَعَــالِى

ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ | علىٰ غير المحبَّةِ للفِعَالِ
فإنَّ اللهَ لا يَرْضَىٰ بكفرٍ | ولا يَرْضَى الفواحشَ ذُو الجلالِ
فلولا أنَّه قد شاء هَذا | وقدَّرَ خلقَه فى كُلِّ حالِ
لمَا كانَتْ ولم تُوجد عَيانًا | فما قَدْ شَاء كانَ بلا اختلالِ
ورابعُها الَّذى ماشاء ربِّى | له كَوْنًا ولا دينًا بحالِ
فَذا ما لمْ يكُن من نوعِ هَذا | ولا هَذَا وهَذَا فى المِثَالِ
كأنْواعِ المعاصِى أَو مُباحٍ | فهذا الحقُّ عنْ أَهلِ الكَمَالِ
فخذ بالحقِّ واسْمُ إِلَى المعالِى | ودَع قولَ المخبِّط ذَ الخَيَالِ
والعَبْدِ المشيئةُ وَهْىَ حَقٌّ | أَتَتْ بالنَّصِّ فى أَىِّ لتَالِ
وبعد مشيئةِ الرَّحمٰنِ فاعلم | هُديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِلالِ
وأَعمالُ العبادِ لهُم عليها | لعمْرِى قدرَةٌ بالافْتعَالِ
ومَا الأَفعالُ إلَّا باختيارٍ | وربِّى ذُو المعارج والجلالِ
لذلكَ خالقٌ ولهم كما قَدْ | أَتى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقالِ
ونؤمنُ بالكتابِ كَما أَتَانا | وبالرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ
ونؤمنُ بالقَضَا خيرًا وشرًّا | وبالقَدَرِ المقدَّرِ لا نُبالى
وأَملاك الإِلٰهِ وإنَّ مِنْهم | لعمرى مُصطفينَ لذى الجلالِ
وإنَّ الجنَّةَ العُلْيَا مثَآبٌ | لأَهلِ الخيرِ منْ غيرِانتقالِ
وإنَّ النَّار حقٌّ قد أُعِدَّت | لأَهلِ الكفرِ أَصحابِ الوَبَالِ
وإنَّ شفاعةَ المعصومِ حَقٌّ | لأَصحابِ الكبائر عَنْ نكالِ

ونُؤمنُ بالحسابِ وذاك حَقٌّ ... وكلٌّ سوفَ يُجزَى بانتحالِ
وكُلٌّ سوفَ يُؤتَى يومَ حشرٍ ... كتابًا باليمينِ أوِ الشِّمَالِ
ونؤمنُ أنَّ أعمالَ البَرايَا ... ستوزَنُ غيرَ أصحابِ الضَّلالِ
فليست تُوزنُ الأعمالُ منهُم ... كأهلِ الخيْرِ مِنْ أَهلِ الكمالِ
ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلقَى ... إلىٰ قَعْرِ النُّهى بذوى النّكَالِ
ونؤمِنُ أنَّنا لا شَكَّ نَجرَى ... علىٰ مَتْنِ الصِّراطِ بكُلِّ حَالِ
فناجٍ سالمٌ مِنْ كلِّ شَرٍّ ... وهاوٍ هالكٌ للنَّارِ صَالِ[1]
وأنَّ البعثَ بعد الموتِ حقٌّ ... ليوم الحشرِ موعدُ ذى الجلالِ
ومعراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ ... بذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ
وفى المعراجِ رَدٌّ مُستبينٌ ... على الجهميَّة[2] المُغلِ الغَوالِى
ومَنْ يَنحو طريقتَهم بِبغى ... وعُدوانٍ وقولٍ ذى وبالِ
بتأْويلٍ وتحريفٍ وهذا ... هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمالِ
وأنَّ الحوضَ للمعصومِ حقٌّ ... لأَهلِ الخيرِ لا أهلِ الضَّلالِ
ونؤمنُ أنَّه منْ غيرِ شكٍّ ... سيأْتى الفاتنانِ بكلِّ حالِ
إلى المقبورِ ثَمَّةَ يَسألانِهِ ... فَناجٍ بالثَّباتِ بِلا اختلالِ
سوى مَنْ كان يومًا ذا مَعاصٍ ... سيلقى غِبَّها بعدَ السُّؤالِ
إذا مالم تُكَفِّر تلكَ عَنْه ... بأَشياءَ مُمَحِّصةٍ بحالِ
وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يَلْقَى ... عذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

---

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .
(٢) الجهمية المغل : المغالون .

ونُؤمنُ بالَّذى كانُوا عليه خيارُ النَّاس منْ صحب وآلِ
كذاكَ التَّابعونَ وتابعُوهم على دين الهُدى والانتحال
وإنَّ الفضلَ للخلفاء حقٌّ وتقديمَ الخلافَةِ بالتَّوالِى
أَبو بكرٍ ففاروقُ البَرَايا فَذُو النورَينِ(١) ثُمَّ علىٌّ عالِ
علىٰ منْ بعدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ نجومُ الأَرض كالدُّرَر الغَوالى
وكالأَعلام للحَيرانِ بل هُمْ هداةٌ كالرِّعانِ مِنَ الجبالِ
وكلٌّ كرامةٍ ثبتتْ بحقٍّ فحقٌّ للولِّى بلا اختلالِ
نوالٌ من كريمٍ حيثُ كانُوا بطاعةِ ربِّهم أَهلَ انْفِعالِ
وليسَ لهم نوالٌ أَو جِباءٌ لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَالٍ
وإن الخرقَ للعاداتِ فاعلَمْ على نوعينِ واضحةِ المِثالِ
فنوعٌ من شياطينٍ غُواةٍ لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيالِ
ونوعٌ وهْوَ ماقد كان يَجْرِى لأَهلِ الخير من أَهلِ الكمالِ
من الرَّحمٰنِ تكرمةً وفضلاً لشخصٍ ذى تُقَى سَامِى المَعَالى
ولكن ليسَ يوجبُ أَنْ سيُدْعَى ويرجَى أَو يُخَافُ بكلِّ حَالِ
فما فى العقلِ ما يَقْضِى بهذَا ولا فى الشَّرعِ يَا أَهْلَ الوَبَالِ
وفارَق ذلكَ النَّوعينِ أَمرٌ هُوَ الفصلُ المحكَّمُ فى المقالِ
سلوكُ طريقةِ المعصومِ حقًّا وتوحِيدٌ بإِخلاصِ الفِعَالِ
فمنْ يسلكْ طريقتَه بصدقٍ فَمِن أَهلِ الوَلَا لاذِى الضَّلالِ
ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْماً بلا شكٍّ يخالجُ ذَا انْسلالِ

---

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسَىٰ سـوفَ يأْتِى لقتـلِ الأعـورِ الباغِى المُحالِ
ويقتـلُ لليهـود وكلٍّ بـاغٍ ويحكمُ بالشَّريعـةِ لا يُبـالِى
ورَبِّى خالـقٌ مُحى مميتٌ هو الحقُّ المقـدِّرُ ذو التَّعـالِى
وبالأسبابِ يخـلقُ لا بِقـولٍ لقـومٍ عندَها قـولُ الضَّـلالِ
وفى القـرآنِ ذلكَ مستبـينٌ فأنبتَنـا بـه والحـقُّ جَالِ
لريب الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقـادٍ صحيحٍ عن أمـاثِلَ ذى مَقَـالِ
على هَذا ابنُ حنبلَ وهـو قـولٌ لأهـلِ الحقِّ من أهـلِ الكَمالِ
ومَنْ ينسبْ إليهم غيرَ هَذا فقد أَخْطأ أخطاءَ ذَا وبالِ
وممَّـا قـال فيمَا زَاغَ فيـه وأعـنِى فى القصيدة ذَا الأمـالِ
ومَـا أفعـالُ خـيرٍ فى حسابٍ من الإيمـانِ مفـروضُ الوصالِ
بل الأعمـالُ والأفعـالُ حقٌّ من الإيمـانِ فاحفـظ لى مَقـالى
يـزيدُ بطـاعةِ الإنسانِ يـومًا وينقصُ بالمعـاصِى ذِى الـوبالِ
وهَذا قـولُ أهـلِ الحـقِّ ممَّن هُمُ الأعـلامُ من أهلِ الكَمالِ
ودَعنِى من خُـرافـاتٍ وهَمْطٍ لأربابِ الجهـالةِ والضَّـلالِ
وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حـلالٌ حـرامٌ كـلُّهُ لا كالحـلالِ
وتكفـيرٌ بـذنبٍ لا نـراه لأهـلِ القِبْـلة المُثْلى بحالِ
ولكن منْ أتى كُفرًا بَـواحًـا وأشركَ فى العبـادةِ لا نُبـالِى
وإنَّ الهجـرةَ المُثلى لَفَـرْضٌ عـلىٰ ذِى قـدرةٍ بالانتقـالِ
ولم تنسخْ بحـكم الفتحِ بل ذَا بذاكَ الـوقت والإسلامُ عَـالِ

فإنْ عـــادَتْ وصـــارت دارَ كفرٍ فهــاجِــرْ لاتطفِّفْ[1] باعتِزالِ
لأنَّ المصطفى قــد قــالَ ماقَــد رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمــالِ
بِذكْــرٍ بالبــراءة مِنْ مُقيــمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوِى الضَّــلالِ
وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جــاء ذَنْبٌ كبــيرٌ بالإقــامةِ لا يُبَــالِى
روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَــاءت بــه الآيــاتُ واضحــةُ لتالِ
وجُمــلةُ كُلُّ معتقَــدٍ صحيحٌ رواهُ النَّاسُ عـن صَحْبٍ وآلِ
وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَــاتٌ لَنَا بالنَّقــلِ عنهُم باحتفــالِ
فإنَّــا بــاعتقــادٍ واحتفــالٍ له بالأَخــذِ فى كلِّ الخِــلَالِ
فإن رُمتَ النَّجــاةَ غَــدًا وترجو نعيمًا لا يصــيرُ إلىٰ زَوَالِ
نعيمًا لا يبيــدُ وليس يُغْــنى بــدارِ الخــلدِ فى غُرفٍ عَوالِ
وحُــورًا فى الجِنانِ مُنعَّمــاتٍ مليحــاتِ التَّبَعُّــلِ والــدَّلالِ
فــلا تشركْ بــربِّك قَطُّ شيئًا وأَخلصْ فى العبــادةِ والفعَــالِ
ولا تــذهبْ إلى الأَمــوات جَهْلا لنفعٍ أَو لضــرٍّ أَو نَــوالِ
ولا تجعــلْ وســائطَ تَرتَجيهم فإنَّ اللّهَ ربكَ ذُو الكمــالِ
عــليمٌ قــادرٌ بَــرٌّ كــريمٌ بصــيرٌ سامعٌ لـذوى السُّؤَالِ
وليسَ بعــاجزٍ فيُعــانُ حــاشَا وليسَ بغــائِبٍ أَو ذى اشْتغــالِ
فــلا يَدرى بأَحــوالِ البــرَايا فتدعُو من يخــبِّر بالسُّــؤَالِ
فتجعلُه الوَســاطــةُ إنَّ هَــذا لعمــرى مِنْ مــزلَّاتِ الضَّــلالِ
وهــذا يَقتضِى أَن ليس رَبِّى مُــريدَ النَّفع أَو بَذلَ النَّوالِ

(1) لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

ولا الإحسانُ إلّا مِـــنْ شفيعٍ يحــــرِّكُه فيعطفُ ذُو الجــلالِ
لحــاجتِــه ورغبَتِــه إليـــه وهَذَا لا يكونُ لِـــذِى الكَمالِ
أليسَ اللهُ خــالقُ كُلِّ شيءٍ ومـــالكُه وربُّكَ ذُو التَّعــــالى
ومَنْ ذَا شأنُه ولــه الــبرَايــا بأجمَعِهـــا الأسافـلُ والأعـالِى
أكانَ يكونُ عــونًا أو شفيعــاً يخبِّرُ بالغـــوامِضِ والفَعـــالِ
ويُكـــرهُــه علىٰ ماليسَ يَرْضَى تعـــالىٰ ذو المعـــارج والمعـــالِى
أكانَ يكـــونُ من يخشـــاهُ ربِّى ويرجُـــوه لتبـــليغِ المَقــالِ
ويشفعُ عنـــده كـــرهًا عليـــه كَمَا عنـــدَ الملوكِ من المَـــوالِى
لحـــاجَتِهم ورغبَتِهـــم إليهـــم لخـــوفٍ أو رجـــاءٍ أو نـــوالِ
تعـــالَى اللهُ خــالِقُنــا تَعالىٰ تقَدَّسَ بــل تعـــاظَمَ ذُو الجلالِ
أليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَـــاجِــى كمن يَدْعُـــو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأصواتُ الجميع كصــوتِ فــردٍ لـــدى الـــرَّحمٰنِ وهْوَعلى العَوالِى
فـــلا يشغـــلُه سمعًا عـــن سماعٍ لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهــــالِ
ولا يَتَـــبرمُ الـــرَّحمٰنُ رَبِّى بإلحـــاحِ الملحـــينَ المَـــوالِى
ولا يُغلِطْـــه كـــثرةُ سائِليه جميعًا بالتَّضَـــرُّع والسُّـــؤَالِ
بكلِّ تَفَنُّنِ الحـــاجـــاتِ مِنْهم وأصناف اللُّغـــاتِ بــلا اختِلالِ
فيُعطى من يَشَاءُ ماقَـــدْ يَشَـــاءُ ويمنـــعُ مـــا يشاءُ مـــن النَّـــوالِ
أليسَ اللهُ يبصـــرُ كُـــلَّ شيءٍ بـــلَا شكٍّ ويبصـــرُ ذُو الجلالِ
دبيبَ النَّمـــلةِ السَّوْدَا اتَعـــالىٰ وأعْطى تلكَ فى ظُـــلَمِ اللَّيــــالى
على صَخـــرٍ أصمَّ ذَوِى سَـــوادٍ شـــديدٍ حَـــالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُوتَ فى الأَعْضَاءِ منْها وأعضَاءِ البعوضِ بكُلِّ حالِ
ومَدَّ جناحَه فى جُنحِ ليلٍ وإعراقُ النِّياطِ بلا اختْلال
ويعلمُ ما أَسَرَّ العبدُ حَقاً وأخفَى منْه فاسْمعْ للمقالِ
فمنْ ذَا شأْنُه أيصحُّ شَرْعاً وعَقْلاً أن يُشَارِكَه المُوالِى
مَعاذَ اللهِ مَا هَذا بحقٍّ ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمالِ
أفى معقولٍ ذى حجر عَدُولٍ إلىٰ مَيّتٍ رميمٍ ذى اغْتِفَالِ
عديمِ السَّمع ليسَ يَراه يومًا عديمَ العلمِ ليسَ بِذى نَوالِ
ويتركُ عالمًا حيًّا قديرًا بصيرًا سَامعًا فى كلِّ حَالِ
كريمًا محسنًا برًّا جوادًا رحيمًا ذو الفواضِلِ والنَّوالِ
لعمرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهذَا لذُو خَبَلٍ من الإسلامِ خَالِ
وعَقلٌ يرْتضِى هَذَا لعمرى سقيمٌ ذايغٌ واهِ المَقَالِ
ودينٌ يقتَضِى هذَا الدينُ لعمرى جاهلٌ وَذَوُو وبالِ
وأهلُوه أَضلُّ النَّاسِ طُرًّا وأسفهُهُم وأولى بالنَّكالِ [1]
فلا يَغرُرْك إقرارٌ بمَا قَدْ أَقرَّ المشركون ذَوُو الضَّلالِ
بأنَّ اللهَ خالقُ كُلِّ شيءٍ ومالِكُه وذا بالاقتلالِ
ورَزَّاقٌ مدبِّرُ كُلِّ أمرٍ وحىٌّ قادرٌ ربُّ العَوَالِى
فهَذَا قد أَقرَّ به قُريشٌ فلمْ يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقالِى
وهم يدعونَ غيرَ اللهِ جَهْرًا وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَلَالِ
وللأَشجارِ والأَحجارِ كانتْ عبادَتُهم بذبحٍ معْ سُؤالِ

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمـواتِ هـذا كانَ مِنْهُـمْ بخـوفٍ معْ رجـاءٍ وانـذِلالِ
ونـذرٍ واستغـاثَةٍ مستَضـامٍ فبـاءُوا بالـوبالِ وبالنَّكـالِ
وإنَّ الحـقَّ إنْ تسلكْه تنجـو مِنَ الإشراكِ ذِى الـدَّاءِ العُضَالِ
طـريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّـا بتوحيـدِ المهيمنِ ذِى الكَمَـالِ
بأفعـالٍ لـه وَحَده فيها وبالأفعـالِ منكَ بـلا اختِـلالِ
بأنـواعِ العِبَـادةِ مِنْ رَجـاءٍ وخـوفٍ والتـوكُّلِ والسُّـؤَالِ
وذبْحٍ واستغـاثَةٍ مُستغيثٍ ونـذرٍ واستعـانةٍ ذِى الجلالِ
ولا تخضَعْ لغـيرِ اللهِ طُـرًّا ولا تَخْشَـاه فى كُلِّ الفِعـالِ
وبالـرَّغْبـاءِ والـرَّهباءِ مِنَـه بتَعظـيمٍ وحُبٍّ وانْـذِلاَلِ
لربِّكَ لا لمخـلوق وميْـتٍ ضعيفٍ عـاجِـزٍ فى كلِّ حَـالِ
فـوحِّـدْه وأفردْه بهَـذا ودَعْنَـا من مَـزَلَّاتِ الضَّـلالِ
وأوضَـاعٍ لأفَّـاكِ جَهُـولٍ حكـاياتٍ مُلفَّقَـةٍ لغَـالِ
ولا تُشـرك عليـاً أو حُسَيْنَا ولا الجيـلِّ[1] فى هَـذِى الفِعـالِ
ولا البَدوِىَّ أحمـد والدُّسوقى تُنـاديهم وتَـدعُـو بابتهالِ
ولا الحَبْر ابنِ إدريس[2] وليثًـا ولا منْ كانَ معـروفًا بحـالِ
ولا تَهتِفْ بـزينب[3] والرِّفاعِى[4] ولا السِّتِّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

---

(١) الجيلى : الجيلانى .
(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .
(٣) السيدة زينت : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر أقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .
(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، وأتباع هـذه الطريقة لهم قـدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .
(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى أهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأُخــرَى الَّتى تُدعى وتُرجَى | لبــذل أو لــداءٍ ذى عُضَــال
أَترجُــو منهمُــو نفعــاً وضُرًا | بهذا الإلتجَــا والابتِهــال
وتنسَى اللهَ خــالــقَ كُلِّ شيء | ومــالكَه فــربُّك ذُو النَّــوال
فهــذا الجَــورُ والعــدوانُ حَقًّا | ومَــذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَــال
ويَأتى مــولــدًا وضعُوه جَهْــرًا | وجهلا وابتــداعاً للضَّــلال
وتبــذلُ فيــه أموالا لِتَحظى | بأَجــرٍ ويحَ أُمِّــكَ فى المَــآلِ
أَصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى | أَم النَّوكاءُ[1] أَهــلُ الاحتِيــالِ
وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أَهــدَى | مِنَ الصَّحبِ الكِرامِ ذَوِى الكَمالِ
أَم القومُ الَّذى وضعُوه كانُــوا | غُــواةً جاهلينَ ذوِى خَبَــالِ
أَحَــازُوا لِلفَضائِلِ وانْتَضَــوهَا | ولم تُعــرف لأَصحــابٍ وآلِ
إلى أَنْ أَبرَزُوا مِنْها كُنُــوزًا | وفــازُوا بالفضائِلِ وَالمعَــالى
وأَصحــابُ النَّبِى وتــابعُوهُم بِهــذَا | الفضــلِ كَانُوا فى انْعِــزَالِ
معــاذَ اللهِ إذ لو كانَ أَهْــدَى | لكانَ الصَّحبُ أَولَى بالفِعَــالِ
وكُلُّ طــريقةٍ خَــرجَتْ وزَاغَتْ | عَنِ المشروعِ بالقــولِ المُحــالِ
فإنَّا مِنْ طَــرائِقِهِــم بَــرَاءٌ | إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَــلالِ
فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإشْراكِ طُــرًّا | ومن جهميَّةٍ مُغْــلٍ غَــوالِ
ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حيثُ زَاغُــوا | فهم أَهــلُ المناكِرِ والضَّــلالِ
ومِنْ قول النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ | حلومُهمُو بقــولٍ ذى وَبَــالِ

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .
(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقــة ضــالة من فرق الاسلام .

ومِنْ قولِ الخوارجِ قَدْ بَرِئْنَا ... ويَا بُعْدًا لأهلِ الاعْتِزَالِ
بِمَا قالُوه وانتَحلوه مِمَّا ... يخالفُ دينَ أَربابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفرانِ أمرًا ... عظيمًا واجتراءً بالمحالِ
ونبْرأُ مِن أشاعرةٍ غُواةٍ ... قَفَوْا جهمًا بِرأْيٍ وانْتحالِ
ومِنْ جبريَّةٍ كفرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهرَةً مِنْ كُلِّ غالِ
كَنافِى قُدرةِ الرَّحمنِ رَبِّى ... وتَقْديرِ المهيمنِ ذِى الجَلَالِ
ومِنْ قولِ بنِ كُلَّاب بَرِئنا ... فلسنَا منهمُو أَبدًا بحالِ
ومن قولِ ابنِ كرَّامٍ وممَّن ... نُمى بالاقْترانِ ذَوى الضَّلالِ
وأَهلِ الوحدةِ الكُفَّارِ إذْ هم ... أَضلُّ النَّاسِ فى كلِّ الخِلَالِ
ومن أَهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَاءُوا بقولٍ ذى وَبَالِ
ومِمَّنْ قالَ بالإرجاءِ يومًا ... ومن كُلِّ ابتداعٍ وانتِحالِ
يخالفُ شرعَ أَحمدَ ذِى المعالى ... وأَصحابٍ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأُ مِنْ طَرائِقَ مُحْدَثاتٍ ... مَلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّلالِ
بأَلحانٍ وتَصْديةٍ(١) ورَقصٍ ... ومِزْمارٍ ودُفٍّ ذِى اغْتِيَالِ
وأَذكارٍ ملفقَّةٍ وشِعْرٍ ... بأَصواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِينًا كالكلابِ لَدَى انتحالٍ ... وحينًا كالحميرِ أَو البِغَالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثلَ قردٍ ... يلاعبُهم ويرقُصُ فى المجالِ
بأَىِّ شريعةٍ جاءتْ بهذَا ... فلم نسمعهُ فى العُصُرِ الخُوالِى.

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فـــلَا واللهِ فى دينِ النَّصـــارَى ولا دينِ اليهــودِ أتى بِحَــال

وَلَا فى شرْعـــة المعصـــومِ هَـــذا فعمَّن جـــاء يأهــل الضَّــلال

أَصحبُ المصطفَى فعــــلُوه إذ هُم بفضــل السَّبقِ حــازُوا للكمال

وعمَّن جـــاء ذلكَ ليتَ شِعْـــرى بمَنْ أَبـــداهُ منهم فى انتحـــال

أَفِى دينِ الإلــــهِ الـــرَّقصُ يامَنْ تهـــوَّرَ فى المقـــالة بالمُحـــال

فمَا فى الـــدِّينِ مِنْ لَعِب ولهـــوٍ ورقصٍ والتلحُّـــن فى المَقَـــال

بأشعـــارٍ مشبَّبَـــةٍ بسُعْـــدى وهنـــدٍ أو بِـــرَبَّات الجَمَـــال

أهـــلْ صحَّت بِـــذلكَ مُسنَدَاتٌ أحـــاديثٌ رُوينَ بِـــلَا اختِـــلَال

عَنِ المعصـــومِ بالشَّـــرع المُزَكَّى عَنِ الأدْنـــاس مِنْ قيلٍ وقَـــالِ

وعن لهـــوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْـــصٍ أتتْ عن مـــاجنٍ أو ذِى خَيـــال

وعن أحـــداثٍ وضَّـــاعٍ جَهُولٍ بـــدينِ المصطَفَى السَّامِى المَعالِى

وزنـــديقٍ يشينُ الـــدِّين كَيْلا يسوغُ لـــدَاخِـــلٍ فيه بِحَـــال

فـــذُو العقـــلِ السَّليمِ إذا رَأى ذَا أَبَى أَلَّا يـــدينَ بـــذا المحـــال

فما فَعلَ الـــرِّيالُ يكونُ دينـــاً فيـــا بُعـــدًا لأصحابِ الرِّيَال

وهـــل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ بهـــذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ

كـــذبتُم وافـــتريتُم واجـــتريتُم فـــلا واللهِ يُعـــرفُ ذَا بِحـــالِ

وقـــــلتم إنَّ هـــذَا الرَّقصَ دينٌ طـــريقُ السَّالكينَ لِذى الجَـــلَال

وعن أهـــلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغـــالِ

وآتٍ بالمنـــاكِـــرِ والمخَـــازِى ورَقصٍ كالحمـــيرِ وكالـــرُّوَال[1]

(١) الروال : لعاب الدواب .

فأمَّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحــاشَا فهم أهــلُ التُّقَى والإبْتِهــالِ
وأهــلُ الاتِّبــاعِ وليس مِنْهُم لعمــرِى ذو ابتـداعٍ فى انتحالِ
وكانَ ســلوكهم حقًّا عــلَى مَــا عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مــنَ الكمــالِ
بــأذكــارٍ وأورادٍ رووْهَــــا عن الإثباتِ عنْ صحبٍ وآلِ
وحــالٍ يشهدُ الشــرعُ المزكِّى له بالاقْتِضَــا فى كُلِّ حَــالِ
ومعْ هــذَا إذَا ما جــاء حَــالٌ بأمــرٍ واردٍ لــذوى الكَمــالِ
من النكَتِ الَّتِى للقــومِ تــروَى وتعــرَضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجــالِ
أبَوْا أن يقبَــلوهــــا ذَاكَ إلَّا بحــكمِ الشَّاهِــدَيْنِ بلا اخْتِلالِ
كتــابُ اللهِ أو نــصٌّ صحيحٌ صــريحٌ واضــحٌ لِذَوى المَعَالى
وقــد قــالُوا ولاَ يغــرُرْكَ شخصٌ إلى الآفــاقِ طــار ولا يُبَــالى
ويَمْشِى فوقَ ظهــرِ الماءِ رَهْوًا[1] ويأتى بالخــوارقِ بالفِعــالِ
ولم يكُ ســالكًا فى نَهجِ مَنْ قَــدْ أتى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَــالِ
فَذلكَ مِنْ شياطــين غُــواةٍ لِمَنْ والاهُمُو مِنْ كُلِّ غَــالِ
فــدَع عنكَ ابتداعًا واخــتراعًا وسِر فى إثْــرِ أصحــابِ الكَمال
فهــذَا كُلُّ مــا نَــرْضَى ونَدعُو عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِــلَالِ
ولم نستوعبْ المفــروضَ لكنْ ذكــرْنَا جمــلةً فى ذَ المجالِ
فأَحِبْ فى الإلَــه وعَــادِ فيــه وأبغِضْ جــاهــدًا فيه وَوَالِ
وأهــلَ العــلمِ جــالسْهم وسائِلْ ولا تــركَنْ إلىٰ أهــلِ الضَّــلال
ولا يَذْهَبْ زمــانُك فى اغتِفَــالِ بلا بحثٍ وفى قيــلٍ وَقَــالِ

(1) رهوا : سيرا سريعا .

ومُــر بالعرفِ وانْهَ عن المنَــاهى فذَا مِنْ شأنِ أَربابِ الكَمـــالِ
دَعـــانى واقتضَى نظمى لهــذَا فــريضٌ قــد رأَيتُ لذِى الأَمالى
وحقٌّ إجـــابةٍ لســؤالِ خِـــلٍّ وقـــد أسعَفْتُـــه بالامْتِثَـــال
فعـــارضْتُ الَّـــذى لانَرْتَضيه وأَبقيتُ الَّـــذى للشكِّ جَـــالِ
وزِدْنَـــا فيـــه أَبحـــاثًا حسَانًا عليــهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَــوالى
فيـــاذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُـــنْ لى نصيرًا حَافِظًا ولمَنْ دَعَـــالى
وحقِّقْ فيك آمَـــالِى وجُـــدْ لِى بعـــلمٍ نـــافعٍ يـــاذَ الجَـــلالِ
وصِلْ حَبْـــلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَـــالِ
وصَلِّ اللهُ مـــاقـــد صـــابَ ودْقٌ ولاحَ الـــبرقُ فى ظُـــلَمِ اللَّيـــالِ
على المعصومِ أَحمـــدَ ذى المعَـــالى وأَتبـــــاعٍ وأَصحــــابٍ وآلِ

* * *

***

هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٍّ جاهلٍ ذي حماقةٍ توهَّم أنَّ الحقَّ ماهو قائلُه
وما ذاكَ بالدَّعوى ينال وبالمنَى ولكنَّه بالعلمِ تسمو فَضَائِلُه
فأبدى قريضاً من سفاهةِ رأيه بهدمِ علاماتٍ أشادتْ أوائِلُه
وهَمطٍ وخرظٍ بالسِّبابِ وبالهجا على أنه الأحرى به وهْوَ حاصِلُه
وقال بلا علمٍ وسلطانِ حجةٍ تلوحُ جهارًا باليقينِ دَلائلُه
وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا ولم أكترِثْ يوماً بما هو قائلُه
ولم أتعرَّضْ للغبّيِّ بسُبَّةٍ وإن كان قد شَاعت جِهارًا قَلاقلُه[1]
بنُصرتِه من ليس للدِّينِ ناصرًا وهل هو إلا مارجُ[2] العقلِ ذَاهِله
فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهدى وزخْبته نحو المضلات بَلابِلُه
وما ذَاك إلا أنَّنا بتفَضلٍ علينَا من المولى العميمِ فواضِلُه
نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمردٍ يرومُ له خرقًا فتؤتَى معاقِلُه
وتشييدُنا أعلامَ سنةِ أحمدٍ بقمعِ ذوى الكفرانِ ممَّن تُناضِله
ونحمى حِمى قومٍ كرامٍ أعزَّة ونَهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُه
أولئك هم أنصارُ دين محمدٍ بنَو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه
وأنصارُهم من كُلِّ أروع باسلٍ يُحامى عن التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلَه
بنجدٍ أقام الدينَ بعدَ انطمَاسِه ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِلُه

---

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهـاجِهم وطريقِهم　　لننجوَ فى يومٍ عظيمٍ مهاوِلُه
بتكفير عُبّادِ القبور جميعِهم　　وتكفيرِنا الجهمى أَو من يُشاكِلُه
كذلك عُبّادُ القبورِ الذين هم　　أباضَةُ هذا الوقتِ ممَّن نُناضلُهُ
وقد بَلغتهُم قبلَ ذلك حُجَّةٌ　　وقامت عليهِم بالبلاغِ دَلائِلُه
ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نَحوهُم　　فلسنَا لـه إلا بهجرٍ نُعامِلُه
ونَبغضُه فى اللهِ مِن أَجلِ أنَّه　　يناضِلُ عنهم بالهَوىٰ فنُناضِلُه
وَليكن عند المشركينَ ولم يَكُنْ　　ليظهرَ دين الله فيمن يُخالِلُه
فهاظَ[١] الغبيُّ الفَدْمُ هـذَا وغاظَه　　ليحظى لدى مَنْ لَيسَ تُرْضَى شَمَائِلهُ
وحَرَّرَ هـذا الهجوَ مِنْ أَجلِ أنَّه　　تدومُ له لـذَّاتُه ومآكِلُه
ولم أرَ إلا سبعةً مِنْ نظـامِه　　محققـةً قد حرَّرتْها أنامِلُه
وإنشادُه بيتًا قديماً بقـولُه　　زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قائِلُه
ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفه　　بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ عَواضِلُه
فما خطلٌ[٢] فى القولِ أحسب أنَّه　　صوابًا ولم تظهر عليَّ دلائِلُه
لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقهٍ وفطنةٍ　　يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمَّن يُمَاحِلُه
ولكنَّنى والحمدُ لله وحـدَه　　أقـولُ بما قد حرَّرته أَوائِلُه
أُولو العلمِ والتَّقوى وكلُّ مُحقِّق　　مِن العلماءِ مَنْ قَد تسامَتْ فَضائِلُه
وما قـالَه أشياخُنا مِنْ بينهم　　فَسلهم إذا لم تَدْرِ ماأنتَ فَاعِلُه

---

(١) هاظ : هاط بالطاء يهيط بمعنى ضج وأجلب يقال : « مازال فى هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، وأظنها بالطاء لا بالظاء .
(٢) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الرأى والمنطق .

ومِنْ قوله فى نظمِـه وافـترائِه ۝ وكانَ هو الأَحرَى بما هُو قائِـلُه

(ترشحتَ للعلم الشَّريفَ مُفاخِـرًا ۝ ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِـلُه)

وذَا فـريةٌ قـد يعلمُ اللهُ أَنَّـه ۝ علَىَّ من البُهتان والإِفك حَاصِـلُه

فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا ۝ وإن كنتَ قد أَردَى به من أَناضِله

وما قلتُ يومًا إنَّنِى أَنـا عـالِمٌ ۝ ولم أَترشَّح للَّـذِى أَنـا جَاهِـلُه

وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا ۝ فَمِنْ مَنٍّ مَنْ فاضَتْ علَىَّ فواضِـله

فلا ذهبًا أَو مذهبًا كنتُ طـالبًا ۝ ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله

أُفاخِـرُ بالعـلم الشريفِ لنيـلِه ۝ وماأَنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِـلُه

فلا رتبةٌ أَرجو ولستُ مُزاحِمًـا ۝ لأَربابها يومًا كما أَنتَ فاعِـلُه

سوى أَننى والحمدُ لله وحـدَه ۝ أَردُّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِـلُه

وأَحمى حِمَى التَّوحيدِ عـن مُتمرِّدٍ ۝ يحاولُ أَن يسمو على الحقِّ باطـلُه

وذاكَ بقالَ اللهُ قَـال رسُـوله ۝ وأَقوالُ أَهـلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه

فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَـرَةٌ بهِ ۝ ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أَنْتَ جاهله

ومِنْ قولِه فى نَظْمِـه مُتَمَنِّيًـا ۝ وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِـلُه

(دهَتك الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلُّها ۝ جزاء المقالِ السوءِ إذ أَنْتَ قَائله)

(تسىءُ ظنونا بالشبيبى وصِهْرِه ۝ وكلُّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِـلُه)

(وليسَ بما قد قلتَ ياشرَّ واهمٍ ۝ ولكن سوء الفهمِ تبدو عَواضِلُه)

أَقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّمـا ۝ دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحـاولُه

فأَىُّ المقـالِ السوءِ ويحك قلتَـه ۝ أَبِنْه لنـا فالحقُّ تسمو دَلائِـلُه

ففى كشفِنا للشبهتَينِ دلائـلٌ ۝ تبيِّنُ أَنَّ الحق ما أَنا قـائِـلُه

على منهجِ الأشياخِ مِنْ آلِ شيخِنا ... نسيرُ ونرمى من بغى ونُنَازِلُه

لأنهمو كانوا على منهجِ الهُدَى ... وموردِ صِدْقٍ صافياتٍ مَناهِلُه

وأما الشَّبيبىُّ فالذى قَالَ وَاضِحٌ ... صريحٌ ينادِي بالتَّهافُتِ بَاطِلُه

فراجعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا ... وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه

فسلْ عنه من يَدْرى به وغوامِضًا ... تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِلُه

وراجع كَلامِى مُعنِتاً ومفكِّرًا ... فسوفَ ترىمن كانَ تبدوعَواضِلُه[1]

إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصُّب عَارِيًا ... ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه

لتعرفَ يامغرورُ من شرٍّ واهمٍ ... بقولٍ بسوءِ الظنِّوالجهلِ حاصِلُه

ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ ... ومحصولِه فيما يَرى وَيُحاوِلُه

فقد ضَلَّ مسعاه وخابَ رجاؤُه ... وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِلُه

فبيِّن لنا من قولنا سوء فهْمِنَا ... لنرجع أَو تُتلى عليكم دَلائِلُه

فهذا طريقُ العلمِ لا القولِ بالهوى ... وبالجهلِ والدَّعوى كما أَنتَ فَاعله

ومِنْ قولِه فى نظمه متهكمًا ... وذلك عن جهلٍ نمته أَباطِلُه

(وما أَنت إلا شاعرٌ ذو قصائدٍ ... فدع عنكَ فى الأَحكامِ ماأَنتَجَاهلُه)

(ولازِمِ لِلا أَدرى لا تكرهَنَّها ... ولا تتَّبِع ظنًّا تصبك غَوائِلُه)

(وهذا قليلٌ فى الجوابِ عُجالَة ... وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاوِلُه)

أَقولُ نعم إنى لبالشِّعرِ عَارِفٌ ... إذا شئت أَن أَهجو به من أُناضلُه

وأَبذلُ فى ذاتِ الإلٰهِ قصائِدى ... وأُردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه

وما كنتُ مدَّاحًا به مُتَآكلا ... ولا كنت ذماما لمن قل نائله

---

(١) غواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجُو به كُلَّ ملحــدٍ   يُجادلُنا فى دينِنــا ونجــادِلُه
وقد أُعجِبَ الفدمُ الغبيُّ بنفسِــه   فظنَّ سِفاهًا أننــا لانُنَــازِلُــه
وإنَّ امرءا يُهدى القصــائدَ نحونَا   لفى سكرةٍ فيما يَرى ويُحــاوِلُــه
كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَــلَّةً   وجهلا بمن يهجُوه ممَّنْ يُقابِــله
وكيف يَعيبُ الفَــدْمُ بالشعرِقَائِلا   مُحقًّا مصيبًا فى الَّذى هُو قَائِلُه
ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِــرْيَــةً   تُؤيِّدُ أحـزابَ الضَّلال جَحافِــلُه
فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قَصــائِدًا   تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرَتْه أَوَائِــلُه
ولمْ نرَ شَيئًا غــيرَ تلكَ وضمَّنْها   مخالفةُ الحقِّ الصُّــرَاحِ دَلائِلُه
فإنْ كَان ذا علمٍ وليسَ بشاعــر   فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه
بعلمٍ وتَحقيقٍ وقــولِ أئمَّــةٍ   بهم عَزَّ رُكَنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتلُه
وأعجَبُ من هَذَا التهــورِ قَــولُه   فدَعْ عنكَ فى الأَحكامِ ماأَنْتَ جَاهلُه
فما هذه الأَحكامُ إن كانَ عَالِمًا   بتفصيلِ ما قَد حرَّرته أَنامــله
فإنِّى بكشف الشُّبهَتَينِ ذكــرتُها   ووضَّحتها والحــقُّ تسمو دَلائــلُه
وفى كشف أوهــامٍ له قد أَبنتُها   وأبحثه عن كنههــا وأُسائــلُه
فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّـــلٍ   كفورٍ بربٍّ ليسَ شيءٌ يماثــلُه
وكلُّ أَباضىٍّ إلى الجهمِ يَنْتَمــى   ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكلُه
وينسكُ للأَوثــانِ والجــنِّ نسكَه   ويدعو سوى الرحمٰنِ والكفرِحَاصلُه
هو الجهلُ بالأَحكامِ فاشهدْ بأَنَّنا   على ذلكَ الجهلِ الَّذى أَنْتَ جَاهِلُه
ويعلمُه من كانَ باللهِ عــالِمــاً   يَغــارُ لدينِ اللهِ ممَّن يُخَاتِــلُه
ولَفْظَةُ لا أَدرى فإنِى مُــلازمٌ   ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتــلُه

وحَسْبي الَّذى أدرى وماكنتُ جاهلا | أدعهُ لذى علمٍ به ونُسائِلُه
ودونكَ بعضًا من جوابٍ عُجالةٍ | تعجَّلَها فى زعمه فنُعاجِلُهُ
وأمسكتُ عن بسطِ الجواب لقوله | وسوفَ ترى مالا تُطيق تُحاوِلُه
لننظرَ فيما يأتنا بعد أن يَكُن | بحقٍّ فإنَّا لا نُطِيقُ نُقَابِلُه
وإن كانَ تشبيهًا وجهلا فإنَّه | يعودُ سرابًا كالَّذى هُو قَائِلُه
ولا شكَ عندى أن ذلكَ كلَّه | من الفَشْرِ والأعياءِ بل هو حاصِلُه
وما هو إلا الهمْطُ والخرطُ بالمُنَى | ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِلُه
وجاء بما يَشفِى ويردَعُ خَصمه | ولكنَّه آلَ تلوحُ عَساقِلُه[1]
يَغُرُّ لظمآنٍ فمذ جاء نحوَه | تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِلُه
وما كان هذا الهمطُ فى هذَيانِه | يُضعضعُ مِنَّا جَانِبًا ويُزَايِلُه
ويوجبُ أنَّا نستخِفُّ لخرطه | وهيهاتَ لن يجدِيه ماهُو قائِلُه
فمن كان فى حزبِ الضَّلال ونَصْرِه | سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَساطِلُه[2]
ومَنْ نَصَر الإسلامَ كانَ مؤيَّدًا | ومَنْ خَذَلَ الإسلامَ فاللهُ خاذِلُه
فويحك خبرنى أهل كان من يَكُنْ | بجانبِ أهلِ الشَّرِ تَزفوا جَحافِلُه
يَذُبُّ عن الجهمية المغل الأُولى | ومن ينح هذا النحوَ مِمَّن يُشاكِلُه
وعن فرقةٍ بالاعتزالِ تمذْهَبُوا | أباضِيَّة هذا الوقتِ مِمَّن تُناضِله
وقد سلكوا فى الاعتقادِ لمورد | كمنهلِ عُبَّادِ القبورِ مَناهِلُه
أهلْ كانَ هذا ويل أُمكَ كالَّذِى | بجانب أهلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .
(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جـاهدًا ومجاهدا تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازلُـه
يناضلُ عن دينِ الهُدى كلَّ مبطلٍ وتَحطم أربابَ الضَّـلال جَحافـله
ففي أيّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّمَـا قرينُ الفَتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تـأملتُ ما قـالَ الغَبِيُّ عُجـالَةً إذا هُوَ آلُ لامِعـاتُ عَسَاقِـله
إذا ما أَوام أمه مِن جَوى الصَّدى تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله
ولم أَر فيما قد مَضى غيرَ سبعـةٍ أَجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِـلُه
وقد جاء فِي منظومُـه بتَامِـه فأَهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه
وصاحبُه قد جارَ في القول واعتدى علينَا ببهتـانٍ لأَمـرٍ يُحـاولُه
ولا ذنبَ لى عندَ الغبيِّ يـرومُـه سوى البغى أَو إرضاءِ فدمٍ يُخالِلُه
فحرَّرتُ أَبياتًا على بعضِ نظمِـه جزاءً وِفاقًا للَّذِى هو فاعِـلُه
فذاك على ماقد كتبناه أولاً وهذا عـلى هذا الأَخيرِ نُقَابِـلُه
ولما أتانى نظمُه بكمالِه وقلَّبتُ أفكارِى لماذا يُحـاولُه
فـلم أَر إلا أَحْنَةً ومضاضـةً أَمَضَتْهُ حتى أَزعجتْه بَلابِـلُه[1]
فحرَّر نظمًا خـالَه من غبـائِه رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه
معانى مبانيه أَضـاليلُ جـاهلٍ وأَوهامُ أَوغـازٍ نمتْها غَـلائِـلُه
فَمِنْ قِيله فيهـا وخُبثِ مَـرامِه على أَنهـا أَخلاقُه وشمائِـلُه
وتكتبُ عمـدًا أَما بهم أَنتَ كاتبٌ إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِـلُه

---

(1) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء فى الصدر .

ومعنـــاه أنى للوعيـــدِ نسيتُـــه وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذَاهِــلُه
فأَىٌّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُــه ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعــلُه
أذاكَ على نصرِى لــدينِ محمــدٍ وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِــلُه
وتبيينُنــا أقــوالَ كلِّ محــقِّقٍ بتزييفِ ما قــالوه ممــا تُحاولُه
وتسفيهُ آراءِ المحــامى لفــرقةٍ يجــادلُنا فى كفرِهم ونجــادلُه
وحضِّى على بُغضِ المــوالى وراكن إليهم لكى تبقى لــديهم مــآكلُه
فإن كانَ ما قالَ الإئمَّة قبلَنـــا وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه
ضلالاً وفى هــذا وعيدٌ محــقق أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِــلُه
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ[1] ومَنْ باء ولاء القومِ تَزْهو مَحــافِلُه
فإنْ لم يكونوا المهتدى بهــداهُمُو فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شَمائلُه
وإن لم يكن ما وضَّحــوه وقــرَّرُوا من الدين ماتسمُو جهارًا دلائلُه
هو الحقُّ فأتُوا بالبيــانِ لنرعوى ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِــلُه
ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى وقالَ من البهتــانِ ماهُو قَائِــلُه
وتحسِنِ ظنًّا بالهــويلى محمَّــدٍ ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثِــلُه
(أيجوز ظنُّ السوءِ بالمسلمِ الــذى يقــولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)
أقولُ به كسرٌ يبينُ لــذَى النُّهى وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَامِلُه
وماالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا فسلْ عنه أهلَ العلمِ إذ أنت جاهــلُه
بلى إنَّه للجاهليَّــةِ مــذهَبٌ فسرتَ على منهاجِ مَنْ ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقيٍّ نقيصـــةٌ إذا حقَّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه

وليسَ الهوبلى ياجـوبهلُ لفظـــة يعابُ بها فى دينِه من تَنَاضـلهُ

فليس بجهمىٍّ فـترميهِ بالـرَّدى ولا بأباضىٍّ ولا مَنْ يُشاكِـلَهُ

وليس يُوالِيهم ويركن نحوهَم كمن كَانَ بالعُدوانِ بغيًا يُنـازله

ولكنَّه يحمى حمى الدين جُهـدَه ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ

وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهـدى صريحا لدَينا تستبين دلائِـلهُ

ووافقَ أهلَ الحقِّ فى جُلِّ مـابِه يقولون لا تاويلَ خِبٌ يُماحِـله

يُؤَول ما قـالوا بغيرِ الَّذى لـه أرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ

ولكنَّه أبدى كمائِنَ عُصبـةٍ غشتهمْ دَياجيرُ الهـوى وقساطِلهُ

فعادَ الذى عادَى لدينِ محمَّـدٍ وكفَّر من قد شاعَ بالكفرِ باطـلهُ

وقد بلغتهم قبـلَ ذلكَ حُجَّـةٌ وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِـلهُ

ووَالى ذَوِى التَّقوى لحسن بلائِهم وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ

لذلك أحسَنًا به الظنَّ والَّـذى يساعدُه فى شأنِه أو يُماثِـلهُ

ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى فما لامرىءٍ فيهمْ مقـالٌ يُحاوله

سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتِله

وأَما الشبيبى فالذى قـال واضحٌ وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِـلهُ

فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطـلٍ كداود إذْ أبدَى مقالا يُماثِـله

كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا ضلالاتِ ماقالا كما أنت قائِله

وقـال به هـذا الكويتىُّ جهـرةً فسحقًا لمن تلك المخازِى مَناهِله

فقد قال داؤدُ بن جرجيس نَاقِلا عنِ الشَّيخ ما قال الكويتىٌّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ جهولٍ بأَمــرٍ لاتبينُ دلائِـــلُه

وتخفى على مَن قد أتى بكفــرٍ تـأوَّل فيما قال أَو هو جَاهِـــلُه

به من أَتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً كَنَا فى علوِّ اللهِ مِمَّن نناضلُه

وينكرُ أَوصافَ الإلٰهِ جَميعَهـا ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِـلُه

وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن خفيًّا ولا تخفى علينـا مَسائِـلُه

وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه

وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضـلالهِ بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِـلُه

فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى رضيعَا لبانٍ بئسَ ماأَنتَ فاعِلُه

ولسنا نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى يقولُ مقالا تستبينُ مَحـاوِلُه

ولكن نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّــذى يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطـلُه

وننهاهُ عن طغيـانِه وضـلالِه فلا ينتهى عمـا يَرى ويحـاولُه

ونقبــلُ أَخبـارَ الرَّشيدِ محمَّــدٍ إِذا قـال فى الأَشرارِ ما هو قائلُه

وندفعُ أَخبــارَ السَّفيـهِ يويسف وأَشباهِه من كلِّ فـدمٍ يماثــلُه

وقولك أَدهى بل أَشدُّ ضـلالـةً وأَشنعُ ممـا قـاله مَنْ تخـالِلُه

فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى محـاملُه أَو كانَ تَخفى دلائِـلُه

لكنَّا قبلْنا مـا يقـولُ ولم يَكُن لَنا أَربٌ فى نشرِ مـاهـو فاعِلُه

ولكنَّه عـادى وكابَـرَ واعتدَى وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه

وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضـلالِه من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِـلُه

فهلَّا أَتى الحـقُّ الصَّريح الَّـذى له منار وتبــدو ساطعات مسائلُه

وسارَ على نهجٍ قـويمٍ من الهُـدى وأَمَّ إلى عـذب تطامى منـاهـلُه

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ — جهولٍ بأمـــرٍ لاتبينُ دلائِـــلُه

وتخفى على مَن قد أتى بمكفـــرٍ — تأوَّل فيما قال أو هو جَاهِـــلُه

به من أتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً — كَنَّا فى علوِّ اللهِ ممَّن نناضلُه

وينكرُ أوصافَ الإلٰهِ جَميعَهـــا — ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِـــلُه

وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن — خفيًّا ولا تخفى علينـــا مَسائِـــلُه

وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا — كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه

وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضـــلالهِ — بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِـــلُه

فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى — رضيعًا لبانٍ بئسَ ماأنتَ فاعِلُه

ولسنا نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى — يقولُ مقالا تستبينُ مَحـــامِـــلُه

ولكن نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّـــذى — يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطِـــلُه

وننهاهُ عن طغيـــانِه وضـــلالِه — فلا ينتهى عمـــا يَرى ويحـــاولُه

ونقبـــلُ أخبـــارَ الرَّشيدِ محمَّـــدٍ — إذا قـــال فى الأشرارِ ما هو قائلُه

وندفعُ أخبـــارَ السَّفيـــهِ يويسف — وأشباهِه من كلِّ فـــدمٍ يماثـــلُه

وقولك أدهى بل أشدُّ ضـــلالـــةً — وأشنعُ ممـــا قـــاله مَنْ تخـــالِلُه

فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى — محـــاملُه أو كانَ تَخفى دلائِـــلُه

لكنَّا قبلْنا مـــا يقـــولُ ولم يَكُن — لَنا أَربٌ فى نشرِ مـــاهـــو فاعِلُه

ولكنَّه عـــادى وكابَـــرَ واعتدَى — وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه

وكانَ الَّذى قد قالَه مِنْ ضـــلالِه — من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِـــلُه

فهلَّا أتى الحـــقُّ الصَّريح الَّـــذى له — منار وتبـــدو ساطعاتٍ مسائلُه

وسارَ على نهجٍ قـــويمٍ من الهُـــدى — وأمَّ إلى عـــذب تطامى منـــاهـــلُه

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرئٍ جهولٍ بأمــرٍ لاتبينُ دلائِـــلُه
وتخفى على مَن قد أتى بمكفــرٍ تأوَّل فيما قال أو هو جَاهِـــلُه
به من أتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً كَنَا فى علوِّ اللهِ مِمَّن نناضلُه
وينكرُ أوصافَ الإلٰهِ جَميعَهــا ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِـــلُه
وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن خفيًّا ولا تخفى علينـــا مَسائِـــلُه
وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه
وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضـــلالِهِ بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِـــلُه
فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى رضيعَا لبانٍ بئسَ ماأَنتَ فاعِلُه
ولسنا نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى يقولُ مقالا تستبينُ مَحـــامِـــلُه
ولكن نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّـــذى يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطِـــلُه
وننهاهُ عن طغيـــانِه وضـــلالِه فلا ينتهى عمـــا يَرى ويحـــاولُه
ونقبـــلُ أخبـــارَ الرَّشيدِ محمَّـــدٍ إذا قـــال فى الأَشرارِ ما هو قائلُه
وندفعُ أخبـــارَ السَّفيـــهِ يويسف وأشباهِه من كلِّ فـــدمٍ يماثـــلُه
وقولك أدهى بل أشدُّ ضـــلالـــةً وأشنعُ ممـــا قـــاله مَنْ تخـــالِلُه
فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى محـــاملُه أو كانَ تَخفى دلائِـــلُه
لكنَّا قبلْنا مـــا يقـــولُ ولم يَكُن لَنا أَربٌ فى نشرِ مـــاهـــو فاعِلُه
ولكنَّه عـــادى وكابَـــرَ واعتدَى وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه
وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضـــلالِه من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِـــلُه
فهلَّا أتى الحـــقُّ الصَّريح الَّـــذى له منار وتبـــدو ساطعات مسائلُه
وسارَ على نهجٍ قـــويمٍ من الهُـــدى وأَمَّ إلى عـــذب تطامى منـــاهـــلُه

وخلِّ بنيَّاتِ الطـريقِ الَّتى متى ... بها أمَّ لمتَّا لَامعـاتٍ عَساقِـلُه
ثَوى فى مَواميها[1] وزيزى حداتها ... وَوَافى بها ريبَ المنـونِ يُغـاوِله
وقولكِ فى هَـذى القصيدة ناصرًا ... ومنتقما للفَـدْمِ فيما يُحـاوِله
ومستشفيًا منِّى لنصـرِ محمَّـدٍ ... على الحقِّ إذ عـادى لمن هو جاهلُه
(وتفعلُ جهلا منك بـلِ وسفاهةً ... ونقصانَ عقلٍ فعـلُه وتماثلُه)
أقولُ نعم قد كنتُ أفعلُ فعـلَه ... بتكفيرِجهمىٍّ ومن قد يُشاكِـلُه
وتكفيرِ عُبَّادِ القبـورِ جميعِهم ... كما قد أقمنا فى الجوابِ دلائِلُه
أليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـلٍ ... وكلٌّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـائلُه
أُولئكَ هم أنصـارُ دينِ محمَّـدٍ ... ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـلُه
ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ ... ومُبتـدعٍ لايدفع الحَـقَّ باطـلُه
أَهل كانَ من أبهمت أسماء مَنْ ترى ... له الفضل بالدَّعوى وتخفى شمائلُه
كَمَنْهُم راواة العـلم والحـلم والتُّقى ... وهم للهُدى والعلم حقًا زوامِلُه
فهل كانَ جهلا إذ فعلنَا كفعلِهم ... ونقصان عقل بى لما أنَا فَاعِـلُه
وهل كان هذا القول منَّا سفاهةً ... ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله
وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النُّهى ... بغيرِ ثباتٍ بئسٍ ما أنتَ قَائِلُه
فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم ... لنعرف مَنْ تالك المخازِى أقـاوِلُه
فسمِّ الذين أبهمت أسماء فضـلِهم ... فذُو الفضلِ لاتخفى علينَا فَضَائِلُه
وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى ... عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلائِـلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفى قوله فى آخر البيتِ وَهْلَة ... وتلكَ أولىٰ أن تُذَمَّ مَقَاولُه
فهل لى ملوكٌ أقدمونَ تذمّهم ... بقيلكَ لو تدرى الَّذى أنتَ واهِلُه
فتلك ملوكُ النَّاسِ أقيالُ حميرٍ ... وليسَ أقاويلُ الرِّجالِ تُماثِلُه
فواحدُهم قَيْلٌ كَذلكَ مِقولٌ ... وجمعهمُو نحوَ الَّذى أنتَ قَائِلُه
مقاولُ أقيالٍ كَذلكَ مثلُه ... مقاولةً فاعلم بما أنتَ جَاهِلُه
وما خطلٌ فى القولِ ويحكَ قلتُه ... ولكن بأقوالِ الهداةِ نُقابلُه
كما هوَ معلومٌ لدى كل فاضلٍ ... وهاهو مذكورٌ فهل أنت قائلُه
ستعلمُه إن كان قلبكَ واعيًا ... وفيه حياةٌ لم تغنه غلائلُه
ومِنْ قولِه فى نظمه وافترائِه ... علىَّ من البهتِ[1] الذى هو قائلُه
عمدتَ إلى قول الأئمَّة ناقلاً ... للفظٍ ولم تدرِ الذى أنتَ ناقلُه
نسبتَ الذى قالُوا إليك إرادةً ... لمدح الورَى هذا وما أنت قائله
ونزَّلْتَ ما قالوا بكل مخالفٍ ... على فاضلٍ شاعت وذاعَتْ فَضَائله
فهذا الَّذى يقضيه عقلك مَسْلَكًا ... وتختارُه رأيًا ودينًا تُخايلُه
أقولُ نعم يأيُّها الفَدْمُ إنَّنى ... عمدتُ إلى قول الأئمة ناقلُه
وما قلُت مِنْ عندى مقالاً مخالفًا ... لأقوالِهم عمدًا كما أنتَ فاعلُه
ولم أتكلَّف غيرَ منطوقِ قولِهم ... وأخذ مفهومًا بوهمٍ أخايلُه
وقولِهمُو يدرى به كلُّ مسلمٍ ... وليسَ به لبْسٌ فتخفَى دَلائِلُه
وما اللَّبسُ إلَّا فى اختراعك عامدًا ... لمفهومِ ما قالُوه إذ أنت جاهلُه
تأولتَ ما قالُوا بمفهومكَ الَّذى ... فهمتَ فما نطقٌ كفهم يُقَابِلُه

(١) البهت : البهتان والافك .

وليسَ بمفهوم صحيح فيرتَضَى ... ولكنَّه فهم سقيمٌ يُــزَايــلُه
ونسبةُ ما قــالُوا إلىَّ تحــكمٌ ... وقـــولٌ بــلا علم وتلك شمائلُه
فما قُلْتُ فيما قــد نقلتُ بــأنَّــه ... مقــالى ولم تنسب إلىَّ مسائِــلُه
خَلا أنَّنى أحكيه من غير نسبةٍ ... لقائِله يوماً كما أنت فاعلُه
بنقلك عن فتحِ المجيــدِ لشيخِنا ... فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله
وإن لم يكن عيبًا فــأَيــة مَنْقَمٍ ... عَلىَّ وقــد شابهتَ من أَنتَ عاذله
أساغَ لكِ النقلَ الَّذى قد نقلتَه ... ولم تحكه باسمِ الَّذى هو قائـــله
ولا جــازَ لى هــذ وليسَ بسائغٍ ... لديك وذا شرٌ دعتكَ بَــلَابلُه
وقد كانَ أهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم ... كلامًا لبعضٍ كالَّذِى أنا نَاقِــلُه
وليسَ به بأسٌ لــديهم ولم يَعب ... بذلك إلا عــادمُ العلمِ جَــاهِلُه
وزعمكَ أنى للَّــذِى قــد نسبتُه ... أُريدُ به مدحًا وما أَنَا نَائِـــلُه
فذا فِــرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ ... على أنك الأَولَى بــه وتُحــاولُه
وذَا عــلم غيبٍ والغيــوبُ فعلمُها ... إلى اللهِ موكولٌ وليست دلائـــلُه
تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئــد ... وما أنا إلا غــامضُ الذكرِ خاملُه
وكيفَ يريد المدحَ من كان حــاله ... كمثلى ولا شىء هناك أحــاولُه
فلا منصبًا أرجوا ولستُ بعــالمٍ ... يؤمــلُ مدحًا أو لتبقى مآكـــلُه
وزعمكَ أنى قــد أنــزِّلُ قولَهم ... بكلِّ امرىءٍ قد خالفَ الحقَّ باطلُه
على فاضلٍ تعنِى بذلك يوســفًا ... وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه
أوالفاضلُ المجهول فى الناسِ فضلُه ... أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه
وهذا لعمرى فــريــةٌ وتحــكُّمٌ ... من القول لم أنطق بما هو قائـــلُه

فكلُّ الذى قالوا بكلِّ مخالفٍ ... هو القولُ بالتفكيرِ ممَّن يُعامله

وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم ... وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه

ويوسُف لم يكن لـدىَّ بقـولِه ... وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قَلاقِله

وما كان ذا علمٍ ولا كان فاضلا ... لدىَّ بما أبدى وليست شمائلُه

بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى ... ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحافِلُه

فهذا الذى يقضى به العقلُ مسلكًا ... وهذ الذى نختارُ فيمن نُناضِلُه

وما كُنْتُ أهوى أن أرى متصدرا ... لأمدحَ أو للقيلِ ما أنَا قَاعِلُه

ولكنَّنى أرجُو به الفوزَ والرِّضَى ... وأرجو بِه الزُّلفَى لدى من أسائِلُه

وأطلبُه غفرانَ ذَنْبى وسَتْرَه ... لعيبى وإعطاءَ ما أَنا آمله

لنصرةِ أهلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ ... بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه

فهذا الذى أختارُه متمسكًا ... ويقضيه عقلى مسلكًا وأُحاوله

ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى ... وخِذلَانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَاذِلُه

وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهوىٰ ... وبالبغىِ والعدوانِ ما أَنت قَائِلُه

ومن كان سوء الظَّن يومًا قرينُه ... وحققـه فاللهُ لاشكَّ خَاذِلُه

أقولُ نعم لو كنتَ تعلم ماله ... تقولُ وتدرِى خزىَ ما أَنت فاعلُه

لما كنتَ فى حزب الضلال وجندِهِ ... تنافح عنهم بالهجا من تُجادلُه

فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى ... ولم تدرِ عمًّا قاله من تخالِلُهُ[2]

وفى غمرة سَاهٍ ولاهٍ وغفلة ... وتحسب أن الحق ما أنت واهله

---

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشبيبيِّ يوسفٍ   وعن قولك المردى الَّذى أَنتَ قائِلُه
أَباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو   بنو عمِّك الأَشياخُ عمَّا تحاوِلُه
وتحسبُه حقًّا وتنصر أَهلَه   وترمى بسوءِ الظنِّ من لا يعاملُه
وينكره مِمَّن على منهجِ الهُدى   يسيرُ ولا يرضَى بما أَنت فاعلُه
فإِنهمو قـد أنكـرُوا كلَّ مـابِه   تقـولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه
وكلٌّ أساء الظـنَّ فيمنْ نصرتَه   وقـد أَحسنُوا ظنًّا بمن أَنتَ عاذلُه
وصـلِّ على المعصـومِ رب وآلِهِ   وأَصحابِه ما انهلَّ بالودق وابـلُه
وتابعهم والتـابعينَ ومـنْ عَـلى   طـريقتهم يسمُو وتبدُو فَضائِلُه

****

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُنْ ... على أبحر الشِّعر الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ
ولا وزنُه بالمُستقيمِ ولفظُه ... ركيكٌ ولا معناهُ حقًّا فيُحتَملْ
وقَدْ كانَ فى إنشادِه الشِّعرَ بالمُنى ... وبالقول فِى الأَحكام إذْ كانَ قَدْ جَهلْ
كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْىَ حَمامةٍ ... وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيَةَ الحَجَل
فهرولَ فيما بينَ ذلكَ وانْبَرى ... فلا ذَا ولا هذَا تأتَّى ولا حَصَلْ
وخاضَ بأَحكامِ الشَّريعةِ قائِلا ... بمفهومِه فيما يُراد ويَنْتَحِلْ
ولو كانَ ما قدْ قالَ صحَّ ثبوتُه ... لكانَ هو الكفرُ البوَاحُ بِلا زَلَلْ
ولكنَّه إفكٌ وزُورٌ مُقَوَّلْ ... على كلِّ من قد حلَّ فى عرصَةِ الجَبَلْ
فلو أنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ ... لكانَ له هذَا مقالٌ ومحتَملْ
وفِعْلُ أُولىٰ لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ ... فهلْ مِنْ دليلٍ قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ
ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّه ... إذا صحَّ عن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ
وصارت بلادُ القومِ تابعةً لهم ... ولكنَّ ذا زورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ
ليلزمَ بالتكْفِيرِ من كَانَ ساكِنًا ... وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعلْ
أو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم ... فهلَّا نَأى عَنْهُم وهَاجَرَ وارْتَحَلْ
ولكنَّ هذَا بالتَّحكُّمِ والهَوَى ... وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ
ففيهمْ أُناسٌ مُظهرونَ لدينِهم ... كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَأَلْ
فما وجْهُ إطلاقِ الكلامِ معمَّمًا ... لِكلٍّ بتسليمٍ لما دَقَّ أو جَلَلْ

وذا مذهبٌ مستهجَــنٌ ومضــلَّلٌ فكم قَدْ نَوى بالقول هَذَا مَن اختَبلْ
وبالجهلِ قد أودَى أناسُ لأُمَّــةٍ كثيرينَ صارُوا فى غثا أمةِ السفل
فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِل[1] مَن جَهِلْ
فَفصِّلْ تَفزْ واسْتَفْتِ إن كنتَ جاهلاً ودعْ عنكَ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ
وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ
فمنْ مُبلغٌ عنِّى المُلاحِى رسالةً حنانيكَ أقصِرْعن تماديكَ فى الخطَلْ
فذى لجَجٌ ما أنتَ ممَّن يخوضُها وذى رتَبٌ ماأنتَ ممَّن بها اشْمَعَلْ[2]
وذَى طرفٌ ما أنتَ فيها بمهتدٍ وذى خِلعٌ ما أنتَ ممَّن لها اتَّصَلْ
فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا فنى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجل
وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عقَلْ
كما هُو فى الاداب عندَ بن مُفلحٍ وقرَّره الأشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ
كذَا هو فى المصباحِ من رَدِّ شيخِنا على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَل
إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ
وأجرى بها أحكام كفرٍ علانيًا وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ
وأوهَى بها أحكامَ شرعِ محمَّد ولم يظهرْ الإسلامُ فيها وينتَحلْ
فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقِّقٍ كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ
وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفرِه فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ
ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا عن الهجرةِ المُثْلى وليسَ بذى حِيَلْ

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المراة اى منعها من التزوج ظلما .
(٢) اشمعل : أشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه بها ظاهرًا يعلُو على كُلِّ من نَزَلْ
ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ
ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ وأحكامُه بالكفر واهِيةُ العَمَلْ
فذِى دار إسلامٍ لعزَّةِ أَهْلِها وذِلَّة منْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ
خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا من العُلَما والحقُّ فى ذاك قَد نُقِلْ
وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى، فقالَ تَقِىُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ
يُعامِلُ فيها المسلمونَ بحقِّهم وذ الكفرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ
فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَلْ
وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم فحقُّفهِمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ
وأعداهُمو للمسلمينَ وشرُّهم ينوفُ[1] ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ
ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم ولاشكَّ فى تكفيرِه عندَ منْ عَقَلْ
ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم فلا شكَّ فى تفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ
كما قالَه أعنى حمودًا بنَظْمِه ومنثوره إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ
كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعدَه صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل
وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أَهْلِها بأجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل
فذَا ظاهرٌ لايَمْتَرِى فيه عَاقِلٌ ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ سَاكنِ الجَبَلْ
لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ ورِدَّةٍ ودارُهمُو بالكفرِ تُرمَى بلا مَهَلْ
وكلُّ محبٍّ أو معينٍ وناصرٍ ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمل

---

(١) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ — وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلل
فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم — فلا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ دَانَ أوفَعَلْ
ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنُّتٌ — على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ
وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهم — ولا جُلُّهُمْ مِمَّن تسربَلَ[1] بالحُلَلْ
مِنَ العملِ المُرضى أو كَانَ جُلُّهم — محبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ
وفيهمْ وفيهمْ كُلُّ ما لايَعُدُّه — لسانٌ من المكروهِ أو سيِّئِ العَمَلْ
وفيهم أُناسٌ مهتدُون أَجِلَّةٌ — وفيهم أُناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ
وتعريضُه بالذَّم للشَّيخِ صَالحٍ — فذاكَ من العُدوانِ والظُّلمِ والخَطلْ
فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأنَّه — برِئٌ من القولِ الَّذِى قالَه الأَوَّلْ
وقدْ شاعَ بلْ قد ذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ — محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعلْ
يُقــررٌ توحيــدَ العبــادَةِ جهرَةً — وينشرُه جهرًا لَدَى سَاكِنِ الجَبَـلْ
ويُظهِرُ تكفيرَ المُخــالِفِ للهُدَى — وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ
وأوذِى فى الرَّحمنِ جَلَّ جَــلالُه — وعُودِىَ بل أجلاهُ قــومٌ ذَوُو دَغَلْ
وقد جَمع الاخــوانَ بعدَ شتاتِهم — وأنقــذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفلْ
وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم — وعرَّفَهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ
وملَّة إبراهيمَ أوضــحَ نهجهَــا — لهُم بعدَ أن كادَت تبيدُ وتَضْمَحِل
فوالَى الَّذى وَالَى لِدِينِ محمَّــد — وعَادَى الَّذى عادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ
وأبغَضَهم فى اللهِ جَــلَّ جَــلالُه — كما قدْ أَحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

---

(١) تسربل : لبس السربال .
(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معـلومًا لدينَا بأنَّـه على هذِه الأَحوالِ مَاحَالَ وانْتَقَلْ
فلسْنَا بأَقـوالِ الوُشَاةِ وحَدْسِهم نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهْـوَ لم يَحُلْ
عن الحالةِ المُثْلَى بقـولٍ مُحقَّقٍ وأَوثقِ برهانٍ إلى مَهْيَعِ الـزَّلَلْ
فهذَا الَّذى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُـنْ لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَـلْ
وليسَ بمعصـومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا ولسْنَا نُبرِّيه مـن السَّهوِ والخَلَلْ
وماذَا عسى أَن قد تَولَّى لبعضِـهم قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَل
ومَا مِنهمُو من صـدَّه عن سبيلِه وعارَضَه فيما يقـولُ وما فَعَـلْ
وجـاء أُناسٌ بعـدَهُم وتغلَّبُـوا ولم ينكرُوا مَا مِنْه قد صَارَ أَوحَصَلْ
علىٰ أَنَّه قد كانَ يُظهـرُ دينَـه وينشرُه جهرًا لـدى قاطِنِ الجَبَـلْ
وليسَ له فيمَا أَتَوْا مِـنْ ضَلالِهم سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُـرامُ ولا دَخَـلْ
وخافَ على إخـوانِه ومحَـلِّهِ إذَا ما أَبَى أَنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ
فيمنعُهم أَنْ يظهرُوا الـدِّينَ جَهرَةً موافقةً للمعتـدينَ ذَوِى الخَـلَلْ
فراعَى الَّذِى قَدْ كانَ أَصْلَح للورى وأَنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَـلْ
فيا راكبًا إمَّا عـرضْتَ فبلِّغـن تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غفَلْ
بعد وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا وأَنبِئْهمُو أَنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
وأَنَّ لديْنا كالَّـذينَ لديهمُـوا أُناسًا على الإِفراطِ فى القولِ والزَّلَل
ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأَنَّنَـا عَلمنَا وهم لايَسْأَلونِ كمن سـأَلْ
لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحـقِّ قَائلا ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

---

(١) شزر العيون : بازدراء واحتقار .

يرومُونَ أمرًا بالهوَى ليس بالهُـدى   لظنِّهمُو أنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَـلْ
لهمُ رُءُوسًا لايبوحُـون بالَّـذِى   لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى عـلمٍ ومعرفةٍ بمـا   يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلِ
وأَمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُـهم   إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحلْ
ويخفـونَه عنَّا ولا يُظهـرونَهُ   ونحنُ لديهم كالبهـائِم أَو أَضَل
فلا يقبلونَ الحـقَّ منَّـا وبعضُهُمْ   يخالِفُه من سوءِ ظَنٍ بنَا حَصَـلْ
وإِنْ بانَ أَمرٌ واستفاضَ وطـولبُوا   بإِيضاحِه قالُوا بِذلك لم نَقُـلْ
ولجُّوا عَـلى ما هُم عليهِ وصمَّموا   على رَائِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإِن سُئِلوا عمَّـا نَفَـوه وأنكرُوا   أبوا أَن يُجيبوا إِن صوابًا وإِن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إِن سَمِعْنا بِمِثْـلِه   قـديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أَنَّ من رَأَى   له بالهوَى رأْيًا يُناضِلُ أَو يَسَـلْ
فيرجعُ أَو يمضِى عنـادًا وضَـلَّةً   ويرجعُ أَحيانًا ويَهْدِى ويَسْتَدِلْ
وإِنى لأَخْشَى أَن تجىء عَـواضِـلٌ   وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِـلْ
لقلَّةِ أَهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَـا   تجيءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أَو الصَّمتُ عن إِنكارِها بعدَ عِلمها   لتحقيرِها أَو للتَّغـافُلِ والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُـرتخى   ذيـولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أَرجاءُ البـلادِ من الشىءِ   وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاشُ جائِـلةً بهـا   وقد عَدمَتْ ضَوءًا من الحقِّ قد أَفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالتْ وأَجلبَت   وعاشَتْ بـأَهلِ الحقِّ مِنْ غَيرمَا مَهَلْ

وإنِّى أَرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ — لذلكَ من رَافٍ[1] لينزَجرَ السَّفَلْ
فحىٌّ هلَا نَرمى ونَحمِى ونَحْتَمِى — ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِلْ
فقدْ عابَ أَقوامٌ علَيْنا وأَلَّبُوا — اتكفيرِنا الجهميَّةَ الأُولَ المُغُلْ
وأَتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا — يقلِّدُهم فيما يَدُقُّ ومَا يَجِلْ
وتكفيرَ عُبَّادِ القُبورِ الذينَ هُمُ — إباضَةُ هَذَا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ
وإنِّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنَا — رددتُ عليهِمْ ما أَذاعُوه مِنْ زَلَلْ
ومَا شَبَّهُوا يومًا بهِ وتأَوَّلوا — منَ الخَطإِ المُردِى وَمِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ
فما كلُّ جهلٍ أَوْ خَطًا بمسوِّغٍ — يكونُ لهم عُذْرًا فيعْفِى لمنْ فَعَلْ
وقد تَبِعُوا داوُدَ فى شُبهَاتِه — كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أَخَلْ
ولكنَّ هَذا فى خصوصِ مَسائِلٍ — وقَدْ أَشكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ
وذلكَ فيمَا كانَ يخفَى دَليلُه — وليسَ ضَروريًا منَ الدِّين فى العَمَلْ
كما هُوَ فى الأَرجاءِ والقدرِ الَّذى — حَكَاه ذَوو الأَهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ
وأَمَّا الَّذِى قد أَوضَحَ اللهُ رَبُّنَا — بتنزيلِهِ مِمَّا به جاءت الرُّسُلْ
وصحَّت به الأَخبارُ عَنْ سيِّدِ الورى — فلا عُذرَ معْ هَذَا بشىءٍ من العِلَلْ
وقامَتْ عليهِم حجَّةُ اللهِ جَهْرَةً — فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِلْ
وأَحسنُ ما يحلُو الختامُ بذكره — صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأَمَلْ
على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم — وأَصحابِه ما ناء نجْمٌ وما أَفَلْ
وما طلعت شمسٌ وماهبَّ ناسِمٌ — وما انْهَلَّ وَدْقُ المُدْجَناتِ ومَاانْهَمَلْ

---

(١) رافٍ : إسم فاعل من رفا الثوب يرفوه أى رتقه وأصلحه .

حماقة وجهالة

أَلا بلِّغَــا عَــنِّى حنانيكُما امرأً ... جهولاً تمادَى فى الضَّلالةِ والجَدَلْ
ويُلبِسُ ما قــد كانَ حقًّا بباطلٍ ... ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاكَ قد عُقِــلْ
جــوابُ خــرافاتٍ توهَّم حسنَها ... فأبرزَهــا تيهًــا وعجبًا بِمَا فعلْ
ويُفصحُ بالمكــروهِ لا مُتــورعًا ... ولا مُقشعرًا من خــرافاتِه العضلْ
وعهدِى به من أَحسنِ النَّاسِ سيرةً ... ومُعتَقَدًا ينحــو إلَى خيرِ مُنتحِلْ
أَليسَ قــديمًا كانَ ينتحلُ التُّقى ... ويهجرُ من قد قارفَ الذنبَ والزَّلَلْ
ويُظهرُ تكفيرًا لمــن كانَ كافــرًا ... ومن يتولَّ الكافرين ذَوى الدَّغَلْ
ومَنْ قد يُواليهم ويــركنُ نحوَهم ... يُنادِى عليه بالفسوقِ بــلا مَهَلْ
فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ ... عن المهيعِ الأَسنَى إلى مهيعِ السَّفلْ
أَرشدٌ بَــدَا للفدمِ بعدَ ضَــلالةٍ ... أَقام عليها برهةً وهــو يَنْتَحِــلْ
فإِن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نـــورُه ... له من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَــلْ
ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محقَّقًــا ... رواهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سَيِّد الرُّسُلِ
وليسَ بموضوعٍ ولا فيــهِ عِــلَّةٌ ... وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ
فلا لــومَ فى هــذا عليه وبَعْــدَ ذا ... عليهِ لنــا إيضاحُ ذاكَ بــلا خَجَلْ
لنعلمَ هــل حقًّا أَصــابَ بعلمِــه ... وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ
فنرجعَ عن هَــذِى الجهالاتِ كلِّها ... إلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِحِ السُّبُلِ
أَم الأَمرينِ وَهْمٌ ورأْىٌ بَــدَا لَــهُ ... فموَّهَهُ بالقولِ المُزَخْرفِ والخَطَلْ

ولكنّه غيٌّ وزُورٌ بَــدَا لَــهُ ... لِيكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَـلْ
لأنَّ كتابَ اللهِ جــلَّ ثنــاؤُه ... وسنةَ خيرِ النَّاسِ أَفضلُ منتَحَـلْ
يُصــدِّقُ بعضُهــا بعضًا وليْسَ ... يُناقِضُ بعضًا مثلَ أَقوالِ مَنْ جَهِلْ
وتلبيسُه للحــقِّ فيهــا بباطلٍ ... ليخــدعَ مأْفونًا على ذلك العَمَـلْ
وأَن لايصيرَ النــاسُ فى أَمرِ دينِهم ... فريقين أَهلِ الحقِّ والصِّدق فى النِّحَلْ
على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نهجهُم ... وأُخرى على جهلٍ وفى الجهل لم تَزَلْ
وهذَا مُرامُ الفَدْمِ إِذ كان جاهلاً ... ولو كانَ ذا علمٍ لمــا فاهَ بِالخَلَلْ
فمِنْ قيلِه فيمَا بِه كانَ قد هَــذى ... يَردُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوِى الخَطَلْ
وقد ذكرَ الأَتراكَ قــالَ وحِزبَهم ... ويعنى ملوكَ الدَّارِ من ذاك المحــلْ
ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حــالِهم ... بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بــه الأَقــلْ
فشتَّانَ مــا بينَ الفــريقينِ إِنَّه ... بعيدٌ وما يدرِى الغبِىُّ عن العِلَــلْ
فليسُوا سواءً فى جميعِ أُمــورِهم ... كذبتَ يقينًا بالَّذِى أَنتَ تَنْتَحِلْ
فقــد بعــدُوا عَنَّا لبعــدِ ديارِهم ... فَذو نَهمو عَدُّ الحَصاءِ مِن المِلَلْ
فهذَا مقالُ الغمــر فى هَذَيانِــه ... سفاسِطُ أَمــلاَها جِهارًا بلا خَجلْ
فقل للغبِىِّ الفــدمِ أَقصرْ عن الخَطا ... فباعُكَ عن تفصيلِ ذاقاصِرُ الطــولْ
فهلَّا ببرهــانٍ أَجبــتَ وحجّــةٍ ... أَقمتَ على دعْواكَ ياواهِىَ الجَـدَلْ
تــذمَّ المُلاحى ثمَّ تفعَــلُ فعلَه ... وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ
فذاكَ بإِفراطٍ وجــورٍ وفِــرْيَةٍ ... وأَنتَ بتفــريطٍ وجَهْلٍ به دَغَـلْ
وفى بعضِ مــا قدْ قلتُماه تجازُفٌ ... وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَــلْ
فإِن كنتَ تدرى بالصَّوابِ من الخَطا ... وبالعدْلِ والإِنصافِ لا القوْلِ بالخَطَل

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِـدْ كما حادَ مَنْ لا قالَ حقًّا ولا اسْتَدَلْ
فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكــرِ والثَّنا نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ
فلا نرتَضِى قولَ المُـلاحِى معمَّمًا ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَـلْ
وفى الأَمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفَتَى على ثقةٍ فيما يقـولُ ويَنْتَحِـلْ
فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرٌ يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قَدْ عَقَـلْ
وذلكَ فيما قالَهُ جَـلَّ ذكـرُه وأَوضحَه حكمًا جليًّا لِمنْ سـأَلْ
ومن يتولَّ الكافـرينَ فمثلُهم ومنهُم بلا شكٍّ وذى أَكبرُ العِلَلْ
فدونكَ بعضُ المعضِلاتِ الَّتى بهـا أَتى قومُك العادُونَ من أعضلِ العضَلْ
أَليسَ أَتوْا بالتُّركِ واستنْجدُوا بهم لهدمِ دعـاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ
أَما أَجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجـرٍ على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واخْتَبَـلْ
فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ كافـرٍ يرى دعْوةَ الأَمواتِ أَفضلَ مُنْتَحلْ
ويَحمِى لعبَّادِ القُبـورِ وشرعُـه يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ
قد اسْتَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ولم يرتَضُوا إلا سِيَاساتِ مَنْ أَضَلْ
فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهُمُ كدينِ النَّبىِّ المصطفَى أَفضلِ المِلَلْ
وراموا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيَانِهم ودستورِهم صلحًا على سىءِ العَمَـلْ
فهُمْ والنَّصارى واليهود ومَنْ سوى أُولئكَ من عُـربٍ أَخلّوا بلا مِلَلْ
وتهجرُ آيـاتُ الكتـابِ وسُنَّةٌ ويُحكمُ بالدُّستورِ من غيرِمَا مَهَل
ومِنْ رَافِضِىٍّ فاجـرٍ ذِى دَغائلٍ وجُهَّالِ أَعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَـلْ
وأَجناسِ أَوباشٍ طُغـاة ذوِى خَنًا كثيرينَ لايُحْصَونَ من أُمَّةِ السَّفَل

أليسَ التَّولى نُصرةً وصَـــداقَـــةً وَوُدٌّ ذَوِى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ
أَما قَدْ أعانُوهُم على هَدْمِ دِينِنَـــا مُظَاهَرَةً للمشرِكينَ ذَوِى الدَّغَـــلْ
أليسَ إِذَا جَاسُوا خـــلالَ دِيَارِنَا وكانَ لهُمْ فيهَا الحكومَةُ تُستَقَلْ
تُهدِّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلَّ عَـــامـــرٍ تُشَيِّدُ مِنْ أَركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ
أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُنْـــدِهِم مُوافَقَـــةٌ للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ
على محوِ آثارِ الهُـــدَى وانطماسِهِ فيصبحُ ممحوًّا وقَدْ زَالَ بالـــدُّوَلْ
فإن لم يكنْ هَذَا مُـــوافقةً لهُـــمْ على طمسِ أعلامِ الهُدى كى تَضْمَحِلْ
فبيِّنْ لنـــا كُنْـــهَ التَّولِّى وحُكْمَه لنرجعَ أَو تدرى بجهلكَ يا رَجُلْ
فإن لم يكونُوا فى جميع أُمـــورِهم سواءً فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ
فإن كنتَ تدرى كانَ ذلكَ مُعْضِلاً وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ
فما حُكْمُ مَنْ قد جاء يومًا بنـــاقضٍ لديكَ فأَوضِحْ يا جهولُ انا العِلَلْ
إذا كنتَ تدريهَا وغيرُك لم يكُنْ خبيرًا بها فهوَ الغبِيُّ وذو الجَهَلْ
فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديـــارِهمْ إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ
ليُبْعِدَهم لو كنتَ تعـــرفُ مـــابِهِ تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وكيفَ وقَدْ جاءُوا بهم مِنْ دِيارِهِمْ لمحوِ ذَوِى الإِسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ
فما بعَدُوا عَنْهُم لبعدِ ديـــارِهم ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَـــلْ
ورَامُوا أُمـــورًا لاتُطاق عظيمـــةً أَبى اللهُ إمضَاها وإنْ تَعْلوا الـــدُّوَلْ
فلم يَرَ هَذَ الفـــدمُ هـــذِى عظائِمًا ولا عِلاً تُوهى وتُوبقُ[1] لِلعَمَلْ
ولمْ يَرَ فضلا مستبينًا لمـــن غَـــدا يقَاتِلُهم حتَّى نحـــاهُم بلا مَهَلْ

(١) توبق : تهلك .

ومزّقهم أيــدى سَبا فتمزّقــوا | فلم يَرَ هذا هَذِه فى ذُرى القُلَلْ
فقابِلْ إذًا بينَ القـامينِ واعْتَبِرْ | بذلكَ ما بينَ الفريقينِ فى العِلَلْ
فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دِينِنـا | وعِلَّتُنـا إعـلاءُ أعـلامِه الأُوَلْ
وتَشْيِيدُ ما هَــدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَــهُ | وإعـلاؤه جهرًا على الغَاغَةِ السَّفُلِ
وأعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قـولُه | ومِنْ دُونِهم عدٌّ الحصاءِ من المِلَلْ
فكم مِلَلُ الكفرانِ إن كنتَ عالِمًا | فما هىَ إلا خَمْسةٌ نصُّ ما نَــزَلْ
وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْــدَه | وذلكَ ضِدٌّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ
وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ | وأنتَ تَرى عَدَّ الحَصى تلك الأَقَلْ
فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا | بأَنْ سلَّموا للتركِ مادَقَّ أو جَلَلْ
فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقـالـهِ | وليسَ لهُم عن ذَا محيـدٌ ومُرْتَحَل
فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحـوطُهمْ | وَلَا لِذِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ
دع القولَ بالتَّعميمِ فهْـوَ ضَلالةٌ | ومِنْ أَجلِ ذا لم نستجزْ قولَ ذِى الخَطَلْ
فلم نستجِزْ إدخـال مَنْ كانَ كارِهاً | ولم يَرْضَ هَذاالفعلَ مِنْ فِعلِ مَنْ جَهلْ
ودعواكَ فيما قد تَظُـنُّ سياسـةً | فليسَ على الإِطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ
فإنَّهمُو لايحسنُــونَ تَخَلُّصـا | لدفعِ الأَذى عنهُم بقولٍ يَقِى الزَّلَلْ
وفيما أَجـابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ | فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لمَنْ عَقَلْ
وقد زَعمَ المأفونُ فيمَا يَظُنُّـه | صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قَالَ مِنْ خَلَـلْ
فقـالَ وأَبْدَى مالَدَيْهِ من الشىءِ | فتبًّا لهُ مِنْ جاهل جارَ وَاخْتَبَـلْ
وأكبرُ شىءٍ قـدْ تفاقَمَ عنـدَنَا | به هلكَ الأَمـوالَ والحالَ والحِيَلْ

وشَرُّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقِـدًا فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ
وقـد أَوقدُوا للحرب أَعظمَ فتنـةً فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المَثَـلْ
إلى آخرِ الأَبياتِ مِنْ إفلكِ زُورِه ولِمَّةِ عِلْمِ الفَدْمِ إِذْ كانَ قَدْ جَهِلْ
فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِجَهْرَةً وإِحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ
إلى مُجْرَياتٍ عِظـامٍ وقَدْ جَرَتْ بأَسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأَولْ
فَتِسْعونَ أَلفًا مَنْ بِصِفّيْنَ قُتِّـلوا وعشرونَ أَلفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ
وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَ واشْتَعَلْ
وأَبْصِرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَـوْرِهم بقَتلٍ وأَخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ
فأَبصِرَ هذَا وهْوَ لاشكَّ فـادِحٌ وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالمَ مُنْفَعِـلْ
وهذَا هُوَ الأَمرُ العظـيمُ وفَدْحُـه فنِى الدِّينِ والدُّنْيا وهذا هُوَ الأَجَلْ
وأَعرضَ عن جَرِّ العَساكرِ نحـوَنَا مظاهرَةً للمشركينَ ذَوِى الخَتَـلْ
فتعسًا له مِنْ جَـاهلٍ ما أَضـلّه وأَبعدَه من مهيعِ الحقِّ او عَقَـلْ
فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى إذا حُقِّقَ التحقيق فى القولِ والعَمَلْ
فزورٌ وبهتـانٌ وتمـويهٌ مبطـلٌ وقِلةُ إنصافٍ وميـلٌ إلى الـزَّلَلْ
وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْـدَه لينزجَرَ البَاغِى ويعتدلَ الميـلْ
ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ
فآلَ سُعودٍ بالصُّعودِ إلى العُـلىٰ مآثرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَـلْ
فهُم بالهُدَى أَحرَى وبالخيروالتُّقَى وليسُوا بمعصومينَ مِنْ سَائِرِ الخَلَلْ
ففيهم أُمـورٌ مُنكَـراتٌ وفِعْلُهـا حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولَا تَحِـلْ

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

وَلكنَّهم أَولَى بكُـــلِّ فضيـــلةٍ وأَحسنُ حالاً مِنْ ذَويكَ ذَوِى الخَطَلْ
فمنْ أَظْهرَ الإِسلامَ والكفرَ قَدْ طَمَا على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ
وصارَ جميعُ النَّـاسِ إِلَّا أَقـلَّهم لهم تبعًا فى الدِّينِ تقْفُوا وتَنْتَحِلْ
وكلٌّ على منهاجِ أَسلافِه اقْـتَفَى وسارَ ولمْ يَأْلُ اجتهادًا ولا غَفِـلْ
نعم قومُك العـادُون أَذْكَوْا ضِرَامَها فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ
لكى تملكونَــا لا بحــقٍّ يُقِيمُه لدينَا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل
وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ وأَموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ[1] الدُّوَلْ
ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أَتَـوْا بِه من الغَاغَةِ النَّوْكا لينزَجرَ السُّفَلْ
ويَعلُو ذَوُو الإِسلامِ بعدَ انخفاضِهِمْ على كلِّ من نَاواهُمُوا مِنْ ذَوِى الـدَّغَلْ
فلسنا سواءً فى القِتـــالِ وحُكْمِهِ لدَى كُلِّ ذِى دينٍ وعَقْلٍ ومُنْتَحِلْ
ويدرِى قُصودَ الفرقتين وما جَرى وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوِى الدَّغَلْ
وأَعجبُ مِنْ هَذَا مقــالَتُه الَّــتى يفوهُ بها مِنْ غيرِ عَقلٍ ولا خَجَلْ
يقولُ جهارًا مِنْ سَفَاهَــةِ رَأْيــهِ وجَهْلٍ به لما تهَوَّرَ فى الجَــدَلْ
يَدِينُون بالإِسلامِ لا دينَ غيرُه بتجريدِ توحيدِ الإِلهِ عَنِ الخَــلَلْ
أَمَا عَلِمَ المأْفونُ أَنَّ مَقَـــالَـــهُ تناقِضُه أَفعــالُهم حينَ تَنْتَقِــلْ
فمِنْ خَـــلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا لتجريدِ تَوحيدِ العِبَــادةِ لوعَقِلْ
حمايةُ أَعداءِ الشَّريعةِ والهُــدَى ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غَيرِ مَا فَشَلْ
وأَعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُــم إلى المشهدِ المعــروفِ للكفرِ يفتَعِلْ
وقدْ ذكر الأَعلامُ والحَقُّ قــولُهم جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن ســأَلْ

(١) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشىء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقـــلِ للأَرفاضِ للحجِّ إنَّه ... حــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَـــلْ
وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا ... مُصِرًّا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ
ونَقْلِهِمُو من بَيْتِـ...ـه نحو مَشْهَدٍ ... لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ
فَـذَلكَ كُفْـــرٌ مُستَبينٌ ورِدَّةٌ ... لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَـلْ
لكيمَا يُقيمُوا الكفـرَ فيهِ فنقلُهُمْ ... إليهِ بتحقيقِ الإعانَةِ قَدْ حَصَـلْ
ومَنْ قد أعانَ المشركينَ فحكمُــه ... لدَى العُلَمَا كَفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ
فهلْ كَانَ هَذَا ويلَ أُمِّكَ لم يكُنْ ... مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أَوْ فَعَلْ
وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمـه ... ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِل
وهُمْ مِنْ ذَوِى الأَحلامِ فيمَا لديكُمُو ... عن السيِّىءِ المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَل
وهمْ نِعمةٌ فيها لديكُـم ونِقْمـةٌ ... على مَنْ بَغَى شَرًّا لينزَجرَ السُّفَـلْ
وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أَجبـالِ طيءٍ ... بهم زَافَت الأَجبالُ والدَّارُ والمحَلْ
ثَكِلْتُكَ ما هَذى الخُرافاتُ إنَّهـا ... لأَضغاثُ أَحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ
نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ ... به خلَلٌ فيها لديكَ ولا زَلَـلْ
فهل لا ذكرتَ البعضَ بالخيرِ والثَّنا ... كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ
فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِـضٌ ... وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ
فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لــديكُمُو ... لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ
ومن خَلَلٍ كانُوا عليـــهِ سَوالِفًا ... بها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ
رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكَـرٍ ... لديكُمْ وتدْرى ذلك القيلَ والعملْ
فقد خَلطوا التوحيدَ ممَّــا يشوبُـه ... من المنكـراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

وَدَعْوَاكَ أَنَّ القومَ فى عُقرِ دُورِهِم أَقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ
تهوّرَ أَفَّاكٍ جهولٍ ومـاذقٍ وما ذاكَ قولٌ بالتَّهَوُّرِ يُحتمَـلْ
فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـاتِ جميعَها ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـل
وذا فِريَةٌ لا يمترِى فيـه عاقِـلٌ على أَنَّه زورٌ منَ القولِ مُفْتَعَـلْ
فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـذَا مُمَاحِكًا بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ
وقولكَ لم نسمع جهـارًا بِـدَارِهِم لِدُفٍّ ومزمارٍ ومن قائلِ الغَـزَلْ
مقالة مسلوبِ الفـؤادِ وماجِـنٍ يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمَلْ
وذا فِريَةٌ بل قد سمعنـاهُ جهرَةً وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ
فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أَخٍ وفى البلدَةِ الأُخرى وقَدْ شاهَد العَضَلْ
فشاهَـدَ مالا نستجيز حكايـةً له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَـزَلْ
يُنافِى المروءاتِ الَّتى هى جُنَّـةٌ لأَربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ
ونحنُ فَشَاهَـدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا يجيئونَ حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ
فيحصلُ منهُمْ فى سَماحٍ مـآتِمًـا يُقيمونَها فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ
فما أَحدٌ ينهاهُمُـو عن ضَـلالِهِم ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَـلْ
وهُم عندَكُم فى عِـزَّةٍ وحمـايَةٍ فهل كانَ هَذَا ويلُ أُمكَ يُحتَمَلْ
وهل ذاكَ يخفَى من أَتى نحودَارِهم ثكلتْكَ دَعْنَا مِنْ خُرافَاتِكَ العُضَلْ
ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحُ وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ
دعِ الفحشَ فى الأَقوالِ والزُّورِ والخَنَا فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلِّ منْ سَـأَلْ
فإن كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنـدَكم يُخلُّ بتوحيدِ الإِلٰـهِ وبالعَمَـلْ

فقد هَزلَتْ واخلولَقَ الدِّين وانمحتْ		معالمُه واستامَها كُلُّ من جَهِــلْ
فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أَجانِبًا		ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتَفِـلْ
ففيهَا وفيهَا كلٌّ مـالا يَعُــدُّه		لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ
كما قدْ دَأَبْنَـا فى القصيدةِ أَوَّلا		وصدَّقَنا أَهـلُ الدِّرَايةِ بالمَحَـلْ
وعاكسْتَنَـا فى هـذِه مُتلاعِبًا		تُباهتُ فى هـذَا مباهتَةَ السُّفَلْ
وتجحدُ للأَمرِ الضَّـرورِى جهرَةً		مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَـدَلْ
ولم نحْكِ إلا ما علمنـاهُ جهـرَةً		ومالمْ نقلُ مِمّا تركناهُ مِنْ خَـلَلْ
وأَكثرُ بلْ أَدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا		بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذِى حَصَـلْ
ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجـازَفُوا		وجاءُوا بمكروهٍ من القَولِ مُفْتَعَلْ
وآخرُ مِمَّن نَاقضُوهمْ وخَالَفُوا		أَتى بمُحالاتٍ وإِفـكٍ بلاَ خَجَلْ
وصَدْحٍ بلا صـدقٍ يشامُ حقيقةً		ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ
ومن لم يكُن يَستحى يصنعْ لما يَشَا		فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ
وهم قد وَلَوْنَا بُرْهَـةً من زَمَانِهم		فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدِّينِ يُنْتَحَلْ
ولا أَصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَـرَامُهم		جبايةَ أَموالِ العبـادِ بلَا مَهَـلْ
فإِنْ كنتَ لاتدرِى فل كلَّ مَن دَرَى		وإن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ
فلِم تسلكِ الإِنصافَ فيما تَقُـولُه		وقد قلتَ هُجرًافاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ
وسلْ مَنْ طَغى مِنْ قادةِ القَوْمِ إِذْبَغَى		وقدسَلَبَ الأَموالَ والحالَ بالحِيَـلْ
وأَبقى عبادَ اللهِ غَرْثَى[1] جُبَـارَةً[2]		وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ
أَأَصلِحُ دُنيـانَا وأَصلِحُ دينَنَـا		وأَبدِلُ بعدَ الخوفِ أَمْنًا بما فَعَلْ

(١) غرثى : جياع .
(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا أحسن اليه وأغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُــوا لا أَبَا لأَبيكُمُــو ... مِنَ الظُّلمِ والعُدْوانِ والبهتِ والعذْلِ
وقولُك بهتانًا وزُورًا وفــريــةً ... وفهمًا ردِيًّا ليسَ يفهمُه الأَقَــلْ
بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبْسِ والهَوَى ... ينوءُ إلى هَذَا المُــرامِ ويَنْتَحِلْ
تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ... ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادِعِ ذِى الحِيَلْ
وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا ... شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَــلْ
وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ... ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ
وتجعلهُ مِنَّا بَــدا وهْوَ عنــدَنا ... شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ
وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِك مُعْلِنًــا ... ومستشهدًا بالقولِ منِّى على العَمَلْ
فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهَوَى ... فما عندَنَا مِنْ عَارِضِىٍّ به دَغَــلْ
وأَعنِى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِــه ... دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ
ولكنَّهم من غــيرِنا وأَجــانِبًا ... وجهَّال أَعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَــلْ
دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أَفرطُـوا ... وليسَ لهمُ فى العلمِ باعٌ ولا دَخَلْ
نعم فيه أَقوامٌ وفيهِم جَفَــاوَةٌ ... كمثلكَ فى قــولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ
وفيه امْرؤٌ يُدعَى ابنَ رِيِّسَ قدْ غلا ... وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُــلَلْ
وآخرُ فيــه المعنيــانِ كلاهُمــا ... فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ
فصارَ المُلاحى والَّذِينَ ذكــرتُهم ... لدينَا وهُمْ أَتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ
على القولِ بالإِفراطِ فيمَا يَرَوْنَــه ... وقد أَفرطُوا فى القولِ منهُم وفى الخَطَلْ
وأَنتَ مع الحجى مَنْ كَانَ جَاهلا ... على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ
وصالحُ والأَخــوانُ حيثُ توَسَّطوا ... على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أَغمّ فى جــوابِهم | على العدْل والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيَّاهُمْ ومَنْ كانَ رأيُـــه | على رأيِنَا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجـازَفَ واعْتَدى | ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأَّسَ للسُّفُـلْ
وقد قلتَ أَبياتًا ثنـــاءً ومِدْحَــةً | أَردتَ بها كفَّ عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أنَّنِى كنتُ مُنْصِفًــا | وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَــلْ
فلا قادَنى حبلُ الهَوَى بتعسُّــفٍ | لأَتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَــدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عــارفًــا | مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتــذَلْ
فليسَ الهَوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً | كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً | ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَــدَلْ
وإنى على التَّقصيرِ فى طَلبِ العُلَى | وجهلِى أَرَجِّى العفوَمِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلَّا قــاصرًا ومقصِّــرًا | وذنبِى عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَــلْ
وإنِّى لأَرجُو أَنْ أَكــونَ كمثلمَا | يقولونَ أَو خيرٌ وإنِّى لذو أَمَــلْ
وإن يُستَر الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه | ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقــولُ أطعتَنِى | وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَــلْ
ولو كانَ مرضيًّا لــديْكَ وكافِيًا | وحقًّا ومقبولاً ويَشْفِى من العِــلَلْ
لأَحكمتَ إحكامَ التَّــولِّى ولم تَحِدْ | إلَى شتَمِ أَقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأَبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى | وأَغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقد جاهَدُوا الأَتراكَ عن دينِ رَبِّنـا | وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أَن لا يُعبدَ اللهُ وَحْــدَه | وتَطمِسُ أَعلامَ الحنيفيَّــة الدُّوَلْ
وأَن لا يُــرَى مِنْ أَهلها من يَحُوطُها | بتشريدِهمْ فى كلِّ قطـرٍ عن المَحَل

ويحكمُ بالدُّستورِ فينَــا وترتَخى ... ذيولُ حنادِيسِ الشرُّور وتَنْسَدِلْ

وأطنبتَ بل أسْرَفْتَ فى فضلِ غيرِهم ... وما قلتَ حقًّا صائبًا ويلكَ يُحتمـلْ

أَعدْ نظرًا فيما توهَّمــتَ حسنَــه ... فإنَّك لم تسلكْ طـريقةَ منْ عـدَلْ

وإيَّاكَ والتمــويهَ فيما تقــولُه ... فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلْ

فمــدحُك لى والقولُ منكَ مخالفٌ ... لما قلتَ فى دينٍ وعقــلٍ ومُنتَحلْ

تمــلُّقُ مَزَّاحٍ وتمــويهُ حــاذِقٍ ... وما هُوَ إلا أن يقالَ لقــدْ وَهَلْ(١)

فلو كانَ حقًّا والمـــدَّحُ صائبٌ ... لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطَلْ

وراعيتَ أَلفــاظًا لــه ومَعَانِيًـــا ... وصوَّبتَه فيما حــكاهُ عن الدُّوَلْ

ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم ... وأَبديتَه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ

وَأَوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى ... وعممٌ بالتكفيرِ من كانَ فى المَحَلْ

ووافقتَ أَهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا ... وجانبتَ أَهلَ الارتيابِ ذَوِى الزَّلَــلْ

ولكن كفَانا فى الحقيقَــةِ قولُكم ... وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلْ

وأَعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً ... أَردتُ به مدحًا فأَوغلتَ فى الدَّغَلْ

وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقــولُه ... سواءٌ يقولُ الحَقَّ أَوعنْه قد عَــدَلْ

فواللهِ ما أَدرِى قصدًا حكيــتَ ذَا ... أَم الجهلُ قد أَلقاكَ فى رِدعة الوحَلْ

فإِن كنتَ فيما تدَّعِيـــه بأَنَّـــنى ... إذا قلتُ قَوْلا لا أُبــالى بالخَطَلْ

أَقـــولُ أَمِ الحقُّ الصواب لديكُمو ... فلستُ أُبالى إن صوابًا وإن زَلَلْ

فياضيعةَ الأَعمــار تَمْضِى سَبَهْلَلاً ... إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلْ

فظاهــره مــدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ ... وباطنُه قــدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلْ

---

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابى عن شُئونٍ أَتى بهــا ... ويسْرٍ وتمـويهٍ وشىءٍ من الخَلَلْ
وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَــةٌ ... ولكنَّنى لم أَحتملْ جوْرَ منْ جَهلْ
ولله مـا أَبْـدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْــدَه ... حَمودٌ فقدْ أَبْدَى الأَعاجيبَ والعِلَلْ
وأَظهرَ مكنُونًا وأَبــداه ضَاحِيًا ... عَنِ القَدْمِ لمَّا أَنْ تورَّطَ بالخَطَلْ
فقلْ لِلَّذِى أَضْحى ضَلَالاتِ جهلِه ... تـأَخَّر وأَقصِرْعن تماديكَ فى الجَدَلْ
فإن كنتَ مِمَّن أَيقَظتْــه عنــايَةٌ ... وأَبصرَ فى عُقبَى جناياتِ ما فَعَلْ
فراجعْ لما قدْ كنتَ تعــرفُ أَوَّلا ... وقرِّبْ ولاتـأْمَنْ وثُوبًا من الأَجَــلْ
وأَنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى ... ويَرْضَى بها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأَمَلْ
فعاثَ فسادًا فى ذَوى الدِّين والهُدى ... ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السُّفُلْ
وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَــاتِه ... مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واختَبَلْ
فأَوغــلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَــاذِقٍ ... ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذِهِلْ
وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ ... له نظرٌ فيما يُــرادُ ويَنْتَحِــلْ
ويزعُمُ مِنْ جهــلٍ بــه وغباوَةٍ ... بأَنَّ الَّذى بينَ الفريقين قَدْ حَصَلْ
دخــولٌ وأَشياءٌ جرت يَعْرِفُونَها ... وليسَ له فيها مَجَــالٌ ولا دَخَلْ
فخال طــريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهــلِه ... وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ
ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَــا ... به عامَلُوا من ينتحلْ أَفضل المِلَلْ
وذاكَ كُــلُّهُ زُورٌ وإفــكٌ وفِرْيَة ... فليسَ كما قدْ قالَهُ المــاذِقُ الأَذَلْ

* * *

فقابَــله الحجىّ وصاحبُــه الذِى ... تصدَّى لردٍّ فاعتدَى فيه واختبَــلْ
وقابَلَ إفــراطًا بتفريطِ جَــاهلٍ ... ويحسِبُ جهلا أَنَّه الفاضِلُ الأَجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهَى وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نَزَلْ
ومَنْ كانَ لايدرى وعـامَ بلُجَّـةٍ من الجهلِ أَضحى فى خُدارَى مَاجَهِلْ
يجولُ ويعشو تائِهَـا فى ضَـلالِه حسيرًا كسيرًا قاصرَ الباعِ والطُّوَلْ
إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ
ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَـائِمًا ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَىِّ واخْتَبَلْ
وآملَ أَنَّ النَّاسَ فى أَمـر دينِهم سواءٌ وما فيهمْ ضـلالٌ ولا خَلَلْ
فهمْ عندَ هذَ الوَغْـدِ أَمَّةُ أَحمـدٍ وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبقُ العَمَـلْ
فقد ضَـلَّ مسعاهُ وخـابَ رجاؤُه وأَصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ
وأُمَّةُ خـير العـالمـينَ محمَّدٍ قد افترقتْ والنَّصُّ فى ذَاكَ قد نُقِلْ
ثلاثًا تـلى سبعينَ فى النَّارِ كلَّها سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ
على مثلِ ما كانَ الرَّسـولُ وصحبُه عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ
ومَنْ كانَ بعدَ التَّابعينَ على الهدى وتابعهم مِمَّنْ على الحـقِّ لمَ يَزَلْ
قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَـرَّقُوا بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَـا فَعَـلْ
فمنهُم غُلَاةٌ خَارجُـونَ عَن الهُدَى وأَهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ
فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ مُـرجىءُ ومُعْتَزِلىٌّ فى الضَّـلالةِ قَدْ وَغَـلْ
ومِنْ قَدَرىٍّ مجبَـرٍ ذِى ضَـلَالةٍ وآخـرَ نافٍ للمقادير فى الأَزَلْ
ومِنْ رَافِضِىٍّ هـائمٍ فى ضَـلالهِ وهم فـرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ
وهُم مِنْ أَشَرِّ الناس فى هَذَيَـانِهم وأَوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِـلْ
ومنهم غـلاةٌ كالسَّبائِيَّة[1] الأَوُلَى ومِنْهم أُناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

(١) السبئية : أنصار عبد الله بن سبأ .

ومِنْ خَارِجىٍّ والخــوارجُ كُلُّهم | على القول بالإفراطِ فى الدِّينِ تَنْتَحل
وهم فِـــرقٌ عِشْرونَ لادَرَّ دَرُّهُـــمْ | وهُمْ مِن شِرَارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنْ تَسَلْ
وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهَوى | إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ
فلم أَحكِ أَربـــابَ المقالاتِ كُلِّهم | ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستَزَلْ
وما أَحدٌ مِنْ هذِه الفِـــــرق الَّتِى | حكَاها أَولو التَّصنيفِ مِنْ فرقِ النِّحلْ
على نهجِ ماقَــدْ سنَّه سيِّدُ الوَرى | ولكنْ أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ
فمنهُم غـــلاةٌ كُفرُهم مُتَــوضِّحٌ | وأَهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزللْ
وليسَ الَّذى منهم تأَخَّـر وقْتُـــه | كمنْ هُوَ فى ماضٍ الزَّمانِ مِن الأُوَلْ
وأَكثرُهُم فى دينِهـــم وثنيـــة | قبوريةٌ كانُوا أَشَرَّ فهُم أَضَـــلْ
وجهميَّةٌ قــد فَارَقُوا دينَ أَحْمدٍ | فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَـدَلْ
كقولِ الإِمامِ ابنِ المُبَارَكِ والَّذِى | يسمَّى ابنَ أَسباطٍ إمام هو الأَجَلْ
لأَنهمُو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُـدَى | وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ
حـكاهُ تقِى الدِّين أَحمدُ ذو النُّهى | وقرَّرَ هذا عن ذوِى العِلْمِ بالنُّحلْ
فما أُمَّةُ المعصومِ يا فـدْمُ كلُّهـا | خليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَـزَلْ
نعم عندَ أَهلِ الغىِّ والجهلِ والهَوَى | همُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ مَا خَـلَلْ
إذا خمسةُ الأَركانِ قامُوا بفعلِهـا | ولو قد أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ
ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّـةٌ | فتلكَ لهُم مغفـورَةٌ وهى تُحتَمَلْ
فأنكر هذَا القَـــولَ حَبرٌ محقِّقٌ | أَبِىٌّ وفِىٌّ عـــالِمٌ فاضلٌ أَجَـلْ
ولولا أُمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّــقى | لأَهل التُّقى تذكى فَتَضْرَى وتَشْتَعِلْ
لصَيرتُ أُصواتَ الصَّدى فى مدى المدى | صداءً إذا يُجْلى ببيدٍ ويضمَحِلْ

وَمَدْحًا لهم قَدْحًا لأَجلِ اعتـدائِهم ... يَمَصُّ لألبابٍ لهم ليسَ يَنْـدَمِـلْ
فيا أَيُّها الغـادِى على ظهرِ ضَامرٍ ... تجوبُ فيافِى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ
تحمّل هـدَاكَ اللهُ منّى رسـالةً ... نصيحةَ ذِى وُدٍّ إلى كل من عَقَلْ
ورامَ نجـاةَ النَّفسِ من هَفَواتِهَا ... ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسىءُ ومِنْ زَلَلْ
فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُـوَفَّقٍ ... خَلِىٍّ منَ الأَهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ
تَوخَّ الَّذى يُنجِيـه يومَ مَعـادِه ... وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَـلْ
فإنَّ إرادَة النفـوسِ كثيـرَةٌ ... فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَنِ الخَلَلْ
فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحـقِّ نيـرٌ ... يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَـلْ
ففى سنَّةِ المعصـومِ خيرَةِ خَلْقِـه ... وأَصحابِه والتَّابعينَ مـنَ الأُوَلْ
نجاةٌ عن الإِفراطِ فى الدِّينِ عندمَا ... يقولُ الفتَى فى الدِّين قولا ويَنْتَحِلْ
وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَـزَعُ الفتَى ... ويزجُرُه مِنْ جهـلِه وعَنِ الجَدَلْ
فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جـلالُه ... وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلَى لمن سَأَلْ
مدوَّنةٌ معـلومَةٌ يقتَدِى بهـا ... أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرِ منْتَحلْ
وقد أَوضحَ الاعـلامِ مِنْ كُلِّ عالمٍ ... معـالمهَا للسالكينَ بـلاَ خَـلَلْ
وقد بَيَّنُوا أَحـكامَ مَنْ كانَ كَافِراً ... وحكمَ التَّولِّى والمـوالاةِ والعِلَلْ
فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيـرِ مكَفِّـرٍ ... فعلَّتُه الإِفـرَاطُ فى القولِ والعَمَلْ
وقد سلكت أَعنِى الخوارجِ فى الوَرَى ... طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْرِ والوَحْلِ
به مَرقُوا مِنْ دينِهم ولأَجْـلِه ... غَدَوْا مِنْ شِرار النَّاسِ فى شرِ منْتَحلْ
ومن لم يكفِّرْ مَنْ أَتَى بمكفِّـرٍ ... فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قَدْ جَهِـلْ
فإِنْ كانَ فيمَا يعلم النَّـاس أَنَّه ... منَ الدِّين بالعلمِ الضَّرورى قَدْ حصَلْ

كمثلِ الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا وسايرَ مايأْتى بهِ العبد مِنْ عَمَــــلْ
وذلكَ مختـــصٌّ بحَـــقٍّ إلٰهنَا فصَرْفُ الفَتى للغيرهَذا مِنَ العَضَلْ
وفاعل هذَا كافــرٌ لاعتِـــدَائِه وتكفيره لاشَكَّ فيـــهِ ولاجَدَلْ
وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ يجيءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّينِ واستزَلْ
كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّــتى مسائِلُها تخفَى علىبعضٍ مَنْ نَقَلْ
فيخفَى عليهِ الحـــقُّ عندَ اجتهادِه وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْـتَدَلْ
وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّـــذى عليه تقىُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهِـلْ
وعـــن خَطَـإٍ أوكانَ ذَا بتَـأَوُّلٍ فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُــلْ
بتكفيره حـــتَّى يقـــامَ بحجَّةٍ عليهِ فيأْبى أَو يثوبَ فيعْتَـــدِلْ
وغير تقىِّ الـــدِّين قـــالَ بكفره ونحنُ إلى مـــا قاله الشَّيخُ منتَحِلْ
وأَصلُ بـــلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ
فما فرَّقُوا بينَ التَّولِّ وحكمِـــه وبينَ الموالاةِ التى هى فى العملْ
أَخفّ ومنها مـــا يكفِّـــر فعــــلُه ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ
وفى الهجر إذْ لايحسنونَ لِفِعْـــله ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعَــلْ
فللهجر وقتٌ فيــــه يهجر من أَتَى بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ
ووقتٌ يراعَى فيـــهِ ماهو رَاجحٌ وأَصلح للدُّنيا وللـــدِّين والمَحَلْ
وشخصٌ بهـــذَا لايعـــامَلُ جهرَةً لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَـــلْ
ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى وينزجرُ الغوغـــاءُ من أَمَّة السُّفَلْ
وينجعُ فى المهجور منْ غير عِـــلَّةٍ يجيءُ بها المهجورُمِنْ سائر العَضَلْ
إلى غير هَذا مِنْ مفاسِـــدِه الَّتِى يئُول بها الآتِى إلى مُعضِلِ جَلَلْ

وقد قالَ أَهـلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ وقرَّرَه حَبْرٌ إمـامٌ هـو الأَجَـلْ
إمَامُ الهُدَى أَعنى ابنَ تيميةَ الرضى بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِـلِ الـزَّلَلْ
بـأَنَّ الوَرَى عندَ الخوارج حكمُهم مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ
وأَهلُ عقابٍ إن أَساءُوا وأَذنَبُـوا ولا حقَّ فى الإِسلامِ عِنْدَ ذَوى الخَطَلْ
وأَهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى يقولونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ
يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبـهِ ويُعطَى الحقوقَ اللَّازماتِ بلااخَلَلْ
وتَجتمعُ الأَضدادُ فى العبدِ كُلُّهـا فمن حسنٍ فيها ومن سيءِ الزَّلَلْ
كخيرٍ وشرٍّ والنفـاقِ وضِـدِّه وكفرٍ وإسلامٍ وجِـدٍّ مع الهَزَلْ
وبِرٍّ وفُجـرٍ والفُسوقِ مَـع التُّقَى ومعصية مع طاعةٍ حينَ تُفْتَعَلْ
كَذَا سنَّةٌ مع بـدعـة واجتماعِها كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ
فيُحمدُ مِنْ وجـهٍ على حَسَناتِـه ويُثْنَى عليـهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ
كما أَنَّهُ بالفِعْـل للخيرِ والتُّقَى يُثَابُ بلا شَكٍّ عـلى ذَلكَ العَمَلْ
فحقٌ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه بقدْرِ الذى قد يستحق به الأَجَلْ
يُوالىَ على هـذَا وتُرعَى حقُـوقُه وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَـلْ
ويبغَضُ من وجـهٍ على هَفَـواتِه وزلَّاتِه والسَّيئـاتِ منَ العَضَـلْ
كما أَنَّـه بالسيئـاتِ وفعلِهـا يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَن الخَطَلْ
يُراعى الَّذى قد كانَ أَصلحَ للفتَى وأَنفعَ للدُّنيا ولـلـدِّينِ والعِـلَلْ
يُعـادَى على هذَا بمقدارِ ذنبِـه ويرحَمُه بالزَّجرِ عنْها لينْفَتِلْ(١)

---

(١) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذي حقـــوقُ المسلمينَ لبعضِهم   على بَعْضِهم والحقُّ بالعدل يُنْتَحلْ
فمن ظنَّ أَنَّ الهجرَ ليسَ بسُـنَّةٍ   وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واختَبَلْ
ومَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطـــلٌ   فذلكَ ظنَّ السُّوءِ مِنْ كلِّ من جَهِلْ
ومن ظنَّ ظنَّ السُّوءِ لم يَرَ منكـــرًا   ولا الأَمرَ بالمعروفِ أَفضلَ مُنْتَحَلْ
ويلـــزمُ مِنْ هجـــرِ المحقِّ لمبْطِـــلٍ   لدَى الفَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ
كما ظنَّه من قَـــلَّ فى العـلم حَظُّه   وليسَ له فيهِ مجـــالٌ ولا دَخَلْ
وما النَّاسُ إلا مفـــرطٌ أَو مُفَرِّطٌ   وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ
وما القصدُ بالهجرانِ للعبـدِ بعضُه   ولكن مُراعـــاةٌ لقصدٍ هُو الأَجَلْ
وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّـــذى   يَرى غيرَ هَذا فهوَلاشكَّ قدوَهِـــلْ
يكونُ جميعُ الـــدِّينِ للهِ وحـــدَه   فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ
فليسَ يُواليهم لأَجـــلِ حُظوظِهم   ولكنْ لأَجلِ اللهِ قصدًا إِذَا فَعَـــلْ
وليسَ يُعاديهم لــذلكَ أَو لِمَـــا   يكونُ لمكْنُونِ النُّفـــوسِ مِنَ الدَّغَلْ
فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابرًا   ولاالحالَ والأَحوالَ والرَّاجحَ الأَجلْ
فقدْ عكسَ المقصودَ بالهجْرِ وانثنى   عَليهِ الشيءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلاَمَهَـــلْ
فمن لم يَتُبْ عن ذنبِـــه مُتَجانِفًا   أَيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَـــذَلْ
خصوصًا إِذَا أَدَّى إلى فعـلِ مُنكرٍ   وأَفْضى به هذا إلى القول بالخَطَلْ
وأَبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُـــرًا   وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ
وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطع   وكان على ذنب دع الكفر إن حَصلْ
فلا شكَّ أَنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّـــةٍ   وليسَ بمشروعٍ على هذه العَضَلْ
وأَعظمِ مِنْ هذا مُعـــاداتُ بعضِهِم   لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هَاجِرًا ... وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ
فيهجُرُ إنسانًا محقًّا لظنِّه ... صوابَ الَّذِى قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ
وما هُو إلا جَاهِلٌ ذو غباوَةٍ ... ترأَس لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِلْ
فينحُو لما يهوَى ويعمَلُ للهوَى ... ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ
فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائِلٌ ... من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصٍّ ما نَزَلْ
وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى ... بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَلْ
وما ذَاك بالدَّعوى يُنال وبالمنى ... ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَلْ
على نهجِ ماقد سَنَّه سيِّدُ الورى ... وكان عليْه الآل والصَّحبُ فى العَمَل
وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًا ... ومَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَ هذا فقد وَهِلْ
ولكنْ مُرادِى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ ... هواءٌ فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِلْ
فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًا ... عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ
فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْرِ واضِحٌ ... بمسألةٍ معروفةِ القَدْرِ والمحلْ
وتفصيلُه فيمَنْ أتى بمُكَفِّرٍ ... وقد كانَ معلومًا لدَى كلِّ من عَقِلْ
ذكرنَاهُ بالمعنَى لعسر نظامِه ... وإن كانَ لايخفى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ
ومَسْأَلَةٌ أُخرَى وذلك أَنَّهم ... إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ
فإنْ كانَ نهيًا أَطلقوه وعمَّمُوا ... بغير دليلٍ يَقْتَضى ذلكَ العَمَلْ
وفى ذاكَ تفصيلٌ يُرادُ إذَا أَتَى ... وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ
كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إِذَا أَتَتْ ... وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانَزَلْ
وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُه ... كأَحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل
إِذَا كانَ هذا ظاهرُ الحال قدْ بَدَا ... وإن كانَ لافالحكمُ بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوصٍ فى التحاكُم عندَ مَنْ ... بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ
وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ ... لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ
وما جاء عن خير الأَنـــامِ محمَّدٍ ... وأصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ
فمنْ ظَنَّ أنَّ الحَقَّ فيمَـــا يقــولُه ... طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ
فذلِكَ كُفـــــرٌ مستــــبينٌ وردَّةٌ ... ولا شَكَّ فى تكفير مَنْ قال أوفعلْ
ومنْ كانَ يدرى أنَّ ذلكَ باطِـــلٌ ... وليسَ بحقٌّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ
ولكن أرادوا قَتْـــلَه فأطــاعَهُم ... ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كَانَ قَدْ حَصَلْ
إلى غير هَذا مِنْ تفـــاصيلِ ما أَتَى ... بهِ العُلَما فِى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ
فذَا عَمَلِّ الكفـــر ليسَ بمخــرجٍ ... مِنَ الدِّين بل فيهِ الوعيد الذى نَـــزَلْ
وإن كانَ أمرًا مطلقًا أو مقيَّـــدًا ... وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ
فلم يـأْتِ بالمـأْمور إمَّـــا لعجـــزه ... وإمَّا لتقصيرٍ ونـــوعٍ مِنَ الكَسَلْ
إمَّا مراعــــاةٍ لِمَـــا هو رَاجحٌ ... ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيـــه مِنَ السُّفَلْ
وإمَّا لأمـــرٍ غير ذَلكَ مـــوجبٌ ... لتركِ الَّذى أَوْلى فأَهملَ أو غَفِـــلْ
جفَـــوْه ولم يستفصِلُوه ويسأَلُـــوا ... فإنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ
رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأنكَـــروا ... عليهِ وإلَّا فسَّقُـــوه بمَــا فَعَـــلْ
وهجرانُه لاشَكَّ فيـــهِ لديهمـــو ... على ذلكَ الأَمْر الَّذِى لَيْسَ يُحْتَمَلْ
إذَا سَلِم الإِنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهم ... كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّلَلْ
فإن كانَ هذَا الأَمـر ليسَ مكفِّرًا ... لِتَاركِه بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَـــلْ
ومِنْ واجبـــاتِ الدِّين أو مستَحبِّه ... ومندوبِهِ أو سنَّةِ القـــولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجباتِ تَكَاسُلاً   وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ
فيهجَر هجرانًا على قدر ذَنْبه   وليس كذِى الكفر المضلَّلِ والخَتَلْ[1]
كما قد أَبَنَّا حكْمَ ذَلكَ أَوَّلا   بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ
وأزكى صلاةٍ يبهر المسكَ عرفُها   على السَّيِّد المعصوم تَتْرى مدى الأَمل
وأَصحابِه والآلِ والتَّابعينَهُم   ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالح العَمَلْ
بِعَدِّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى   وما ناء فى الآفاقِ نجمٌ ومَا أَفَلْ
وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ   ومانهلَّ وَدْقُ المدْجِناتِ[2] وَما انْهَملْ

* * *

(١) الختل : المكر والدهاء .
(٢) المدجنات : الدجن الباس الغيم الأرض واقطار السماء ، والمراد المظلمات .

تجـــاوز وغـــلو

أَقــــول هـــذا كـــلُّه لا يُعقَلُ ... ولا لَـــه فى الشَّرع أَصْلٌ منَزَّلُ
إِلَّا أَكاذِيبُ رَوَاهـــا عصـبَةٌ ... مرفوضَــــةٌ أَقــوالُهم لا تُنْقَلُ
بل كُلُّها موضوعـــةٌ مكـــذوبَةٌ ... والطَّعنُ فيهـــا كُلُّهـــا مستَعمَلُ
بل الَّذِى فى الشَّـــرع أَنَّ المصطَفَى ... محمدًّا رســـولُـــه والأَفْضَــــلُ
مختــــاره مِنْ خلقِـــه وأَنَّــــه ... إِلى جميع الخلْقِ حقًّـــا مرْسلُ
وأَنَّه للنَّـــاسِ فيمَـــا بَيْنَهـــم ... وبينَ ربِّى بالهـــداءِ يفَصِّــــلُ
واسِطَـــةٌ بوحيـــه يهـــديهمـــو ... بمــا بــه الله الكـــريم ينَزِّلُ
فمنْ يقـــول إِنَّـــه أَصـــلٌ لهذَا ... الخلقِ طُـــرًّا أَو لمَـــا قد يَنْزلُ
من رَحمـــةٍ من رَبِّنَـــا سبحـــانَه ... فى المُلكِ والملكوتِ أَو ما يُرسِلُ
إِلَّا وهذَ المصطفَى أَصْــلٌ لهَـــا ... مِنْ كُلِّ ما يختصُّ أَو مَا يَشْتَمِلُ
فقد أَتَى بفـــريـــةٍ معـــلومة ... بل ليس هَذَا فى العُقـــول يُعقَلُ
فليأْتنا بآيةٍ عن رَبّنـــا مَن قَـــال ذَا ... أَو سُنَّةٍ محفـــوظَـــةٍ لاتُجهَلُ
وقد أَتَى مِنْ بَعْـــدِ هَذَا كُــــلِّه ... بمنْكَـــرٍ لا يرتَضِيـــه الكُمَّـــلُ
بأَنَّـــه مَعــــاذَ مَنْ يشكــــو لَـــه ... أُفٍّ لمـــا قَـــدْ قالَه ذا الْمُبْطِلُ
أَو أَنَّـــه مِنْ غيرِ إِذْنٍ شَـــافِـــعٌ ... فهوَ شفيعٌ سَرْمديًّا[1] يُقبَـــلُ
وأَنَّـــه المـــلاذُ فيمَـــا يُـــرتَجَى ... وأَنَّـــه الكهفُ المنيـــعُ المعقِـــلُ
وأَنَّـــه محطٌّ أَحمـــال الـــرَّجَـــا ... لأَنَّـــه الرُّجْعَى لـــه والمَوْئِلُ

---

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنــادَى إنْ ألمَّتْ أزْمَـةٌ وأنشبَتْ أظفــارَهــا لاتُمْهِلُ
فهــذَا كُــلُّه شِــرْكٌ بــه سبحانَه عمَّــا يقـولُ المبطِــلُ
فهــوَ المنــادَى وحــدَه سبحانَه وهْوَ المــلَاذُ المرتَجى والموْئِــلُ
وهــو المعــاذُ وحــدَه إنْ أزمةٌ أوْ كَرْبَةٌ تعــرو لَنــا أو تَنْزِلُ
لا عبــدُه المعصومُ فهــو المجتَبى وهو المطــاعُ أَمــرُه لايُهمَلُ
لكنَّنَــا لا نَــدْعُ إلَّا رَبَّنَــا فى كُلِّ ما نرجــوه أَو ما نَأْمُلُ
ما مسَّ عبدٌ كُــرْبة أَو نــابهُ مِنْ نــائباتِ الدَّهرِ مما يعْضلُ
إلَّا وربِّى اللهُ فــرَّاجٌ لَهَــا لاعبــدُهُ إن كنتَ ممَّن يعقِــل
تاللهِ مــاهــذَا بقــول يُرتَضَى فى المصطفَى ممَّا يقــولُ المبْطِلُ
فالمشتكَى للهِ لا للمصْطَــفَى وهْوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسأَلُ
وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّــا لم نُطِــقْ حمْلاً لعجز إن دهــا مــا يُثقِلُ
وهو الَّذِى لا ربَّ حــقٌّ غيــرُه وهو الرَّجــا والملتَجا والموْئِــلُ
هذَا الَّذِى قــالتــه وهَّــابِيَّةٌ والحــقٌّ ما قــالُوه وهْو الأَكْملُ
وهو الصَّوابُ حقيقــةً إذ كُــلُّه حــقٌّ وتحقيــقٌ وأَمــرٌ يُعقَلُ
لا مــا ادَّعــاه الكَشْمُ أَو ماقَالَهُ مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأَرذَلُ
تاللهِ ما هَذا بقطــبٍ للــوَرَى فى دِينِهم بلْ كانَ ممَّن يَجْهَــلُ
بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى أغوَى بِه الشيطانُ من لا يعقِــلُ
فانبِــذْه خلفَ الظهــرِ لاتعبأْ بمَا قدْ قَــالَه هَذَا الغَوِىُّ المبطِــلُ
ثم الصَّلاةُ سرمــديًّا دَائِمًــا تهــدى لخير النَّاس ذَاكَ الأَكملُ
محمَّــدٌ نبيُّــه وعبــدُه وصحبُــه وآلــه لا نُهمِــلُ

* * *

منتصر لشيخ أثيم

لعمرك مايَدْرى الغبيُّ بأنَّه ... أتى مَوْردًا مِنْ مورد الشِّركِ مظلمَا
وردٌّ على منْ شَاد سنَّةَ أحمدٍ ... بأوضاعِه اللَّاتِي بهَا قَدْ تكلَّمَا
وأعلَى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا ... أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أظلَمَا
وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّلٍ ... جهولٍ وأفَّاكٍ رُسومًا وسلَّمَا
لترسُو ويرقى كلُّ من رامَ فريةً ... بأسبابِها طَودًا من الكفر قد طَمَا
ويسعى بأن يُدعَى حسينٌ وخالدٌ ... وزيدٌ ومعروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا
ويُدعَى الرِّفاعِى بل عَلِىٌّ وحمزَةٌ ... ويدعَى لعمرى العيدروس بكلِّمَا
به يُقصدُ الرحمٰن جَلَّ جلالُه ... فبعدًا لأربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
وقد قامَ هذا الوغدُ منتصرًا له ... بلا حُجَّةٍ أدلى بها إذ تَكَلَّمَا
ولكن ببهتانٍ وسُبَّةِ مُفْترٍ ... على علماء الدِّين ظلمًا ومَأْثَمَا
وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلمِ خاليًا ... مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْثما
ولو ظفِر المخذولُ بالعلمِ والهُدَى ... لأبداهُما فورًا وما كانَ أحجَمَا
ولكنَّه والحمدُ للهِ وحدَه ... من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمَا
فحادَ وأبدَى ترهاتٍ وضيعةً ... وأقوالَ أعداءٍ بها الإفك قَدْ طَمَا
وقد قام كالحِرباء يرنو بطرْفِه ... إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتراضِه ... ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَمَا
وأنَّى لهذَا الوغدِ علمٌ بما به ... يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأرض والسَّمَا

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَـــلالِهِ وسطر فى أوراقِــه الجهل والعَمَى
ولكنَّ أهـــلَ الزيغِ فى غَمــراتِهم فليس لهم عن مهيعِ الكفرمُرتَمَا
خفــافيش أعشاهَا من الحَقِّ شمسُه وأعْمَهَا إشراقُـــه إذ تَبَسَّمَـــا
فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبـــلتْ وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأظلَمَا
أيحسَبُ هذَا الفـــدمُ والوغْدُ أنَّنا غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونـــوَّمَـــا
سنضربُ مِنْ هامَاتِهم كلَّ قمحـدٍ ونبكمُ صِنديدًا تحــدَّى وغَمْغَمَا
ونشدَخ بالبرهـــان يافوخَ إفكِـــه فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهَمَا
وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهـــلِه وهُجْنَةِ مـــا أبْـــدَاهُ لمَّا تكلَّمَـــا
ولكن ليدْرى أن فى الرَّبع والحِمَى رُمَاةً أعـــدُّوا للمعادِينَ أسْهمَـــا
ويعلمَ أنَّا لا نَـــزَالُ ولم نَـــزَلْ على ثغـــرِق المَرْمى قعــودًا وجُثَّمَا
وفى زعْمِ هذا الأحمـــق الوغدِ أنَّه وأصحابَه أهـــلُ الهدى حينَ نسما
وأنَّ ذَوى الإسلامِ أهـــلُ ضَلالةٍ وأهـــلُ ابتداعٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَى
ذوى الدين بالغَىِّ الَّذى هو أهـــلُه وكان بما أبْدى أحـــقَّ وألْومَـــا
أيوصفُ بالإسلامِ من كانَ مُشركًا ويوصفُ بالإشراكِ من كان مُسلِما
لعمرى لقد جئتُم مِنَ القولِ منكرًا وزورًا وبهتانًا وأمـــرًا محـــرَّمـــا
فياويحه إن لم يتُبْ من ضَـــلالِه لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما
فهذا اعتقادُ الشيخِ إذ كنتَ جاهلا بأحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَـــا
ولم تَتَحقَّقْ أو عـــلمتَ وإنَّمَـــا دعَـــاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى
فلم تُبصر الشَّمْسَ المنيرةَ فى الضُّحَى وأعشاكَ منها ضووُهَا إذ تَبَسَّمَـــا

(١) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـراً ... وأنصفْ بحكمِ العَدْل إن كنتَ مُسلِمَا
فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضـلالة ... وكُلٌّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا
وليس هو الدِّينَ الحنيفىَّ والهُدَى ... وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمـا
وليس اعتقاداً للأَئمَّـة كُلِّهم ... وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تَقَـدَّمَـا
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ ... وقد سلكُوا نهجاً من الغيِّ مُظْلمَـا
وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلةٍ ... وأَصحابُه أهـلُ الضَّلالة والعَمَى
وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى ... وما فى المعلّى حيثُ منْ كانَ يُرتَمى
ويُقصـدُ بالأَمـر المحرَّمِ فعـلُه ... من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أظْلَمَا
وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه ... كَذَا الْبُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظَّمَـا
وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ ... وقبرُ عـلىٍّ والحسـين وكُلَّما
على ظهرها من مَعبدٍ لذوى الرَّدَى ... ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا
لئن كانَ أصحابُ الحديث ومَن عَلى ... طريقتهم جاءُوا ضـلالًا محـرَّمَا
وكانُوا على غيرِالهُدى لاتِّباعهم ... من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا
وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى ... يقيناً ولمَّا يألَفُوا قَطُّ مأْثَمَـا
فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحت ... معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا
فيا مُنصفا بالله أيَّـةُ عصـبةٍ ... على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما
فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّبًا ... وكمْ مَنْ أَتَى ظلمًا وإفكًا محرَّمًا
أمتخذَا الأَنـدادِ لله جهـرَةً ... يُحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمـا
ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت ... وتفريجـهِ كربًا أضـرَّ وآلَمَا
وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى ... وعِزٍّ وإسعافٍ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنــافِع جملة ويقصدُه فيما أَهَمَّ وأَسْــأَمــا
ويطلُبُ منه الغـوثَ بل يستعينُه إذا فادحُ الخطبِ ادْلَهَمَّ[1] وأَجْهَما
ويخشاهُ بل ينقــادُ بالذُّل رَهْبَةً ومستصغرًا بل مستكينًا مُسَلِّمَــا
يُنيبُ إلى من ليسَ يمــلكُ ذَرَّةً ويرغبُ فى مأْمُولِ مَامِنْه يُرْتَمى
وقد كانَ فيما نــابَــه مُتَــوكِّلا عليهِ وينسى فاطرَ الأَرضِ والسَّمَا
ويخضعُ منقــادًا لــه مُتَذَلِّلا ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى
ويهرَعُ بالمنـذُورِ والذَّبح لاجِئًــا إليه بما أَدَّى وأَبــدَى وعَظَّمَــا
أَهــذَا أَمِ العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا ولا رَاجيًا إلا إلهًــا مُعَظَّمَــنا
مليكًا عظيمًا قــادِرًا متفــرِّدًا معــاذًا مُلاذًا للعبــادِ ومَعْصِمَا
ويعــلمُ أَنَّ اللهَ لارَبَّ غــيرُه هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا
فأَفعــالُــه سبحانَه وبحمــدِهِ تفرَّدَ عن نِدٍّ بهــا وتَعَظَّمَــا
فليسَ له فيهــا شريكٌ ولاَلَــه مثيــلٌ فيُدْعَى أَو نديدٌ فَيُرتَمَى
كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَــا ويُرْتَجى بكشفِ مُلِمٍّ أَو مُهِمٍّ تَفَخُّمَــا
سواهُ فأَنواعُ العِبــادَةِ كلُّهــا بأَفعالِنَا للهِ قصــدًا تَحتَّمَــا
فأَيُّهمَا أَوْلَى وأَهدَى طــريقــةً وأَيُّهمَا باللُّــوم قَدْ كانَ أَلْوَمَــا
أَهذَا الَّذى أَدى العبادات كلَّهــا بأَنواعِهَا للهِ حَقًّا مُعَظَّمَــــا
أَم المشركونَ الجاعــلونَ لربِّهم عديلا فأَنْصِفْ أَيُّنا كانَ أَظلَمَــا
وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّمَ عِــبْرة لمن كانَ ذا قلبٍ وقدْ كانَ مُسْلِمَا
بأَخبارِ أَحبــارٍ ثِقــاتٍ أَئمــةٍ عن الشِّركِ فى الأَقطار والظُّلم والعَمَى
وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَــرَّ ذكرُه وفى كلِّ قطر مَنْهَلُ الكفر قدْ طَمَــا

(١) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفضلٍ ورحمةٍ وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّما
تقيًّا نَقِيًّا ألمعِيًّا مُهَذَّبا نبيلاً جليلاً بالهدى قد تَرسَّما
تبحَّر فى كلِّ الفنون فلم يكُنْ يُشَقُّ له فيها غبارُ ولَنْ وما
وسبَّاق غايات وطَلَّاعِ أنْجُد وبحرُ خِضَمُّ إنْ تَلاطم أوْ طَمَا
فأطَّدَ للتوحيدِ رُكْنا مُشَيَّدا وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعَلَّمَا
وحَذَّرَ عن نهجِ الرَّدَى كلُّ مُسْلِمٍ وهَذَا مِنَ الإشْرَاكِ مَا كَانَ قَدْ سَمَا
فأقْوَى وأوْهَى كُلُّ كفرٍ ومَعْبدٍ بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاسْتَمَى
وجادَله الأحبارُ فيما أتى به وكلُّ امرىءٍ منهم لدَى الحَقِّ أحْجَمَا
وألزم كُلًّا عجزَه فتألَّبُوا عليهِ وعادُوه عِناداً ومَأْثَمَا
فلم يخشَ فى الرَّحمن لومةَ لائمٍ ولا صدَّه كيدُ من القومِ قد طَمَا
وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَ جاهدًا وبالكفر والتَّجهيلِ والبُهتِ قَد رَمَى
فأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعاداه فما نَالَ مَغْنَمَا
وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلهم فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأبْكَمَا
وألقَمه بالحقِّ والصِّدقِ صخرةً وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ عَثَمْثَمَا
وقد رَفعَ المولَى به رتبةَ الهُدَى بوقتٍ به الكفر ادْلَهَمَّ وأجْهَمَا
فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وانمحتْ وقَلَّ حُسامُ كانَ بالكفر لَهْذَمَا
وحالَتْ مغانى الغىِّ واللَّهو والهَوى بإشراق نورِ الحقِّ لمَّا تبَسَّمَا
فيأيُّها المكىُّ أقصِرْ فإنَّمَا قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةُ فَتَنْدَمَا
فكم مِنْ أخى جهلٍ أتى مِنْ شَقَائِه ليبنِى من الكفران رُكْنًا مُهَدَّمَا
فغودِرَ مجْدُولا على أمِّ رأسِه وقدْ خابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجلِ بن جرجيسٍ ودَحْلَانَ إذْهُمَا قد اقْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحــرَّمَــا
فمنْ رام خِذْلَانًا لِـــدين مُحمَّــد وناصرَه نالَ الشَّقَـــاء المحتَّمَــا
سنسقيهِ بالبرهـــان كأْسًا رويَّةً إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَمــا
فللدِّين أنصارٌ حمــاةٌ تجـرَّدُوا وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أَسْهُمَا
وقد خِلتَ أن الرَّبعَ أقفر منهمُــو فأجريتَ أَقلامًا مِنَ الجهلِ والعَمَى
بـــردٍّ عَيٍّ ســـامجٍ لا يقـــولُه ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَــا
أو الأحمَقُ المسلوب لُبَّـــةَ عقـلِه ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّمــا
ولكنَّه منْ غيِّه وغبَـــائِــــه بثيج خُدارىّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

إمـــام جليـــل

ألا قُل لذى الجهلِ المركّبِ إنّما ... سلكتَ طريقًا غيُّها قــد تجهَّمَا
وَخِلْت طريقَ الغىِّ رشدًا ومنهجًــا ... من الرُّشد غيًّا من شقاءٍ ومن عَمَى
وما هكذا حالُ امْرِئٍ ذى جلالةٍ ... ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا
أَليسَ منارُ الحقِّ كالشَّمس نَيِّرًا ... ومنهجُ أربابِ الضَّلالةِ مُظلِمَــا
ومَنْ كان أعمى القلب والرَّانِ قَد علَى ... عليه فقد أضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا
لعمرى لقد أخطأْتَ رُشدك فاتئِد ... وراجعْ لما قد كانَ أهــدَى وأَقوَمَا
وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا ... مُرِيدًا وللحقِّ الصــوابِ مُيمِّمَا
طريقةَ أزكى العــالمينَ محمــدٍ ... وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْــرَمَا
ودع طُرُقًا للغىِّ والبغىِ والهَــوى ... أَضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأَبْكَمَا
أَمنَّتْك نفسٌ بالهــوانِ مهينــةٌ ... صعودًا وسعدًا بالأَمانى ومَغْنَمَــا
فرمْتَ من الرَّأى المفنَّد أنْ تُــرى ... إمامًا بلا عِلمٍ مُهــابًا مُعظَّمَــا
بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَــوى ... وبالبغْىِ والدَّعوى وجهلٍ تَجهَّمَــا
على سالكى نهجِ النَّــبى محمَّــدٍ ... وأنصاره تبًّا لذى الجهلِ والعمَى
وعاديتُمو مِنْ جهــلِكم وغبائِكم ... إمامًا هُمامًا ألمعيًّــا مُفهَّمَــا
سعى جُهــده فى نشرِ سُنَّة أحمدٍ ... وأَطّدَ أركانًا لهــا أنْ تهــدَّمَا
وذلك صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكــرُه ... وأنجدَ فى كُلِّ الفنــونِ وأتْهَمَــا
وجرَّد توحيــدَ الرِّسالةِ فاعتَلتْ ... به السُّنَّة الغرَّا لأَمْنٍ تَــرَسَّمَــا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهـةِ رائِه		على السنَّة الغَـراَّ إماماً مُفَخَّمَـا
وهَذا الّذى لايرتضِيه مُحـقِّقٌ		ولا عالمٌ يَخْشى العـلِيمَ المعظَّمَا
إمامٌ جليلٌ جهبذ ومُـوَفّـقٌ		وكان إذا لاقى العِدَاةَ عَثَمْثَمـا
وأَنتَ فمِسكينٌ جهـولٌ وفـارغٌ		وقاصر بـاعٍ واطّـلاعٍ فَلَسْتُما
لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنـةٍ		سواءً فأَقصِرْ ما لما رمْتَ مُرتَمى
ومِنْ عَمَهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَةٍ		أكاذيبَ أَفَّـاكٍ حسـودٍ تحكّما
وأَعلنتُموهَـا فى الأَنامِ عـداوَةً		وقلتُم من البُهتان أَمرًا محـرَّمَـا
وقامَ بهـا أشقاكمو مِنْ شَقَائِـه		وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتكَلَّمـا
ولمْ يعلم الفـدمُ الغبيُّ بأَنَّـه		أَتى مَوْردًا مِن مَوْرِدِ الغيِّ مظلِمًا
ولكنَّه والحمـدُ لِلهِ وَحْـدَه		مِنَ العِلمِ والتَّحقيق قد كانَ مُعدِمَا
وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَـرْنو بطرفِهِ		إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلا نفسه باعتـراضِـه		إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرسَّمَا
وَجـرَّدَ توحيدَ العبـادةِ مُخلِصًا		بأَنواعِهـا لِلهِ حقًّا مُعَظَّمَـا
فمنها الدُّعَـا والاستغاثَةُ واللجا		إلى مَنْ علا فـوقَ الخلائق والسما
وقرَّرهـا فى كتبه مُتظـاهِـرًا		بذلك لايَخْشَى عَـدَاةً ولُوَّمَـا
فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّركِ فَاعِلاً		يحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمَا
ويدعُـوه فى كشفِ الشَّدائِدِ إنْ عرت		وتفـريجه كرْبًا أَضَـرَّ وآلَمَا
ويرجُـوه فى جلب المنـافِعِ جُملةً		ويقصـدُه فيما أَهَمَّ وأَسـأَمَـا
ويطلبُ منـه الغوثَ بل يستعينُه		إذا فـادِحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأَجْهَمَا
ويخشَاهُ بل ينقـادُ بالذُّلِّ رهْبَـةً		ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّمـا

يَنيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذرَّةً ... ويرغبُ فى مأمولٍ ما مِنه يُرتَمى

وقد كانَ فيما نابَه مُتوكِّلا ... عليه وينسى فاطر الأرضِ والسَّما

ويهرَعُ بالمنذورِ والذَّبح لاجِئًا ... إليه بما أدَّى وأبدَى وعظَّما

ويخضَعُ منقادًا له متذلِّلا ... ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى

بنصِّ كتابِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ ... وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أعلمَا

وأقوالِ أعلامِ الهُدى وذوِى التّقى ... ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأنْجُمَا

وقرَّر أيضًا فى تصانيفِه الَّتِى ... لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهِّمَا

وضقتِم بها ذرعًا لرقَّةِ دِينِكم ... وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكُّمَا

فقال كَما قالَ الأئمَّة قبلَه ... وسار على مِنْهَاجِ مَنْ قد تقدَّما

فأثبتَ أوصافَ الكمالِ لربِّه ... وأسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسَلَّما

وفوقيةَ الرَّحمنِ جلَّ جلالُه ... على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما

ولم يتأوَّلها برأىٍ مُفَنَّد ... كما قالَه مَنْ قدْ بغى أو تَجَهَّما

وإنَّ كلامَ اللهِ ليس حكايَةً ... بل اللهُ مولانَا بهِ قد تَكَلَّمَا

يقولُ وقال اللهُ جلَّ وقائِلٌ ... إذا شاء هذَا أقولُ مَنْ كانَ مُسلِمَا

ولا هُو معنًى قام بالنَّفس مثلَما ... يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أظلَمَا

وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّه ... يقولُ بها من غيرِ أنْ يَتَلَعْثَمَا

فمنْ رَامَ تأويلاً لها فهْوَ سالكٌ ... طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى

ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أعْمَى مقلِّدٌ ... لكلِّ غوِىٍّ جاهلٍ أين يَمَّمَا

وهذَا الَّذى من أجله قد طعنتُمو ... عليه بها لمّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَا

وقرَّرَ توحيدَ العبــادَةِ جهْــرَةً وعابَ على مَنْ زاغَ عنْها وأحْجَمَا

وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْــترائِكم وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محــرَّمَا

يحلِّلُ ما قَدْ حــرَّم اللهُ جَهْــرَةً وما قَدْ أحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَــرَّمَا

وأشياء أُخــرى لاتَليقُ بعــالِمٍ أشعتمْ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرْثُمَا

ولا عَزْوَ مِنْ هذا التَّهوُّرِ والبُذا ومِنْ قِحَةٍ أعلنتُموهــا مِن العَمَى

فإن كانَ قد أخْطا وزَلَّ بــزَلَّــةٍ وخالَ صوابًا قيلَه حين أقْــدَما

وأدَّى إلى ذَاكَ المُــرامِ اجتهادُه فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا

مِن العلماءِ الرَّاسخــينَ أئمَّــةٌ جهــابذةٌ كانُوا أجــلَّ وأعلَمَا

وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامــلٌ ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَــا

لئن كانَ قد أخطا بذلكَ مَــرَّةً لقد شادَ للإسلامِ ركْناً مهــدَّمَا

وهَدَّ من الكفران ركْنًا مُشَيَّــدًا فنرجُو له عفــواً وأجراً ومغْنَما

ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن له زَلَل مِمَّنْ مَضَى وتقَــدَّمَــا

فى كُتب الأحناف ما كان يَرتَضى فكم خالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا

وكم قدَّمُوا رأْيا عليــه وكم لَهُم مِنَ المنكرات المعضلات كمثلَمَا

لأتباعِ أصحاب الأئمَّــةِ كلِّهم وما منهمُو إلَّا وأخطَا وأوْهَمَــا

وما كانَ هذا مُوجباً لسبَــابهم ولا كانَ هذا للوقيعَــة سُلَّمــا

ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحــة مثلَما طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما

ولا هَجَــر الأعــلامُ منْ كلِّ عالمٍ تصانيفَهم يامن بَغى فتكَلَّمَا

بَلى بلْ لهُم أجوان عنْدَ صوابِهم وأجرٌ إذا مَا يخطِئون تكَرُّمَا

فإن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ وإن كنتَ تدرى كان ذلك أعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أوْ لكَ اليومَ حاجةٌ   بنفسك ما عرَّضْتَهــا لِمَن ارْتَمَــا
وفوَّقَ للأعــداءِ منْ كلِّ جـاهلٍ   منَ الآى والأخبار يا وغْدُ أَسْهُمَا
فكم منْ أخى جهلٍ أتى من شَقَائه   ليبْنى من الكفران ركناً مُهــدَّمَا
وعاثَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى   وكانَ بما أبدى جريًّا غَشَمْشَمَــا
فَغودِرَ مجدُولا عــلى أُمِّ رأسِــه   وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمــا
ألا فأَفيقوا وارْعُووا وتَنَــدَّمُــوا   وفيئو إلى ما كانَ أَهْــدَى وأَقومَا
ودعِ أَيُّها المغــرورُ ما كنتَ قائِلاً   من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا
ولا تَتَعَــرَّض للهــداةِ فإنَّمَــا   قصارَاكَ أن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا
لئنْ كانَ أصحابُ الحديثِ ومَنْ على   طريقتِهم جاءُوا ضَــلالا محــرَّما
وكانُوا علىٰ غيرِالهُدَى لاتِّبــاعِهم   من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أَسْلَما
وأنتَ وعبَّادُ القبــورِ ومَنْ عــلى   طَرائقِ أهــلِ الزَّيغِ ممَّنْ تَجَهَّمــا
هُــداةٌ تُقــاةٌ سالكون طــريقَةً   من الحــقِّ أولى بالصَّوابِ وأحكَما
فقد هَزُلتْ واخلولَقَ الدِّينُ وامَّحتْ   معالمُــه إذ كنتَ أنتَ المقــدَّمَا
وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهْبَــذٍ   وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغيِّ مُظْلِمَــا
رويدًا عن الأمرِ الَّذى لم تكنْ لــه   بـأهلٍ فلم تبلُغْ إلى شأْوِ مَنْ سَمَــا
ودعْه لأهلِ العِلم والفضلِ والنُّهى   فلن تَغْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما
فهلَّا إلى أمرٍ سِوى ذَا طلبْتَــــه   بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَــا
أظنَّيْتَ يا أعمى البصيــرةِ أنَّنــا   غَفِلنَا فما كُنَّا غَفَــاةً ونُوَّمَــا
سنضربُ بها من تحدت العدا   ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَـمْغَمــا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فــوخَ إفكِه فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَـا

فمن رامَ خِذلانًا لـدينِ محمَّـدٍ وأنصارِه نالَ الشَّقَـاء المحتَّمـا

فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّـدٍ تمزَّقَ إفكًا من ضَـلالِك مُظْلِما

فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغـدُ لم نـزَلْ على ثُغـرةِ المرمى قُعـودًا وجُثَّما

وأزكى صـلاةِ اللهِ ثُمَّ سـلامُه على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما

وأصحـابه والآلِ معْ كُلِّ تَـابعٍ وتابعِهم مـادَامَت الأَرضُ والسَّما

* * *

جائلة الخفاش

أَلَا بلِّغَا المأفونَ مَن كانَ أَلأَمَا ... جوابًا له لمَّا هَذى وتَكَلَّمَا
وخالَ صوابًا ما أتى مِنْ ضَلالِه ... فجالَ بديجورِ الضَّلال مُصَمِّمَا
ولم ينتبه مِنْ غيِّه لِغَبَائِه ... فعاثَ فسادًا وارْتَضى ماتوهَّما
وأوْهَم أَن قَدْ جاء بالحقِّ والهُدى ... فسُحقًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
ومَن كانَ فى بيدِ الضَّلالةِ هَائِمًا ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى أَينَ يَمَّمَا
كهذَا الَّذى أَبْدَى القريضَ سَفَاهَةً ... وأَسهبَ فى الأَمرِ المُحالِ تَحكُّمَا
يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَباوَةٍ ... مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَّمَا
وأَعْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعالِمٍ ... آيـاتٌ ضيـاء الحق لما تبسما
كجائِلةِ الخُفَّاشِ أَظلمَ ليلُها ... فجالَتْ وصالَت فى الدُّجاجِينَ أَظْلَمَا
ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن ... ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى
فعبَّر عنه جاهِلٌ متمَعْلِمٌ ... بجهلٍ وبهتانٍ فما نَال مَغْنَما
وأفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مركَّبٍ ... وأَبرزَ مكنونًا من الغَىِّ مظْلَما
فقال وأَبْدَى تُرَّهَاتٍ وزُخرفًا ... مِنَ القولِ تمويهًا وإفكًا ومَأْثَمَا
وليسَ بأَهلٍ أَن يجيبَ لجهلِه ... ولا أَنْ يجابَ الفدم إذ كان مُعدِمَا
وماذَا عسى أَنْ قد تهوَّر وَاعْتَدى ... بسَبٍّ وثَلْبٍ إذ هَذَى وتَهكَّمَا
فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ ... وهَلْ كانَ إلَّا بالإغَاثَةِ قَدْ هَمَى
وذلكَ شأْنُ الكلب لا مَيْزَ عندَه ... ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إذ تَكَلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجـواب لأنَّــه ... غبيٌّ وممَّــن قال إفكا مــرَجَّمـا

ولكنَّه قد جَـاء قتــلَ فــواسِقٍ ... وهَذا الَّذِى أَبْدَى القريضَ المذَمَّا

فُويسِقَةٌ قد حَـلَّ فى الحِلِّ قتلُهــا ... وفى حَرمٍ للهِ كــان محَــرَّما

لطعن الجهولِ الوغْدِفى الدِّينجهرةً ... وتضْليلِ أَهلِ الحقِّ عَدْوًا ومَأْثَما

ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هِبَيْنَغًا ... وتكفيره حَبرًا إمــامًا مُفَهَّمَــا

لعمــرى لقد أَخطا وجاوز حــده ... ورام صعودا بالدعـاوى وأَوهما

ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحــوَه ... وُجُوهَ طَغامٍ حائِرين ذَوى عَمَى

فموَّه فيما قــالَه مِنْ قَريضِـــه ... بأَن قَالَ فى إنشائِه حينَ أَقدَما

(فمن قلَّدَ الأَهْوَى أَزمَّة عقــلِه ... فلا عجبٌ يأْتى بمـا كانَ أَعْظَمَا)

(ومن يَبْغِ غيرَالحَقِّ عجبًا برأْيــهِ ... فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدِما)

أَقول نعم لو كانَ عنهــا بمعــزلٍ ... لشام طريق الحَقِّ كالشَّمسِ قَيِّما

وأَيقَن أَن قدْ جَاء إفكًا ولهجَّمــا ... لعمرىلذى الأَبصارِ قد كان مظلِمَا

ولو كان ذَا علمٍ لأَبصــرَ جهــلَه ... عَيــانًا عنــاءً لايفيــدُ ومأْثَمَا

ولو كانَ ذا عقــلٍ لأَدَّاه عقــلُه ... لنهج طريقِ المصطفى أَينَ يَمَّمَــا

ولو كانَ هذَا الفــدمُ يعملُ بالَّذِى ... يقولُ لأَمْسى راجعــاً مُتندِّمَــا

ولكنَّه فى غمــرةِ الجهْلِ والهَــوىِ ... فلم يدرِ ماذَا قــالَ لمَّـا تَكَلَّما

فظنَّ الغبيُّ الوغْـــدُ أَنَّ طــريقَه ... طريقةُ رشدٍ نهجُهـا كانَ أَقْــوَمَا

لذا قــلَّدَ الأَعمى هَــواه فقــادَه ... إلى هُوَّة الأَهوى فأَغوى ذوىالعَمَى

رَقى مُرْتقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًــا ... عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًــا ومُسْتَمــا

إلى ذِروةِ المجـــدِ والمجـــدُ إنَّمَا يُنـــالُ بتقوى اللهِ حقًّـــا ويُرتَمى
فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى به الخيرَ لَمَّا أنَّ غَـــدَا مُتَعَمِّما
ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَـــرَسِّمَـــا
فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْـــه وبالخَطَا كإبليسَ لمَّا أن أَصرَّ وَأَجْـــرَما
فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبـــاعِه وتقديمِه نَهجًا سوى ذاكَ مُـــرتَمى
وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأى ضَلَّة ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأَقدَما
بتضليلِ أَهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ ولكنَّ نورَ الحقِّ أَعشاه فاكتُمَـــا
وأَحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إِذَا بَـــدا مِنَ الغيِّ لَيلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا
بجهلٍ وبهتـــانٍ وسُبَّـــةِ مُفْـــترٍ وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعـــدِمَا
إِذَا فاتَه التحقيقُ لبَّس بالهَـــوى وأَوهم أن قد قَالَ حَقًّا وأَحْكَما
فيا راكبًا إمَّا عـــرضْتَ فقُلْ لـــهُ وإيَّاكَ أن تُخفى الجـــوابَ فتَأْثَمَا
فقولُك يابنَ اللُّـــومِ ليسَ بضائِرٍ إِذا لم أَكن عنـــدَ الإِلٰهِ مُـــؤَثَّمَـــا
على أَنَّنى والحمـــدُ للهِ وحـــدَه أُناضِلُ لاجَـــاهًا أُريدُ ومَطْعَمـــا
على حَسْبِ مَا أَستطيعُ لا آلُ جاهداً وجهداً مجـــداً ما حَييتُ مُصَمِّمَـــا
وأَحمى حِمَى الإِسلامِ أَن يَطأَ العِدى بساحَاتِه أَو يُستهانَ فيُهـــدَمَـــا
وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰـــه ونُصـــرةٍ لأَهلِ الهُدى إِذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما
وأَرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِـــه وَرَحمتِه فَضـــلا وجُودًا تكـــرُّمَا
ولا غرْوَ مِنْ هذَا الصنِيع ومُـــرتَمى لهذَا الوضيعِ المرتجى أَن يُعَظَّمـــا
فقدْ شَتَمتْ أَعنى قـــريشًا محمَّدًا فقالُوا بصرفِ اللهِ عنـــه مَذَمَّمـــا

وفيه لنَا مِنْ بعـدِه أُسوةٌ بِـه | وأَنتم بِمَنْ أَبدى القبيحَ وأَجـرَمَا
بل اللّومُ وابنُ اللّوم مَنْ لامَ عُصْبَة | على الحقِّ يدرى ذاكَ مَنْ كانَ مُسلمـا
ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفىِّ جـاهدًا | فذاكَ الّذى مازال أَشْقَى وأَلأَمـا
أَمـا كنتَ ياهَـذَا وآباؤُكَ الأُولى | تُقرُّونَ أَن الذائِدينَ عَن الحِـمى
وأَنَّا ذَوُو الإِسلام والدينِ والهُـدى | على سُنَّةِ المعصوم مَنْ كانَ أَكـرَمَا
وظَاهَرتمُونَا بُرهَـةً مِنْ زَمَـانِكم | على ذاكَ لم تُبدُوا مقـالا مُذَمَّـا

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً | وتضليلِ مَنْ أَمْسى عليهِ مُصَمِّمَـا
وقد كنتَ فيما قبلُ تشهـدُ أَنَّـه | هُوَ الحقُّ بالإِذعـانِ لا مُتَلعْثِمَـا
أَنافَقْتَ أَم أَمـرٌ بـدَا لكَ رشدُه | فأَبديتَه جهرًا وكان مُكَتَّمـا
فتبًّا لمن أَضحَى الهَـوى مالكًا له | وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقَـدَّمَا
ومِنْ تِيهِكَ المُردِى وعُجبِكَ بالهَوى | وبالجهلِ والدَّعوَى بأَن قلتَ مُعْلِما
فَيا مَنْ أَتَانا عـارضًا رمحَـه نَعم | عرضْتُ لكم رَمحى وقدْكانَ لهذَما
فغادَرَ صِنْفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّمـا | وأَخَّرَ منكوبًا شجيًـا مُلكَّمـا
وكم من أَخى جهلٍ أَتى مِنْ شَقـائِه | ليَبْنِى مِن الإِشراكِ رُكنًا مهـدَّمَا
وعاشَ سِفاهًا فى ذوى الدِّين والهُدى | وكانَ بما أَبدَى حريا غَشَمْشَمَا
فغودِرَ مجدولاً على أُمِّ رأْسِـه | وقَدْ خـابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما
فمن رَام خِذْلانًا لـدين محمَّـدٍ | وأَنصارِه نـال الشَّقَاء المحتَّمـا
سنسْقِيه بالبرهـانِ كأْسًا رَويَّـة | إِذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعَلْقَمَـا
وسوف تَرى منِّى طِعـانًا وأَسهُمًا | وكأْسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفْعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغ مَوْئلاً — عظيمًا وخيمًا نهجُــه كان مُظلمَا
كقولِكَ فيا قــد نظمْتَ تهوُّرًا — (متى قيلَ إنَّ الأَرضَ طاوَلت السَّما)
(متى خَطَّ قردٌ أَو ترنَّم ضِفْــــدَعٌ — متى طارَ عيرٌ أَو رَقَا الثَّورُ سُلَّما)
أَقولُ نعم هذا مَقُــولٌ لقــائِلٍ — وعند الْتِقَا الخَصمينِ يُعَرفُ مَنْ سَما
ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعــامَةٍ — تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى
فيا أَيُّها الغــاوِى طريقَةَ رُشْــدِهِ — سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مَثْلمـــا
تقولُ ولكن أَخرجَ الكيــرُ منكمُو — لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكَتَّمــا
أَتفخر بالدَّعْوى وبالفَشْــرِ ذِلَّــةً — فواللهِ ماكنَّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَــا
بلى كنتَ هَيْقًا فى المهــامِهِ هائِمًا — تُحاذِرُ أَن تلقى الرُّماةَ فَتُكْلَمَــا
وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفْدع — تَنَقْنَق بــل كانَتْ أَعزَّ وأَكْرَمَا
وثورَ مَــدارٍ وابنَ عــاوى وثعلَبًا — وقردًا وضَبًّا ما عَهــدنَاك فى الكَما
وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِــل نَاطِــقٍ — نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما
أَتعرف مَنْ أَنتم ولو كنتَ عــارِفًا — لقَنَّعت رأْسًا بالصَّغــارِ مُعَمَّمَــا
فأَنتم بنو العنقاءِ فى العِلمِ والحَجى — وهلْ أَنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى
نفوسُ كلابٍ فى جســومٍ أَو آدمٍ — تهرُّونَ جَهْلا بالوَقَاحَــــةِ ضَيْغَمــا
سَعَاوِدُ فى التَّحقيقِ لستم أَســـاوِدًا — وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أَرقَمَــا
شُجاعًا إذَا مَا نَــابَه بسمَــــامِــهِ — أَصابَ امرؤٌ أَدمــاه حتْمًا وأَرغَمَا
أَما وزغٌ أَنتم وغَـــايَــــةُ أَمــركم — مُعادَاة مَنْ للحقِّ أَضحى مُعَظَّمَا
بنفخٍ على منْ قَــالَ حَقًّا كنفخِها — على نار إبراهيمَ بغيًا ومَأْثَمَـــا
ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُـــكم — وينصرُكم إذ لَا هُــدًى منكمُوسَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى ‏ ‏ ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغيِّ والعَمَى
فتشكون كالنِّسوانِ عجــزًا وهَذِه ‏ ‏ نهايةُ من أَبْدَى المقــالَ المُذَمَّمــا
فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّـــةٌ ‏ ‏ تُزيلُ صدَى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمَــا
أَخلتَ طريقًا بالدَّعـــاوَى قويمـةً ‏ ‏ فليسَ طريقُ الجهلِ ويحك لهجَما
أَبينوا لنا بالحقِّ أَيَّ عصـــابَـــةٍ ‏ ‏ دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفَعتُم تكــرُّمَا
متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيـــلةٍ ‏ ‏ وهل لكمُو فى العلمِ أَيـــدٍ لتُعلمَا
بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أَيـــدٍ طويـلةٌ ‏ ‏ وبالجهلِ والدَّعــوى تُسامُ وسُلَّما
متى شاعَ عنكم يا بَنى اللُّــومُ أنكم ‏ ‏ نَصَرْتُم محقًّا أَو قَلَيتُم مُحَــرَّما
متى شاعَ عنكم أَنَّكم قـــد نكأْتمُ ‏ ‏ عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأَبكَما
متى شاعَ عنكم هتكَ سَتْرِ كلِّ مشبهٍ ‏ ‏ مَتى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجَهَّما
متَى شاعَ رفض الروافِضِ عنكمُــو ‏ ‏ وهل نصرُكم إلَّا لمن كَانَ مُجْــرِمَا
متى كنتمو نُصَّـــارَ دِيـــنِ مُحمَّدٍ ‏ ‏ مَتَى كنتمو الأَعلامَ للنَّاسِ والكَمَا
نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأَنَّـــكم ‏ ‏ توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَـــا
محبُّون للأَرفاضِ مِنْ كلِّ مـــارِقٍ ‏ ‏ مُعادونَ عُـــدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا
من اسْتَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصمُوا به ‏ ‏ وشادُوا من الإسلامِ ركنًا مُهَدَّما
وهدُّوا مِنَ الإشراكِ والبدَعِ الَّـــتى ‏ ‏ تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا
أَلا فأَفيقُوا لا أَبًا لأَبيــــكُمـــــو ‏ ‏ أَلَا فارْعَوُوا عن غَيِّكم ياذَوِى العَمَى
أَلا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أَوبةُ مُخبِت ‏ ‏ أَلا فأَنيبُوا قبلَ أَن يُهتَكَ الحِمَى
فإن لم تُنيبوا طـائعينَ لـــربِّكم ‏ ‏ فإن فتى مِنَّا هُمَامًا مُقـــدَّمَـــا
أخـــا ثقة حَامِى الحقيقةِ باسلاً ‏ ‏ جَرِيًّا إذَا لاقى الكُماةَ غَشَمْشَمـــا

له فتكاتٌ بالكمـــاةِ شهيــــرةٌ … لها فى نواحِ الأَرضِ صِيتًا مُعَظَّما
سينظِمُ منكم إن عَتَوتُم بمقـــلد … أُناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَمـــا
وذاك هو اللَّيثُ المقَـــدَّم قاسِمٌ … وكان لعمرِى ضيغَمًا ومُقَـــدَّمَا
ومِن عجبِ الأَيَّـام تسميةُ امرىءٍ … رَماكم فأَصماكُمْ جبـــانًا تحكُّمَا
وتهويلُ خَـــدَّاعٍ وحيـلةُ عاجزٍ … فقد لَقحتْ حربٌ عَـوانٌ لمن رَمَى
وهل كانَ قبلَ اليومِ شيءُ فخفتكم … وحاذَرْتُ منكم يَاذَوِى اللُّؤم والعَمَى
فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا … سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ قَدمًا مُذَمَّمـــا
جبـــانًا إذا لاقَى الكُمَـــاةَ وأَعْزلاً … وكانَ لعمرِى عندَ ذَلكَ مُعلِمَا
مِن الأَخذِ بالآيـــاتِ والسُّنَنِ التى … أَتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أَعلَمَا
فحينئذٍ يبـــدُو ويظهَـــرُ جَهْرَةً … علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ أَلأَمَا
ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافرٍ … بأَظلافِه عن حَتْفِــه فَتَنَدَّمـــا
ومن قولِ هذا الفدمِ فيما هَذى بِـه … وعَارض أَهلَ الحـــقِّ لمَّا تَكَلَّمـــا
فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقاذَفَتْ … بكَ اليومُ أَيدى الزَّيغ عَنه تَوَهُّمَـا
تقولُ ولا تَخشى الإِلٰـــهَ وتَتَّقِى … مقالةَ بِدْعِىٍّ طَغَى وتَهَكَّمَـــــا
فى كُتبِ الأَحنافِ ماليسَ يُرتَضَى … فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا
وكم قدَّموا رَأْيًا عَليـــــه وكَمْ لَهُم … مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا
لأَتباعِ أَصحاب الأَئِمَّـــةِ كُلِّهم … وما مِنهمو إلَّا وأَخْطَـــا وأَوهَمَا
نعم كلُّ هذا قُلتُه وأَنَـــا بـــه … أَقول فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أَعْلَمَا
وقلتُ ولم أَستخْفِ والحـــقُّ واضِحٌ … ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى
ولم تُظهروهـــا فى الجواب لبَغيكم … وعدوانِكم إذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزَلَّ بـــزَلَــة		وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أَقــدَما
وَأَدّى إلَى ذاك المــرام اجْتهاده		فقد كانَ أَخطا قبلَه مَنْ تَقَــدَّما
مِنَ العلماءِ الـــرَّاسخينَ أَئِمَّـــةٌ		جَهابــذةٌ كانُوا أَجــلَّ وأَعلَمَا
فليس بمعصومٍ ولا هـــوَ كامِــلٌ		ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّمــا
لئن كانَ قد أَخطا بذلك مَســرَّةً		لقد شادَ للإِسلامِ ركنًا مُهــدَّما
وهدَّ من الكفــران ركنًا مُشَيَّــدا		فنرجُو له عفوًا وأَجرًا ومَغْنَما
ومَنْ ذَ الَّذِى لم يُخطِ يومًا ولم يكُن		له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَـــدَّمَــا
ومــا كانَ هــذا مُوجبًا لِسبَابهم		ولا كانَ هذَا للوقيعـــةِ سُلَّمَــا
ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَمــا		طَعنتُم به عَــدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا
ولا هجرَ الأَعــلام مِنْ كُلِّ عــالِم		تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتَكَلَّمَـــا
بلىٰ بل لَهم أَجرانِ عندَ صَوابِهم		وأَجرٌ إذَا ما يخطئون تكــرُّما
فإنْ كنتَ لاتَدرى فتــلكَ مصيبةٌ		وإنْ كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما
فطالعْ تصـــانيفَ الأَئمة تَلْقَنِى		مُحقًّا مُصيبًا لم أَقــل ويلكَ مَأْثَما
ولو كنتَ ذا علمٍ بـأَقوالِ من خَلَا		مِنَ العُلماءِ ممَّن مَضَى وتَقَــدَّما
وَمِنْ بَعدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبــذٍ		إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا
لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّك		الغرورُ إلى أَن قلتَ قولا مُحرَّما
ولكنَّ مَنْ يَهذُو بغـــيرِ دِرَايـــةٍ		وعلمٍ يَقُولُ الــزُّورَ أَيَّانَ يمَّما
ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّــلالةِ عَائِمًا		فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَمــا
لَعمرِى لقد أَعطيتَ عَقْلا وفطنــةً		فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَــدَّما
رأَوْكَ فتولا عَــالِمًا متبصِّــرًا		خطيبًا فأَبديْتَ الخفىَّ المكتَّمــا

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا كأحمرِ عــادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما
وفَدْمًا جَريًّا بالبسالَةِ ضيغَمــــاً كأشقى ثَمــودٍ حينَ قــامَ وأقدَما
فمِنْ شُؤمِــه أصلَوْا جحيمًا مُـؤَبّدًا وفى هَذِه الدُّنيا أهــانَ ودَمْـدَما
فأُفٍ لهَذَا العقلِ والعــــلمِ بعدَ ذَا وقولِ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمَــــا
فبؤسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَـــــةٍ تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أعْظَمَــا
وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَـــا مِنْ خِزَايَــةٍ ولله حمدٌ يملأُ الأَرضَ والسَّمــــا
على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفــائِه وتعبيره نظمًا يُشامُ لمـــــن رَمَى
أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمــــو من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما
فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّي والهَوى وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمــا
وكابرتُمو المنقــولَ عن كلِّ عــالِمٍ ألا فاسْأَلِ الأَطفالَ عن ذَا لِتَعْلمـــا
كفى كلُّ ذى عِلمٍ وعقــلٍ وفطنةٍ حماقةَ مَنْ أبدى المقالَ المـذَمَّما
ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطــــا ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا
ومن هُو أولى بالجــلافةِ سالكًا مناهجَ قبحٍ غَيُّها قــد تَجهَّمَــــا
ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى لأَهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما
فإنَّ طريقَ الحقّ كالشمسِ نَــيِّرٌ وإنَّ طريقَ الغىِّ قد كانَ مُظْلِمَـــا
فما قُلتَ فى الأَحنافِ ياذَا وغيرهم فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتَمى
فقد أوضحَ الحبرُ الإمــامُ مقالَهم وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا
به العلمُ والتَّحقيقُ أبصـــرَ كلَّما أقولُ فى الأَعــلام ذاكَ مَعَلّمَــا
لحبر هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى وكان لعمرى عالِمًا ومُقــــدَّما
جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايــــة تقيًّا نقيًّا ألمعيًّــــا مفهَّمـــــا

فراجعْــه واستصْبح بمصباحِ عِلْمِه ... فقد قالَ مايَشفى الأُوامَ مِنَ الظَّما
وقـــولُك عُــدوانًا وزورًا وفـريةً ... فمهلا بغيضَ الحق قــولا مُحرَّما
فلستَ بحمد اللهِ ياوغــدُ ســالكا ... طريقةَ أَهلِ الزَّيغ ممَّن تَجهَّمَــــا
ولا أَشعرِيًّا تابعًـــا لمـــن اقْتَــفَى ... طريقةَ جهمٍ ذىالضَّلالِ وذىالعَمَى
ولست بغيظ الحقِّ أَو كنتَ تَابعًا ... مقالةَ بِــدعِىٍّ طَـــغَى وتهكَّمــا
ولكنَّنى والحمــــدُ للهِ وحـــــدَه ... محبٌّ لدينِ اللهِ إذ كانَ أَقْــوَمَا
أُناضــــلُ عن دينِ النَّـــبىِّ محمَّدٍ ... ومِلَّةِ إبراهــيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَــا
سيبدُو لأَهلِ الدين من كان مُبْغِضاً ... معادٍ لأَهلِ الحقِّ أَيَّـــانَ يَمَّمَـــا
أَنحنُ أَم الفدْمُ الغبِىُّ الَّــذى على ... طريقةِ أَهلِ الزَّيغ قد كانَ صَممَّمَا
ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جــلَّ جلالُه ... ولا يتَّقِى ربًّا مليـــكًا مُعَظَّمَــــا
ومَا تِلك بالدَّعـوى وبالشَّطْحِ والمنى ... ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمَا
ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى ... تقوَّلتَه زُورًا وإفـــكًا ومَأْثمـــا
مقالكَ فى الْمَطِ الَّذى قد نَظَمتَــه ... تُصَيِّرُ بدْعِيّــا إمــامًا مفخَّما
وتجعــلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا ... لسنَّةِ خَيرِ العـــالمينَ مُعَظَّمَـــــا
وتُجرى يَراع الجهلِ فى ذَمِّ سَـادةٍ ... بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّـاتِ أَظلَمَـــا
إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قــد ذكرتَه ... كأَنكَ ممَّن قــال حقًّا وأَحكَمــــا
فما كنتُ للبدْعِىِّ يــومًا مُصيِّرا ... إمامًا ولكن كان حَــبرًا مفهَّما
نعم أَيُّها الغـــاوى لقد كانَ سيِّدًا ... إمامًا هُمامًا أَلْمعِيًّا مقَــــدَّمـــا
تجرَّد فى تجــريدِ سنَّةِ أَحْمـــدٍ ... وشادَ لعمرى ركنَها أَن يُهدَّما
فسَلْ كتبًا فى نصــرِ سُنَّةِ أَحمـــدٍ ... ستنبيكَ يا من كانَ أَعمى وأَبكَمَا

ولكنَّ نُورَ الحق يُعشيكَ عنـــدَمَا ... تَرَاهَا وقد تشفى من الجهلِ والعَمَى
فأَدْحضَ فيهـــا قولَ كلِّ مُعطِّـلٍ ... كما رَفَعت أَقلامُه الحقَّ فاسْتَما
لِذاك شَرِقتُم من حُميَّـــا كؤسها ... بأَعذب سَلْسَال يُزيل صدى الظَّما
ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أَحمـــدٍ ... وهل تَدر مِنْهاجًا لها كانَ لَهجَمَـــا
لعَمرُ إلهى لستَ ممـــن أَشادَهـــا ... وممَّن رَواهَـــا أَو دَارها وعظَّمـــا
فأَهلُ الحديث العـــارفُونَ بربِّهم ... وبالسُّنَّة الغرَّا هداةٌ مِنَ العَـــمَى
بهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عـــالمٍ ... ويبغضُهم مَن قد أَساء وأَجْـــرَمَا
فصدِّيقُ من أَهلِ الحديثِ وناصرٌ ... لهُم ومحِبٌّ لا بغيـــضٌ وإنَّما
يكونُ الفَتى معْ من أَحبَّ بنصٍّ مَنْ ... هو الصَّادِقُ المصدوقُ أَيَّانَ يَمَّمـــا
وصدِّيقُ أَولى بالصَّواب وبالهُـدَى ... وهل كانَ إلا جَهْبَــذًا ومُفَهِّمـــا
أَليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّرك جَهْرةً ... ويأمُر بالتَّوحيـــدِ أَمرًا مُحَتَّمـــا
ويَتْلُو من الآياتِ والسُّنَن الَّـــتى ... أَتَتْ عن رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أَعلَما
دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّـــهٍ ... فللَّهِ ما أَبدَى وأَجـــلَى وعَلَّمـــا
أَلا فَدَع العلمَ الشـــريفَ لِأَهـــلِه ... فلستَ بكفءٍ للضَّياغِمَـــة الكُما
وخُضْ فى بحار الجهلِ والبِسْ مِنَ الهوى ... قميصًا وثوبًا بالدَّعَـــاوى مُعَلَّمَـــا
وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً ... كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا
وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ ... فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا
فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًـــا ... ومَنْ كانَ سبَّابًا لهُم مُتَهَضِّمَـــا
ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قـــرَّ ناظـــرٌ ... ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَم أَو رمى
إماما ببهتان بـــه مُتنقِّصـــاً ... لمقدارِه أَنَّى يكـــون ولَنْ وَمَـــا

أنحنُ نَـذم الشـافعيَّ ومـالكًا وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما
وكلّ إمامٍ مِنْ ذوِى العلمِ والهُدى أُولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجمـا
أُولئك أعـلامُ الهُدى وذوو التُّقى بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنما
فهم أنجمٌ للمهتـدين وقـادةٌ بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْر إنَّمـا
لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ بمـدِّهم فسبحانَ من أعطى الجزيلَ وألهمـا
أللسَّادةِ الأَمجـادِ مِنْ كلِّ فاضلٍ نذمٌّ ونَستوشِى المقـالَ المـذمَّما
فَجُرتمْ وجُرْتم وافـتريتم فلم يَكن بأوَّلِ بهتانٍ أتيتم تحكُّمـا
بلى نحن قلنَا واستفـاضَ بأنَّنـا نقولُ ولا نخشى عـداءً ولوَّمـا
بتقديم قـولِ الهـاشميِّ محمَّـدٍ على كلِّ قولٍ فاشهدُوا ياذَوِى العمَى
فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمـدٍ وتقديمِ ماقد قالَه قد تهَضَّمَـا
وحطَّ من القدرِ الرَّفيع لسـادةٍ بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمَـا
جهولا لديكم مستحقًّـا مَذَلَّةٍ تخبَّطـه الشيطانُ مسًّا تحكَّمَـا
ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمَـا
فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِـدٌ لتقديم قـولِ المصطفى أينَ يممَّا
فتقديمُه فـرضٌ على كلِّ مسلمٍ وتبجيـلُه قد كان أمـرًا محتَّما
ألا حبَّذا تقـديمُ سنَّةِ أحمـدٍ على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما
وأحكمُ بل أعلى وأجـلى لِمُبْصِرٍ طريقَ الهُدى إذ كانَ أهدى وأسْلَما
دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّـدٍ فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذى العمى
فمن جَعَلَ الأعـلامَ مِنْ كلِّ عـالمٍ بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قَـدَّمـا
على قولِهِ أقوالَهُمْ فقـد اجْتَرى وجـاء عظيمًا بـل أباحَ المحـرَّما

وهم قد نهَـوا عنى الأئمَّـةَ كلّهم　　عن الأخذِ بالتقليدِ نهيًـا محتّمـا
وأجمعَ أهـلُ العلم أنَّ مُقـلِّدًا　　كأعمى فهـذا قولُ من كانَ أعلَما
حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا　　إمامًا هُمَامًا حـافِظًا وَمُعَظَّمـا
ولكن تبعْتم للخـلوفِ وقلتمُـو　　بأَقـوالِهم من غير علمٍ تحكُّما
فتقليدُهم فـيما تعسَّر سَـائغٌ　　وليسَ بفرضٍ ياذوى الجهلِ والعَمَى
فماذَا عـلى صِديق إن كانَ تابعًـا　　لأَقـوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَـا
لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَحِدْ　　عن المهيعِ الأَسنَى الَّذى كان أسلَما
وجـاهَد فى ذاتِ الإلٰـهِ ولم يكن　　مِنَ الغاغَةِ النَّـوكا ولا مَن تَجهَّما
وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على　　طـريقتِهم جيشًا لَهامًا عَرَمْرَمَـا
فَـذادُوا عَن الإشراكِ والبِـدَعِ الَّتى　　تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجرِمَا
إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهـدى　　مَناهِـله واللهِ تَـروى منَ الظَّما
فإن كانَ تقـديمُ الكتاب وسُنَّةٍ　　لأفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما
ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُـدًى　　ووارِدُه يزدَادُ مِن شـرْبه ظَمَـا
فبعـدًا لمن هذا الضَّـلالِ اعتقادُه　　لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأْثَمـا
سيلقَى من المـولَى العظيمِ خِزَايَةً　　ويُصليـه فى يومِ اللقـاءِ جهنَّما
وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّـق　　فليس ببدعٍ بِهتَ مَن كان أظلَمـا
مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى　　يكون به قد قالَ يومًا فأَقـدَما
فـأخطأَ فيمَـا قـالَـه متأَولاً　　ومُجتهـدًا مِمَّـا رآه مُسلَّمًا
فإن كانَ قـد أَخطا وجاء بـزَلَّـة　　فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا
وأجرًا إذا أَخطا لأَجلِ اجتهـادِه　　فدَعْ ذَا لأَهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعدِما

فقد كان أخطَا قَبْلَه مِن ذوى الهدى ... أناسٌ فلم تبدُوا مَقَالا مُذمَّما
ولكن لتجريدِ أتباعِ محمَّدٍ ... أذَعتم وأبديتم مقالا مُحرَّما
وإفكًا وبهتانًا لأجلِ انتقاصِه ... وذلكَ لايُجدى فقد عَزَّ واسْتَما
وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت ... به السُّنَّة الغرَّا فأَقْصِرْ فليس مَا
تقول بمجدٍ عندَ كلِّ موحِّدٍ ... فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّما
وما قلتُ فى شأْن الأَئِمَّة مِن نهًى ... وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَا
ذكرت قليلا من كثير ففضلهم ... وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَما
ولم يتوقَّف فضلهم وتقاهُمُو ... على ذكر أوباشٍ طغام ذَوى عَمَى
فقد ذكَرَ الأَعلامُ من كل جَهبذٍ ... مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَما
فما ذَكرُوا أنَّا نقدِّم قولَهم ... على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَما
ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قولَهم ... دليلٌ ولا كالنَّص قد كانَ محكَما
بَلَى صرَّحوا أن نردُّ مقالَهم ... إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محتَّما
فنحن على منهاجهم وطريقهم ... بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تيمَّما
وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذَا وكونِنَا ... نقلدهم فافهمْه يا مَن تَوَهَّما
فسل أيُّها الغاوى عن الفرقِ بَيْن مَن ... بهم يُقتَدى أو من يقلِّد هَلْ هُما
سواءٌ وما الحقُّ الصَّوابُ فإنَّما ... طريقُ الصَّوابِ الحقّ قد كان قَيِّما
ويا عصبةَ الإسلامِ أىُّ عِصَابةٍ ... على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلما
أَبينوا لأَهلِ الغيِّ قبحَ مَرامِهم ... فقد أقذَعُوا حتَّى أشاعُوا المحرَّما
وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مارق ... تدرَّع أثوابَ الرَّدى وتعمَّما
لكى يُطفِئوا نورًا من الحق ساطِعًا ... ويأْبَى الإِله الحقُّ أن يُوطَأَ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى ... وأن يهدمَ الأوباشُ ما كانَ قيِّما
وليسَ لأرباب الضَّلالةِ مَفزَعٌ ... سوى البُهتِ بالتكفير منَّا لمن رمَى
كما قالَه أعنى بن عَمْرو وحزبُه ... وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأثَما
وحاشَا وكلاَّ لانكفِّر مُسلمًا ... بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّما
نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشركًا ... ومَن قَد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّما
ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكن ... لـهُ فيهِ تأويلٌ به قد توَهَّمَا
وبعدَ بلوغِ المعتدِى الحجَّةَ التى ... إذا بلغَتْه بعدَ ذلكَ أقْدَمَا
فخذ أيُّها الغاوى جوابًا نظمته ... على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقوَمَا
جوابَ حنيفٍ على دين أحمدٍ ... تجرَّع كؤسًا منه سُمًّا وعلْقَمَا
وها نحن قد عُدْنا فعدتم لاتكنْ ... جبانًا إذا ما قامت الحربُ أحْجَمَا
فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَوانٌ وأتأَمت ... وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدةَ الظُّمَا
نجاهِدُ فى ذاتِ الإلٰه ونَبتَدِى ... مُلاحاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّما
ونرجُو علىٰ هَذَا مِن اللهِ رفْعَةً ... ومَرْحمةً ممَّا لديْه تكَرَّمَا
فدونكَ مانهدِى وأبلغه صالحًا ... فقد كانَ فَدْماً جاهِلا مُتَمعْلِمَا
تنكَّب عن نهجِ الهدى ورأى الهوى ... له مركباً ياويلَه كيفَ أقدَمَا
ومَنَّاهُ مَنْ أغواهُ إذ كانَ دَأْبُه ... غوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أظلَما
وظنَّ غباءً أنَّه ذو دِرَايةٍ ... وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقَيِّما
فأبدَى جواباً سامجًا مُتكسِّراً ... بصاحِبه أزرى فما نَال مَغْنَما
فليسَ بكفءٍ للجوابِ لأنَّنى ... وإن كان سَبَّابًا مُهيناً مُذَمَّمَا
أصونُ مُقامى عن مُلاحاتِ مثلهِ ... لهجنةِ ما أبداه لمَّا تكَلَّما

فعنْ مِثلِه أَثنى العَنــــانَ تَنَزُّهــــا وأَضرِبُ صفحًا عن خــرافاتِ مانَمى

منَ البُهتِ والإِفكِ المبين ومُدَّعى عريضٍ عظيمٍ ما إِلى ذاك مُنْتَمَى

لا فَضْلَ منــه مِنْ ذويه فكيفَ بالمهِ ين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما

وأَحمدُ إِذْ أَبدَى فضـــايحُ جهلِه وأَبرزَ مكنونًا من الغىِّ عِنْـــدَمَا

تكلَّم بل أَبدَى مُجُوناً وخــــالَها صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظَّما

عيوبًا كسَاها زخــــرفًا وذميمــــةً مكسَّرةً ليست بشىءٍ فَــنرتَمى

فأَهونْ بهـــا إِذ كانَ ناظِمَها امــرءًا مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى

وأَعكَسَه الحبرُ المهـــذَّبُ فــانْثَنَى بخفَّى حنينٍ خَــائِبًا مُتَنــدِّمَــا

وذلكَ عيسىٰ مَنْ عسى إن تَبِعْتمو لأَقـــوالِه ممَّـــا أَفــادَ وعَلَّمـــا

سلمتم من الأَنـــواعِ والبِدَعِ الَّتى دَهَاكم بها مَنْ كَانَ أَعمى وأَبكَمَا

وبصَّركم بالعـــلمِ ماقــد جَهِـلتمو من الحقِّ ما قد كانَ أَهدَى وأَقوَما

وطوَّقَه أَعنى ابنَ طـــوقٍ مُقَــلَّدًا من الخزى بينَ العــالمين وأَرْغَمَا

ولا كالَّذى يسعى لكم بمُغِيطَـــةٍ هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّمــا

وأَبرزَكم للرَّاشِــقين فكنتُمـــو لهم عَرَضاً بؤسًا لمن كان مُجْــرِمَا

فما نلتُمو من حَـــربِه وهجائِه وأَحزابِه مـــا عشتُمُو قطُّ مَغْنَما

وأَبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو ويُلبِسُكم أَثـــوابَ خِزى لتُعلَما

وتُنشرُ عنكم فى البـــلادِ ويُتَّـــقى شواظَ لظًى تَــرْمى إِليكم وأَسْهُمـــا

أَلا فاثبُتوا لا تَسْأَمُـــوا وترقَّبُــوا صواعقَ أَهلِ الحقِّ تَتْرَى لمنْ رَمَى

فدونكمُـــو هـــذَا وإِنَّ ورَاءنــــا مهـــامِهَ لو سارت بها الضُّمَّرُ الدِّما

لكلَّت وأَعيتْ فى مَـــوامى مفــاوِزٍ يَحارُ بها جَونُ القَطا يَا ذَوِى العَمَى

أَلا فأَفيقـــوا لاأَبَا لأَبيكُمُـــو وفيئوا إلى مَا كانَ أَهـدى وأَقْوَما

فيارَبِّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثَّنـــا ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما

ويا مَنْ علَا فوقَ السمواتِ عَــرشُه عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمـــا

بأَسمائكَ الحُسنى وأَوصـــافِكَ العُلَى فأَنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى

أَعِذْنا مِنَ الأَهـــواء والبِدَعِ الَّتى نحاها العِدَا مِمَّن أَساءَ وأَجـــرمَا

وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا بجـــودِكَ إحسانًا وفضـــلاً تكرُّمَا

وأَختمُ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًـــا على المصطفى المعصومِ مَنْ كان أَعلَما

وآلٍ وأَصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً وتابعَهم مـــادامَتِ الأَرضُ والسَّما

* * *

شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَماهَا وظنَّها صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى
وكان الَّذى أَولى بهِ وبشيخِه وأصحابِه النَّامين إفكًا ومَأْثَمَا
سلوكَ طريق المصطفَى واتِّباعِه وعَودًا إلى ما كانَ أَهدَى وأَقومَا
وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أَسلَما
وأَن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ ولو كانَ يَدرِى ما هَذَى وتكلَّما
وقولَا له ما شيخكَ الفدمُ عالِمًا ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما
لأَجلِ معادَاةِ الهُدَاةِ وبَغْيِه عليهم بما أبدى من الغيِّ والعَمَى
وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لربِّه وليسَ على منهاجِ مَنْ كان أَعْلما
وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ لخشيتِه سبحانَه حينَ أَقدَما
وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقَدْ بَغَوا وجاءُوا من البُهتانِ أَمرًا محرَّما
لتضليلِه أَهلَ الهُدى وسكوتِه عن المبتغِى نَهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما
فلم يسع نصرُ اللهِ مسعاه بل سَعَى له بخلاف النَّصرِ أَيَّانَ يَمَّما
ولا كانَ هَذا دَافِعاً عن أَئِمَّةٍ هُدَاةٍ أَقامُوا الشريعةِ سُلَّما
ولكنَّه يسعى لتهجَرَ سُنَّةٌ ويُؤخذَ بالآراءِ أَخذًا محتَّما
ويسعى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ يكونُ بها عندَ الطَّغَامِ مُعَظَّما
لإظهارِه فى النَّاسِ أَنَّ مُرامَه ليدفعَ عن من قُلِّدُوا مَنْ تَهَضَّما
وحطَّ لهم قدرًا وذلك فِريةٌ بلا مريةٍ فانبُذْه خلفًا لتسلمَا

وما قلتُ فى شأْنِ الأئمةِ مِنْ تـقًى وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا
بهم حُرِسَ الإسلامُ عن رأى جَاهِلٍ يصدُّ سبيلا بالرَّشادِ مُقَوَّمـا
فحقٌّ صـوابٌ عندَنَا ليس منكَرًا ففضلهمُو قد كان أعـلى وأعظما
وما كانَ هذا الفضـل يوجب أَنَّنا نقـلِّدُهم حتمًا ونـترك مُحْكَمَا
وهُم قَدْ نَهَوْنا أن نقـلِّدَ قولَهـم إذا خالف المنصوصَ أو أن نُقدما
وأَجمعَ أَهلُ العلمِ أَنَّ مقـلَّدا كأَعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى
وهذا هو الإجماع عن كلِّ عـالمٍ حكاه بن عبد البرّ من كانَ أَعلما
وقوُلكَ فى فَضْلِ الأَئمـة جـازمًا بنصٍّ أَتى فى فضلهم ان يُكتمـا
وما منهمو إلَّا عُنِى بِفَضِيـلَةٍ أَتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقُـدّما
فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم فأَهلا به أهلا إذا كان مُحْكَما
فإن كان فى فضْلِ الأَئمـةَ قَدْ أَتَى عنْ السيّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا
وكان صحيحًا كان ذلك مـوجبًا لفضلهمو لا غـير يامن توهّمـا
وإن كان خطٌّ حرَّرَتْهُ عصـابـةٌ أشادو به إثمـا من الدين معلمـا
بناء لديكم للفسـادِ وإنَّـكم أَتيتم إلى هـذا البنـاء فهـدّما
فما كان معلومًا ولا كان واضحـاً فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟
أَبا الفشر والتشنيع من غير حجّةٍ ظننتم بأَنَّ الرُّكنَ منَّا تهـدَّمـا
فإنَّ البنـا منـا على ساس أَحمدٍ نبيّ الهدى من كان أَهدى وأَحكما
فلما علا بنياننا كان شـامخًـا مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما
مَحُوطًا بقـالَ اللهُ قال رسولـهُ وليس لنا إلَّا هُمَا حين نـرتمـا
وإنْ نحن شئنا أن نحوط ذماره بأَصحابه كنا أحـقَّ وأَقـدمَـا

وبالتـــابعين المقتفـــين لإثــرهم على نهج ماقـد سنَّه من تَقَـدَّما
وبالعلماء من كل صـــاحب سنة يقـدمها حقا على الرأى والعمى
فما كان ما نبنى فسادًا وإنَّــه لمحض الهـدى يدريه من كان مسلما
عليا بأخبـار النـبي محمَّـد ذكيًا وبالعـلم الشريف تـرسما
ولكن فششنـا على قدر طغى بـكم وأمرًا أتى منكم فأضحى مهدَّمـا
بمحكم آياتٍ ونـصٍ مقبـدَّمٍ وأَقْوالِ مَنْ قَدْ كان أهدى وأعلما
وحظلك للأعمى عـلى ترك مانمـا وحررَ أهـل العلم قد كان مأثمـا
أتدعو إلَى ترك الهـدى وطـريقه وهل كان إلا ما أشادوه أقوما ؟!!
أشادوا اتباع المصطفى واقتفـائـه وتسعى إلى ماقد أشادوا ليُهـدما
بتَقديم آراءِ الرِّجـال وخَرصها وتقليدِهم ياويح من كان أظلمـا
وقَولِكَ يا أعمى البصـيرة إنمـا قصدْنا هوى فينا طغى وتحكمـا
وما كان دينًا قصدُنـا أو لسـنةٍ نصرنا لقد أبديت ظلما محرَّمَـا
وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى وما قصدُنا إلا الهدى أين يمَّمـا
وما نصـرُنا إلا لسنة أحمـد وما قصدُنا إلا لما كان أقـوما
ونحمى حماهـا عن تخرصِ جاهلٍ وعن مارقٍ يبغى سواهـا المقدمـا
بهذا نَدينُ اللّهُ جـل جـلالُـه ونرجو بـه فـوزا وأجرًا ومغنما
ونُرغم بالحـق المنير أنـوفكُم ونقـذى عيونًا طال ماضرَّها العما
نُكمد أكبادًا لكم قد تـلوثت ببغض ذوى الإسلام بعضا مكتما
ونبغضكم للهِ لا لمقـالـةٍ أذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكّمـا
كقولك فى منظـوم غيكَ فـريّة وزورًا وبهتًا وإفكًا محـرَّمـا

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجفٍ ... أغار على ثلب الكرام وأقدما
أقول لعمرو الله ما ذاك بالذى ... غضبنا له يا من بغى وتهكما
ولكن على تقديم سنةِ أحمدٍ ... أقاويل قوم ما أرادوا التقدما
فما غضبٌ منا لتشنيع مُرْجِفٍ ... بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّا تكلما
ولو ثَلَبَ الأعلام لم نحترم له ... مقامًا ولو كان الحبيبَ المقدما
ولكنَّه حَبرٌ إمامٌ مهذب ... يَغَارُ لدين الله عن أن يُهدما
وما كان ثَلْبًا للأئمَّة قولُه ... ولكنه والله أضحى معظما
وهبْنَا غضبنا أن نقدم قولَهم ... على قول من قد كان بالله أعلما
أهلْ كانَ هذا الأمرُ منَّا مَسَبَّةً ... وثلبًا لمن كانُوا هُدَاها وأنجُما
وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ ... ختَمْ وختم عصبة أورثوا العما
وقولك فيما قد تقولْتَ فِريَةً ... وزورًا وبهتانًا مقالا مذمَّما
ولَما أرادوا نشره وظهوره ... أبى الله إلا أن يُكفَّ ويُكتَمَا
أقولُ سَل السُّفَّارَ فى كل وجهة ... وفى كل قُطرٍ مِنْ أبانَ وأعلما
وأظهر منشورًا من الحقِ ناصعًا ... ينادى به نشرًا ودرًا منظما
وأخفى مرامًا رمتموه ببغيكم ... أبى اللهُ إلا أنَّه ان يُتمَّما
وذلك من فضلِ الإله وعدلِه ... ورحمتِه فى من أراد التهكُما
وقولُك فيما قد نظمْتَ تهورًا ... وفُهت به جهلا فما نلت مغنما
أأنصار صديق هبلتم وخبتمو ... بأى علا أوليتموه التقدما ؟
بأن حرَّمَ التقليدَ فى هذيانه ... لأهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

(١) المين : الكذب .

أَقولُ نعم نــال التقــدم والعــلى ... بتقــديمه النصَّ الشريفَ المعظما
ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تـألَّفَتْ ... مناقبُه فى الخـافقين فقُــدما
وما نحن أَوليناه ذاك وإنَّمـــا ... حبـاه إلهُ العرشِ ذَلك فاستمـا
وتقــــديمُنا إيّاه ليس لأنَّـــه ... يُحرِّم تقليــدًا لمن كان أَعلمـا
ولكن لتجــريد اتبــاع محمَّدٍ ... وتجــريدِ توحيد العبادة قُـدما
فإن حَــرَّم التقليــد فهو موفق ... وقال المقــال الصــدق لما تكلما
وقد قال هــذا قبله كلٌّ عــالم ... تقيٍ نقيٍ بالهـــدى قــد ترسَّمـا
ومنهم ومن أَعــلامهم وكلامــه ... به قــال صــديقٌ وصال وأَقدما
وأَعــنى به ذاك الإمــام ابن قيم ... وقرر فى الأَعلام ذاك فأَحكمـا
فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ... وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما(١)
وصــديق أبداهــا وقال ولم يحد ... عن المنهج الأَسنى ولا قال مأْثمـا
سوى كلماتٍ قــالهـا باجتهـاده ... وأَخطأَ فيها حيث أَبدى وهجعما
وسار على منهـاج قــوم تقدَّمــوا ... ونرجو لهم عفوًا وأَجرًا ومغنمـا
لأَجل اجتهادٍ قـــادهم فتورطـوا ... ومن ذا الذى ينجـو سليمًا مسلَّما
وقولك فيها قــد حكيت فلم تصب ... طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما
تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى ... وأَولهـا فيمن أَنـاب وأَسلمـا
أَقــول نعم قد قال ما قال جهــرةً ... ولم يتعرض من أَناب وأَسلما
تلا سورا فى عابدى الجبت والحصى ... لعــابد أَحجار أَساءَ وأَجـرما
إذا قــدموا آراءهم ومقــالهم ... على سنة المعصوم من كان أعلمـا

---

(١) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم ... مقـــالته فيما أحـــل وحـــرَّما

وقد قال هذا باجتهـــاد وخَــالَه ... صوابًا ولو يدْرى لما كان أقـــدما

وكم قال ذو فضـــل وعـــلم مقالةً ... وأَصبح عنها راجعًـــا متنـــدما

فيأْخذُهـــا الأَصحابُ عنه ولم يكن ... ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما

فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً ... لتركِكمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما

إذا كان فى تحـــريم ما قد أحـــله ... وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما

فَمن كابـــر النص الصريح معاندًا ... وحلل تقليـــدًا لما الله حـــرَّما

وقلَّد متبـــوعًا لـــــه ومقـــلِّدًا ... أَهل كان ذا ممن أَنـــاب وأَسلما

وقال إمامى كان أَدرى ومـــذهبى ... يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتما

فصدِّيق فيما قـــاله معلنـــا بـــه ... وما كان يعنى من أَنـــاب وأَسلما

وما قال هذا القولَ من عند نفسه ... ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما

فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتمٍ ... عدى رسولُ الله لمـــا تَـــوهَّمـــا

وقولك فيما بعـــدَ هـــذا بأَسطرٍ ... أَصبتَ طـــريقًا للهـــدى كان أقوما

أَحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا ... لدرءِ الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما

وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه ... نرى قَولَهم فى الأَصلِ أَوفى وأَقْدما

وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً ... وطـــاعتُهم فى النـــاس فرضاً محتَّما

وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ... ونصّ على تقليـــدهم ان يكتَّما

يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن ... قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كان أَعلما

ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد ... من الله أَن يقفى سبيلا ويلزمـــا

أَقول نعم هذا هو الحَق والهـــدى ... بهـــذا فـــدينُ الله حقًا ليُعلمـــا

سوى أحرف أخطأتَ فيها بأننا نرى فعلكم هذا حرامًا تحكُّما
ونسبتك التقليدَ بالنصِّ قد أتى به سورٌ تتلى وذا لن يُكتما
وجعلك أمر الاجتهاد سفاهةً هو الاتباعُ المرتضى عند من سَما
فهذا الذى فيه الخصومةُ قد جَرَت وهذا الذى منكم أساء وأسقما
فما نحن أنكرنا أتباع أئمة جهابذةٍ كانوا أحق وأعلما
فطاعتهم فى طاعة الله طاعةٌ بِهِمْ نقتدى فى الحق أين تيمَّما
بل نحن أنكرنا عليكم مقالكم بفرضيةِ التقليد فرضًا محتما
وهم قد نهوا أعنى الأئمةَ أننا نقلدهم فى الدين يامن توهما
فنحن على منهاجهم وطريقهم بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما
وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذا وكونِنَا نقلدُهم فافْهمه إذ كان أسلما
وسل أيها الغاوى عن الفرقِ بين من بهم يُقتدى أو من يقلِّد هل هما
سواء وما الحق الصواب فإنَّما طريق الصَّواب الحق قد كان قيِّما
فمقتديًا فى الدِّين كن لا مقلدًا تفزْ باتباع المصطفى أين يمَّما
أليس أخو التقليد من غير حجة وغير دليل قلَّد الأمرَ من سما
ومن يقتدى فهو الذى لمقالِهم إذا وفَّقوا نصًا قفاهم وسلما
أهل كان من يأْتى الأمورَ بحجَّة ويتلو دليلا مستبينًا مسلما
وقال يقول الله جل ثناؤه وقال رسولُ الله نصًا محتما
كَمَنْ قال لا أدرى ولكن إمامُنا يقول ومنِّى كانَ أدرى وأفهما
فأيهما أولى لأَن يُقتدى به وأيهما قد كان أهدى وأسلما
وليس اتباعُ النص والاقتدا به يسمى اجتهادًا ياذوى الجهلِ والعما

وليس الكلام الآن فيـــه فإنَّــه ... لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقــوما
وذلك فيما كان يَخْفَى دليـــلُه ... ولم يرد النصـــان فيـه فأَبهما
ولكنا فى الاتبـــاع كلامنـــا ... وأخــذَ به من غير أَن نتلعثما
ونعلمُ هـــل بالنص فالأَخذ واجب ... وإلا فحكم باجتهاد فمــن سما
به العلم فلينظُــر وإلا فسـائغٌ ... إذا لم يكن ممــن سما فتقــدما
يقـــلِّدُ أهــلَ العـلم فيما تعسَّرت ... عليه معــانى ما يــرادُ فأَبهمـا
وقولك يا هـــذا مقالةَ جـــاهلٍ ... بنص رسولِ الله من كان أَعلمــا
وفى السنةِ الغــراءِ ما جاء مفصحًا ... وصرَّح بالتقليد لفظــاً وأَفهما
حديثَ «صحابى كالنجوم بأَيهـم ... أَحــال على التقليد فانظر اتعلما»
أَقول لقـــد أَخطأَت رشدك فاتئد ... فلست بأَهــل يا ثعالة للكما[1]
فما أَنت والأَخبار عن سيِّد الورى ... وأَنت ترى التقليد فرضـا محتّما
فَدَعْهـا لأَصحاب الحديث ومن على ... مناهجهم قد سار أَيّان يممّـــا
فهم عــرفوا مالم يكن بمصحّح ... لديهم ومــا منها صحيحا مسلمـا
فهـــذا حـــديث لايصحّ ورفعـه ... إلى المصطفى مــا صحَّ يا من توهما
رواهُ عن البزار أَثبـــات عصــره ... جهابذةٌ كانوا هـــداة وأَنجمـــا
ولو صح هذا كان فرضُ مقـــاله ... لمن يقتدى لا فى المقلــد حسبما
وأَيضًا فتقليـــد الأَئمة عنـــدكم ... أَحقُ من الأَصحاب بل كان أَسلما
فكيف استجزتم تــرك تقليد أَنجم ... بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـــا
وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم ... فسحقًا لهذا الرأْى ماكان أَسقما

---

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قولُه ... ومن لم يكن يُعنى يكون المقدَّما
وأيضًا فتقليد الصحابة واجبٌ ... جميعًا فقد كانوا هداةً وأنجما
بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمُكم هذا لزوما محتما
فقد جاء عنهم فى مسائل عدةٍ ... خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلما
فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم ... أباح لأشياء وآخر حرما
كتوريثهم جدًا وإسقاطِ إخوةٍ ... وتشريكُهم قول لآخر قدما
وواحدةٍ جمعُ الثلاث بلفظهِ ... إذا طَلق الإنسانُ قد كان أقدما
ومن قال هذا لايجوزُ وإنها ... ثلاث حرام كان أمرًا محتما
ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرًا محرَّما
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم ... وبعضهمو عن ذلك القول أحجَما
ومن جمع الأُختين ملك يمينه ... أباح له وطئا وآخر حرّما
ومن كان بالأنسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتما وصمّما
ومن قال إرضاع الكبير لحاجة ... مباحٌ وقوم حرّموه تأثّما
إلَى غير ذا مما يطول فقلِّدوا ... لهذا وهذا لاتعدّوه مأْثما
إذا كان هذا النصُّ يوجب أننا ... نقلدهم يا من هذى وتكلما
وقولك خافوا ادّعاءً لجاهل ... فيسلك فى الأَصلين نهجًا موهما
أحبوا وقوف الشرع عند أُولى التقى ... ليخلص من أهل الفساد ويسلما
أقول نعم هذا جواب مقلد ... يرى أن هذا الرأْى قد كان أسلما
فما قال هذا مالكٌ وابن حنبل ... ولا قاله نعمانُ يا من توهّما
ولا قال هذا الشافعىُّ محمَّدُ ... بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهيًا محتمًا

فإن كان تقليـــدُ الأئمَّة واجبًـــا فكيف نهوا عن واجب كان أقوما

وكيف لهم أن يوجبـــوه ولم يكن به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلمـــا

فإن كان ذا الايجـابُ نصاً محققاً كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما

فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً وعن سور تتلى بتقليـــد من سما

فما كان ذا إلا سبيل ضـــلالـــةٍ وكانوا لعمـرو الله أبـرى وأسلما

فدعنـــا من القـول الذى لم يَردْ به عن الله والمعصومِ نصٌ ليُعلمـــا

فما كان هذا القول يوجب أننـــا نقـلدهم فى ترك مَا كان أقـــوما

إذا كان بالإسناد صح ثبـــوتـــه فنص رسول الله قد كان أقـــدما

وأيضًا فهم لم يوجبـــوه وإنمـــا أحبوا وما قالوا مقـــالا محتمـــا

وأنتم فقد أوجبتمـــوه تعنُّتـــا فهل كان هذا الأمـــر إلا تحكما

وجمعهمـــو القـــرآن خوفَ دروسه وكان على عهـــد الرَّسول مقسّمـــا

فذلك بالإجمـــاع صح وخـــرقـــه حـــرام وهم كانوا أبـــرَّ وأعلمـــا

وما كان تقليـــداً سلوكُ طـريقهم ولكن بنص المصطفى حيث قَدَّما

وقال عليكم بـــاتبـــاعٍ لسنتى وما الخلفا سنّوه بعـــدى ليُعلما

فمـــا عاب صـــدِّيقٌ بذاك أئمـــة ولاردَّ قـــولا بالأدلَّـــة سلَّمـــا

ومـــا رجـــلٌ منـــا بجهلٍ مولعـــاً ولا صيّر المعـــوج منه مقـــوّمـــا

ولكنه قد عـــاب تقـــديم قـــولهم على قول من قد كان بالله أعلما

فإن كان تقـــديم النصوص ضلالة وجهلا ومعـــوجاً ولا كان قيمـــا

فأهـــلا به جهـــلا وإنى لمـــولع بتقديم نصِّ المصطفى يا ذوى العما

وإنى على هـــذا الطـــريق لسائـــرٌ وإن كان معوجا لديكم ومنقمـــا

ولما رأينا القولَ منه موافقاً لنص رسول الله كان معظما
ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد وينهى عن التقليدِ نهيًا محتّما
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمّما
ولَما رأى شيخُ الضلالة أنّه يردُّ على صديق ماكان أقوما
أبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً كَفَتْ وشَفَتْ واستخْرجت ماتكتما
وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما
وهيهات هل يجديك ماقد نظمته فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما
أتيتم إلينا راثمين بزعمكم تكفُون منا من بغى أو تهضما
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل أردْنا بها فتحًا فأدّت إلى العمى
ولكنْ أبنّا الحق أبلج واضحا لمهيع صدق كان والله لهْجما
فأبصرهُ من كان للحق طالبًا وأنكره من كان أعمًى وأبكما
ونسْبتنا إيّاكمو لعبادةٍ يجىء بها مَن للمقابر عَظّما
فما ذاك إلا أن صديق عابهم وأنكر ما كانوا عليه وأعظما
وصنّف فى رد عليهم كتابَه فللّه ما أبدى وأجلى وأفهما
فأنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما
وحررتمو فى الانتصار قصائدا وهجوًا لصدّيقٍ من الجهل والعمى
وما كان هذا فيكمو بخصوصكم ولكن حذبْتم دون من كان أظلما
وردّ المعادى كالمباشر حكمه سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمو فى جوابكم ... على نشره ماكان أهدى وأقوما
من الرَّد للإشراك والكفر والردى ... وتقريره التوحيدَ لما تكلما
وتوضيحه إياه عند بيانه ... دلائله اللائى بها الحق قد سما
لكان لكم وجه من العذر عند من ... مقاصدُكم تخفى عليه فربَّما
يُصدقكم لكن أبيتم وقلتمو ... من الزورِ والبهتان أمرًا محرما
وتصْييرُنا للفدم شيخَ ضلالكم ... بأَن كان زنديقًا طغى وتجهما
فما ذاكَ إلا أنه كان مظهرًا ... لأَهل الهدى ماكان أهدى وأقوما
فخالف هذا باعتراض وسبّة ... وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وأظهرفينا الفحش والثلب واعتدى ... وظاهر أهل الغيِّ ظلما ومأْثما
وتجهيمنا إياه فهو لقولكم ... بهجو أتانا منكمو كان مظلما
متى كان كفوًا للكرام وثلبهم ... لذا صار زنديقًا غويًا مجسِّما
وما كان منا من يقول بأَنه ... تعالى إلهى كان جِسْما كمثلما
يقول هشامٌ حيث قالِ ببغيه ... وعدوانِه قولا وخيما مذمَّما
ومذهبنا فى الاستواءِ بأَنَّه ... على عرشه عن خلقه بأَين سما
وإن صفات الله جل ثناؤه ... كما قاله المعصوم حقًا وأفهما
فما وصف الرَّحمنُ جلَّ جلاله ... به نفسَه قد كان حقًّا مقدما
وما قاله المعصومُ فى وصف ربّه ... ندين به الرَّحمٰنَ حقًّا ليعلما
وإن معانيها لحقٌ حقيقةٌ ... وليست مجازًا قولُ من كان أظلما
ومن قال هذا عندكم فمجسِّمٌ ... وهذا لعمرى قول من قد تجهما
فإن كنتمو من عصبة سلفية ... ولم تَعْدُ دينا للنبيين قيِّما

فلازم إثبـــات الصفـــات وكونه | على العرش من فوق السموات قد سما
لـــدى الأشعريين الغُــواةَ بأنّـــه | يكون إذن جسما من الجهل والعمى
فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهـــرة | وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
تقول وتنميـــه وتحكيـــه جهـــرة | أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى
وقولك فى هـــذا الجواب مخـــبرًا | بمـــا كان حقًّـــا بعضـــه ومسلما
نرى النفعَ عند الله والضر عنـــده | ولا يُمن إلا مـــا أفـــاض وأنعمـــا
ونمنـــعُ شد الرّحـــــل إلا لقـــبره | إليه إلٰه العـــرش صلى وسلمـــا
وكنا نعد الذبح والنـــذر والـــدعا | إذا لم يـــردْ لله شيئًا محـــرّمـــا
أقـــول نعـــم هذا هو الحق والهدى | بهذا يدين اللهَ من كان مسلمـــــا
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة | وليس على منهاج من قد تقـــدما
وإطلاقه التحـــريم من فعل ذابح | وداع وذى نذر فأبـــداه مبهما
فأفعـــالـــه سبحـــانه وبحمده | تعـــز عن ندّ بهـــا وتعظمَـــا
فنـــؤمـــن أن الله لاربَّ غـــيره | هو الخالق الرزاق بل كان منعما
مليكًا عظيمًا قـــادرًا متفـــردًا | بنفـــع وضـــر جـــلّ ربّا معظّما
وحيًّا وقيـــومًا يـــدبّر خلقَـــه | معـــاذًا مـــلاذًا العبـــاد ومعصما
أقـــر بهذا الكافـــرون بـــربّهـــم | وما جحـــدوا أفعـــاله حين أنعما
وما دخلوا فى الـــدين حقًا بهـــذه | ولا كلّ من يأتى بهـــا كان مسلما
ولكن بتوحيـــد العبـــادة حيثما | أقـــربه من قـــد أناب وأسلمـــا
فمن ذاك لايُـــدعى ويلجا ويرتجى | لكشف ملمٍ أو مُـــهمٍ تفخمـــا
ســـواه فأنـــواع العبـــادة كلّهـــا | بأفعالنـــا لله قصـــدًا تحتمـــا

فندعــوه فى كشف الملمات إن عرت لتفريج كــرب قد أضــر وألمـا
ونرجــوه فى جلب المنـافع جمـلة ونقصـــده فـيما أهمَّ وأسأمـــا
ونطلب منـــه الغوث بل نستعينه إذا فـادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما
فلا يستغيث المسلمون بغـــيره لعزّ وإسعاف على كل من رمـــا
ونخشاه بل ننقـــاد بالــذل رهبة ونرغب فى المأمـول مامنه يرتمـــا
وفى كل ماقـد ناب من كل حادث إذا مادهـــا خطب أساء وأسقمـــا
إلى غير ذا من كل أنواعهـــا التى بها الله مختص وكان معظمـــــا
فليس له فيهـــا شـــريك ولا لــه نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعـــا إذا لم يرد لله كان محـــرَّمـــا
كلام امــرءٍ جافٍ جهــول فإنه لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
وليس بكافٍ أن يقـــال محــرَّما فذاك قصــورٌ فى العبـارة أوهما
فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره فتبًّا وسحقًا ما أضــــر وأوخمـا
فمن لم يُكفِّر كافـــرًا فهُوَ كافــر ومن شك فى تكفيره كان أظلما
فذى لفظة يعنى بهـــا الكفر تـارة ويعنى بها مـادون ذاك من العمى
فلو لم يكن هــذا بمحتمـلٍ لمـــا نقـــول لكان الأمر أدْهى وأعظما
فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا فلا تـأت ألفـــاظًا تجيز التوهّما
كذلك شدّ الرَّحــل كان لمسجـدٍ هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
وللمسجد الأقصى كما صح نقــله عن السيِّد المعصوم من كان أعلما
فمن شد رحلا قاصـــدًا بمســيره إلى غـيرها قد جاء أمرًا محرما
وإتيانـنـــا القبرَ الشريف فـــإنّـــه لمن أفضل الأعمال حقًّا ليُعلمـــا

ولكنّه بعـد الصّـلاة يؤمـه ... ويأتي إلى القبر الشريف مسلما
وقولك نـرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعماننا[1] والشافعى المكـرّما !
نعم نحن نـرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعمـان ثم الشافعى المقـدّما
وكلّ إمـام من ذوى العلم والهـدى ... أولئك قد كانوا هـداةً وأنجما
أولئك أعلام الهدى وذوو التـقى ... بهم يقتدى من رام علما ومغنما
فهـم أنجـمٌ للمهتـدين وقادةٌ ... بحورٌ وحاشاهم من الجزْر إنما
لهم مَـددٌ من ذى الجلال يمـدهم ... فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
ولكنما نـصُّ النـبي محمّـد ... وتقـديمُه قد كان أهدى وأقوما
فتقـديمه فـرض على كل مسلم ... وتبجيـله قد كان أمـرًا محتما
وقولك ياهـذا الغبيّ مقـالـة ... وأطلقت لفظًا من غبائك أوهما
ولم نتّبعهم عـابدين لـذاتهـم ... ولكن لمّا كانوا على الحق أنجما
فظاهـر ذا فى الاتبـاع وحبـذا ... وياليت هـذا كان منكم مقـدما
فهلا اتبعـتم قَولَهم فى نصوصهم ... ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى
وذلك فيما حـرّروه مـذاهبـا ... صحابتهم صـار الصحيح المقدما
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقـادهم ... فمنهاجهم والله قـد كان أسلمى
وقد منعوا شد الرّحـال لقبر من ... عليه إلـه العـرش صلَّى وسلما
وأغلظهم فى ذلك القـول مالك ... وكان إمامًا فى الحـديث معظما
ولكنما التقليـد قد كان واجبـا ... لديكم لمـا كانوا أجـل وأعلما
فأوهمت أن الاتبـاع مـرامكم ... وجئت بلفظ مـا عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فـرق بين الاتبـاع لديكمو ... ولا بين مـا أوجبتمـوه تحكما
وبين اتباع المهتدين على الهـدى ... وتقليـدهم فرق يبينُ لمن سمـا
وقولك ياهذا الغبي ضـلالـة ... من الغي يرويهـا الذى قد تجهما
وكل اعتقادٍ فى صفـات إلٰهنـا ... نـراه على العبد اجتهاداً تحتّما
كذاك الذى جـبريل عن أمر ربه ... أتى سائلا عنـه النـبي ليَعْلمـا
أقول لقد أبديت ويحك منكـرًا ... وقلت مقـالا فى الصفات محرَّما
فكل اعتقـاد فى صفـات إلٰهنا ... فبالنصِّ لا بالاجتهـاد وإنمـا
تمـرّ كما جاءت على وفـق مـاله ... أراد به المولى ومن كان أعلمـا
ونقطع مع هذا بأنّ حقـائق المعـ ... ـانى لهـا وصف الكمال لمن سما
فما وصَفَ الرحمن جـلا جـلاله ... به نفسَه كان الصوابَ المقدما
ومالم يصف من نفسه جل ذكـرُهُ ... وما لم يصفْه المصطفىٰ كان مأثَما
فما لاجتهـاد الرأْى فى ذاك مدخـلٌ ... ومن قال هذا قد أساء وأَجْـرمـا
ومن يتـأوّلهـا على غير مـالـه ... أُريدَت فقد أخطا وجاء المحـرما
ومن قال هذا باجتهـاد فإنَّـه ... مضـلٌ وبِـدْعى طغى وتجهَّمـا
كذلك أصـل الدِّين ممـا أتى به ... إلى المصطفىٰ جبريلُ قد كان محكما
ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليـلُه ... فليس اجتهـادٌ فيه إلا تحكما
ففـرض علينا أن نـدين بكلِّما ... أتـانـا به المعصوم لن نتلعثما
فأى اجتهـاد فيه للعبـد حاصلٌ ... وهل كان إلا رأْى من كان أظلما
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمـو ... هو الأَخذ بالنصَّـين أيان يممـا
فهـذا على كل الأَنـام اعتقادُه ... وأخذ به إذْ كان حقًّا وأقـومـا

لمن بلغ الشرط الـــرفيع منـــارَه ... ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أحكما
وإن كان فـــيما كان يخفى دليـــله ... من الحِكَم المستنبطـــات لمن سما
فإن وافقا النصَّ الشريف فـواجبٌ ... وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما
فإن كنتَ لاتدرى وأعضل أَمـــره ... عليك فقلِّده الذى كان أَعلمـــا
فذا سائغ فى قـــول كل محـــقق ... وما كان حكماً لازمـــاً متحتما
وقد قلت ياهـــذا الغبيّ مقـــالةً ... تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى
ومذهبنـــا تفـــويض أَى صفـــاته ... وتحريمُنا ما تَم أن نتكلمـــا
أَقولُ لقـــد أَبديت رأيـــاً مفنّـــداً ... وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهمـــا
فمذهبنـــا إثبات آى صفـــاته ... وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما
وتفـــويض آيات الصفات ضلالة ... ومنهج قـــوم حـــرَّروه تحكمـــا
فهم أَثبتوا أَلفـــاظ آى صفـــاته ... وقالوا عن المعنى مقالاً محـــرَّما
نفـــوض معنـــاها إلى الله وحـــده ... ولا نثْبت المعنى ولن نتكلَّمـــا
وذلك لمَّا كان نـــفى صفـــاتـــه ... بأَصل اعتقادِ القوم كان محتما
وقد وَرَدَت آيـــاته بصفـــاتـــه ... ولابـــد من معنى لهـــا كان أَقوما
فلما رأَوا هـــذا وخـــالوه مذهبـــا ... لمن سلفوا ممـــن مضى وتقـــدَّما
بَقُوْا بين تفـــويض المعانى بحـــيرة ... وإيمانهم باللفظ إذْ كان أَسلمـــا
فقالوا جهـــارًا فى العقائد إننـــا ... نفـــوض آيات الصفات وان وَمَا
فهل قال هذا مالك فى اعتقـــاده ... وهل قال نعمان لذاك وأَفهمـــا
وهل قال هذا الشافعى وأَحمـــد ... فعمَّن أَخذتم ياذوى الجهل والعَمَى
أَجـــاء به نـــص صحيح مصـــرحٌ ... بذلك عمـــن كان بالله أَعلمـــا

وهل قـــاله من صحب أَحمد قائل وتابعهم أَو تابعى نَهج من سما
فما هو إلا بـــدعـــةٌ وضــــلالـــة قفيتم بها آثار من قـــد تجهما
أَهل كان ما قـــال الأَئمة واجبـــا إذا كان فى فـــرع وكان محتمـــا
وما كان فى الأَصل الشريف فإنمـــا ترون اجتهادًا ليس فرضاً مقـــدما
ولا كان ما كانوا عليه بـــــواجب فهم عندكم لم يحكموا الأَصل مثلما
همو أَحكموا الأَحكام تالله إن ذا لقـــول سخيف مـــا أَضرّ وأَوخما
ومَا قرر الأَسلافُ إن كان إنمـــا أَردت به من قد مضى وتقـــــدما
من العلماءِ الرَّاسخين ذوى التـــقى أُولى الفضل من كانوا أَبرَّ وأَحكما
كأَحمد والنعمـــان والحبر مـــالك وكا الشافعى وابن المبارك من سما
وإسحاق والثورى وكابن عيينـــة ويحيي وكابن الماجشون الذى حما
وسفيان والزهرى وحمـــاد والذى يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما
وعثمان والعبسي وحمــــادٍ الـــذى يسمى ابن زيد من سما وتقـــدَّما
وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ وكالطبرى واللــــكائى من سما
وكالترمذى ثم النَّسائى وعــــاصم وكل إمام كان بالعلم قـــــدَّمـــا
وكابن جـــريج والطحاوى ومن على مناهجهم من كل من كان ضيغما
ومن لست أَحصيهم ويعسر نظمهم أُولئك هم كانوا على الحقِّ أَنجما
فمذهبهم فى كل آى صفـــــاتـــه خلاف الذى تحكيه يامن توهَّمـــا
وإن كنت بالأَسلاف تعنى مشايخا قفوا أَثر الغـــاوين ممـــن تجهَّمـــا
رأَوا أَنَّ تأْويل الصفـــات وصرفها عن الرَّاجح المعلوم قد كان أَحكما
إلى القول بالمرجوح فـــيما يـــرونه بآرائهم قد كان أَهـــدى وأَسلما

وظنوه تنزيهًا وقـــال خلوفهـــم طـــريقتهم كانت أبـــرَّ وأقوما
ومنهم أُناس فى الصفات تحـــيروا فكانوا ببيداء الضـــلالة هوَّمـــا
رأوا أَن تفويض الصفات هو الذى على المنهج الأَسنى وقد كان أَسلما
فإن كنت تعنيهم وتذكـــر أَنَّهم لكم سلف فى الاعتقـــاد فربَّمـــا
فبعدًا لكم بعـــدًا وسحقًا لمـــذهب أَبى الله أَن تبغى سوى ذاك مرتما
ومن أَجل هذا الاعتقـــادِ رماكمو بـأَبـــذى لسانٍ مَن رماكم فأَبكما
وما ردّه حـــق كما قـــد زعَمتـــه ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما
ولكن بعلمٍ لاهـــوىً وضـــلالة ولا قول بدعيٍ طـــغى وتهكَّما
وما كان عن فسق أَخذنا ولم يكن بإفك أَتينا ياذوى الجهل والعمى
ولكنه صـــــدقٌ وحـــــقٌّ محـــقق أَكان كلا الأَمرين ذنبـــا ومأْثمـــا
فجرتـم وجُرتـم وافـــتريتم وجئتمو لعمرى من البهتـــان إفكًا محرَّمـــا
ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا ذويك فقد كانوا أَخسَّ وأَلأَمـــا
وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى وأَهل الحجى والعلم ممَّن تقـــدَّمـــا
فلم نجعل الأَعلام من كل عالـــمٍ غُواتًا وما منَّا به مـــن تكلمـــا
ولكنه من بُهتكم واعتدائـــكم ولا غرو من هذا فقد قلت أَوخما
وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتـــدائهـــم فحقٌّ فَقَدْ أَواوا بذاك التقدّما
وقـــد مرَّ مايكفى جـــوابًا لقـــولكمْ بإيجـــابِ تقليـــدٍ تـــردده عمى
وتزعم أَنا قـــد أَردنـــا برأْينـــا فسادًا فما رأْيًا أَتينـــا ليعلمـــا
وكنا على منهـــاجهم وطـــريقهـــم درجنا ولا قلنـــا مقـــالا مذمَّما
ولم نغـــل فيهم والغـــلوّ محـــرَّم وكم جر أَقـــوامًا فأَصلوا جهنمـــا

أما صرحوا أنا نردّ كلامهم إذا خالف المنصوصَ رداً محتما
وكنا نرى فرضًا علينا محتّما نقدم قول المصطفى أين يمما
فأية سلطانٍ وبرهان حجة أتيتم به حتى أبى أن يتمما
ويمنع ما قلنا بأوْضح حجّة وأقْوَم برهانٍ رماكم فأبكما
ولم نر إنسانًا بأحرص منكمو على هذه الدنيا فما نال مغنما
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الألىٰ ببغيهمو كانوا غُواتا وهُوَّما
ومن جعلوا فى نحر سنة أحمد قوانين أفرنج فكانوا هم العمَى
وكنتم لهم فيما لديهم أئمةً تهاجون من يبدى هجاهم ومن رمى
وماذاك إلا لاكتساب مآكل وتحصيل أوقافٍ هناك ترتما
ومن ذا الذى منكم بعلمٍ وحجةٍ نراه إلى نحو السموٰات قد سما
نطاوله حتى يكون مقالكم صوابًا وحقًا ما إلىٰ ذاك مرتما
وكيف يكون الجاهلون أئمَّةً بهم يَقْتدى من رام نورًا عن العمَى
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى من العلما من قد مضى وتقدما
فقدْرهمو أعلى وأعظم رتبة فهم أنجم در مقاعدُها السما
بهم نقتدِى بل نهتدى بعلومهم وعنهم يكل الطرف مرءاً ومسمّا
ولَسنا بحمد الله ياوغد سعيُنا تطلبنا أمرين جاها ودرهما
ولكنا والحمد لله وحده تطلّبنا قد كان فوزًا ومغنما
ومَا قلتَ فى شأن الأئمة لم تكن بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرةٍ يسيرون فيها بالهُدى أين يمَّما
فكل مقال فيهمو فمضلِّل فسيرتهم تكفى وتشفى من الظما

وقل للذى يقفوهمو بحقارةٍ ... وعيب وتثريب ألاخسأ لك العمَى
وقولك من جهل دهاك وقلة ... من العلم تُنبي إنما كنت معدما
وربَّ أُناس أَعرضوا عن سبيلهم ... على حسدٍ حتى تولوا مع العمى
كما شيعة للآل سمَّوا روافضًا ... وخلُّوا على قفر الضلالات هوّما
بأَن رفضوا نهج الأَئمة وارتضوا ... هواهم وخالوا الاجتهاد محتما
فأدَّتهمو آراؤهم واجتهادهم ... إلى أَن أَعادوا الدين نهبا مقسما
فَما كان هذا القول منك بصائب ... على نهج ماقد قاله من تقدما
ولكنهم سموا غُواتا روافضا ... لرفضهمو الإسلام إذ كان أقدما
ورفضهمو زيدًا لأَجل امتناعه ... وعصيانهم فى لَعن من كان أَقدما
أَبا بكر الصدِّيق أَفضل أُمَّة ... لأَحمد والفاروق من كان ضيغما
فهذا الذي سمّوا به لا لكونهم ... يرون مقام الاجتهاد محتّما !
فقد أَمروا زيدًا من البغى والهوى ... بأَن يتبرا منهما فيترحما
فما لعنُهم صدِّيق أُمّة أحمد ... وفاروقها إلا من الجهل والعمى
وهم قبل تقليد الأَئمة إنَّما ... يسمون هذا الإسم فيما تقدما
فما كل من سام اجتهادًا ورامه ... يسمى بهذا الإسم حقًا ويرتما
فكم من إمام عالم ومحققٍ ... على ذلك المنهاج كان مقدما
فإن كان أَخذا بالكتاب وسنة ... لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
يسمى اجتهادًا وهو نهج مضلل ... ومذهب أَرفاض ومن قد تأَمَّما
وليس اتباعًا للكتاب وسنةٍ ... وليس اقتداء ذاك بل كان مأْثما
فجملة أَصحاب الحديث روافضٍ ... لأَنهمو ما قلدوا من تقدما
ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة ... لهم منهجًا إذ كان أَهدى وأَسلما
فإن كان هذا للرَّوافض مذهبا ... فتبًّا لهذا الرَّأى ما كان أَسقما

ومن ترك التقليد لكنه اقتدى | بأهل الهدى ممَّن مضى وتقدما
فقد خرق الإجماع فيما لديكمو | وصار كمن كانوا غواتا وهوَّما
ومن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا | بآرائهم ما كان أوهى وأوخما
فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهادهم | طريقًا على نهج السّداد مسلما
طريق كتاب الله أو سنة الذى | أتى بكتاب الله من كان أعلما
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو | هو الأخذ بالنصين أخذًا محتما
وفاز به الأرفاض واعتصموا به | فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
وهل فوق هذا من ثناء ومدحة | ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى
فإن كنتمو من عصبة سلفية | فكيف استجزتم مدح من كان أظلما
فأنتم لدينا عصبة سفلية | بهذا وما قد كان أدهى وأعظما
وجيرانكم أعنى الرّوافض عندكم | بمنزلة ما منكمو من لهم رما
وعاداهمو جهرًا وأظهر بعضهم | وتكفير من منهم غلا وتأمَّما
وإخوانهم فى الغى من كل مارق | أولئك هم كانوا أشرّ وأعظما
ولكن إذا لاقيتموهم وجئتمو | إليهم فبالاكرام تلقونهم عمًى
وقولك من تيهٍ دهاك وغرَّة | دعتك إلَى أن قلت قولا مرجَّما
دعوا جهلكم فى غير أحسائنا ذه | فقد كانت الأحسا تحمى وتحتما
أقول لعمرى ماذهِ الدَّار بالتى | عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عرمرما
ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا | هزبْرا إذا لاقى المعادين ضيغما
لتحمى به الأحسا ولا كان من بها | من الغاغة النوكى(١) حُماتا ولاكمى
ولو كان فيها عالم أو موفق | لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنام وكابن مشرّف ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد فسوف ترى ماكان أهدى وأقوما
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم بإحسائكم يا من هذى وتكلّما
ولكن بعلمٍ ما وضعنا وحجةً أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولم نحترم أحسائكم لمقامكم ولكن رمينا ركنها فتهدّما
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم فما كانت الأحساء تحمى وتحتما
ومن ذا الذى منكم حماها بحجةٍ ومن ذا الذى منّا رماها فأحجما
أما أُخِذَتَ بالسيف قهرًا وعنوة أما ضربت أعناق من كان مجرما
دهاكم بها منّا أبىٌّ مجاهد فكان إذا لاقى العداة عثمثما
وذاك سعود من سعى فى وبالكم وجاء إلى الأحسا فهدّ وهدّما
وأجْلى أُناسًا واستجاب قبائل نيام فنالوا بالإجابات مغنما
فوطّد للتوحيد ركنًا مشيدًا وهدّ من الإشراك ماكان قد سما
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو وكان إمامًا مصقعًا ومفهما
تقيًا نقيًا أحوذيًا مهذّبًا إذا اضطرمت نار الهزا هز أقدما
فأحضر منكم للسؤال عصابة لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمى
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالبا وكلّ امرءٍ منهم لدى الحق أحجما
وقد رام فدم أن يجيب سفاهة إمامًا لعمرى كان بالعلم مفعما
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة قدهكم فيها بالهوى فتهدما
تأول جهلا فى يد الله إنها بقدرته تأويل من كان أظلما
وكان دليل الفدم بيتًا لشاعر ولم يدْر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ الفـــدم كرَّة ضيغـم وقد كان قمقامًا أبيا وضيغمـــا
وقـــال له قـــولا عنيفـــاً ومنكـــرًا مقـــالته الشنعـاء لمـــا تـهكمـــا
أقـــول يقول الله جـــل ثنـــاؤه وقال رسول الله من كان أعلمـــا
وتعـرض عن هذا عنادًا وضـــلة وتـأْتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما
فأبلس عن ردّ الجواب بحيـــرة وأعيا فما أجدى ولا نال مغنما
وها أنتمو قد تزعمـــون بأنـــكم أولو العلم والأَحساء تحمى وتحتما
فإن كان حقًا فأَبرزوا وتقدموا وجيئوا بمـــا شئتم وقـــولوا النعلما
وما نبـــأ أنبـــا بفضـــل أوليِّكم يكون لأُخـــراكم وإن كان حاسما
إلى حلبـــات البر يـــومـــا وإنمـا ينال بتقـــوى الله حقًا ويرتمـــا
فما الفضل بالآباءِ ينال فجهلكم عـــريض ودعواكم لذاك تحكّمـــا
ومن وفـــدوا نحو النبي محمّـــد فبجّلهم لمـــا أتـــود وكـــرَّمـــا
فإنهمـــو أهـــل لذاك ومـــن أتى إلى الله يبغى الحـــق كان مفخَّمـــا
فنعم الجدودُ السالفون على الهـــدى وبئْس الخلوفُ الناكبون ذووالعمى
وقولك فـــيما بعـــد هذا وأنهـــم رأوا منهج التقليـــد كان أسلمـا
وذلك بالإجمـــاع منهم فـإن ذا لدعـــوى ومـــا الإجماع إلا تحكما
ومن كان لايدرى وليس بعـــالم فلا غرو أن يـأْتى بمـــا كان أعظما
وما كل قـــول بالقبول مقـــابل ولا كان نصا محكمًا متحتمـــا
وما كان صـــديق يـــأول قـــائل لذاك ولكن قد قفى من تقـــدمـــا
فإن شئت أن تدرى بهم وبقـــولهم عيانا ففى الأَعـــلام ذاك معلما
لتعلم يا أعمى البصيـــرة أنهـــم فثـــام وقـــد كانوا أحق وأفهما

وصـديق إن أخطـا وجـاء بزلة وأغلظ فى بعض الأمـور وأوهما
وخـال صوابًا مـا أتى باجتهـاده فلسنا وإن أخطـا نجيز التوهّمـا
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطـا نناضل أو نـرمى من الجهل من رمـا
ولكنكم من بغيـكم وعنـادكم وجهل بكم أزرى وخبث تجهما
فجرتم وجـرتم وافتريتم وجئتمو لعمرى من البهتـان إفكًا محرّما
وقولك يا هـذا الغبي مقـالـةً أردت بهـا أن تستبيح المحـرّما
وحسبى كرام ليس يَخفى صلاحهم إذا لم يعدُّوا الصـالحين فمن ومـا
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبـذا وإن تعرضوا لم تُنقصوا الدين معلما
ونحن كفانا نهجهم واتبـاعهم نجاحًا ويكفيكمْ خـلافهمو عمًى
أقول نعم كانوا لعمـرى أئمـة كرامًا وقد كانوا هداة عن العمى
وقد كان لا يخفى علينا صـلاحهم ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
فهمْ حسبكم فى الأخذ بالرأى عَنْهُمْ وهم حسبنا فى الاتبـاع بكل مـا
نمـوه عن المعصوم إذ كان حسبنا هو الأخذ بالنصّين أيان يممـا
بهـا نكتفى بـل نشتفى وعليهمـا نعـول والملجا همـا حين نرتّما
ونقبـل أقـوال الائمّـة كلهم على الرّأس والعينين فالكل قد سما
إلى ذروات المجد والعـلم والتقى ولا شك قد كانوا أبرَّ وأعلما
فهم استقاموا فى الطريقة واستووا على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
فنحن على آثـارهم وطـريقهم إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا لنص رسول الله إذ كان أسلمـا
فليسوا بمعصومين فى كل حـالـة يقولون والمعصوم من كان أعلمـا

فقل لمهاجيهم وهاضم قدرهم — تأخر فما قردٌ يساوي ضيغما
وقولك إعجابًا بما قد جلوته — كأنك ممن قال حقًا وأحكما
جلوت على الأذهان بكرًا مليحة — تبثّ إذا قالت جمانًا منظما
أقول عليها مسحةٌ من ملاحة — وتحت الثياب الخزي أُضحى مكتما
ألم تر أنُ المساء فى العين رائق — وإن كان طعم المساء فى الريق علقما
ويلتذّ بالشهد المصفى طعومة — وإن كان مسمومًا به الداء قد كما
أتتنا تجر الذيل تيها وغرة — ليغتر ذو جهل ومن كان معدما
فلما رآها الناقدون وأبصروا — مطاوى معانيها وما كان أوخما
وإن مبانيها وإن كان شامخا — على جرف هار من الغىّ والعمى
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف — كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما
كساها مديحًا للأئمة رائقًا — وكانوا به أولى وأعلى وأعظما
ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم — مقالة من قد قلدوه تحكما
ودعواه أن الناس من ألفِ حجة — رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
وإن اجتهاد السابقين ذوى التقى — ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم — على مذهب الأرفاض أومن تأمما
لأنهمو ما قلدوا لأئمة — جهابذة كانوا أبرّ وأحكما
فدعواه دعوى لاتقوم بحجة — مجردة يدرى بها من ترسّما
وكان له حظ من العلم وافر — وبالعدل والإنصاف أضحى معلما
فمن كان فى عينيه ظلمة غشوة — من الريب لم يبصر من الغى مكتما
فظن غباوتهم إنما مشوا — على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غردُ ماقد جلوا من ملاحــــة ... بتنميق ألفاظ بمدحة من سمـــا
فخذها نبــالا من حنيف موحــدٍ ... تمزق جهلا من ضــلالك مظلما
وقد جاءكم أمثــالهـــا وتقــدمت ... إليكم فلم تبدوا جــوابًا لنعلما
ولو جاءنا منكم جـــواب وجــدتنا ... على ثغـرة المرمى قعودًا وجثَّمـــا
ودونك من أبكار فكرى قلائـــدًا ... تُريك من التحقيق درًا منظمـــا
درارى مبـــانيها نجـــوم لمهتـــد ... وشهبَ معــانيها رجومٌ لمن رمـــا
وفيح مطــاويهـــا مــوامى مفـــاوز ... يحــار بهـــا الخـرّيت أيّان يمما
تحوط سياج الدين عــن متمـــرد ... يروم له خــرقا فَيَبْقَى مثلمــــا
حنيفية فى دينهــــا حنفيـــــة ... نَرِد منهــلا بالحق قد كان مفعما
وصـــلّ على المعصوم ربٌّ وآلـــه ... وأصحـــابه ماماض بـــرق وماهما
من المـــزن سحـــا وابـــل متحلب ... وما اغسوسق اللَّيل البهيم وأظلمـــا
وما طلعت شمس ومـــا حنّ راعد ... وما أمَّ بيت الله حـــلٌ وأحـــرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى ... على قلبه رينٌ من الرَّيب والعمى
لعمرى لقد أخطأتمو إذ سلكتمو ... طريقةَ جهلٍ غيَّها قد تجهما
أيحسب أهل الجهل لمَّا تعسَّفوا ... وجاءُوا من العدوان أمرًا محرَّما
بأن حمى التوحيدِ ليس بربعه ... ولا حصنه من يحمه إن يهدما
وظنوا سفاها أن خلا فتَواثبت ... ثعالبُ ما كانت تُطافى بنى الحما
أيحسَبُ أعمى القلبِ أن حُمَاتَه ... غفاةٌ فما كانوا غُفَاةً ونُوَّمَا
فإن كانَ قَدْمٌ[1] جاهلٌ ذو غباوةٍ ... رأى سفهًا من رأيه إن تكلَّما
يقولُ من الجهلِ المركبِ خَالَه ... صوابًا وقد قال المقالَ المُذَمَّما
سنكشِفُ بالبرهانِ غيهبَ جهلِه ... ويعلم حقًّا أنه قد توَهما
ونُظهِرُ من عَوراتِه كلَ كامنٍ ... ليعلمَ أن قد جاء إفكاً[2] ومأْثما
رُوَيدًا فأهل الحق ويحكَ فى الحِما ... وقد فوقُوا نحو المعادين أسْهُما
وَتِلك من الآياتِ والسُّننِ التى ... هى النورُ إن جَنَّ الظَّلامُ وأَجْهَما
فيا من رَأَى نَهجَ الضَلَالةِ نَيِّرًا ... وَمَهيَع[3] أهلِ الحق وَالدينِ مُظلما
لعمرى لَقَدْ أخطأْت رُشْدَكَ فاتئدْ ... وراجعْ لما قد كانَ أقوى وأقوَمَا
مِنَ المِنْهَجْ الأَسْنَى الذى صار نُورَه ... وَدَعْ طُرقا تُفْضِى إلى الكُفْرِ والعمى
وَمِلةَ إبراهيم فاسْلُكْ طريقَها ... وَعادِ الذى عاداه إن كنتَ مُسْلِما
وَوَالِ الذى والى وإياك لا تكنْ ... سَفِيهًا فَتَحْظَى بالهوانِ وتَنْدَمَا

(١) قدم رجل قدم أى عيى ثقيل بين القدامة والقدومة .
(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه أى قلبه وحرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى « أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .
(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أفى الدين يا هـذا مساكنة العِدا بدارٍ بهـا الكفرُ ادْلهم وأجْهمَـا
وأنت بدارِ الكفرِ لَسْتَ بَمُظْهِـرٍ لدينك بين الناسِ جهرًا ومعلما
(بأَىّ كتابٍ أم بأَيّـةِ سنة[1]) أَخَذْتَ علىَّ هذا دليلا مُسَلَّمَـا
وإن الذى لايُظْهِرُ الدِّينَ جهـرةً أَبَحْتَ له هـذا المقـامَ المُحَرَّما
إذا صَامَ أَوْ صَلى وَقَدْ كَانَ مُبْغضاً وبالقلبِ قَدْ عادى ذوى الكُفْرِ والعَمى
ثكلتُكَ هَلْ حدَّثتَ نَفْسَكَ مَـرةً بملةِ إبراهيمَ أم كُنتَ مُعـدمَـا
فى الترمذى أن النبى محمـدًا برىءٌ من المرء الذى كان مُسلما
يقيمُ بدارٍ أَظهرَ الكفرَ أَهْلُهَـا فيا وَيْحَ من قد كان أعمى وأبْكما
أَما جاء آياتٌ تَـدُلُّ بـأَنـه إذا لم يهاجرْ مستطيعٌ فـإنمـا
جهنمُ مـأْواه وساءتْ مَصِـيرَه سوى عاجزٍ مُستضعفٍ كان مُعْدَما
فهل عندكم علمٌ وبرهـانُ حجـةٍ فحيهل هـاتوا الجوابَ المحتَّمـا
ولَنْ تستطيعوا أَن تجيئـوا بحجةٍ لتدفعَ نصًا ثـابتًا جـاء مُحْكَمَـا
ولكنها الأَهـواءُ تهـوى بأَهْلِهـا فَوَيْلٌ لمنْ أَلوَتْ به ما تَألَّمَـا
أَلا فأَفيقُوا وارجعُوا وتَندمُـوا وفيئوا فإن الرشدَ أَولى مِنَ العَمى
وَظنى بأَن الحبَ للهِ والـولا عليه تولى عنكُمُو بَلْ تَصَرَّمـا
وحُبُّكمْ الدُّنيـا وإيثـارِ جَمْعِهـا على الدينِ أَضحى أَمرَه قد تَحكما
لذَلكَ دَاهنتْم[2] واليتُمو الـذى بإوضاءِ أَهلِ الكفرِ قد صَارَ مُظْلِما
وجَوَّزْتمُو مِنْ جَهلِكم لمسـافـرٍ إقامتَه بين الغُـواةِ تَحَكُّمـا
بغيرِ دليلٍ قَاطعٍ بـلْ بجَهْلِكم وتَلْبِيس أَفـاكٍ أَرادَ التَهكُّمَـا
وقَدْ قلتمُو فى الشيخِ مَنْ شاعَ فضلُه وأَنجد فى كلِّ الفنـونِ وأَتْهَمـا

(١) مقتبس .
(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

إمامِ الهدى عبدُ اللطيفِ أخي التُقى فَقلتمْ من العدوَانِ قولا مُحرَّما
مقالةَ فَدْمٍ جاهلٍ مُتكلفٍ يرى أنه كفوٌ فقالَ مِن العمى
ينفر بل قد قلتمُو من غبائِكم يُشَدَدْ أَو قلتُم أَشدَّ وأَعْظَمَا
وليسَ يضرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ وهل كان إلا بالإغاثةِ قَدْ هما
فَيَدعُو له من كان يحيا بصوبِه وينْجو مَن كان أَعْمَى وأَبْكَمَا
أَيدعى لتنفيرٍ وهو الذى له رسائِل لم يَعْلَمْ بها مَنْ تَوَهمَا
يُؤنبُ فيهما من رأى منه غِلظَةً ويأْمرُ أن يُدعى بلينٍ ويَحْلما
وينسبُ للتشديدِ إذ كانَ قَدْ حَما حِمى الملةِ السمحاءِ أن لا تُهَدَّما
وغارَ عليها مِن إنـاسٍ تَرخَّصوا وقد هَونوا ما حقه أَن يُعظَّما
وقدْ فَتَحُوا بابَ الوَسائلِ جهرةً وقدْ جِهلوا الأَمرَ الخطيرَ المُحرَّما
فلو كنتمُو أَعلى وأَفضلَ رتبةً وأَذكى وأَتقى أَو أَجلَ وأَعْلَما
يُشَارُ إليكم بالأَصابِع أَو لكم مِنَ العِلمِ ما فُقْتم به من تقدما
لكنا عذرنَاكُم وقُلنا أَئمةً جَهابِذَةً(١) أَدرى وأَحرى وأَفهما
ولكنكم مِنْ سائرِ النَّاسِ مالكم مِنَ العلمِ ما فُقْتُم به مَنْ تَعَلَّما
ومِنْ أَصغر الطلابِ للعلمِ بَلْ لكمْ مَزِيةَ جَهْلٍ غيُّها قَدْ تَجَهما
لذلكَ أَقْدَمْتُم لفتحِ وسائلٍ وقدْ سدَّها مَنْ كان باللهِ أَعلما
ثكلتكمُو هَلْ حدثتكم نفوسكم بخرق سياج الدين عدْوا ومأْثما
وإن الحماةَ الناصرين لِرَبِّهم وللدِّين قد ماتُوا فمن شاء أَقْدَما
على ما يشاء من كلِّ أَمرٍ مُحرَّمٍ وليس له من وازع إن تكلما
وإن حمى التوحيدِ أَقفر رسمه فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهباذ : النقاد الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهباذ جمع جهابذة .

فنحن إذًا والحمد لله لم نَــزَلْ	على ثغــرةٍ المرْمَى قعــودًا وجثّما
أَلا فاقبلــوا منا النَّصيحة واحذروا	وفيئوا إلى الأَمر الذى كان أَسلما
وإلا فإنا لا نُـوافِقُ مَنْ جَفــا	ويسعى بأَن يوطــا الحِما أويهدما
كما أَننا لا نَرتَضِى جَوْرَ من غــلا	وزادَ على المشروع إفكًا ومأْثما
ويا مؤْثِر الدنيا على الدينِ إنمــا	على قلبك الرانُ[1] الذى قد تحكما
وعاديتَ بلْ واليت فيها ولم تخف	عَواقِبَ ما تجنى ومــاكان أعظما
أَغرتك دُنياكَ الدنيــةَ راضيًــا	بزهرتها حــتى أَبحت المحــرَّما
تَروق لك الدُّنيا ولــذاتِ أَهلِهــا	كأَن لم تصرْ يومًا إلى القبرِ مُعْـدَما
خلياً مِن المالِ الذى قَـد جمعتــه	وفارقت أَحبابًا وقد صِرتَ أَعظما
ولما تُقَــدم مَا ينجيك فى غَــدٍ	مِن الديـن ماقَدْكان أَهدى وأَسلما
وذلك بأَن تأْتى بــدين محمَّــدٍ	وملةَ إبراهيم إن كنتَ مُسْلِمــا
توالى على هذا وترجو بحبِّهــم	رضى الملك العــلام إذ كان أَعظما
وتُبغضُ من عادى وترجُو ببغضِهم	من الله إحسانًا وجــودًا ومغنمــا
فهــذا الذى نَــرضى لكلِّ موحِّدٍ	ونكــره أَسباباً تُــرِدهُ جَهَنَّمــا
وصَّــل إلهى مــا تــألق بــارقٌ	على المصطفى من كان بالله أَعلما
وآل وأَصحــابٍ ومن كان تابعًا	وتابعهُم ما دامت الأَرضُ والسمَا

* * *

---

(1) الران:ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

إستنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهدى … وعنِ وصفه بالحق لا أتلعثم
ومن حاد عن هذا وقالَ سفاهةً … طريقة جهمٍ والمريسىّ أسلم
فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى … وضلَّ على الحقِّ الذى هو أحكم
فأشهدُ أن الله جَلَّ ثناؤُه … على عرشِه والله أعلى وأعظمِ
وأشهد أن اللهَ ليس كمثلِه … شبيهٌ ولا مثلٌ ولا كفوٌ يُعْلم
فمن جَحدَ الأوصافَ للهِ ربّنا … ونزهَّه عن كونِه يَتكَلّمُ
وعن كوْنِه فوْق السمواتِ قدْ علی … على عرشِه فهو الكفورُ المذمّمُ
فليس بتجسيمٍ ثبوتُ استوائه … على عرشِه لكنما الفوقُ يُفهم
ويُعْلَم من نص الكتابِ وسنةٍ … لأفضل خلق اللهِ من هو أعلمُ
أليسَ على هذَا صحابةُ أحمدٍ … وأهلُ الحجى او كنتَ ويحك تَفهمُ
فإن لم يكن ما بلغوه هو الهدى … فمن ذَا الذى منه الهدى يَتَعَلَّمُ
أولئك هم أهدى سبيلا ومنهجاً … وإن لم يكونوا المهتدين فمن همُو
أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبُه … وأتباعُه من هم أضلُّ وأظلم
أم الحق ما قالَ الفلاسفةُ الأُولىٰ … ومن صار فيما أصّلوا يتكلمُ
أُولئك فى بحرِ الضلالةِ قد هووا … وهم فى موامى الغى والبغى هُوَّمُ
فسارَ على منهاجِهم فى ضلالِهم … زنادقةٌ من بعدهم حينَ أوهم
بتنزيهه فيما يرون وقصدهم … هو الكفرُ والتعطيلُ والقومُ قد عمُوا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى ... لوازم لاترضى ولا هي تَلزِم

وإلزامِهم ما ألزموه تعنت ... وبغى وإلحاد وإفك ومَأْثَمُ

وما ذاكَ إلا أنه ليس عندَهُم ... إلٰه بهذا الوصف حقًّا يُعظَمُ

وما هذه الأَوصاف إلا لمن اه ... صفاتٌ وجسمٌ وهو عنها يفخَمُ

فإن كان تجسيما ثبوتُ صفاته ... لديكم فإن اليوم عبدٌ مجسم

فسبحانه عن إفكِهم وضلالِهم ... وطغيانِهم فالله أعلى وأعظم !

فلله وجهٌ بل يدان حقيقةً ... ويغضبُ بلْ يرضى ويعطى ويرحَمُ

ويضحكُ ربى من قنوطِ عبادِه ... ويفرحُ إن تابوا أو يُولى ويُنعِمُ

وكلَّمَ فيما قدْ مضى من عبادِه ... لمن شاء منهم قائلا ويكلم

سميعٌ بصيرٌ ذو اقتدارٍ ورفعةٍ ... ويعْلَمُ ما نبدى جهارًا ونكتُم

وينزلُ شطرَ اللَّيل نحو سمائِه ... ويصعدُ والرحمٰن أعلى وأعظَمُ

كما شاءه سبحانه وبحمدِه ... وسوفَ يجى يومَ القيامة يحْكُم

ويفصلُ بينَ الخلقِ يومَ معادِهم ... بيومٍ به تَبْدُو عيانًا جَهَنمُ

ونؤمِن أنَّ الله جَل ثناؤُه ... يَرى ويُرى يومَ المزيدِ ويَنعِمُ

إلى غيرِ ذا من كل أوصافه التى ... بها نَطَقَ القرآنُ والكلُّ محكَم

وصحت به الأَخبار عن سيد الورى ... نقولُ بها جهرًا ولا نَتَلَعْثَمُ

* * *

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العـلمِ الشريفِ الأقومِ — من مُحْكم التنزيلِ والقـولِ السَّمِ
قول الأمين المصطفى مـن هـاشمٍ — الماجدِ الزاكى النبي الأكـرَمِ
اسمع مقالا قدْ بدا من نـاظـمٍ — ثم اسلكن من بعـدِ ذا للأقـومِ
فَدْمٌ جَهُـولٌ عـارضيٌ أصـله — لكنه لم يتبعْ مَـن يَنْـتَمِ
فَـدْمٌ جهـولٌ قـدْ رأى من رأْيه — أن قال فى العلمِ الأخس الأوخمِ
قولا وخيمًا جـازَ حـد المنتهى — يا ويحه مـاذا جَنَى مِن مـأْثمِ
يا طـالبَ العلم الأجـلِ الأعظمِ — اسمع مقـالى فى المقالِ الأقومِ
إن أنت رمتَ دخولَ عرسٍ فاعلمن — فانظر حلولَ البدْر بين الأنجـمِ
فإذا رأيتَ البـدرَ حـلَّ بمنـزلٍ — فاثبت دخولَ العَرس عندك وافهم
إن حلَّ فى الشرطين ماتت عـامها — وكذا البطينُ يمـوتُ أبعلِ فاحكم
فانظر إلى ما قـاله هـذا الـذى — أبدى القريض وما ارعوى للمحكم
خمسُ مفـاتيح لهذا الغيبِ لا — يدرى بها غيرُ المليك الأعظـم
منها ممـاتُ المـرءِ لايُدرى مـتى — يـأْتى القضاء لأخذ نفسِ المسلمِ
والكافرِ العـاصِى لـه سبحـانه — هذا كهذا فى انتزاعِ الأنسـم
فانظـر ترى هل تدرِ مالم يـدره — إلا إله الخـلق إذ لم تعـلم
أفٍ لـه من قولِ فَـدْمٍ جـاهلٍ — أفٍ لـه من نـاظِمٍ مُستَخـدم
يستكُّ[1] سمَّ السمعِ ممـا قـالـه — هـذا الغبيُّ الـزايغ الوغد العـمِ

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت أذنه ولزقت برأسه وقل اشرافها أصيب بالصمم .

عن منهجِ التحقيقِ حتى إنه		لايهتدى نحو الطريقِ اللهجم
إن حل فى الشرطين مَاتَتَ عامها		عمن أتاك فى الكتابِ المحكم
أَم عن نبي اللهِ هذا العلم أم		عن صحبِه أو تابِعى مُفهم
حاشا وكلا ليس ذا من دِينهم		بلْ دين عُبَّاد النجومِ اللؤمِ
من أَين للشرطين والبدر الذى		إن حلَّ فيها علم موتِ المسلم
تاللهِ هذا إفك أَفاك وما		ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
ما قال هذا القولَ إلا كافرٌ		باللهِ حقًا مؤمنٌ بالأَنجُمِ
وهاك خُذْ من نظمه فى شأْنِها		وانظر إلَى توقيعه واستفهم
أَما الثريا للرِّجالِ تلذذ		والعقد فى الدبران عنه فاهزم
وبهقعة تأْتى عبوساً ماطلا		وبهنعة تلقَى الأَذى بالأَسقم
أَما الذِّراعُ تَلد غلامًا عاقلا		وبنشرة ستَلِد إناثاً فاعلم
هذا الذى قاله فى نظمِه		وزناً ولفظاً للمقالِ الأَوخم
نظمٌ ركيكٌ فاسدٌ فى نفسِه		بَلْ لم يسر على الطريقِ الأَقوم
بل سارَ فى ديمومة مستوعرًا		يخطو ويعشو فى طريقٍ مُظْلِم
بل لم يزل فى نظمِه حتى احتوى		منظومِه تدبيرَ هذى الأَنجم
نحو الذى قد مَرَّ من تدبيرها		والرَّب معزولٍ لدى ذا القيعم
فانظر إلى ما قاله سبحانه		فى محكم التنزيل إن لم تعلم
إن النجومَ لزينةٌ بل يهتدى		بها الورى نحو الطريقِ الأَسلم
وكذا رجوماً للشياطين الَّتى		تسمو لسَرْقِ السمعِ فافهم تسلمِ
من قالْ قولا غيرَ هذا ماله		يومَ القيمةِ من خلاقٍ فاعلم

ياذ الغـوىّ الجـاهلُ الوغدُ الذى يهذى ولَا يـدرى ولمّا يفهـم
مـاذا دهـاك اليومَ حتى قلت مـا أَرداك إن لم ترعـوى أَو تنـدم
إن قلت هذا قـاله من قبلنـا قلنا فهـذا القولُ قـول الأَشأَم
فاعمد إلى قولِ النصارى قائلا أَقـوالهم فى الله عمـدًا وانظـم
وكـذا اليهود فإنمـا أَقـوالهم معـلومـةٌ مسطورةٌ للمـرتم
ما كلّ ماقد قيـل حقًا صـائبا فارفِق رويـدا عن مقال المـأْثم
فالحـق شمسٌ واضح إن رمتـه أَو رمت نهجًا للطـريق الأَقـوم
يامن لـه عقـل ودين حاجـزٌ عن مفظـع القول الوضيع الأَوخم
لاتنظـرنَّ اليـوم فيما قـالـه جهـرًا وجهلا عـابدٌ للأَنجم
يرى التصاريف التى قـد دبّرت فى الكون للرَّب الجليل الأَعظـم
تدبيـرها لا أَنها تدبيره يا ويحه إذ قد أَتى بالمعظم
هل عندها نحس وسعدٌ أَو لهـا شؤم فـتردى من تشا بالأَقسم
أَو بالـزنا تبقى عـروسًا هكـذا فالفقـر تأْتى أَو بعيش منعـم
أَو بالمـنى أَو بالنـهى أَو أَنهـا بالعقـم تأْتى أَو بنحس مشئم
فإن تمـادى مستمراً زائغـاً لايـرعـوى عما أَتى من مـأْثم
فإن للإسـلام أَنصـاراً لـه كلّ امـرءٍ مثل الهـزبر(١) الضيغم
وقّـاد ذهن حـازم يسقى العـدا كأْسا ويطعمهم زعاف العلقـم
مفوقًا نحـو الأَعـادى أَسهمـا يـرمى ويُـرمى تـارة بالأَسهم
لايثنـه صولات باغ إن بـغى كلا ولا جـور العـداة اللّـئم

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضــوضعا		بل يسق من ناواه سمّ الأَزقم[1]
فاحذرهمـــوا إن لم تتب عمـا به		تهـذى واو تدرى به لم تنظـم
ثم الصـــلاة مع سلام عـــرفــه		أذكى من المسك الأَريج الأَفخـم
ما هبت النكبـا ومـا أَم الورى		طـوعا إلى البيت الشريف الأَعظم
على النبي الهـاشمى المُصطـفى		خير الورى الهادى الأَمين الأَكرم
والآل والصحب الكرام الغـرّ من		كانوا على النهج الأَجل الأَقـوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان أكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة في جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجـــــرالوشـــــاة

ياعينُ فابكى على الإخوان او بدمٍ ... وابكى ولا تسأمى ياعينُ وانسجم

وابكى لمجتمع منهم على طلب ... للعــلم بــدّد منه كل منتظــم

سعى بهم ووشى قــوم ذوو ضغن ... وذوو شقاق وتفــريق لمــلتئم

فانبتّ من حبلهم مــا كان متصلا ... وانحل منــه لعمــرى كل منــبرم

والله مــا لهمــو ذنب بــه نقمــوا ... إلا لهجران ذوى الأَجــرام والتهم

ومــلة سلكوهــا للخليــل عفــا ... بُعــد المشايخ منها الرسم فهو عم

الله أكــبر إن كانت لمعضـــلة ... وحادثا فــادحًا فى الدِّين ذا عظم

والله أكــبر إنْ كانت لــداهيــة ... شنعاء كم أَربقت والله من أُمــم

فقــل لبــاهتهم ظلمــا وشانئهم ... بشراك بشراك بالخسران والنــدم

لله درهمــو من عصبــة سلكــوا ... للعلم مهيع صــدق غير متهم

جــاءُوا إلى طلب التوحيد ليس لهم ... فى غــيره من إرادات ولا همم

جاءُوا لكى يفقهوا فى الأَصل حيث عفت ... منه الرُّسوم وأَضحى دارس العلم

نفار قــوم فَــدَامٌ من سفــاهتهم ... لما رأوهم إلى ذى الأَصل ذو همم

مــا أثــروه من الأَصل الأَصيل وما ... قاموا به من معادات لذى التهم

ومن موالات من كانت عنــايتهم ... بالأَصــل ثابتةَ الأَقدام والقــدم

ليسوا يــرون أخا التعليم فيـــه وفى ... رسائِل الشيخ ذا عــلم ولا حكم

والعلم عندهمو ما قــاله الفقهــا ... وحبذا هو بعد الأَصل حيث نمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت	واخلولق العلم فيما بيننا وعم
واعجبتاهُ واغوثاه واحزنا	إن شاع ذلك بين العرب والعجم
وإن يكن شَغَبَ الواشون وانتصروا	بالقيل فيهم وبالتحريف للكلم
فهذه سنة ليست بمحدثة	كانت لمن قبلهم فى سالف الأُمم
تَباً لهم من وشاة مالهم قَدَمٌ	فى العلم راسخة والله أو قِدَم
لكنهم شغفوا بالجاه بل فتنوا	بالقيل والقال فعل الآفك الأَثم
تبًّا لهم من سعاة حاسدين لقد	جاءُوا بقيل لعمرى شيب بالأَضم
تباً لهم من سعاة إنهم لهمو	أَحق بالذم محفوفون بالتهم
يا قوم والله قد جئتم بمعضلة	ظلما وبغيا وبالتحريف للكلم
مالازم الهجر تكفير الذين عصوا	حاشا وكلا فما هذا بملتزم
كلا ولا لازم الهجران عندهمو	تضليلكم فارعووا عن وصمة الوذَم
فإن يكن لازما فأْتوا بحجتكم	وانصتوا لجوابٍ غير منفصم
وإنما الهجر كالتعزير عندهمو	لكى يفيء ذوو الاجرام بالندم
والحمد لله حمدًا لا انحصار له	ذى المن والفضل والإحسان والنعم
ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت	بيض يعاليل وانهلَّت بمنسجم
على النبي الأَمين المصطفى شرفا	أَو فى الأَنام على الإطلاق بالذمم
والآل والصحب ثم التابعين لهم	أَهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

اللئـــــــــــام...

ضَـــلالٌ مـا يؤمــله اللئـــام　　وآلٌ لامــع ذاك المـــرامُ
سيلقى من يــؤمــله تبــابـا　　ويلقى مـن يغــرّ بـهِ الحِمام
وهــل بالقيل يسمو ذو شقــاق　　وساع بالنميمـــة مستهام
فما أَحَــلى مقــالتهم وأشـهى　　زخــارف مـاتموهـه اللئام
فمـا يُلقــونـه فمجــاج نحـل　　ولكن فى تحسِّيــه سمـــام
فأبصــرهم وأمهلهـــم رويـــداً　　ستنجــاب الغمــامة والقتـام
وإنّ الحــق أبلـــج مستنـــيرٌ　　ويعـلو وجـه صاحبه الوَسَــام
ومنصـــور وممتحــن ولكــن　　لــه العقـبي وليس له انعــدام
وإن البــاطـل المُردي لــذام　　ويعــلو وجــه صاحبه الظـلام
فلا يغـــررك إذ يعــلو ويطفـــو　　فليس لبـــاطـــل أَبــدًا دوامُ
وليس لمــن سعى بالقيلِ يومًــا　　سموٌ أو لبغيتـــه انتظــــامُ
أَيسمو من سعى بالقيلِ حــاشى　　وكلا أن يكـــون لهـم مقـــامُ
أَيسمو من سعى بالقيـــلِ يومـاً　　بقـوم مـا أتا بهمـــو الحطـامُ
ولكنْ يطلبـــون العــلمَ لمـــا　　لهـــذا الأَصل قَدْ ترك الأَنـــامُ
وهــل يـا قــومُ غيرَ الأَصلِ علم　　ولولا الأَصــل ما انكشف الظـلامُ
وكنـا فى غيـاهبــه حيــارى　　وفى الإشراك قَدْ وقــع الفئـــامُ

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأَصلِ حبرٌ … هو الشيخ المعظمُ والأمامُ
فأشرق نوره فسما بنجدٍ … منارَ الحقِّ وانكشف القَتامُ
واطل ركن هذا الأَصل حتّى … رست منه المعالمُ والدّعامُ
فلما أن تضأَلَ ذاك فينا … وعم الجهلُ وانسدلَ الظلامُ
توخى نورَه قومٌ فجاءُوا … فبددَ شمْلهم ووهى النظامُ
وأن الحادثاتِ وإن أساءت … ليسمو من حوادثِها كرامُ
ويرسُب حين ماتبدو فئامٌ … من الأَقوام أَنذالٌ لئامُ
وما أدري ولكن ليتَ شعري … أأيقاظ أُولئك أَم نيامُ
فما كلٌ بمعذورٍ ببغضٍ … ولا كلٌ على بغضٍ يلامُ
ولا كل مقالةٌ قيلت صوابٌ … يكون لها بفى الدهر ابتسام
لقدْ رام الوشاةُ مرامَ سوءٍ … ولكن ذاك لو علموهُ ذامُ
لَقدْ رامُوا لأَهلِ الحقِّ خسفًا … وحتّى آل إن قَعدوا وقامُ
ولكن بالنميمةِ وهو شومٌ … على الساعين إذ شَغبوا ولام
أُناساً كان هجرهمو صواباً … على المشروعِ وهو لهم إمامُ
وما بدعٌ أَتوا بالهجرِ لكن … عليه الناس والسلف الكرامُ
وكانَ الهجر كالتعزير حكمًا … وتأْديبًا لينزجر الأَنامُ !
عن الأَمرِ المُحرَّمِ والمعَاصى … وهل إلا بذلكمو القوامُ
فعابَ عليهم الهجران قومٌ … وقالوا إنَّه أمرٌ حرامُ
ولولا ذاك ما قَعَدُوا وقامُ … على أن لا يكون لهم مُقَامُ
ولو كَانُوا يرون الهجرَ حقاً … لما رامُوا لَهم خسفاً وسامُ

وإن الـذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم   وهـل فَـوق الذى رامـوه ذَام
وقـد خـاضُوا لِلجتـه عُبـابًا   وساروا نحـو زاخـرِه وعـام
وممـا قِيلَ فى الإخـوانِ عَنهـم   كلامٌ ليس يحمـله النظـامُ
فقـالوا فيهمُو زوراً وحـافوا   وَمَا خـافوا مَعَرَّتـه الفِـدامُ
بأن الهـاجـرين لكل عـاصٍ   وقـامـوا بِالعـداوةِ واستقامُ
رأوا رأى الخـوارجِ أَن هـذا   لزور مـا تَضَمَّنه الخصـامُ
ومـا فـاهوا به أَبـدًا وهـذا   هو البهتـانُ والإفكُ الحـرامُ
وإن تعجب لمـا انتجعـوه فِيهمْ   من البهتـانِ المحرمِ حين قـامُ
على الإخـوانِ إذ عـابوا إنَاسا   على تلك الجـرائمِ قـد أَقـامْ
فإن أَشَـدَّ بَلْ أَولى وأَحـرى   ركوبٌ للمحـارِم حـينَ لامُ
على هجرِ العصـاةِ ومَنْ تـردى   بثـوب المنكـراتِ وقدْ الام
وإن أَشـد مـن هـذا السـعى   بقطـع معـاشهم لمـا استقامُ
وقـامـوا بالعـداوةِ حسبَ ماهم   يـرون الهجـرَ واجبـه يُقـامُ
ومـا بالذنبِ يَكفُـر كل عاصٍ   لدينا أيهـا القـومُ اللئـام
ولكن من أتى بالكفـرِ يـوماً   وبالإشراكِ يَعـرفُـه الأنـامُ
فهـذا قـولنا وبـه سمـونـا   ومـا بالبهتِ[2] ينتقـم الكـرامُ
فهـذى الحـالةِ الشنعـاءِ منهم   كما قَدْ حـررت وبهـا الخِصامُ

---

(١) أنتجعوه : النجعة طلب الكلأ فى موضعه وانتجع فلانا أيضا آتاه يطلب معروفه .
(٢) البهت : بهته أخذه بغتة وبهته أيضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهــذى حــالةُ الإخــوانِ فاعلم حقيقةَ مــا تضمنـــه النظــامُ
فأَى الحـــالتين يكــونُ جــرمًا ومن بالـذيم يعــرف أَو يــلامُ
فواغــوثاه واغــوثــاه ممَّــن أَثــاروا الشرّ فانسدلَ الظــلامُ
فهــذا الصنفُ ممــن قــال زورا على الإخــوان بلْ شغبوا ولام
وقــد راموا مــذلتَهم جهــاراً وفى أَبعــادهم قعــدُوا وقــامُ
وصنف لم يَــرَوا ما قيــلَ فيهم صوابًا بلْ رَأَوا ما قيـــل ذامُ
وأَمــراً باطــلا لا شك فيـــه وواشــوقــاه لــو دأَبــوا ودَامُ
ولكن لم يَعــادوهُــم ووالــوا لهـذا الضرب فانعكَسَ المــرامُ
فهـــذا فيهمـــو بيتٌ قــديمٌ بـــه تُشفى الحــرارةُ والسقــامُ
إذا صــافا مُحبك مــن تعــادى فقــد عَــاداك وانقطعَ الكلام
وصنفٌ ثــالثٌ همج رعــاعٌ هــم الأَتبــاع والنُعم السّــوام
فلا دين ولا عــلمٌ وعقـــلٌ لـديهم بـل همُ القومُ الطغـام[1]
فهــذا كان أَمــر النــاس فيما جــرى فيـــه التهاجرُ والخصامُ
وصــلى الله مــا حنَّتْ رعــودٌ ومــاض الــبرق وانسجم الغمام
ومــا هبّ النسيـــمُ ولاح نجــمٌ بأُفــق الجــوّ أَو هتف الحمامُ
على المعصـــومِ مع صحبٍ وآل صــلاةٌ يستنير بهــا الختــامُ

* * *

(1) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصـــــــاة...

على قلةِ الداعي وقلةِ ذي الفهـــمِ ... وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمي
أبكي ومــا مثلي يُظَن بــدمعــه ... فواغـــربة الإسلام واقلة العلمِ
أركن من الأَركان ياقومنا اجترى ... على هدّد أعمى وبالغ في الهـــدمِ
وأنتم سيوفُ اللهِ في كل مــوطـنٍ ... لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ
فصولوا بوحي اللهِ واحتملُوا الأَذى ... فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ
أينكـر أقوام علينــا بــزعمهم ... مهاجـرة العاصين قُبحَ من زعم
وذاك الأَغراض وذو العرش عــالمٌ ... كساهُم رَداها في البريةِ من قدِم
فحـرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومــالهـم ... سوى الطعنِ في الإِخوان ياقوم من سهم
نعـوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوء قد تهـورَ في الإِثمِ
متى جـادلوا فالله موهُن كَيــدهم ... فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخِصمِ
فقـولوا لهم رَد التنــازع بيننــا ... إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولي العـــزم
فأَهــلا بــه أهلا وسمعًا لحكمهِ ... ففِيـــه شفاعِيّيْ وفيه جلا فَهم
أما هجـر المعصـومُ كعباً وصحبه ... وقَدْ صدقُوا فيما ادعـوه بلا كتمِ
أما ضـربَ الفـاروقُ مدة هجرة ... صبيغًا بعـام آخذًا ذاك عن علمِ
وليس لإِنسان يقـولُ بــرأيـهِ ... وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكمِ
وقـولوا لهم إن البخـاري محمدًا ... يُصرحُ أَن الحدَ خمسون مع عزم
على توبة لابـد من ضربِ مـدةٍ ... إلى أَن يزول الرَّيبُ فالويلُ للبكمَ

حَكى البغوى هذا فسل متجــاهلا عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم
فإن قــال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ يقــال له هذا هوى والهوى يُعمى
فابد دليلا واضحًــا بخــلافِ ما به ترجم النحريرُ[1] لازعم ذى الوهم
فإن ضعيفَ الرأْى لايستطيعــه وليس لــه ذوقٌ ولم يكُ ذا شتمِ
ولكنــه والله يهــديــه دأْبَــه يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى
ويحلفُ مع هــذا يمينًا وإنــه لأَكذبَ فيها من سَجاح ومــا تنم
ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم
وما أنكــر الإخوانُ والله دعــوةً إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم
يقــولون حاشا مــا نثرب داعيــاً إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جــرم
وباعــده حــتى تبــيَّن حــالَه ولم يتوصلْ كالغبى إلى إثــم
فإن صدقَ المهجورُ فهــو مقــدمٌ على غيره من صاحبٍ وذوى رَحــم
وحق امرء لله هــماجَــر نحــونا أكيد وفى الأَموال إن عال ذو سهم
فهذا الذى قلنا وهذا اعتقـــادُنا فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمِ
فإن كان حقًّا فالرَّشــادُ قبــوله وإلا مع المنثورِ نرميــه بالنظم
وصل على الهادى أَمــين إلهــه وأَصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

* * *

---

(1) النحرير : النحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضـــاح الحجـــة

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلقِ واستمـــا ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغـــرَما
محـــاسنُ ما يدعو إليـــه محمَّـدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلمـــا
من الدِّين والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمـــا
وسار إلى أعـــلا بهـــا متيممـــاً ... على المنهجِ الأَسنى الذى كان أقوما
ومستيقناً بـــل مؤمناً ومصـــدقاً ... بأَنه رسولَ اللهِ قد كان أَحكما
وأعلم بالحق الذى قـــد أَتى بـــه ... عن اللهِ إذ قـــد كان لاشك قيما
ومن ذاك أَن الحج ركنٌ وفـــرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمـــا
ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بلى عذر ولاكان مُعْـــدَمـــا
وسن رسولُ الله فيـــه منـــاسكًا ... تقـــدمـــه فيها الخليلُ لِتَعْلمـــا
فسار على منهـــاجِه وطـــريقـــه ... ليحيى مِنهـــا مَـــا عفى وتَهَـــدَّما
فمن صـــدَّق المعصومَ فيما أَتى بـــه ... وكان بـــه متيقنـــا ومعظمـــا
تيقنَ من غير ارتيـــابٍ ومـــريةٍ ... بأَن الذى قـــد سَنه كانَ أَحكما
وحكمـــةٌ معـــلومةٌ مســـتنيرةٌ ... لمن كان للشرعِ الشريفِ مُقـــدما
ولم يستربْ فى شَرْعِه باعـــتراضِه ... على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما
كهـــذا الذى أَبدى لسوء اعتقـــاده ... سؤالاً وقد أَضحى بـــه متهكما
وأَظهـــر أَن الحق لم يســـتبن لـــه ... وقد كان لايخفى على من تَعلما
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً ... ومنهـــاجُه قدْ كَان والله لهجمـــا

ومن كان لايدرى بها وهو جـاهلٌ فيكفيه منهـا أن يكونَ مُسلمـا
ويؤمن بالشرع الذى قـد أتى بـه أجلُ الورى من كان بالله أعلمـا
ولكنهم فى غَمـرةٍ من ضـلالهم وفى غيتهم بُعْدًا لمن كان مُجـرما
فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ من غدى عن الخيرِ مـزورًا وقد حازَ مأْثمـا
ثكلتك من خبٍ[1] لئيم هبينـغ يرى أن ما أبداه حقًا فأقـدما
وأظهر مكنـونًا من الغى جهـرةً لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما
وقل للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى دعاك إلى أن قلت قـولا محـرَّما
أخلت طريقُ الحق ليس بـواضحٍ وأن طريق الغى قد كان قَيِّمَـا
لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئـد فلست بكفـوٍ أن ترى متقـدما
فقدْ حُـدتَ عن نهج الهـداةِ وإنما سلكت طريقًا للضـلالةِ مظلمـا
طـريقًا وخيمًا للغـواةِ الـذينهم فلاسفة دهـرية أورثوا العمى
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه وأتباعـه ممـن مضى وتَقَدَّمـا
طريقتهم ما تقضيـه عقـولُهم وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما
فسرتَ على آثارِ من ضـلَّ سعيهم وكانوا ببيداءِ الضـلالةِ هُوّمـا
وآثار أقـوام يروا أن دينَهـم ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما
فما تقتضى آراؤهـم وعقولُهـم وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما
لذا عارضوا المنقـولَ ممـا أتى به من الشرعِ من قد كان بالله أعلمـا
بمعقولٍ ما قدْ أصّـلوه بـرأْيِهم وقـانون كفرٍ أَحْدَثُـوه تحكما
ورَدوا بِذى القـانونِ أحكام شرعه فقـالوا بـه شرًا عظيمًا ومأْثمـا
وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلمـا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعـارضَ ما قد سنه سيد الـورى ... لأُمتـه فى الحج نُسكًا وأحكما
بمعقـولهِ فى بعضِ أسئـلة لـه ... توهمهـا حقًا فأدَّتْ إلى العَمى
فيسأل عن تقبيلنـا الحجرَ الذى ... لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما
وقد كانَ فى تقبيـلِه واستلامـه ... مظاهرةَ الأَوثـان فيما تَـوهمـا
على زعمـه فيما يَـراه بِعقْـلِه ... وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما
وعن سعينا بين الصفاء ومـروةٍ ... وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقـدمَا
وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى ... وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَـرما
كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها ... ودفن لها فى الأَرض ظلمًا ومأْثمـا
ولو صُـرفت فيما يَـراه بعقـلِه ... لإصلاح آبـار تعـد وتـرتمـا
لحجاج بيتِ الله أو طـرقٍ لهم ... وتنظيفها أو فى تكايـا ليعلمـا
ويعرفُ منها القصـدُ والنفعُ للورى ... فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَمَـا
وما القصـدُ فى رمى الجمارِ التى رمى ... بهن خليلُ اللهِ من كان قـدْ رَمـا
وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتـفى ... بـآثارِ من قد كان بالله أعلمـا
وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا ... لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلمـا
وهل ذاك حدٌ فاصـلٌ بين ربنـا ... وبين الورى فيما رأى وتَـوَهَّمـا
أم القصد حدٌ فاصـلٌ بين جنةٍ ... ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلمـا
ويسأل عمـن قـد أتى من بـلاده ... وقد جابَ أخطارًا لهـا وتَجَشَّمَا
فما كان مقبـولا لـديه لأنَّـه ... لدى عرفاتٍ لم يقف حين أقـدما
وقد جـاء إيمـاناً وحبًا وطـاعةً ... لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجـرما
ومن كان فيها واقفًـا متقـدمًا ... ولكنه للَّهـو أضحى مُقـدَّمـا

وفى لعب أو فى ممارسة لمنا ... يروقُ له فى أهله قبل من عمى
فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى ... بشىءٍ من المكرُوه أو كان مُجْرما
فأية مقصودٍ وأية حكمةٍ ... لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما
أيحسن منا أن نحج ولم نكن ... بحكمتها ندرى فما هى لتعلما
ويسأل عمن كان للناسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما
وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحرما
وقد كانَ فيما قبل يرحلُ دائماً ... إلى أىّ أرض شاءها مُتَيمِّما
فما السبب الدَّاعى إلى ترك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّما
كذلك عن حال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظما
وكالأغنياء المترفين وغيرهم ... من الناسِ ممنْ لَيْس قد كان مُعدما
ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذى كان أجرما
وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغيرهم ... من الأغنيا الحج فرضًا محتمًا
وما القصدُ فى هذا لمن كان قادرًا ... على الحجِ ممن قد أساءَ وأجْرَمَا
فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالَّذى ... تخيله فى عقلِه وتَوَهَّما
ودُونَك فى المنثور ماقد أجبته ... وقد كان حقًا أن يهاضَ[1] ويهضما
ولكن تركنا البسطَ من أجل أنه ... أجاب سوانا من أجاد وأحكما
فللَّهِ ربّ الحمدُ والشكرُ والثَّنى ... على قمعِ زنديقٍ تَحدى وغمغما
وظن غباءً من سفاهةٍ رأيه ... بأن الحمى أقوى فجاء وأقدما

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدمَ من أعــلامٍ سنةٍ أحمــد ... مناسكَ حج سنهــا مَنْ تقــدما
فغودِرَ مَجْدُولًا عــلى أم رأسـه ... كإخــوانِهِ ممن عَتَى وتــدهكمـا
وخــال طــريقَ الحق دحضًا مُزلة ... وإن طريقَ الغى قَدْ كَانَ لهجمـا
فتبًا لــه من جـاهلٍ ما أضـله ... وأبعده عن منهجِ الرُّشدِ إذ سما
فأبصره من كان بـالله مـؤمنًـا ... وللشرعِ أضحى مـذعنًا ومُسلّمَـا
وعـارضه من لم يكن مـؤمنًا به ... كهذا الغبي الفـدْمِ لما تكلّمـا
وصل على المعصومِ ربٌّ وآلــه ... وأصحابِه ما دامت الأرضُ والسما
وما انهــلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما ... على المصطفى صـلى الإِلَهُ وَسَلَّما

* * *

تلفيقـات العظـــى

يا راكبًا جلعـدًا وجناء عيهـلة[1] تطوى مهـامه فَيح البيـد والأكم

أبلغ جوابى إلى من كان ذا عمـةٍ فـدمًا يُسمى بباشا أحمد العظمى

من كان خِبـاً لئيمًا خـانعًا وقحًا وصَلْقَعًا بلقعًا[2] مفسَوْسِق الظُلمى

يظنـــه بلتعًـــا أو مصقَعًـا فطنًا ذوو الجهـالة من أصحابه العُومى

واللهِ مـــا كانَ ذَا عـــلم وَمَعْـرفةٍ كلا ولا كانَ ذا فقــهٍ وذَا حِكَمِ

بل كان مرتديًا بالجهـــلِ متزرًا بالبغى معتصمًا بالغى والذئـم

أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه ومن غباءٍ دَهى المأفُون حينَ عمى

ويزدَريهم ويَرْميهم بـــداهيـــةٍ دهياء كم أوبقتْ والله مـــن أمم

فسار هــذا وأشبــاهُ له نَعَـــمٌ فى إثر أشبه خَلْقِ اللهِ بالنَعـــم

بلْ هم أضلُّ سبيلا من سَوائمهم لاينطقُـــونَ بقـــولٍ الحقٌ من بكم

قـومٌ طغـامٌ لئـامٌ لا خلاقَ لعم ليسوا على منهجٍ فى الدين كالعلمِ

لايرعوون لداعى الرشدِ حين غَدَت إذ أنهم عن سماع الحقٌ فى صَمَم

وفى البصائرِ والأبصارِ أغشيَّـــةٌ لا تستبينُ لهـا الأنوارُ من ظُلَمِ

وفى القـلوبِ انتكاسٌ قد أَمَضَّ بها تمويهُ دَحْلان والشطى والعُظمى

والكسم أيضاً ومن نبهـــانَ طاغيةٌ يُـدعى بيوسفَ ذا الكفرانِ والتهم

وفى العراقِ جميـــلٌ وهو طاغيـــةٌ من الطواغى وممن أحـــاز للذئم

فهؤلاء الطواغى إن عرَّضتِ بهـــم فَقُلْ جهـــارًا وأبلغهم بلا سئِم

---

(1) عيهلة : اختصار لحى على الفلاح .
(2) بلقعا : أى خالى .

ولا مِــلَالٍ بِمَا تــلقى ولا ضجرٍ ... بَلْ ألقه واستعن باللهِ واعتصِم
بَلِّغَ صــواعقَ وَهَّابِيَةٌ صَعَــقَت ... أَلْبابَ أَربابَ أَهلِ الزيغِ والغشم
المبغضينَ لأَهــل الدين عَنْ صَنق ... والشاتمين لَهم مِن غير منتقـــمِ
إلا لإيمــانِهم باللهِ خَــالقُهم ... ذى الطول والمنِ والأفضَالِ والنعمِ
لا يشركون بهِ من خَلْقِــه أحــدًا ... أو يستغيثــونه فى كَشفِ مُنبهم
أو يطلبون من الأَمــواتِ منفعةً ... أو يلجأون لغيرِ اللهِ ذى الكــرمِ
بَلْ ليس يدعون غيرَ اللهِمن أحـدٍ ... فى كلِّ مانابَهم مِنْ فــادحٍ عَمم
ولا يخــافونَ إلا اللهَ خَــالِقَهم ... وليسَ يَرجونَ مخــلوقًا من الأُممِ
ولا يعــوذون بالمخلوقِ إن فدحت ... دهيــاءُ معضلةٌ تجرى على سقم
فكانَ سعيهمُــو فيما يقــربُهــم ... إلى المليك العظيم الربِّ ذى النِعم
على طريقةِ أزكى الخــلق أجمعهم ... أو فى الأَنام على الإطلاقِ بالذممِ
محمــدُ من زكَتْ أعــراقُه وَسَمَتْ ... بالمجدِ أخــلاقُه والجودِ والكــرمِ
وما عليــه الأَجــلا مِنْ صَحَابتِه ... أهــل الفَضائلِ فى الإسلام والقدمِ
والتابعين على منهاج مَنْ سلفــوا ... ولم يزيغوا إلى مغسوسقِ الظُــلمِ
فَقــلْ لمبغضِهم يــومًا وشَانئِهم ... بُشَراك بشراكَ بالخسرانِ والنــدم
وَصَــل ياربُّ ما ناءتْ وما نشئتْ ... بيضٌ يعــالِيل وانهلتْ بمنسَجِمِ
على النبي الأَمــينِ المصطفى شرفًا ... والمُجتَبى من بنى عُربٍ ومِن عَجَمِ
والآل والصحب ثم التابعين لهم ... أهل السوابق فى الإسلام والقدم

* * *

لغـــو وســـفه

أَلا فَذَرَانى من جهـــول ٍ وغــاشم ٍ ومن سَقَط الأَوباشِ شِبه البهائم

خفـــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائم ِ

وبين حسودٍ يعد معـرفةِ الهُدى لسالك نهج ِ الحقِ من كل حـازم ِ

فَـدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ومن ترهـاتِ قد أَتت بالعَظَائِم

فيالائمًـا من كان بالحـق مقتدٍ ومستمسكًا أَقصـر فَلَسْتَ بسالم ِ

ولستَ على نهج ٍ من الحـقِ لاحبٍ تفوزُ به يوم اللقـا والتخاصم ِ

أَتنسبُ من أَحيوا من السننِ التى أُميتِت وأَضحت دارساتِ المعـالم ِ

أُمـورًا لهـا قد سن أَفضلُ خلقِـه فعـاب على إحيائهـا كلُّ آثم

إلى الفئةِ البُعدِ الخوارجِ إن ذا لمن أعظم البهتان بـينَ العـوالم

ومـا ذاكَ إلا أَنهم قد تَمسكُـوا بهـدى النبى الأَبطحى ابن هاشِم

ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأَهــلَه لهم سنـدٌ فى كل أَمـرٍ ولازم

فيـاحبذا نهجَ الحـديثِ وإنـه لنعم طـريقُ الأَعظمين الأَكارِم

كأَحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى وكالشافعى وابن المـدينى وعـاصِم

وكابنَ معينٍ والبخـارِى ومسلمٍ وكل إمام ٍ فى الحـديثِ وعـالم

أُولئك هم أَهل الدرايةِ والهـدى وهم قـدوةُ السارِى لشأوى المكارم ِ

فإِن كان منْ يَتْلُو أَو يقُفُّ طريقَهم بآثارهم يبغى الهُدى غير ظـالم ِ

خوارج فاشهدْ أننـــا نحن هكذا وكلُّ إمـــام أَلمعى وحـــاكم

فإن أَخطئـوا يومًا وعابوا لمن على مذاهب أَشياخ هـداة أَكارم

قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أَحمدٍ وتبيين أَحـكام الهدى للعـــوالم

فليس خُطَـــاهم بالإِعـابة موجبًا لبهتَانِهم بالمُعْضـــلاتِ العظَـائم

كما أَن من أَخطـــا من العلماءِ لا يُذمم إِذَا أَخطـــا وليس بآثـــم

بلى بل له أَجرٌ بحَسِب اجتهـــاده فإِن كنتَ لاتدرِى فسلْ كلَّ عالم

وإِن كان هجران العصاةِ ومقتهم وملة إِبراهـــيم ذاتِ الدعـــائم

بحبٍ وبُغضٍ والمعـــاداتِ والـولا خروجٌ كفعلِ المارقين البهـــائم

فنشهـــدُكم بل نُشْهِدُ الله أَننـــا بهـــذا ندين الله بينَ العَـــوالـــم

ونرجُـــو من الله الثباتَ على الهدى على ملةِ المعصـــوم صَفْوَةِ آدم

كذلك أَنكـــرنا على كلٍّ منْ يرى إِقامته بـــين الغوات الغـــواشم

مبـــاحًا لـــه والنصُ فى ذاكَ واضح بتحريمها إِذ قـــد أَتى بالجـــرائم

وساكنُ عبـــادِ القبـــورِ تساهـلًا بما كان يأْتى من عُضالِ المـــآثم

وتسفيـــه آراءِ الهـــدَاةِ لنهيهـــم وتنفيـــرُهم عن من أَتى بالعظَائم

وإِنكارِهم جهرًا على من لا أَرضِهـــم يُسافِرُ من عـــاصٍ مديم وآثـــم

إِذا لم يكنْ للـــدين والحقِّ مَظهرًا وهذَا هو الحقُّ المبيـــنُ لـــرائم

وذلك سدًا للـــذريعـــةِ حيث لا بصـــاحبهَا تُفضِى لكفرٍ مـلازم

فخال سِفاهًا منْ تَقاصَـــرَ فهمُـــه وعضَّ على الدنيا بأَنياب ظَـــالم

بأَنا نَـــرى رأْى الخَـــوَارِجِ أَن ذا لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائـــم

فياليتَ شعْرى هَلْ لـــه بمـذَاهب الخوارجِ تحقيقٌ وإِدراكُ عَـــالِم

أَم الفدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهائم

فيحسب جهلًا أن إنكار مثل ذا يئول إلى تكفير أهل الجرائم

فحاشا وكلَّا ليس ذلك قيلهم وليس لما قالوه يومًا بلازم

فهذا الذى كنا نرى ونحبه لإخواننا من عُربها والأعاجِم

وإنا على هذا على الكِره والرِضى على أنف راضٍ منَ معاد وراغم

فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا وفيئوا فإن الله أرحمُ راحِم

وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا جوابًا صوابًا قاطعًا للتخاصم

وَصَلّ على خيرِ الأَنامِ محمَّدٍ وأَصحابِهِ والآل أهل المكارم

* * *

دحض معترض..

يلوم أناسٌ أن نظمت روايةً ... عن الشقةِ الرّفيع الدَّعائم
إمام الهدى السامي إلى رتبةِ العلا ... فحلَّ ذرى هام السُّها والنعائم
وأعني به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ ... إمامًا هُمَامًا عالمًا أي عالِم
وصححها واختارَها علمُ الهُدى ... وشمس المعاني المرتَضى في العوالِم
وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضي ... وشيخ الورى فليتئدْ كلُّ لائم
أقر له بالفضلِ والعلمِ والتُقى ... ذوو العلمِ من عُرب الورى والأَعاجم
فلو أن هذا اللائم اليوم حازم ... سليم الأَضحى قارعًا سن نادم
ولكنه لافقه فيما أظنه ... لديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم
فإن كان هذا اللَّومُ للشيخَ مَنْ غَدَتْ ... مآثرهُ معلومةً في العوَالم
فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواحِدٍ ... فكم لامنه من جاهلٍ غيرِ عالمٍ
وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومه ... على أنه إن لام أخنعِ لَائم
على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهلِه ... وطُلابِه يساويح باغٍ وظَالمٍ
ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًا ... فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم
وليس أخا التقليدِ يومًا بعالِم ... وإن خاله الجهالُ أفضل عالم
بإجماع أهل العِلم من كل عالمٍ ... وذلك كالأَعمى لدى كلِّ حازم
وإن كان هذا اللومُ لي فهو جَاهلٌ ... فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمٍ
وهل قلت إلا قولَ شيخٍ محقق ... فلستُ لأَقوالِ الهداةِ بكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها … جَهولٌ بأقوالِ الغفاةِ الأكارم
ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره … حقيقته للشيخِ بعد اللائم
إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى … وماذا عسى أن قِيل ذا نظم ناظِم
وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لو دَرى … حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم
فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده … لتعليقه فى الرِّق يومًا لراقم
وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا … فسبحان من أعطاه فهم التَلازم
وسبحان من أعطاه فى الفِرق بينما … يعلِّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم
فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب التى … بهَامِشَها ما قاله كلُّ عالِم
وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها … مسطرةً فى الكتبِ يومًا لرائم
ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامش … ليعلمها الطلّابُ من كلِّ حازم
فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له … شواهدُ من نصّ النبى ابن هَاشِم
عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه … مَدى الدهرِ ما انساح السحاب بساجم
وأصحابِه والآل مع كلِّ تابعٍ … أولئك هُمْ أهل التُقى والمكارِم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤالُ فهل مُفْت من القومِ ينظمُ ... جوابًا على هذا السؤالِ ويَرْقُم[1]
بما شاء من نـثرٍ ونظمٍ مَنضدٍ[2] ... يُبين ما وجه الدليلِ ويُفهمُ
ولكنْ أبقال الله جل ثناؤه ... وما قاله الزاكى النبيُّ المكرمُ
أهل جَائز فى الدين أن يمكثَ الفتى ... بدارٍ بها الكفارُ حُلُّوا وخيّمُ
وأحكامُهم تَجرى على مَنْ بسفحِها ... وما منهمُو من يُستهان ويهضمُ
وقد أوجب اللهُ العظيمُ على الفتى ... يهاجرُ عن أرضٍ بها الكفرُ مُظلمُ
سِوى مَنْ له استثنى الإله لضعفهِ ... وحيلته أو ليس بالسبل يَعْلمُ
فبالله ما حكمُ المقيمُ بدارهم ... وما صفةُ الإظهارِ للدين فيهمُ
أملة إبراهيم حقًا أبن لنا ... بتوضيح مَعْناها الذى هو أقومُ
فهذا محطُ الرحلِ إن كنتَ مُقدمًا ... ومَدْحَضة الأقدامِ إن كنتَ تُقدمُ
أم المرء يكفيه الصلاةُ وصومُهُ ... وإظهاره فى الصَحْب أنى لمسلِمُ
وأبغض أهل الكفرِ لكن أخافهم ... فلستُ أريهم مايسِيءُ ويُؤلمُ
وليسَ بشرطِ أن أصرحَ عِنْدهم ... بتكفيرِهم جهرًا ولا أتكلمُ
وكيفَ وأموالى لديْهم وَعنْدهم ... معاشى وأوطانى فكيْفَ التَّقدمُ
إذا لم أوافقهم وربى عالمٌ ... بما ينطوى قَلْبِى عليه ويَكْتمُ
من الحبِ للإسلامِ والدينِ والهدى ... وبُغْضِى لأهلِ الكفرِ واللهُ يَعْلمُ
فإن كانَ هذا الحبُ والبغضُ كافيًا ... ولو لم يصرحْ بالعداوةِ فيهمُو
فما وجْهُ هذا من كتابٍ وسنةٍ ... أجيبوا على هذا السؤالِ وأفهمُوا

(١) يرقم : الرقم الكتابة : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، أى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .

(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

تبكيت ...

الحقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قَدْ بَانا ... ولا يَراهُ امرؤ بالكُفرِ قد دَانا
والحق أوضحُ لكِنْ ليس يُبصره ... مَنْ كَان فى غمرةٍ أو كانَ وسْنَانَا
فالحمدُ لله حمدًا لا انحصار له ... مَنْ للهُدى وانتجاعِ الحقِّ أولانا
من أوضَح الحقَّ إيضاحًا يفوقُ على ... ضوءِ النهارِ لمن قَدْ رامَ بُرهَانا
وأدحضِ الكفر والإشراك فانطمسَتْ ... منه المَعَالِمُ بالبرهانِ بَلْ هانا
والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومَن ... بالحقِّ دان على من دَان كُفْرانا
مَنْ دَان دَين ذَوِى الإشراكِ ليس له ... مايدعى بالأمانى الخُبلِ إيمَانا
كالقبثر القيعم المولودُ من حنشٍ ... أمِيّنٍ بل خوْن خانع خانا
خَلْدٍ ببغداد وغدٍ لا خلاق له ... خِبٍ(1) لئيمٌ خسيسُ القدْرِ مُذْ كانا
ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من ... أرسى وأطَّدَ للإسلام أركانا
بالزورُمَان وبالبهتانِ عن قحةٍ ... تبًّا له من جَهُولٍ مَارقٍ مَانا
مَنتَّه نفسٌ أراد اللهُ شِقْوتَها ... فخانَه القدَرُ المقْضىُ إذهانا
فصاغَ نظمًا وأبدى فيه معتقدًا ... يصلى النها برحتما من به دَانا
أُفٍ له مِنْ نِظامٍ شَان إنَّ به ... للّؤمِ والشُومِ وشيًا صارَ عُنوانا
يهجُو به مَنْ سَمَتَ أنوارِه وشائى ... بالعلم والدينِ والتحقيقِ أزمانا
وأعمهت بل أصمّت كل مبتدعٍ ... بلِ أركست كلَّ منِ قَدْ لام أوشانا
فانْظُر دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجت ... يانوخ داؤد ذى الكفران من هانا

(1) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخ عبد اللطيفِ الحبرِمَنْ زَخُرت — أمــواجه بفنــونِ العلم مُذْ كَانـــا

حَبْرٌ مفيــدٌ أبَـاد اللهُ شانئــه — والحَاسدين له بغيًـا وعُدْوَانـا

وكمْ لــه من تَـأْليفٍ بهـا أيتلمت — قلوبُ أهلِ الهُدى وازدَدْن إيقـانا

منهـا وأعظمهـا التأْسيسُ إن به — والله لله تقـديسًا به ازدَانـا

ردٌ مفيــدٌ فــريــدٌ فى جلالته — قَـدْ رَاق حسنًا وإيضاحًا وتبْيَانا

على الكتابِ الذى سَمَـاه مِن سَفه — داود بالصلحِ للأخـوانِ لاكانا

فعــابَ هذا الغوىُّ المفترى سفهًـا — دلائِلًا شَـامهَـا علمًا وإيمـانًا

وعــالمًا فاضلًا بل بلتعًـا ثقـةً — وقادَ ذِهْنَ تقيـا فَاقَ إتقَـانَـا

ومَادِحًـا لوضيعٍ خانعٍ عَشَـنٍ — أعنى ابن جرجيس مَنْ قَدْ نالَ خَسرانا

من الغواتِ وشرِّ النـاس قاطِبـةً — المارقين مِنَ الإسلامِ طُغيـانَـا

الهــادِمين لأصلِ الدين مَنْ كَفَرُوا — وأشركوا وادّعُوا لله أعْـوانـا

أهلِ العراقِ ذوى الإشراكِ مَن جَعَلُوا — بغيًا وكفرًا ذوى الأجداث أوثـانا

يا مَنْ تَهْور جَهلًا مَن شَقَـاوتِـه — مَنْ قالَ بالزورِ والطغيـانِ بُهتانـا

مَنْ قالَ فى نَظْمِـه إذ خالَ أن له — بالحِكم قـولًا به التوقيعُ قد زَانَـا

* * *

(الحـقُّ لاشك مـا أفتى الإمامُ به — أعنى به الشيخ داود بن سَلْمَـانَا)

(العالم الفاضل النحريـر ذا ورع — والمرشدَ الكاملَ المملوء عرْفَانَا)

* * *

ما الحكمُ حقًا وقد ضَمّنته شططًا — وَحِدتَ عن منهجِ التحقيقِ عُدوانا

لا والذى أنــزلَ القرآنِ موعظةً — أمــرًا ونهيًــا وتوضيحًا وتِبْيَانا

مـا أنت بالحَكَم التُرضى حُكُومته ... ولا الأُصيلُ ولا مَنْ حـازَ عرفانا
بل أَنت أَجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُــو ... وأسفه النَاسِ إذ قد كنتَ حيـرانا
واللهِ مـا كان ذا عِلمْ وليس لَــه ... بالحقِّ معرفةٌ بـل كانَ ديصانَا(١)
حتى يكونَ إمـامًا أَو يكــونَ لـه ... فى الدِّين مـنزلةٌ بالعِلمِ قَدْ بـانـا
بل كانَ بالجهلِ والكفـرانِ متصفًا ... وداعيًا لطريق الكفـرِ مُذْ كانا
والشيخُ ماسبٍ عن جهـلٍ عبارتَه ... لكنْ بعلمٍ وأوهى كل مَـا شانَا
واللهِ مـا عابَ إلا كـلَّ مُعضِـلة ... دهيـا قد أَوهنت للدِّين أَركانا
ماعَابَ نصًا صريحًا واضحًا أَبدًا ... مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنـا
وَمَنْ غَـدا قَاطِع الإجمـاع حُجتِهِ ... والرَّاجحات من الأَقـوالِ بُرْهانا
بل عابَ شركًا بمن يدعـونه سَفَهًا ... من دونِ ذى العرش أَيا كانَ من كانا
والطالبين من المخـلوقِ مغفـرةً ... والناذرين لغـيرِ اللهِ قُرْبَـانـا
والناسكينَ لغـيرِ الله مـا ذَبَحوا ... والمستغيثين بالأَمـوات عدوانـا
واللائذين بغـيرِ الله فى أَمـلٍ ... والعـائذِين بغير الله طُغيـانـا
واللاجـئين إذا مـا أَزمة أَزمَتْ ... بالميتين ذَوى الأَجداثِ خُذلانـا
والمستغينين غـيرَ اللهِ من سَفَـه ... والجاعـلينَ مع الرحمنِ أَعوَانـا
أَو ما يحرفُ ممـا كانَ يَنْقُـله ... أَو مـا نمـاه من الموضوعِ إعلانا
هذى السفاسِفُ لا مـا قُلته قحـةً ... يا من تَهَوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْـرانـا
بلْ السَفَاسِف مَبْـداهـا ومَنْبَعَها ... مِنكم وعنكم رُواهَا كلُّ من مَـانا
واللهِ مـا جـاء داودُ بحجّتـه ... من الصّحـاحِ ولا والله قرآنـا
ما كفَّـر الشيخَ إلَّا من طَغى ودَعا ... غير الإلَه وبالإشراك قَـدْ دانـا

(١) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفــرهم واللهُ كفَّــرهم | والله يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نِيرَانا
والشيخُ جَهَّلَـــهم واللهُ جهلَـــهُم | والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفـانـــا
وَبَعْــدَ هَــذَا زهــاء قُلْتــهُ بطرًا | عُجبًا وتيهًا مقــالًا كان خُسْرانا

* * *

(لو كانَ كُفوًا له أَو منَ يُقَارِنَـه | أَو مَنْ يُقَاربه يَـالَيتَ لو كانا)
(لكنتُ أَظهرُ ما قد كُنتَ أَكتمُه | ولا أُبالى بمَنْ قَدْ عزَّ أَوْ هَـانا)

* * *

أَقـولُ ليسَ الغوىُ المبتغِى شططًا | داودُ من قالَ بالكفران إعــلانا
كُفو الشيخ الهُدى أَو من يُقــاربه | أَو كانَ بالعلمِ مَعْــرُوفاً ولو كَانَا
بالعلم مشتهرُ لمـا كَان متصفًـــا | بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَــانا
وداعيًــا لطــريقِ الغى مِنْ سَفه | تبًــا لمــادحِه المأْفــون إذ مَانا
فقــلْ لمــادحِه جهلًا به وبِمَــا | يَدْعُـــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا
هلا أَبنت الذى قد كنتَ تكتمُـه | لو كانَ حقًا لما أَوليتَ كِتْمَانـــا
فابرزْ وَرُدَّ تَــرى والله أَجــوبــةً | مِثل الصواعِقِ تُردِى كُل مَن خَانَا
من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرٌ | يرجُـو بذاكِ من الرحمٰن رِضْوانَا
وما تَنقصُ خــيرَ الناسِ قاطبةً | أَوفى الأَنام وأَزكى الخَلق إِيمـانا
بل كَان للسيــدِ المعصــومِ متبعًا | معظمًا لــرسولِ اللهِ إتقـــانا
لكنــه قَــال لايدعى وليس له | شىءٌ من الأَمــرِ بل لله مَوْلَانـــا
فهلْ عَــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ | والله جَـــلَّ بهــذا الحكمِ انبانا

فى آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا
تاللهِ هـــذا هُو التعظيمُ فأْتِ به ليس التنقُّص يـا من قال بُهتَانا
وَحُـرْمة المصطفى يـا قِدْمُ ليس لها فيما للذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا
إنَّ العبادات للـرَّحمَـنِ أجمعَها ليستْ لمن دُونه أيـان مَنْ كَانـا
وليَس يشفعُ يـومَ الحشر سيّدُنا للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا
وليس يشفعُ إلا بعــدَ سَجْـدتِه وبعد إذنٍ مِنَ الرحمـن مَوْلَانـا
لمـنْ يشاء ويَـرضى هكذا وَردت أعنى بذلك أثــارًا وقُــرآنَا
وليَس ذا بالأمــانى إن ذاك إلى ربِّ العبــادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمــانَا
والأوليــاء فـلم يجعلْ ذواتَهمُو بين البريةِ أعــنى الشيخ أوثـانا
فإنهم عنْ عباداتِ الغـواتِ لَهم لغافِلُــونَ ولا يَـدْرون طُغْيـانا
وبالعبــادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا وكائنــون لهم إذ ذاك عُــدْوانا
لكن إذا عُبِـدُوا من دون خَالِقهم فإنمــا ذَاك للشَّيطَـانِ قَدْ كَانـا
كَذَا القبور هى الأوثان إن عبدت والمصطفى قــد دَعا الرحمٰنَ إعلانا
أن لايصيّر قـــبرًا ضمّــه وَثَنًـا فحــاطه اللهُ بالجدرانِ أَحْصَـانا
ومَـا تقـولته زورًا وعن حَسدٍ فى الشيخ يا وغدُ أمرًا كانَ بُطلانا
فـلا يكفِّرُ أهـلَ القبلةِ الفُضَلا حَاشا وكلا وهـذَا كان بُهْتـانا
لكن يكفر من يدعـو وليَجتَـه كالجـاعلينَ مَعَ الرحمٰن أعْوانا
لو أنهم للصــلاةِ الخمسِ ماتركوا لكنهم بَدَّلوا الإيمــان كفْــرانا
فهــذه الشيعة الكفــار قدرَفَضوا دين الـرَّسولِ وما دانوا بِمادَانا

وهمْ يصلون لكن كان مَـذْهَبهم سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا
وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً تَـربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا
بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت وهم أشـر عبـاد الله أديـانـا
همْ أول الناسِ فى جعلِ القبابِ على تلك القبـورِ وكَمْ من ناقضٍ كانـا
أَيضًا حنيفه قـد صلَّت لقبلتنا لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانـا
فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عـدوانا
فكيفَ من أنْزلَ المخْلـوقَ من سَفه فى رتبةِ الخَالِقِ الرحمن مَوْلَانا
هـذا أحَقٌ وأَوْلى أن نُكفـره يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانـا
لكنَّما هم لـديْكم من طغوا وغلوا فى الصَّـالحين رَجَاء الشركِ إعلانا
لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا تاللهِ مَـاذَاك إسلاماً وإيمـانا
فالشيخ ما زاغ عن نهجِ الهدى ولَقَد أرْسَى وأطَّـد للإسلام أركَانـا
وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه بَلْ هـدّ للكفْـرِ والإشراك بنْيانا
ولمْ يكفـر معـاذَ اللهِ مِن قَصدوا مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانـا
لكنكم قـومُ بُهت فـاضع قَذِع تُنفِّـرون به مَنْ رَام إيمَـانا
لكن نهى أن يُشَد الرّحلُ قاصِدها والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا
إلا إلى البيتِ والأَقصى ومسجدِه لا قبرَ سيدنا المعصـومِ إتقَانـا
لكنْ يـزورُ إذا صَلى بمسجـدِه قَبْرَ النبي ولا يُـواليه هُجْـرَانا
وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ للزائرينَ وتَذْكـيرٌ لأَخْـرَانا
ونسألُ اللهُ للأَمـواتِ عـافيةً والعفو عَنْهُم وغُفْـرانًا وإحْسَانا

وإنمــا كَفَّــر الآتى بمُعْضِــلة مِنَ النواقضِ إذ قد جَاء كُفْرانــا
كالطــالبين مِنَ الأَمــواتِ منفعةً والسائلين مِن الأَمــوات غُفْرانا
والمنزلِين بمن قَدْ مَــات حاجتَهم والمستغيثين بالأَمــواتِ عُدْوانــا
فالــزائرين لهذَا القصــدِ كَفَّرهُم واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بَــانــا
قــدْ قالَ هــذا ذوو الإِسلام قَاطِبة والكلُ منهُم بهذا القولِ قَدْ دَانا
حــاشا لغـلاةِ ذوى الإِشراك إنهمو لم يعرفُوا الحقَّ بل أَوْلُوه هُجْرانا
أَمــا النِــدا وَالدُّعا فى ذَا فإِنَّهُمَا لا فــرق بَيْنَهُمــا واللهُ أَنْبَــانــا
عَنْ ذاك فى مريمٍ والأَنبيــاء وفى صّ أَتَــا ذاكَ بَلْ فى آل عِمْرَانا
كذاك ذو النون إذ نَادى الإِلّه وقَدْ قَالَ الرسولُ دعـاءَ الأَخ إِعْلَانا
كمْ آية قــالَ فيها اللهُ خالِقُنَــا أَعنى دَعَا ثم فى الأُخْرَى ونادَانــا
وَقَدْ أَتى بصحيحِ النقـلِ أَنهُمَــا مخُ العبــادةِ يامن حَازَ خُسْرانــا
هــذا هو اللغة العــرباء لا سفهاً أَبديتَه وافــترآتٍ لِمَنْ مَــانا
وحــرّفَ اللُّغــةَ العرباء مقترحاً زوراً وبهتــاً فما حَققْتَ إمعَــانا
لوكنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَها قرعْتَ سنًّا على ما فَــاتَ نَدْمَــانا
كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دَانا
وإنما اعــتبرْوا لفظ العمــومِ إذاً يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا
فمن أَتى ناقِضــاً للدِّين معتــدِيًا هَلْ ذاكَ يا وغْــدُ ممنَ حَازَ إيمَانا
حَاشَا وكلا معــاذَ اللهِ لَيْس كَمن قَدْ وحَد اللهَ إسراراً وإعْــلانــا
مَــا تَهورَت فى دعْــواك إنَّ لمن قَد خَصّــه اللهُ بالتكريمِ أَحْيَانا

شيءٌ مِنْ الأَمر مِمّا خَصّص خَالِقُنا ... مِنَ العبادةِ للرّحمن مَوْلَانا
فتلك دعوىً لعمرى قَدْ أَضَّلكمو ... بها اللَّعين أَحايينًا وأَزْمانا
وتلكَ لاتُقْتضَى إن كان أَوصَدَرتْ ... عَنْ مخلِص طائع لله إِذْ عَانا
إلا كرامتُه لاغيرَ فانْزجرُوا ... عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا
وكم خَوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت ... أَضل منها رجالا حَازَ خُسْرَانا
يَظنها الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه ... مِنَ الكراماتِ للعُبّاد أَحْيَانا
وهم غواةٌ طغاةٌ بل سَفَاسِطِة ... لايعرفُون من الإسلامِ أَركَانا
هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها ... والمسلمون ومِنْ قَدْ نَال عِرْفَانا
هذى الخصائصُ والأَسبابُ ننكرها ... إلا بما كان إِيماناً وإحساناً
مِنَ الدُّعا والعباداتِ الَّتى شُرعت ... لا بالوسائط يا من كان حيْرانا
فجاعِلْ الأَنبيا والأَوليا سبباً ... يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا
ويرتجى منهمو نفعاً ومرحمةً ... فذاك لاشك ممن جَاء كُفْرانا
إلا لجاعِلهمْ بالأَتباعِ لَهُمْ ... والاقتداء فهذا كان إِيمَانا
فما نهُوا عنه من شرك يُجانبُه ... وما به أَمروا أَدَّاه إِذْعَانا
أَمَّا التى هى أَسْبَابٌ مُؤثرَةٌ ... فالاعتمادُ عليها كَيْفَ ما كَانا
قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيدِ مُتضحٌ ... وتركِها النَّقْصَ فى التكلان قَدْ بانا
والقومُ من كنتَ فى المنظومِ تذكُرهم ... لنجدةِ الدِّين أَنصَاراً وأَعْوانا
لا شك أَنهمُو من أُمةٍ كفرَتْ ... الكائنُون لدين الله عُدْوَانا
الفاتِكُون بأَهل الدينِ لوقَدِرُوا ... المطفيون لِنورِ الله طُغْيَانا

الواضِعُـون ابتداعـاتٍ مُلَفقَةٍ ... الهـادِمُون مِنَ الإسلامِ أركـانا
مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه ... كانوا لَهُ ولأهلِ الغى أعْوَانـا
فَمنْ غَـدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدَبا ... فإنمـا ذاك للشيطـانِ قـدْ كَانـا
وفى سبيلِ الغُـواةِ المارقـين وفى ... صدِ العبـادِ عن التوحيدِ أزمـانا
وَمنْ بِعلمٍ من الأقـوامِ مُشْتَهِـرًا ... فى الفنـون على مَاكان قَدْ بَانا
وَليْس ذلك فى الأصل الَّذىخلقَتْ ... له الخليقـةُ من توحيدِ مَـوْلانا
ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُـوا ... فإنمـا ذاك مِنْ شيْطَانهم كَـانـا
ألقـاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه ... لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا
والله او أنهم بالدِّين قَـدْ عُرفـوا ... ولم يكونُوا لأهـلِ الكفرِ أعْـوَانا
ما كنتَ تذْكُـرهُم يومًا وتَمْدَحهُم ... لكنهم بَدَّلُوا الإيمـانَ كُفْـرَانا
واللهِ مـا أحـدٌ للـدِّين منتصِرٌ ... ممـن ذكرتَ ولا بالعِلم قَدْ بَانا
واللهِ مـا أحـدٌ منهُم بِمُطَّـلِعٍ ... على الغيوبِ تعالى الله سُبْحَـانـا
والسرٌّ عندهمُو جهـلًا من اعتقدوا ... لديه نفعـاً وضراً أىّ مَنْ كَانـا
وَهُـو الإله فهـذا كانَ دينهمُو ... بُعـدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا
فَـلا رأى الله بالإحسانِ طـائفةً ... كانتْ لـداودَ أنصـاراً وأعْـوانا
ولا جـزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعـاً ... ورائمـا لذوى الإسلامِ خُذْلانا
يـاربّ إنا وهم أعـداءُ مابقيتْ ... للناسِ باقيـةٌ فانصُر لأولانـا
والطفْ بفضِلك وانصُـر كل متبعٍ ... للـدِّين ما بـدَّلَ الإسلام كُفْرانا
ثم الصـلاة على المعصُـومِ سيّدُنا ... أزكى الأنَامِ على الإطلاقِ إيمـانا
ما انهلَّودقٌ[1] وماض البرقُوانبعثتْ ... ورقاءُ تبكى على الأفْنَانِ أشْجَـانا
الآل والصَّحب ثم التابعين لهم ... على المحجة إيمـاناً وإحسانا

(1) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشـــادة وثنـــاء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه — خلالَ سُنةِ خَيرِ النـــاسِ بالاحَنِ
وبالفواضِع مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ — وَمَا نَحـــاه من التحريفِ للسُّنَنِ
وللنقـــولِ التى كان يَنْقُلهـــا — عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن
فَحرفَ الأحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا — تحريفَ داعيـةٍ للكفرِ مُفْـتتَنِ
فَـــدُمٌ ببغـــدادَ خـــالد لاخلاقَ له — هبينِغ قيعمٍ معبـــوبِقِ النَـــتِنِ
فَذاعَ مِنْ نَتِنِ الكُفرَان ماانتشرتْ — أَنْتـــانِه فأصمّت كل ذى أُذِنِ
وأعمتِ الأعينُ العينَ التى نَظـرتْ — فيما نمـــاه بلا عِلْمٍ ولا بسَـــنِ
واستنشقتها أنوفٌ قد غوت فهوت — إلى المنابرِ فى مستوبـــلِ الـدُّوَنِ
تبـــاً له مِنْ وضيع خـــائنٍ فلقد — أغوى لعمرى ذوى الإفلاسِ والضغنِ
تبـــاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت — أنوارُه بقتـــامِ الشركِ والدُخَـنِ
تبـــاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَشِنِ — وصلقعٍ بلقعٍ داعٍ إلى الفـــتنِ
مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما — يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَنِ
أو ذاهب العقلِ والنشوان من سكرٍ — أو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنِ
بلْ ذا بمشيمةِ الطبع التى غَلُظَت — لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِق الوطنِ
ولم يفـــارقْهُ مـــولود وكيف وَقَدْ — أباحَ خالصَ حقٍّ الله للـــوثـــن
وإنمـــا مثلُ المـأفـــونِ حيثُ طَغى — كرائدٍ أعجبتْـــه خُضْرةُ الـــدِّمن
فسامَ فى مَرْجهـــا إذ خال مِنْ سَفهٍ — أن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ فى روْضَـاتِها وعَنى ... وخَالَ أن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضنن

تَواثبتْ نحــوه أسدٌ ضيـاغمةٌ ... قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صـريعًا فى مفـازتِها ... يكْبُوا على وجهه المَمْسوخ والذِقن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أَخى ثقـةٍ ... وجهبذٍ أَلمعىّ فـاضلٍ فَطَـنِ

عبد اللَّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبَـهُ ... غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حــاذاه أَو عَـلمٌ ... فى العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بنى الزمن

فانظرْ صواعقَ علم أَحرقت شبهـاً ... من العراقِ أَتت عن خانِع عَشِنِ

جَوابَ حـبرٍ هزبرٍ حَـازِم يقظٍ ... وَقَّادِ ذِهْن زكىّ لَيْس باللـكنِ

أَو هى به ما بنا داودَ من شبـهٍ ... ملفقــاتٍ لأَهل الغى والـدن

فاللّهُ يعْليـه فى الفـردوسِ منزلةً ... يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السنن

والحمدُ لله حمـدًا لانحصـار لَهُ ... ذى الطولِ والفضلِ والإحسانوالمَنن

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ ... ورقآءُ تبكى على الأَغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم ... أَهل الفَضَائِل والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

التـــوســـل

ألا يا أَيُّهـا الإِنسانُ سَمْعًـا   وَعُـذْ باللهِ رب العَـالمينـا
تَوَسَّلَ مشركٌ غـالٌ جهـولٌ   ويُدعى القطبُ قَطَب الكافِرينا
وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخـازى   وذو الإِشراكِ بالمتـوسِّلينـا
توسَّلْ أولاً بصفـاتِ ربى   وبالأَسمآء وهى لـه يَقينـا
نَقَّـرّ بهـا ونثبتها وندعُـوا   بِهَا الرَّحْمَنَ لا متـؤلِينَـا
وبالقـرآنِ قَـال وكتب ربى   وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً
مِنَ الأَسمآء للـرحمـنِ هَـذا   جميعًا كُلَّـه قد كانَ دِينـاً
ولكنْ قـد تَوَسَّلَ بَعْـد هـذا   فقـالَ مجاهـراً لامُستكينَـا
وبالهـادى توَسَّلنـا ولُذْنـا   وكل الأَنبيـا والمـرسَلِينـا
وآلِهــو مع الأَصحاب جمعًا   توسَّلنـا بكل التـابعينَـا
بكل طوائفِ الأَملاك نَدْعُـوا   بما فى غيب رَبِّ أجمعينـا
وبالعلمـا بـأَمـرِ الله طـرًّا   بكل الأَوليّـا والصَّـالحينا
أَخصُّ به الإِمام القطبَ حقـاً   وجيـه الدِّين تَاجَ العارِفينَـا
وهـذا كـلهُ لا نصَّ فيـه   عن المعصـومِ أزكى العالَمينـا
ولا عن صحْبِـهِ والآل طـراً   بلا شك ولا عـن تَابِعينَـا
وحـاشاهم مِن الإِشراكِ بـل ذا   غـلوٌ من طغـاةٍ معتـدينـا
وإنَّ مـلاذنا الرحمـن ربى   ومنْ يشرك به كالكافـرينـا

فمـأواه السعيرُ غـداً ويلْقَـا هنـيـا لك ما يسوءُ المشْركينا
وإنَّ دُعَـاءنا لله حَقٌّ بإخـلاصٍ له منَّـا وَدينـا
وَمنْ يدعـو إلهـاً غيرَ ربي مِنَ الأَمـلاك أو من مرْسَلينـا
ومـنْ صحب وآل أو وَلىّ وغـير الأَوليـا كالصَّالِحينا
فـذا كفرٌ وإشـراكٌ مُبـينٌ فتبـاً للغـواتِ الظالمينَـا
ولو كانَ المـرادُ بمـا عنـاه توسـله بكلّ أجمعِينَـا
بـذاتِ المصطفى وذوات صحب وآل المصطفى والتـابعينـا
لكان توسلاً لا خـيرَ فيـه ومكـروهاً وبدعيَّـا يقينَـا
ولكنَّ الغَـوىَّ أرادَ ما قـد أراد المشركُونَ الأَوَّلُـونـا
يـريـدُونَ الشفاعةَ والترقى إلى الزُلفى بجـاه المرسَلينـا
فيـدعُـون المـلائكةَ العَوالى كما يدعـون رَبَّ العَالمينـا
ويدعُـون النبي وكلَّ مَولى لهمْ يدعـونُه والصَّالِحينـا
لكشفِ ملمـةٍ وزوالِ هـمٍ وَغم قـد أَمضَّ السَّائِلينـا
وَيَرْجـون الغياثَ إذا دعـوهم بكل الأَوليَـا مُتَوسِّلينَـا
فكيف العيدروس ولست أدرى أذلك مسلمٌ كالعَـابِدينـا
أَم المـدعُـو هذا كان خِبـاً لئيمـاً كالغُـلاةِ الزَّائغينـا
وسيـان النبي إذا دَعُـوه وطـالحٌ من دَعـوا والصَّالحينا
ولكنى رأَيتُ لهـم غُـلوَّا به مستقْبَحـاً عقـلاً ودينـا
فإن رمتَ النجاةَ غـداً وترجو بدار الخـلدِ دارَ المُتقينـا

نعيمًا لايبيدُ وليسَ يَفْنَى   جوار المصطفى والمُرسَلينَا
فلا تشركْ بربك قط شيئاً   وسر فى أثر أزكى العالمينا
وفى آثار أصحابٍ كِرامٍ   وسرْ فى أثر كل التابِعينا
ودعَ عنك الغلاةَ ذَوى المخازى   وأهلَ الغى والمُتَحَذْلِقينا
كهذا الناظم المفتُون أو من   نَحا نَحوَ الغلاةِ الزَّائغينا
وكالحدادِ والخبِّ المسمَّى   بدحلان وكل المشركينا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طَالبًا منى جواباً شافياً   يُشفى عليلاً قد دَهاه الفاتن
إن الجوابَ عن السؤالِ محرّرٌ   ومقررٌ وهو الجواب الظاهِرُ
وهوالصوابُ فَردُ معيناً صافياً   ما ماؤه نَزَرٌ ولاهُو آسنُ[1]
قَدْ قاله حَبرٌ إمام عالمٌ   بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجنُ[2]
أَعنى تقى الدِّين من يكنى أَبا العباس من فى الدِّين ليس يداهِنُ
فخذ الجوابَ مفصلاً مِنْ قوله   وجوابِه والحقُّ منه بائنُ
لكنَّما قولُ النفاةِ مخالِفٌ   للحق حقاً فهو قولٌ واهنُ
والحقُّ حتمًا أَنَّه سبْحَانَه   عن كل مخلوقٍ تَعالى بائنُ
من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ على   هذَا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ
هُو أولُ هُو آخرٌ سبحانَه   هُو ظاهرٌ سبحانه هُو باطنُ
ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ   غيرُ الإِلَه الحقِّ ياذا الفَاتِنُ
إنَّ الجهاتِ جَميعَها عَدَمِيةٌ   فى حقِّه واللهُ عنها بائنُ
ما ثَم غيرُ اللهِ موجودٌ وَلا   ربٌّ سواه معاونٌ أَو كائنُ
لكن نفاةُ صفاتِه وعُلوّه   فى كل أَمر باطلٌ قد شاحَنُ
ويقدرونَ لوازماً هى كلُّها   ما قالَها فى اللهِ إلا مائنُ

---

(1) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد أسن من باب ضرب .
(2) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحيازِ والجهةِ التى ينفُونَها ذاك الفريقُ الفاتنُ
ألفاظَها بدعيةٌ يُعنى بها معنًى صحيح وهوفيها كامنُ
إذا وهمُونا إنما مقصُودُهم بالنفى عنها أنه لاساكن
أو تحصر الخلَّاقَ مَخْلوقَاتُه بل لاتحيطُ به وفيها قَاطِنُ
كلا ولا تحويه فيما أظهَرُوا للناسِ تنزيهاً وهذا لبائنُ
لكنهم قد أبطنوا معنًى سوى ما أظهروا والقصدُ منهم واهنُ
إن ليسَ فوق العرش ربٌ قد على بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ
بل ليس تعرجُ نحوه أملاكُه والروحُ لم يعرج ولا ذا كائنُ
والمصطفى المعصومُ لم يُعْرجْ به نحو السمآء كما يقولُ المائنُ
كلا ولا كَلِمٌ إليه صاعدٌ حقاً وما منهُم بهذا دائنُ
والربُّ لم ينزل وما هو نازلٌ فيما لديهم وهو أمر واهنُ
فالقولُ بالتجسيم أمر محدثٌ كالقولِ فى جهةٍ وفيها ساكنُ
وكذا التحيزُ والحدودِ فإنها ليست لها فى الشرع أصْلٌ كائن
كالقولِ بالأعراضِ والأغراضِ والأ بعاضِ هذا كلُّه قدْ بَايَنُ
أهلُ الهُدى والدِّين فى أدْيَانِهم فى اللهِ مما قَدْ نَماه الآفنُ
لسنَا نقُول بنفيهَا ختماً ولا إثباتِها فالشرُّ فيها كامِنُ
والحقُّ قدْ يعنِى بها أيضاً فمَا ندْرى بما يعْنى المهينُ الفاتِنُ
لكننَا إن قالَ هذا قائلٌ واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ
للحقِّ عَما قيلَ باستفْسَارِهمْ عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البَاطِنْ

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً　　قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـــائـــنُ

واللفظُ والإطــلاقُ بدعى وَلَا　　نرْضى بما قالَ الجهولُ الماجنُ

أو فسروا معنًى خبيثـــاً واهيــاً　　فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ

قلنــا لهُم هــذاك أمرٌ سيءٌ　　إنكـــاره الحقَّ المبينَ البـائنُ

والكفرُ لاندعُــوا به مَنْ قالها　　بـــدءً وجهلاً حين يُدهى المائنُ

إلا إذا قـــامتْ عليـــه حجـةٌ　　كالكفر والتعطيل منـــه كائنُ

هَـــذا الذى أدىّ إليـــه علمُنـا　　وبهِ لذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ

والقـــولُ بالتفصيلِ فيما قــالَه　　شيخُ الهـــدى والحقُّ منْه بائنُ

فانظـــرْ إلى تنْبيـــه ما مَوْهُـوا　　من قـــولهم والكلُّ منهم آفنُ

حتَّى اغتدى نهجُ لهدى كالشمس لا　　يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـــنُ

فاشكرْ له فى رَدِّه أقـــو لَهُـــم　　لمـــا نفاهَا وارْتضاهَا المـــاجنُ

بالعـــلمِ والتحقيقِ لا ما قـــالَه　　أضـــدادهُ والكلُّ منهم مـــائنُ

همْ فى طريقٍ بالدعاوِى والهَوى　　والحقُّ والتحقيقُ عنهم طاعـــن

والقومُ بالتضليلِ دأبـــاً دائماً　　ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـــنُ

والحمدُ للهِ الـــذى ما زاغنَـــا　　عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـــنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ممنْ تربصَّ وارتضَى بهـوانِ
وتـروم مصداقَ الذى قدْ قالَـه شيخُ الوجـودِ العـالمِ الربانِ
فاستقْرِىء الأخبـارَ ممنْ جـاءهُم ماذا رأَواْ مِنْ أُمـةِ الكفـرانِ
نبـذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيـانِ
وَعَنْ الأَذان استبدلُوا مِنْ زيغهِم بالبُوقِ تشريعاً مِـنَ الشيطـانِ
وكـذَا مسبة ربنَـا سبحـانَه والجعلُ للأَنـدادِ للـرَّحمـانِ
وكذاكَ شربُ المسكراتِ مـعَ الزِّنى وكذا اللُّواطُ وسائـرُ النكرانِ
وكذَلِك الإرفاضَ قـامَ شعارُهم بل أظهرُوا كفْـرانَهُم بـأَمـانِ
هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهـورِهم عبـدٌ يشمُّ روائـحَ الإيمـانِ
والله مـا يَرْضى بهـذا مُـؤمِنٌ أَنى يكـونُ وليسَ فى الإمكـانِ
حـاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً أَو مظهرًا للدِّين ذَا تبيـانِ
لكِنَّمـا المقصـودُ مِنْ لمْ يرفعُوا رأساً بمَـا قدْ جـاء فى القـرآنِ
أَو صح فى الأَخْبارِ عن خيرِالورَى والصحب والأَتبـاعِ بالإحسانِ
ورضُوا ولايةَ دَولةَ قَـدْعارضتْ أَحكـامَه بَزُبـالةِ الأَذهـانِ
وضعُوا قـوانيناً تخالفُ وَحْيَه واستبدلُـوا الإيمـانَ بالكفرانِ

---

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا أى أقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقـــيمَ بضـــلِهم وحماهمُو هل أنكرُوا مـــافيه مِنْ طغيـــانِ

أو زايـــلُوا أصحـــابَه أو قاطعُوا أخـدانَهم[1] مِنْ كلِّ ذى خسرانِ

لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيـــا على الأ خـرى فيا سحقاً لذى العصيانِ

بل ليتِهم كفُّـــوا عنْ استجلابِهم مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخـوان

بلْ صح عنْ بعضِ المـلا تسفيهَهُم أَحلامَ أَهـلِ الحقِّ والإيمـــانِ

تبـــاً لهاتيكَ العقـولِ ومَا رأَتْ واستحسنتْ مِنْ طـــاعةِ الشيطانِ

* * *

(١) أخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات أخدان .

آل الألوسي

ألا بلّغن يا راكباً حرفداً نِضوى … به المهمةُ الزيزى لشحطِ النوَى يُطوى
سلاماً كعرفِ المسكِ نشراً إذا شذَى … وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أو أضوَى
إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدَّدُوا الهدى … وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ما أقوَى
ولاسيَّما محمودُ شكري لـردِّه … أضاليلَ داودَ الّذى ضلَّ بلْ أغوى
ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه … فأبلغهُما عنَّا ولَا تُلقِه نَجْوَى
ثناء وتبجيلا وألفَ تحيةٍ … محضةٍ عنْ كلِّ شائبةٍ صَفْوى
لأنّهما والحمدُ للهِ وحدَه … مِنَ العلماءِ الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى
وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدّ محمودُ ما بَنى … مِنَ الإفك داودُ العراق بالأهوَى
أكاذيبَ أصمتْ سمعُ كلِّ موحّدٍ … فتباً لمن يُصغى إلى مينْها[1] صغْوَى
لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها … لسوفَ يرَى غب الضلال الذى يَهوَى
وقدْ جاء فيها قَالَهُ بفواضح … وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى
ولكنَّهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها … ليُشفى بها الذى زادَه شربُها شكوَى
فللّهِ من حبرٍ هزبْرٍ[2] مُحققٍ … سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى
وشَيَّدَ أعلامَ الهُدى فتألّفتْ … وشنَّ على الأشقى بغارتِه الشّعْوى
وأبدى براهينًا على ليلِ كُفره … فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكِّ والأغوَى
وأرسل شُهْبًا أحرقت شُبهاتِه … فسحقاً لمنْ قَد كان يصبُو لهَا صَبْوَى
وأجْرى ينابيعَ العلومِ بردِّه … علَى مَيْنِ تمويهَاتِه فانمحتْ مَحْوَى

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأسد .

وقدْ كانَ تمـويه العِـراقى فتنـةً ... لأَهلِ الرَّدَى والأَعينِ الرُّمدِ والأَهوَى
فَجلا ظلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ ... غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى
بأَجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهـدى ... سمـاء مبانيها عنْ الأَعتدى جَلْوَى
بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مـاردٍ ... ومِنهَـا دِرارٌ تهدُ منْ خافَ أَن يغْوَى
وآراضها صَلْعى من المِيْنِ والهَـوى ... وفَيحُ معانيها لقـدْ اعزَبتْ شاوى
وقدْ فُجرَتْ أَنهـارُهـا بمَعَارفٍ ... وتحقيقِ إثباتِ ثُقاةٍ ذوِى تَقْـوى
براهينُهـا أَقـوالُ كلِّ محقـقٍ ... وآى وأَخبـارٍ عن المصطفى تُروَى
لقدْ نصرَ الإسلامَ مِنْ بعد أَن سَعى ... لإطفـائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى
وقدْ رامَ داودُ بن جرجيس أَنـهُ ... بتمويهـه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى
فزيفَ محمودٌ سفـاسِطَ مكْـره ... وعـدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى
ولكنْ ببرهـانٍ وأَوضحِ حجـةٍ ... على الخصمِ مَنْ أَدلى بها لازماً يُقوَى
قفـا إثـرَ حبرٍ أَلمعيٍ مهـذبٍ ... سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى
إمامُ الهُدى عبدُ اللطيفِ أَخى التقَى ... مبيد أعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى
إذا ما أَخو جهلٍ أَتى مِنْ شقـائِه ... وقدْ رامَ فى أَمرِ الهُدى يخبط العشْوَى
كهذَا العراقى الذى ضَلَّ سعيُـه ... فتباً له مِنْ أَوضعِ زائغٍ أَظـوَى
تحمَّلَ جهـلًا مِنْ سفـاهة رائه ... ومِنْ عَمِـه مَا ليسَ تحْملُه رضوَى
ولمَّا تَوفى اللهُ جـلَّ ثنـاؤُه ... إمـامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمام ماهوى
مِنَ الرَّدِّ للكفرِ الذى قَدْ أَتتْ بـه ... أَضاليلُ داودَ بن جرجيس منْ أَغوى
تصدَّى لها الحبرُ الموفقُ فاحتذَى ... علَى حذْوِهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأَهوَى

وتممهُ فالحمدُ للهِ وحـــــــدَه على قمع أَرباب الضلالة والأَغوى
ذوى الكفر والإِلحادِ والجهل والهوى ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْـوَى
فيـــاربِّ يا منـــانُ يا منْ له الثنَّا ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى
أَقمْ يزْكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذٍ[1] حمـــاةُ له عنْ دائمٍ هضْمَه عَدْوَى
وأَول الرِّضَى محمودُ ياربُ اكفنَا جميعًا وجملنَا وإِيـــاهُ بالتقْـوَى
وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهـــم وأَصحـــابهِ أَهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

(1) جهبذ : أي عبقري .

غلـــــو...

إن الأُمورَ التى الأعـــداءُ تبديهـــا ... قد أعضلتْ باعتـــداءٍ من أعادِيهـــا
فحـــقٌ للقلبِ أن يشجَى بغُصَّتِه ... والعينِ تهمى دموعًا من مـــآقيهـــا
فقـــد أتانَا من الأقوالِ معضـــلةٌ ... شنعـــاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهـــا
قـــومٌ لِئَـامٌ طغـامٌ لاخلاقَ لهم ... بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجـافيها
قـــومٌ أراذل جهـــالٌ صَعَافِقَـــةٌ ... أوباشُ قومٍ تَرقُـوا فى مَرَاقِيهـــا
يرون كُفَرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفَـهٍ ... رأى الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهـــا
ليسوا على ثقـــةٍ من نقلِ مُؤتَمنٍ ... يَدْرى الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها
لكن بظنٍ وما تهـواهُ أنفُسُهـــم ... وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبـديهـــا
يَمجُهـــا سمعُ ذى عقلٍ ويكْرَهُها ... قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافِيهـــا
فأوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو ... والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفَى لرائيهـا
وحَكَّمُوا ظَنَّهم من غـيرِ مَعْرِفَةٍ ... وحجـــةٍ يعرف المُبْدِى مَعَانيهَـــا
فيبـــدؤن إذا ما قـــامَ قَائمهُـــم ... بالحقِّ كيـــلا يَفِروا فى مبادِيهـــا
حتى إذا مـا رأوا إصغاءَ مُسْتَمِـعٍ ... لمـــا أتوا من مقـــالِ الحقِّ تمويها
عَابُوا وذمُوا ذوى الإسلامِ وانتقصوا ... أهلَ الهدى بمقـــالاتٍ غَلُوا فيهـــا
واللهُ يَعْلَم أنَّ الشَّر قصْـــدُهمُـــوا ... لا الخيرَ فى أُمةِ التوحيدِ تنويهـــا
وينسبونا بـــلا علمٍ ومعـــرفـــةٍ ... إلى النصارَى وقَدْ كُنا أعـــادِيهـــا
فأى قـــولٍ لهم كُنَّـــا نقـــولُ به ... أبا البنُوةِ من عِيسى لبـــاريهـــا

أَم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنا أَم ثالثُ ربنا فى قَــوْلِ مُبْديهــا
سبحانه وتعــالى عن مقــالَتِهم إذ هُمْ أَضلُّ البرايا فى تجافِيهــا
نعــوذُ باللهِ من قــولٍ يقــولُ به أَهْل الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيها
ومن إناسٍ طُغــامٍ لا عُقُولَ لهم يرْمُونَنَا بِأَقَــاويلَ غَلَوْا فِيهَــا
فأَى قــولٍ لهم كنا نقــولُ بِه وإننا لا نَــرى تَكْفِيرَ مُبْديهــا
واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُــو أَمرًا ونهيًا علينا أو يُــزَكِّيهــا
أَو كان منا أُنــاسٌ ينتمُــون لَهُمْ فى الدِّين أَو كانَ منا مَنْ يُدانيها
أَو كانَ مِنا أُناسٌ يركنــون لَهُم أَو يستعينُــون يومًا من أَعادِيهــا
أَو كان منا إلى الأَتْراكِ مُنتسِــبٌ أَو مستَعِينٌ بهم أَو كان يُــرْضيها
فإن تكُنْ أُمةٌ من غيرنا التجــأَتْ إلى النَّصَارى وكُنَّــا لا نُمَاليها
وليس منا أَمرؤٌ يصبُو لمــذْهبِهــا أَو يرتضى أَمرهــا أَو منْ يواليها
بل نحنُ منهُم براءٌ أَجمعِين وَهمْ أَعــداؤُنا وقــديمًا لا نُصَافيها
ما كان أَربابُهــا يومًا بأُخــوتِنا فى الدينِ حَاشا وكلا بل ننَافيهــا
لكنهم قــد أَعــانُونا بأَسلحــةٍ وبالمــدافِعِ خوفًا من أَعــادِيهــا
وليسَ هُمْ بالنَّصَارَى يامن اقترحوا هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَــا
يَــرْجُون أَنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلَبُوا دهرًا علينا وكُنــا لانُكَافِيهــا
واللهِ إنا لنرجُو أَن يكــونَ غدًا للمسلمين خــراجٌ كُلّمــا فيها
وإن نحُوزُ من الأَموالِ ما ادَّخــرُوا ونستحيط بقَاصيهــا ودَانِيهــا
وقد أَتى فى أَحاديثَ مصححــةٍ أَن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديهــا
قد استعــارَ من الكفــار أَسلحةً مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذَاكَ راوِيهــا

مضمونةُ تلك حتّى يَنْقَضِى أَربٌ — وإنه بعد هَذَا قَدْ يُؤدِّيها
فإن تكنْ هذهِ الأَشياءُ قاضِيةً — بالكُفْرِ يوْمًا على مَنْ لم يدسيها
أَو أَنَّ فِعْلَ أُناسٍ لا خلاقَ لهم — فِعْلٌ لنا وذنوبٌ لَمْ نواتيها
أَو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهم — قد جاءَ ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها
فالصمع مما لها أيديهمُو عَملت — والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْرِيها
وكُلما صنعَ الكفارُ عندكمُو — لا بأْسَ فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْديها
والله ما كانَ هذا القولُ يرضى به — مَنْ يَعْرِفُ السنةَ الغرا ويَدْرِيها
أَو كانَ عندهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ — أَو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويها
ومَا نرى أَن هذا كانَ مذهبَهم — فى المسلمين قديمًا مِنْ أَعاديها
إلا أُناسًا من الإِسلام قَدْ مَرقُوا — وأَفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْويها
يروْن كَفَرَ ذوى الإِسلامِ مِنْ سَفه — لما أَتوا بذنوبٍ فَرَّطُوا فيها
فانجوا بأَنْفُسِكم من رأيهم فهمو — شَرٌّ الورى وطواغٍ من طَواغِيها
وقد سَمِعْنا بأقوالٍ يقولُ بها — مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيها
لسنا عَلى حاجةٍ من ذكرهم أَبدًا — إن الهَدايا على مقدار مُهْديها
لكنه قَدْ رأَى فيما رأى سفهًا — حُكمًا رآه الصحابى فى أَعاديها
أَعنى قَريظَه فى قتلِ الرِّجالِ وأَن — تُسْبى النساءُ وأَن تُسبى ذَرَارِيها
على الرياضِ وأَهل الدين فانتبهُوا — يا أُمةٌ قد أَبانت عَنْ مخازيها
باللهِ يا عُصبةٌ ضَرَّت لأَنفسِها — وأُهلكت بأُمورٍ قلَّدت فيها
هل عندكمْ مِنْ دليلٍ تُخْرِجوه لنا — مِنْ سنةِ المصطفى الهادِى لساميها
أَو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمةٌ — لايعتريها مقالاتٌ تنافيها

وبعـــدَ هذا فَقُــلْ للمُشْتكى أَلمـا — من اللِّئـــام وَهْوَ لايُقَـــاسِيهـا
لاتكترثْ بمقــــالاتٍ يَفُــوه بهـا — مَنْ خَالفَ السنةَ الغرَّا وَرَاوِيهَــا
وإن رَمَوْكَ ببهتـانٍ[1] ومنقصـــةٍ — وبالفَواضِعِ تَضْليـــلًا وتسفيهـا
واصبرفى الصبرِعند الإمتحانِ أخى — أجـــرٌ عظيمٌ لمن يَدْرِى بِمَا فيها
وهـــؤلاءِ فـــلا تَأْسَى لمهْلَكِهِــم — لكنْ على عصبـــةٍ صَارُوا أفاعيهـا
كنا نَظُنُّ بِهِمْ خـــيرًا وأَنهُمُـــو — لـــلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهـــا
وَمَيَّزُوا المـــلةَ السمحـــاءَ واعترفُوا — أنا عَليْهـــا وأنَا من أَهَـــالِيهـــا
فضيَّعُـــوا بزَخاريفَ مُمُوهـــةٍ[2] — ما يعْرفونَ قـــديمًا مِنْ معـــانيها
وأعنقوا لهوى من ليس عندهمـــو — عـــلمٌ بخافظِها يومـاً وساميهـا
فالله يعصمُنـــا من كلِّ معضـــلةٍ — فى الدين قَدْ أَظلمت يومًا نواحيها
لايهتدى لسلوكِ الحـــقِّ ذو عمــهٍ — ولا التخلصَ مَنْ بهمــا غَوَاشِيهـــا
ثم الصلاة على المعصـــومِ سيدِنـا — خـــيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهـــا
وآلِ والصحبِ ثم التـــابعين لَهُم — ما لَاحَ نجمٌ مضىءٌ فى دَيَاجيهـــا

* * *

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) ممـــوهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس أو حـــديد .

جميل الزهاوي يفتري

ألا بلغا عنى جميلا رسالةً فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ
وفاه بقولٍ لا حقيقةَ تحتَه وليسَ مقالُ الفدمِ[2] يومًا بصائبِ
تهوَّرَ فيما قالَه حيثُ لم يكنْ خبيرًا بأحوالِ الوَرى والنوائبِ
فتعسًا له من مَاذقٍ متحذلقٍ وَخبٍ لئيمٍ مُعْرقٍ فى المعائبِ
يرى سفهًا أَن البَسَالةَ كلهَا لمن جاء بالأَتراكِ من كلِّ ناكبِ
ورامَ بهم إعلاءَ أعلامِ كُفْرِهم وإعدامَ أعلامِ الهداةِ الأَطايبِ
ومَحوًا لآثارِ الهُدَى بذوى الردَى فتبًا له من جَعْضَرى مُشَاغِبِ
فَدَعْ قولَ هذا الجعفرى ومدْحَه وناد بما قُلْنَا بكلِّ المقَانِبِ
لَقدْ مَنَّ مولانا وأفضَل وَارتَضَى لنا مُلْكًا منساسِمْى المَناقبِ
فَشامَ المعالى وأرتضَاها وأُمَّها بهمَتِه العليا وجُرْدٍ شَوَازبِ
وَبيضٍ قواضٍ يختلى الهامُ حَدهَا وقود الهجان اليعملات النجائبِ
فتًى هَمُّهُ العليا وشاؤ مرامِها فأَمَّ إلى هاماتِهَا والغواربِ
فتًى ليْس يُثْنى همُّه ومرامُه طوالُ العوَالى أو طوالُ السباسبِ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ ناقعٌ إذا استعرتْ نارُ الوغى فى الكتائبِ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضلٌ وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ
يردُ لها الجيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمٌ ويحطمُهُ بالمرهفاتِ السوالبِ
لقدْ فاتَ أبناءَ الزمانِ وفاقَهم بنيلِ المعالى الساميات المراتبِ

(١) ترهات: الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة.

(٢) الفدم: رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة.

وجــودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضـا ... وضَاقَ مجالُ الصافناتِ السلاهبِ

وأحجَمَ أَهْــلُوهَا بيومٍ عَصَبْصَبٍ ... به النقعُ يسمُو كارتكامِ السحائب

هنــاكَ لا تَلْقــاهُ إلا كَضَيْغَــمٍ ... هِــزبرٍ أَبى شِبْلَين حجنِ المخالبِ

تَــرى جُثَثَ الأَبطالِ صَرعى بغابهِ ... تراوحَهــا الأَشبالُ مِنْ كلِ شاغبِ

كذَا الملكُ الشهمُ الهمــامُ فإنمَا ... كماةُ العــدِى جُزرًا لهُ بالقواضبِ

تَرى عافياتِ الطيرِيعصبْن فوقَــه ... لتحظى بأَشلاءِ العــدو المشــاغبِ

وتتبعُه غــرثُ السباعِ لعلَّهــا ... تروحُ بِطانًا مِنْ لحومِ المحــاربِ

وقدْ وثقتْ أنْ لاتعودَ خوامصًــا ... وأَن لهـا جزرًا كماةَ الكتــائبِ

فلِلَّهِ مِنْ نــدبٍ همــامٍ مُهَذَّبٍ ... أَغاظ العِدا منْ عُجمها والأَعـاربِ

فنلنَا المُنى مِنْبعدأَن كادَت العِـدا ... تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجـانبِ

بعبد العزيزِ ابن الإمامِ بن فيصلٍ ... حليفِ العُلى نسلِ الكرامِ الأَطايبِ

ومِنْ أَلمعى أَحوذىّ ومصقــعٍ ... بليغٍ بمــا قدْ شاءه فى المقــانبِ

يقــودُ أَسودًا فى الحروبِ ضياغمًا ... …يرُ على الأَعداءِ كأُسدٍ شواغبِ

حنِيفيــةٌ فى دينهـــا حنفيــةٌ ... وليسَ لهُم إلا العُلى من مَــأَربِ

سما بهمُــو نحو المعــالى سُمَيــدعٌ ... أَبىّ ونِىٌّ فــاضلٌ ذُو منــاقِبِ

إذا هــوَ أَعطــى ذمةً لمْ يخِسْ بِها ... ومَا كانَ ذا غــدرٍ وليسَ بكاذِبِ

فإنْ رمْتَ أَخْبــارًا لهُ ووقــائعــاً ... فسلْ شمرًا عنهًا بصدقِ المُضاربِ

وحــربًا وسلْ عنها مطيرًا وغيرَهم ... مِنَ العُجمِ والأَعرابِ مِنْ كل ناكبِ

فمزقهُم أَيــدى سبًا فتَفَــرقُــوا ... فمــا بينَ مقتولٍ ومَا بين هارب

وَمَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَالَ أنهُ ... بقُوَّتِه قدْ حازَ كلَّ المآربِ
فَمَا نالَ إلاالخِزَى والعارَوالردَى ... وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغبِ
بلطفٍ منَ المولى لهُ وأعَانَهُ ... على كثرةِ الأعدا لهُ والمُحاربِ
وعزٍ وإسعافٍ علَى كل مَنْ بغَا ... عليه وتسديدٍ لدَى كل نائبِ
ونصرٍ له بالرعبِ فى كل مَارقٍ ... مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المواهبِ
إذا أمَّ أمرًا واعتلى متساميًا ... تمزقتْ الأعداءُ مِنْ كل جانبِ
ومَا ذاكَ إلا أنه لاتردُّه ... طُوالُ العَوالى أوطوالُ السباسبِ
ولَاغَروْ مِنْ هذَا ولا بدعَ إنمَا ... حَوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأطايبِ
ومِنْ والدٍ سَامِى الذُرى ذى مآثرٍ ... حِسانٍ وأخلاقٍ يفاع المراتبِ
لهُ فتكاتٌ بالأعادى شَهيرةٌ ... يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كاتبِ
أدامَ لنَا ربى بهِمْ كلَّ بهجةٍ ... على السننِ الحاوى لكلِّ المطالبِ
وَسُنةِ خيرِ العالمين محمَّدٍ ... نُبى الهُدى السامِى لأعلى المناقبِ
عَلَيْهِ صلاةُ اللهِ ثم سَلامُه ... بِعَدٍّ وميضِ البرقِ جُنح الغياهِبِ
وأصحابه والآلِ ماحنَّ راعدٌ ... ومَا انهلَّ وبلٌ من خلالِ السحائبِ

* * *

تحيـــة ابن خاطـــر

أَلا أيهـا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ ... من اليعمـلاتِ الناجياتِ النجائب
تَجُوبُ فيـافى البيدِ ليـلًا وبكرةً ... ولم تكرَّثْ يومًـا بطول السَّبَاسِبِ
تَحمَّـلْ هَـداك منى تَحيـــةً ... هــديةَ ذاودٍ إلى خـيرِ صَاحبِ
وَمَنْ قـد سَمتْ أخـلاقُه وصِفاتُه ... سُلَالــةَ أمجـادٍ كرامٍ أطـايبِ
هُـو الشهمُ عبدُ اللهِ أَعنى ابنَ خاطرٍ ... حميـــدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ
وأَبْلغْــه تسليمًا على العبدِ والنَّـوى ... بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ
ومَــاحَنَّ مِنْ رعدٍ ومَاذَرَّ شـــارِقٌ ... وما انهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ
يُؤرِج ترب الأَرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه ... عَبيرٌ شذا مَخْتومُه فى للقــائبِ
وَما ذاك إلا أنـــه ذُو محبَّةٍ ... لأَهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأَعاربِ
لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقـــاً ... وصحبتِــه الأَخيار مِن كلِّ صاحبِ
وإجلاله إيــاهمُـــو ومحبةٍ ... لمـن دَان بالإِســلامِ أَعلى المطالبِ
يُحِبُ لأَجـلِ اللهِ مِن كانَ مُؤْمناً ... ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ
ولا غرو مَن هذَا فَقـدْ كان جَـدُّه ... بتلك الصفــاتِ الساميات الثواقب
وَمنْ ذا الذِى فِيها يُسامى لقــاسمٍ ... ولكنْ سَعت أعراقه بالمنـــاقبِ
فشَامَ الأَبىُّ الأَلمـــعىُّ مآثرًا ... وأَمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ
رأى نُصَرةَ الإِسلامِ حقًـا وواجبًـا ... وقَدْ غاضَــه من هاضه بالمصَائبِ
بــرَّدِ غُـلاتٍ مـارِقين أخابِثٍ ... على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرِ المقائبِ

يَريدون أن يُطفِئوامِن النور والهدى   بأفواهِهم والتُـرهَـاتِ الكواذِبِ
معـالمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُـه   فَبُعْـدًا لأهل الشرك من كلِّ ناكب
رَأوا أننـا يَا أهـلِ سنة أحمـدِ   خَوَارِجَ بَلْ كنا أشرارَ الأعـارب
وقَدْ كفَّرُوا الشيخَ الإمـامَ محمدًا   وأتبـاعَه حـتى أتُوا بالمصائب
وَجـاؤا بتلك المعضـلات وألَّبُوا   بأحـزابهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحارب
وَقَدْ مَنَّ موْلانَا عَلَيْنَا بِـردٍّ مـا   بِه مَوَّهُوا مِنْ مُفْضعاتِ المعـائب
وما أفْسَدُوا فى الأرضِ بالكتبِ التى   أشاعُـوه فى شَرْقِها والمغـاربِ
وَقَدْ طَبَعُـوا مِنها لعمرى مطـابعًا   وَزجُوا بهـا فى كل قُطرٍ وجـانبِ
فحامُوا على الدِّين الحنيفى والهُدى   ولا تَتَأنُّوا فى اكتسابِ الرَّغـائِب
فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا   ولا زِلْتَ مقْصُودًا لدى كلِّ نـائب
وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جـزائه   وَبَوَّأكَ المَوْلى يفـاعَ المنـاقبِ
ولازِلْتَ مَـذكورًا بكلِّ فضيـلة   ويثنى بها جهرًا بكلِّ القـانبِ
وصل إلهى كُلَّمَـا هبَّت الصَبَّـا   على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

من آداب الكتابة

أكتبْ ككتبي كما قدْ كُنتْ أكتُبه ... كتبًا ككتبي لهذَا الكتبِ فى الكتب
كذاك كُنافكنْ فى الكتبِ كيفَ نكنْ ... إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذا كتَبِ
سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أَسْطُره ... سطرًا سليمًا سويًا تسمُ فى الرُّتَبِ
حرفًا بحرفٍ على حرف كأَحْـرُفِه ... واحذرْ من الحيفِ(1) فى حرف بلاسبب
هذَا كهذَا وهذَا هكذَا بـــدَا ... وذَا لهـذا كهـذَا غيرِ منقـلبِ
والشكلُ كالشكلِ فى شكلٍ يشاكِلُه ... كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ
ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُـه ... فى كل شىءٍ بـلا شكٍ ولا رِيَبِ
ياصاحِ إن كنتَ صاحٍ قدْتحصحصَ مَا ... حصحصتُه من صحيحٍ غيرِ مضطرب
فاعلمْ كعِلْمى بتعليمى اتعلَمـه ... وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بـلا تعبِ
وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنّ لهَـا ... عينَ العِدا والمُعنَّى جَد فى الطلبِ
فى الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ... ولا شقـاقٍ ولا ضيـقٍ ولا نصبِ
واستكفِ عنْ كيفِ بالتعريفِ متكيًا ... واكفُفْ ككفِّى عنْ التطفيفِ والكذبِ
واستغن غنيـةَ مُستغنٍ بغنيتـهِ ... إن الغناء غناءُ النفسِ غيـرِ عبِ
واغضضْ كغضِّى عنْ العضلاإذا عرضتَ ... واكظم منَ الغيظ عندالغيظ والغضب
وَجدَّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أبدًا ... واترك لجاجةَ ذى التلجيجِ والشجب
وَخِلِ عنكَ خليلى كـلَّ خـاملةٍ ... وخاللْ الخلقَ عنْ خُلقٍ بَلا صخبِ
وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذى شططٍ ... واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطبِ

(1) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحتْ فى مُباحثةٍ وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعنْ سببِ

ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوى وهــوى تهْواه تَهوَى به فى هُوةِ العطــبِ

لعــلَّ هــلَّا وإلَّا لا تخــالـــه بــلا مـلالٍ ولا لهــوٍ ولا لعبِ

وإن هَمَمْت بأَمــرٍ أو غَمَمْتَ بــه ممــا يرومَك مِنْ همٍّ ومِن كــرَبِ

فافررْ فِرارَ فقيرٍ رَامَــه ضَــررٌ إلى رؤفٍ رحيمٍ صـادقِ الهــربِ

وامنحَ ودادَكَ أهلَ الردِ إنْ وَددُوا مِنك الودَادَ على التَّأْبيدِ والدَّائبِ

وزحــزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ

وزلْ بزِى زَهى كى تُــزينِ بــه لــدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ

ثمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّـدِنا أزكى الــبريّةِ من عُجمٍ ومنعربِ

والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحبِ

* * *

عتـــاب...

أَلا بلغًا من قدْ تسامِى بــه الأَدبُ إلى الغايةِ القُصوى ومازاغَ أَونكبْ

فتًى أَلمعيا لَوْذَعِيـًّا مُهَـذَّبـاً وقُـولا لـه ياسعدُ اصغَ لمن كتبْ

لقدْ ساءنى إنْ قَد تَوَهَّمْتُ أَنـنى غَفَلْتُ ولم أَرعِ الحقوقَ وما وَجَبْ

وَقَدْ زادنى همـا وغمًـا وحسرةً كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ

وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأَظنُّكم أُؤمِّـله أَن يكذِّب الوهم إن وَقَبْ

وَقَدْ صَابنِى صابٌ من الهم مُوجعُ فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ

فـو الله ثم الله إنى لَـوامـقٍ وإنى لمشتاقٍ إليكم على الـدأَبْ

ووالله لم أَتركَ جَـوابَك ناسيًـا ولا ساليًا بل ربمـا غِيدَ أَو ذهبْ

فَتَحسِبَ أَنى لم أَجيبـك ولم أَكنْ كتبتُ ولم أَرعَ الحقوقَ وما وجبْ

وتلك لعَمْرِى خـلة لستُ بالـذى بها ذو التصافِ بل ولا كنتُ ذا كذِب

فتبًـا لخلٍ لايـدومُ وصـالُه على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ

فأحسن بى الظـنَّ الجميلَ فـإننى على العهدِ لم أَبرحَ وقلبِى قـد وثبْ

مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى وما هُو إلا بالمودةِ قَدْ رَسَـبْ

وبعـدًا لمنْ لايستقيمُ وخِـلِّهِ مقيمٌ على الخيمِ القويمِ ومَا شَغَبْ

فكنْ لى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ

ويا حبُ هذا العتب لوكنتُ مُذْنِبًا فأهلًا به أهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ

ولكنـه لاذنبَ لى غـيرَ إنمـا كتبتُ إضاعة الأَناسِىّ فانشعبْ

فلا لومَ يعروني وما زلتُ جـاهدًا وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرِّيبْ

وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا نصلي على المبعوثِ للعُجْمِ والعَرَبْ

وآلٍ وأصحَابٍ ومَنْ كان تـابعًا لهم فهمُو أهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

قــــدوم عــــالـــم

أَبــدرٌ تَبَدَّى فى دياجى الغيَاهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلالِ السَّحَائِب
بَلْ الخلُّ أَضحتْ شَمْسُه مستَنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غَــارِبِ
على بلد الأَفلاج أَشْرَقَ سَعْـــده ... فآبت لهـا الأَلطافُ من كل جانبِ
هنيئًا لكم أهــلَ العمــارِ بمن لــهِ ... مآثرُ تزهو كالنجومِ الثـواقبِ
هنيئًــا لكم هذا القدومُ بعـالمٍ ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى منـاقبِ
هنيئًا لكم يا أَهْلَ ودِى وَشِيعــتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِ المُصَـاحبِ
لقـــدْ سَرَّنا أَنْ جـاء بعد اغترابه ... وقدْ حَازَ ما يَسْمو به فى المقـانبِ
وآب بحمدِ الله أَوْبــةَ منْ لَـــه ... كما جاءَنَا عَنْ مخبرٍ بـالعجـائبِ
ذَكاءٌ وعِلمٌ بالحـديثِ فحبّذا ... وهَلْ غــيرُه علمٌ يراد لطـــالبِ
فإن تكنْ الأَفلاجُ أَطلعَ سَعْــدُهـا ... بسعدٍ لقـدْ فازتْ بجَمِ الرغائبِ
فأَهــلًا به أَهــلًا وسهــلًا ومرحبًا ... على أَنَّه أَقْصى المُنا والمــآربِ
وأَهـــلًا به من أَلْمَعِى مهـــذَّبٍ ... أَخى ثقـــةٍ فى ودهِ غـيرُ كاذبِ
تَسامَتْ به هُمَـــاتُه فَتَــأَلَّقَتْ ... سماة العُــلى من علياتِ المـراتبِ
فشامَ إِليهـــا طـرْفُه فسمَـــا لَها ... ولِلعلم يسمو أَمشْمَعِل المنـــاقبِ
فمنى سلامٌ مـــا تَأَلّــقْ بَــارِقٌ ... وقهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ
ومَا أَنجمت جون السحائبِ فى الفــلا ... وأَوْمضَ فى أُفقِ السما من كواكبِ
سلامٌ كعرفِ المسكِ يُهْدَى إِليكمو ... وأَحلى مذاقًا من زُلالٍ لشــاربِ

تحية مشتـاقٍ عـلى أن قلبَـهُ وأحشاءه مكلومـةٌ بالنـوائبِ
وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى علىَّ بتأْميل الأَمـانى الكَوْاذبِ
وَقَدْ صالح الأَصحاب وَالأُلف والذى أُناضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثـالبِ
وخلفتُ فى شأْنى فَـريـدًا موحدًا ولكننى لم أَكْتَرِثْ بالمشـاعبِ
وأَصبحَ أَعـداذا كأنْ لم يكنْ جُنوا علينا ولم يبدوا عُضَال المعـائبِ
وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنمـا محبتُـه ممزوجـةٌ بالشَـوائبِ
وإن يك قَدْ صافى مُحبك من لَـه تُعادى فَقَدْ عَادَاك إذ لم يُجـانبِ
ولم أَر مكـروهًا مِن الصحبِ غيرها واولاهمو لم نَرْتَمِ بالمصـائبِ
وصلِّ على خَـير الأَنامِ محمدٍ وأَصحـابِه الغـرِّ الكرامِ الأَطائبِ

* * *

نصح وإرشاد

إذا رُمْتَ أَن تَنْجو مِنَ النارِ سالماً ... وتكفل مِنْ يوم مَهُول مغيب
وتحظى بجنات وحور خرائد ... وتَرْفُل[1] فى ثوب من المجدِ مُعجب
وفى هذه الدنيا تعيش منعماً ... عزيزاً حميداً نائلا كُلَّ مطالب
فملة إبراهيم فاسلك سبيلها ... هى العروةُ الوثقى لأَهلِ التقرُّبِ
فعادِ الذى عادى ووال الذى له ... يوالى وأبغض فى الإلهِ وأحببِ
فمنْ لم يعاد المشركين ومنْ لهم ... يوالى ولم يَبْغض ولمْ يتجنب
فليسَ على منهاج سنةِ أحمدٍ ... وليسَ على نهج قويم مقرِّب
وأخلص لمولاك العبادةَ راغباً ... إليه منيباً فى العبادةِ مذْئب
محبًا لأهل الخير لا متكرهًا ... ولا مبغضاً أو سالكًا منهجاوب
وكنْ سلساً سهلًا لبيباً مهذباً ... كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ
إلى كلِّ مايدنى إلى مَنْهج التُقى ... فخير الورى أهل التُقى والتقرُّب
ومنهجهم خير المناهج كُلِّها ... ومَوْكِبهم يومَ اللقا خير موكبِ
فهذا الذى نَرْضى لكلِّ موحدٍ ... وهذا الذى ينْجى بيوم عصصب
وذَلِك يومٌ لو علمْت بهوْله ... لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ
ولم تتلذذْ بالحياةِ وطيبها ... وأصبحتْ فيها خائفاً ذا تَرقُّبِ

---

(١) ترفل : رفل فى ثيابه أطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل فى ثيابه .

واش بـــلغ مـــراده

لله عـــيشٌ تَقَضَى بالمســرَّاتِ وسَلوةٍ وإنشراحـــاتٍ وخـــيراتِ
والقلب ذُو رَغدٍ فيـــه وذُو دعـــةٍ قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحـــاتِ
ولم يقاسي مِنْ الأَهْــوالِ فادحــةً ولا استهين بلـــوعـــاتٍ وروعاتِ
فى كلِّ يومٍ أَقاسى شِدة وعَنـــاً بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ
استغفرُ اللهَ عمـــا كان من زلــلٍ ومِنْ خطإٍ تخطـــا بالمصيبـــاتِ
وليسَ إلا إلى الرَّحمنِ منْتجعى[1] فهو العليم بأحوالى ونيـــاتِ
وهـــو الرَّحيمُ ومَلجَـــا مَنْ يلوذُ به الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجـــاتِ
وقَدْ مددتُ حبالى راجيـــاً فرجاً ومنشداً قيل داعٍ ذى امتحـــاناتِ
فقلت مشتكيـاً مـــا قـــالَ مبتهلًا باللهِ مرتجيًا تفـــريج أزْمَـــاتِ
فَصِل حِبَـــالى وأَوصالى بحبالكَ يا ذا الكبرياءِ وَحقِّقْ فيكَ رغبـــاتِى
أَنا الذليلُ أَنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ أنـــا الفقـــيرُ إلى ربِّ السمواتِ
أَنا الكسيرُ أَنا المحتاجُ يا أَمــلى جُدْ لى بفضْلِك واعفُ عن خطياتِ
أَنا الغريبُ فلا أَهـــلٌ ولا وطـــنٌ أَنا الوحيـــدُ فكن لى فى ملمـــاتِ
أَنا العبيدُ الذى مـــا زلتُ مفتقراً إليكَ يـــا سيدى فى كلِّ حـــالاتِ
لا أَستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعـــةٍ ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرّات
مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصـــرفٌ ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ
أَنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى أَنت العليمُ بأَسرار الخفيّـــاتِ

(١) منتجعى : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُـزْنى ... يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمّـــماتِ
فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جُسدى ... يا راحمَ الخلقِ يابارِى البريّـــاتِ
وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقاتْ فمـــا ... أجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ
أنت المغيثُ وأنت المستعــانُ ولا ... تخفَى عليك إراداتى وغــاياتِ
وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضنِى وشَفَا ... أوغار قوم بغُوا وأعظم لـوعاتِ
يَاقـــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتٍ ... أنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ
وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَـــاحِبنى ... مِنْ عَظْمِ هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ
وقول هَذا الورى قد أدخَلُوه وكم ... قد أخرجوه لمـراتٍ عَـديــداتِ
لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً ... وقد ظُلِمتُ بـأنواعِ الجنــايـاتِ
يارب فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقَصدُوا ... وما أَراد الأَعادِى مِنْ مَضـرّاتِ
وأنت يا سيدى يا منتهى أمــــلى ... تَدْرى وتعلمُ مقصُودى ونيــاتِ
والــرَّاحمُ الكافلُ الكافى لا آمِله ... الماجدُ الغــافرُ المَــاحى لزلّاتِ
وما اقــترحتُ ومَاقد كنتُ مجترحاً ... مِن الذنوبِ فإنى ذُو الخطيــاتِ
وابسط بفضِلكَ لى مـاكنتُ آمِلُه ... يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البرّياتِ
ومن له الجــودُ والموجودُ أجمعُــه ... والخلقُ والأَمرُ ثم الكائن الآتِى
وعبـــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا ... لاطِفْـه وارحَمْه واحففْ بالعناياتِ
وَصِلْ يارَبّ مـا هبَّ النسيمُ ومَــا ... غنَّى الحمَامُ على أفنــانِ أيكـاتِ
على النَّبى الأَمـــين المصطفى شرف ... والآلِ والصحبِ أصحابِ الكرامات

* * *

قوارع الحدثان

ولما تبدّى طالعُ السعدِ والهنَى ... ومنّ علينا اللهُ أعظم منةِ
فما بال أشجان الفؤاد استمرت ... وما بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولّتِ
وأفراح أرواح تبدلن أبوساً ... بأجراحِ أتراحٍ توالتْ فجلّتِ
وما بالُ دمع العين يهمى كأنّه ... روايح مزن بالبقاع استهلت
أمنْ ذكرُ غيداءٍ تذكُّرةُ وصلها ... بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرّاتِ
فظلْتَ بربع الدار تبْكى معاهداً ... من الأنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ
تريكَ إذا حيتك وجهاً كأنّما ... ترى الشمسَ مِن بَين الغمامِ استقلتِ
وثغراً إذا افترتْ كأومضِ بارقٍ ... وألطف آقاحٍ خلتْ عن أكمّتِ
كأن أريج المسكِ عرفُ عبيرُه ... إذا كشفَت عنه النقابَ وحلّتِ
وأحلى من الشهدِ المصفى عذوبةً ... وما ذُقتُهُ إلا توسم ظِنّتِ
وفرعاً إذا ولّت فكالليلِ سابغاً ... وجيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفَرْتِ
ودعجاء[1] نجلاء[2] المآقى إذا رنَت ... كمكحولتى مذعورة قد أضلتِ
غزالاً لها بعْدَ النفار فأتلعت ... لتنظره لما ارعوت واستقرت
ولفظاً رخيماً حين يَبْدُ وكلامُها ... وأبْهَا الغوانِى منظراً إنْ أزمّتِ
وأهيفَ مخموصاً وكشحاً مهضماً[3] ... وأحسن مرأى إذا ما اشبكّرتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .
(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجل .
(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقَــدٍّ كأُنْبُــوْبٍ من البان نـاعمٍ   وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَـوَلَّتِ
فَدَعْ عنك تذكاراً لغيــداء كاعبٍ   مُعنــدمــة الخدَّين لعسآء حَوَّتِ
مخضبةَ الكفين رَخْصًا وَتَيْهماً   خــدلجة الساقين غيداء بضَّتِ
فمــا ذكْرُها ياصـــاحِ إلا سفاهةً   وقد أوْهِبَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ
ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْــلِهم   صُروف القَضا بعد احتكامٍ ومِرّت
وعهــدٍ تقضينــاه بالأُنس وانقضا   وبــدَّلت أفــراحًا بأتراحٍ جَمَّتِ
فبُدِّد شملاً كان بالصحبِ شامــلُ   بكلِّ مكانٍ فرقــة مَنْ أحــبَتِ
فني بلد الأفــلاج منهم عصــابةٌ   إليهم تتــوق النفسُ كلَّ عشيتِ
وكلَّ صبــاحٍ لايقــرقرُ أرهــا   عسى اللهُ أن يدنى لهــا ما تمــنَّتِ
وبالهندِ منهم صاحبٌ أيّ صــاحبٍ   لــه همةٌ تسمُــوا به فاشمعلَّتِ
إلى طلب العلمِ الشريفِ فحبــذا   فشطَّت به أيدى النوا واستمــرتِ
فأخْضَلْت دمــعَ العينِ لما ذكــرتُه   وحــالتْ بحــارٌ دُونه واستقلتِ
وجالتْ بى الأشجانُ من كلِّ جَانِبٍ   فوَطَنتُ نفْسِى باللُّقا فاطْمَــأَنتِ
لعمرى لقد أضرى بى الوجدُ جذوة   على عهــد أنس بالهنــا والمسرَّةِ
فإن لم يكن عهــدُ المسرَّةِ عــائداً   فأيةُ عيش يُــرتجى بعــدَ آيَّةِ
فوالهنى إن كان ليس بــــراجــعٍ   وواحــرّ قَلْبِي منَ غواشِ أضلَّتِ
وواجـــزعىّ أن ليسَ للدِّين ناصــرٌ   وواحــزنى مِن معضلاتٍ أصمَّتِ
وفى النفسِ أشياء سُــوى ماذكرتُه   أطامِنُهــا صــبرًا على مــا أجنَّتِ
ولمــا تبدى طــالعُ السعدِ والهنــا   ومَنَّ علينـــا اللهُ أعظـــمَ مِنَّةِ

وهيء أسباباً لهـا وتوافـرَتْ وَعـادَلنا المـولىٰ بأحسنِ كـرتِ
لألْفٍ من الأعوامِ قَد مرَّ وانقضتْ ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجَّـةِ
تجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَنا وَوَلت غموم بالفـؤادِ استكنتِ
وزالَ قُتـام الهـمِّ والغـمِّ والأسى وضاء لنا ضـوءُ الهَنـا والمسرةِ
بـآل سعودٍ حين أَطلِعَ سعـدُهم بعبدِ العزيزِ الشهمِ سَامى الفتـوّةِ
فأطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـائه فعاشَ الورَى فى ظل أمن وغبطةِ
وأوصـابُ أشجانٍ توالتْ فأعضلت ولم تندمِلْ أجـراحُ أوصابِ عاـة
فلا آمـرٌ بالعرفِ بعرفُ بيننَـا ولا منكرٌ للمنكـراتِ الممضـةِ
فأبْـدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتْ غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ
ورتَّبَ منْ أهلِ الهُدى وذوى التُقى دعـاةً إلى فعلِ النُهى أهل حُسبةِ
لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى وقدْ كانَ من أخلاقِ أهلِ المروءةِ
وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعد مَا عفتْ وانمحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ
وشاعَ لأهلِ الدِّينِ فى الأرضِ صيتهُم لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ
وأعـلام بالهُدى وذوى التُـقى وقـدْ كانَ بالأغيـارِ واه المحجةِ
ولكنـه مـاتَم لى كلَّ مـالَـهُ أمـله بمـا أرومُ لَبغيـةِ
ومـازلتُ أرجُـو الله جَلَّ ثنـاؤُه يعودُ بألطافِ الهَنـا والمسـرَّةِ
وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةِ وأعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ
ويُصْبحُ أهل الحقِّ فى ظـلِّ أمنة يقيمُـون للسمحا أقـومَ ملَّـةِ
ويكبتُ أعـداء الشريعةِ والهُدى ويطمسُ أعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهدِمُ من أركانِهم كلَّ شامخٍ   أطيـد ويُوهى عزمهمُ بالمذلةِ
فينزاحُ مـا نلقاهُ مِنَ الهـم والأسى   على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ
بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى   وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ
فللّـه ربّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَـا   على محوِ تلكَ المعضلاتِ الممضـةِ
وتبيين أحـكامِ الهُـدى مستنيرة   لأهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ
وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأمضَّنـا   مِنَ المعضـلاتِ المفضعاتِ المهمَّـةِ
تضـاءل عنـا جُـلَّه وممضَّـه   وَقَـوَّضَ عنـا كلَّ شرٍّ وفتنـةِ
فنرجُـو من المولى الكريمِ الهنـا   تمـامَ الذي أولاه مِنْ كلِّ بغيـةِ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفَضْله   عميمٍ بالآلاء تـوالتْ وجـلَّتِ
وَصَلّ على خـيرِ الأنـامِ محمَّدٍ   نبي الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعـةِ
وأصحـابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تـابعٍ   عـلى سُنَنِ المعصومِ أزكى البريةِ

* * *

تساؤل مصدوم

أَلاحَـدثَانى بالأُمـور الحـوادثِ ... وعنْ مجريات الخطُوب الأَثـابتِ

وعَنْ ظبيـاتٍ بالمـروّجِ عَهدْتَهـا ... رواتعَ فى فيح الغِيـاضِ الدمائثِ

جَـآذِرُها مـا هاجَها قَطُّ هـائجٌ ... فأزعَجهـا فـدْحٌ أتى بالحَراكثِ

فياليتَ شِعرى أى فـدحٍ أهاجَها ... أفى ربعهَا مِنْ خـائِنٍ أو خنـابثِ

فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجهـا ... أم الجهتُ الـدَّاجى بدَهْياء عائثِ

ببيضٍ صَفَاحٍ أو بيضٍ صحـائفٍ ... وروعـات أزماتٍ وعبثِ الهثاهثِ

وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلِ ... رواسِى أراسٍ باذخاتِ الدبـائثِ

وعَنْ ما إذا ما الفادحا تبصـرفمـا ... أناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ

فما جئتُ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكِصِى ... أَبــانَ لـنـا إلا خمـونِ لقَـالثِ

أكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه ... أم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ

وعَنْ مَنْ إذا ماالشمسُ ذرتْ وأشرقتْ ... تحجَّرنَ حتّى ما يبنُ لنَـابثِ

وإن دغْش أرخى السدُولِ تجاولتْ ... بحالِك ديجورِ منْ اللخى مـاغثِ

أصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأنَّهـا ... بُزاة غراثِ للبُغَاثِ الأخـابثِ

فإنى عَلى غيبٍ منَ الأمـرِ عنكمُـو ... ألا حدِثانِى بالخطـوبِ الحوادثِ

وهل دُحلظ المأفـونُ والمدرة التجى ... بكهفِ هزيعٍ هـبيرعٍ أو خنـابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

شجو الخطوب

شجتْنِي وأَبكتْنِي خطوبٌ فوادِحُ ... وربعٌ لسلمَى قدْ محتْه البوارحُ
تعاوِره والمعصراتُ بودِقِهَا ... فهنَّ عليه الغادياتُ الرَّوائحُ
فَأصبحَ مأوَى للوحوشِ تَربُّه ... وتأوى إِليه البارحاتُ السوانح
كان لمْ تكنْ تغنَا بِه فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلِّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح
فللَّه عصرٌ بالمسراتِ قدْ مَضى ... فأيامه بالأنس غَرٌّ صوالحٌ
تُذكرنى أيامه الغر ما جَرى ... فابكى اله فالدمع سَاح وسَافح
فواللهِ ما أنساه ماهبَّ الصَّبَا ... ومَا ناحَ للأَطيارِ فى الدَّوحِ نَائح
وللهِ أَصحابٌ على البعدِ والنوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائِى ناصحُ
رسائلهُ بالودِ تَترَى ونظمُه ... فتترَى لهُ مِنِى عليهَا مدائحُ
وَما ذاكَ إلا خالصُ الود بيننَا ... يراوحُنى يومًا به وأُراوحُ
ويشكُو لنا الأَغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحُ
أُمورٌ نهى عنهَا الرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَّنَا منها وهُنَّ الفضائحُ
فلهوٌ وإِعراضٌ عنْ الدينِ بالدُنا ... وكلٌ لعمرى حظهُ منهُ راجحُ
وحرصٌ على أَخذ الزكوةِ وأَكلها ... وهلْ جاء برهانٌ بذلكَ واضحُ
فيقسمُوهَا كالمواريثِ بيْنَهُم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الزَّيغ سَامحُ
إذا قيلَ أدُّوا للزكاةِ فريضةً ... يقولُون عاداتٌ لنا ومنائحُ
وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبادةِ جَارحُ

وتعطيلُ شَرعِ الله والبغي والخَنـا ... وانى تعُدّ المنكراتِ القبـائحُ
وليس تَرى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتُـقى ... وينهى عنْ الفحشاءِ أَو منْ يُناصحُ
إلى اللهِ نشكُو الحالَ إذ كانَ عالماً ... بمـا فيه للدنيـا والـدِّينِ صالحُ
وإيّاه نرجُـو أن يغيثَ قـاوبَنـا ... فما هِي إلا صـادياتٌ كوالحُ
يغيثُ مِنَ الوَحيَيْن داجٍ غمـامه ... يباكرُ سحَـا وَدَقُه ويـراوحُ
ويحيي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارهـا ... فمـا هِي إلا دارسـاتٌ بـوالحُ
فياأيها المُزجى لعـوجاء ضـامرٍ ... عـرندسةٍ تَطْوِى عَليها المطـاوحُ
تحمَّلْ هَداك اللهُ مـنى تحيَّـةً ... هـديةَ مُشتَاقٍ عنْ الإلف نـازحُ
وتسليمِ خلٍ أرقّ الشوقُ جَفنـهُ ... فعينـاهُ تهُمى دمْعهَـا وتطـارح
شَجاهُ النوَى فاعتـلَّ بالبين جسمُه ... ومـا عيشُه للنـائى إلاَّ سبادحُ
يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفـلا ... ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللّيلِ طافحُ
ويحكى ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُ ... حىٰ وانضحَ مِنْ مسكٍ إذا جاء نافحُ
ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غـادةً ... برهرهةٌ تزهُو عليها الوشـائحُ
نحتك مِنَ الأفلاجِ تختالُ فى الحُلا ... تميسُ كغصنِ البانِ حـينَ تمايحُ
إليك طوتْ هُـوجَ السباسبِ والفلا ... ولم يثنِهـا تثريبُ واشٍ وكاشح
فأحْسن قِـراها بالرضَى فهُـو مهرُها ... ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المنـاصحُ
وأزكى صـلاة اللهِ ثُـمَّ سلامه ... على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ
وأصحـابِه والآلِ مـاهَبَّتْ الصَّبَا ... ومـا أطْرَب الأَسماعَ باللَّيلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسائلُ إخوانِ الصَّفا والتودُّدِ ... إلى كلّ قلبٍ سليمٍ موحِّدِ
وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنَا ... صلاتًا وتسليمًا على خيرِ مُرشدِ
وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهلَ التَّوددِ
وبعد فَقَدْ طمَّ البلاءُ[1] وعمنَا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ
بما ليسَ نرجُو كشفَه وانتقاذنا ... لغيرِ الإلَه الواحدِ المتفرِّدِ
ولمْ يبق إلا النزرُ فى كلِّ بلدَة ... يعاديهمُو من أهلهَا كلُّ معتدِ
فهُبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى[2] ... إلى الفقهِ فى أصلِ الهُدى والتجردِ
وقدْ عنَّ أن نهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأصلِ الأصيلِ المؤطَّدِ
فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قابلٌ ... لذلكَ أم قدْ غين قلبُك بالددِ
تروقُ لكَ الدُّنيا ولذاتِ أهلِها ... كأنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قبرِ ملحدِ
فإن رمت أن تنجُو من النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُلدٍ مؤبَّدِ
ورَوحٍ وريحانٍ وارفه حبرة ... وحورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُرَّدِ
فحقق لتوحيدِ العبادةِ مخلصاً ... بأنواعها لله قصدًا وجرِّدِ
وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرُّغب إليه ووحِّدِ
وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بربِّكَ تهتدِ
ولا تستعنْ إلا به وبحوْلِه ... لهُ خاشياً بلْ خاشعاً فى التعبدِ
ولا تستعذْ إلا به لا بغيرِه ... وكنْ لائذاً باللهِ فى كلِّ مَقْصدِ

---

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيبـاً تائبـاً مُتـوكلاً ... عليه وثقْ باللهِ ذى العرشِ تَرشدِ
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيء غيْرَه ... فداعٍ لغيرِ اللهِ غَاوٍ ومعتدِ
وكنْ خَاضعاً لله ربكَ لا لمنْ ... تعظمهُ واركعْ لربكَ واسجدِ
وَصلِّ لـه واحـذرْ مرآءةِ ناظـرٍ ... إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ
وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ ... يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيِّدِ
يقـومُون تعظيماً ويحنُون نَحْوه ... ويومون نَحو الرأْسِ والأَنفِ باليدِ
وهذا سجودٌ وانحنى بإشـارةٍ ... إليه بتعظيمٍ وذا فعل مُعتدِ
إلىٰ غير ذَا مِنْ كلِّ أَنواعها الَّـتى ... بها اللهُ مختصٌ فوحِـدهُ تسعـدِ
وفى صَرْفها أَوبعضَها الشركُ قَدْ أَتى ... فجانبه واحذْر أَن تَجيء بمؤيِّـدِ
وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ ... على عهدِ نوحٍ والنبى محمَّـدِ
فوحـدُه فى أَفعالِه جـلَّ ذكـرُه ... مقراً بأَنَّ اللهَ أَكمـلَ سيِّـدِ
هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبّرٌ ... هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسأَلْهُ واجتـدِ
إلى غير ذا مَنْ كل أَفعـالِه التى ... أَقـرَّ ولم يجحدْ بهـا كلَّ مُلحـدِ
ووحـدهُ فى أَسمائـه وصفـاتِه ... ولا تتأولها كَرأْى المفندِ
فَتَشهدْ أَنَّ اللهَ حقاً بذاتِه ... على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجّـدِ
وإن صفاتَ اللهِ حقـاً كمـا أَتى ... بها النصُّ منْ آى ومنْ قولِ أَحمدِ
بكل معانيها فحقٌّ حقيقـةٌ ... وليستْ مجازاً قول أَهـل التمرّدِ
فليسَ كَمثلِ اللهِ شىءٌ ولا لهُ ... سمىٌ وقلْ لا كفوا للهِ تَهتدِ
وذا كله معنَى شهادة أَنه ... إله الورَى حقًّا بغيرِ تـرددِ

فحقق لهـا لفظاً ومعـنى فإنهـا لنعم الرّجى يومَ اللقـا للموحـدِ

هى العروةُ الوثقى فكنْ متمسـكاً بهـا مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّـدِ

فكنْ واحـداً فى واحـدٍ ولواحدٍ تَعالىٰ ولا تشركْ به أَو تنَـددِ

ولم يقيـدْهَا بكـلِّ شروطِها كما قـالهُ الأَعـلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ

فليسَن على نهجِ الشريعـةِ سالكاً ولٰكنْ علىٰ آراء كـلِ مـلدَّدِ

فأَولهـا العـلم والمنـافى لضدِه مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ

فلو كانَ ذا علمٍ كـثيرٍ وجاهلٍ بمداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ

وثانيهـا وهُو القبولُ وضـدّه هُو الرَّدُ فافهم ذلك القيدَ تَرشُـد

كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى وردُّوه لمَّا أَن عتُـوا فى التمـرُّدِ

وقدْ علمُوا منهاالمـرادَ وإنها تـدلُّ على توحيـدِه والتفـرّدِ

فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُـو بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تهتـدِ

فصـارتْ به دماؤُهم وأَموالهُم حلالاً واغْنَـاماً لكلِّ مـوحّـدِ

وثالثها الإِخلاصُ فاعلمْ وضدهُ هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ

كما أَمر اللهُ الكـريمُ نبيَّه بسورة تـنزيلِ الكتابِ المجّدِ

ورابعُهـا شرطُ المحبَّـةِ فلتكُن محبَّـا لمـا دلَّت عليه مِنَ الهـدِ

وإخلاصُ أَنواعِ العبادةِ كلَّهـا كذا النفُى للشركِ المنفـدِ والـددِ

وَمنْ كانَ ذا حُبٌّ لمـولاه إنمـا محبتـهُ للـدِّينِ شرطٌ فقيّـدِ

وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّمَا يتمُّ بحبِّ الـدِّينِ دين محمَّـدِ

فعـادِ الذى عـادَى لدينِ محمَّد ووالِ الَّذى والآه مِنْ كلِّ مهتدِ

واجبْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَا ... إلى اللهِ والتقوى وأكمل مرشدِ
أَحبُّ منَ الأَولادِ والنفسِ بلْ ومِن ... جميعِ الوَرى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ
وطارفِه والدين كليهما ... بآبائنا والأُمَّهاتِ فنفتدِ
وأحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مؤمنا ... وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ
وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا ... كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتدِ
وخامسُها فالانقيادُ وضدُّه ... هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ
فتنقادَ حقًا بالحقوقِ جميعها ... وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتدِ
وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طائعاً ... ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُرشدِ
فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً ... ولم يك طوعاً بالجوارحِ ينقدِ
فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً ... وإن خالَ رشداً ما أتى من تعبدِ
وسادسُها وهو اليقينُ وضدُّه ... هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ
وَمنْ شكَ فليبك عَلى رفضِ دينِه ... ويعلَم أن قدْ جاَء يوماً بمؤيّدِ
ويعلَم أن الشكَ ينفِى يقينُها ... فلابُد فيها باليقينِ المؤيّدِ
بها قلبُه مستقيناً جاء ذكْرُهُ ... عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشدِ
ولا تنفعُ المرء الشَّهادةُ فاعلمن ... إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجرّدِ
وسابعُها الصِّدقُ المنَافِى لضدِه ... مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ
وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً ... لها عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتدِ
وطابقَ فيها قلبَه للسانِه ... وعنْ واجباتِ الدِّينِ لمْ يتبلدِ
وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها ... بقائلها يومًا فليسَ على الهدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمَـا حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ
وإن له فاحذر هدُيت نـواقضـاً فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ
فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى وزاغَ عن السمحاءِ فـليتشهَّـدِ
فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرّدِ
كمنْ كانَ يغدُو للقبـاب بذبحِهِ وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرّدِ
وجـاعلَ بينَ الله بغيـاً وبينـه وسائط يدعـوهُم فليسَ بمهتـدِ
ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً إلى اللهِ والزُلفى لـديه ويجتـدِ
وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردّدِ
وصححَ عمداً مذهبَ الكفرِ والرَدى وذا كِـله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ
ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأنَّمَا سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ
لأَحسنَ حكماً فى الأمـورِ جَميعِها وأكملِ منْ هدْى النَّبي محمَّـدِ
كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى على هديهم مِنْ كلِّ باغٍ ومعتـدِ
كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأنَّـه أتـم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ
ففى الشرع قَتْلٌ بالحدودِ وغيرهـا وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ
وبالحبسِ فى قـانونِهم وافترائِهم نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحـدِ
فتباً لهـاتيكَ العقـولِ ومَا رأتْ لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ الممجّدِ
وقدْ فسختَ حكمَ الرسولِ محمَّدٍ وأصحابِهِ مِنْ كلِّ هَـادٍ ومهتدِ
وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً لشيءٍ أتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ
فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلُّ مهتدٍ … وقدْ جاء نصٌّ ذكره فى محمَّدِ
وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازِئًا … ولو يُعقابُ الواحدُ المتفرِّدِ
وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبدِ فلتكنْ … عَلى حذرٍ منْ ذَلك القيلَ ترشُدِ
وقدْ جاء نصٌّ فى برآءة ذكرهُ … فراجعه فيها عندَ ذكرِ التهددِ
وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعلًا … كذلك راضٍ فعلُه لم يفنِّدِ
وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصرحى … بتكفيرهِ فاطلبه مِنْ ذاكَ تهتدِ
ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن … أخى حكم هذا المعتدِى المتمرِّدِ
وثامنُها وهى الظاهرةُ الَّتى … يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحدِ
على المسلمينَ الطائعينَ لربِّهم … عياذًا بكَ اللهمُ من كلِّ مفسدِ
ومنْ يتولَّ كافرً فهُو مثلُه … ومنه بلا شكٍ به أَو ترددِ
كمَا قالَه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه … وجاء عنْ الهادى النبى محمَّدِ
وتاسعُها وهُو اعتقادٌ مضللٌ … وصاحبُه لاشك بالكفرِ مرتدِ
كمعتقدٍ أَن ليس حقًّا وواجبًا … عليه إتباعُ المصطفى خيرَ مرشدِ
فمن يعتقدْ هذا الضلالَ وإنه … يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أَحمدِ
كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خلا … كصاحِبِ مُوسى حيثُ لم يتقيَّدِ
هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ … وموسَى كليمُ اللهِ فأفهم لمقصدِ
وهذا اعتقادُ الملاحدةِ الأُولىٰ … مشائخ أَهلِ الاتحادِ المفنَّدِ
كنحو بن سينَا وابنِ سبعينَ والذى … يُسمى بن رشدٍ الحفيد الملدَّدِ
وثورٍ كبيرٍ فى الضلالةِ صاحب … القصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ
وإيَّاك أَن تصغى لقولٍ مفنَّدٍ … يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتدِ

أُناس ذوُو علمٍ ولكن دهـاهمُو ... مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتـدِ
يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُـه ... وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ مـلحـدِ
ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ باللهِ عـارفًا ... فتبًا لهُ من زائغٍ ذى تمـرّدِ
وعـاشرُها الإِعراضُ عن دين ربنا ... فمن لم يتعلَّمْـه فليسَ بمهتـدِ
ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدَّهرِ عاملًا ... به فهُو فى كفـرانِه ذُو تعمـدِ
ولا فَرْقَ فى هذى النواقضِ كُلها ... إذا رمت أن تنجُو والحقَّ تهتَـدِ
سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قدْ أتى ... هنالكِ بالشَّرطِ الأطيدِ المؤكـدِ
وحَـاذِرْ هَداكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ ... سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتـدِ
وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهـدِ طَـالبًا ... وسلْ ربَّك التثبيتَ أى مُوحَّـدِ
وإياه فارغبْ فى الهدايـةِ للهُـدى ... لعلك أن تنجُو مِنَ النارِ فى غـدِ
وصَـلِّ إلهى ما تَـألَّـقَ بـارقُ ... ومَـا وخدتْ قودٌ بِمَوْرٍ مُعَبَّـد
نَقُـوّم إلى البيتِ العتيـقِ وَماسرَى ... نسيمُ الصبا أو شاقَ صوتُ المغـرِّدِ
وَمـا لاحَ نجمٌ فى دُجا اللَّيلِ طَافحٌ ... ومـا انهلَّ صوبٌ فى عَوالٍ ووهَّـدِ
على السيِّدِ المعصومِ أفضـلِ مُرسلٍ ... وأكرمِ خَلْقِ اللهِ طـرًا وأجـودِ
وآلٍ وأصحاب ومِنْ كانَ تابعًـا ... صـلاةَ دوامٍ فى الرّواحِ وفى الغدِ

* * *

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهم يـا واسعَ المجدِ ... ولا الله أولى بالجميـلِ وبالحمدِ
لك الحمدُ يا منـانُ يا واسعَ العطَا ... لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد
لقدْ مَنَّ مـولانَا علينَا بلطفـهِ ... وإحسانهِ واللهُ ذو المـدِ والمجـدِ
لقـدْ جاءنَا الأعـدَا على حينِ غفلةٍ ... وفى هجعـةٍ منْ آخر اللَّيلِ بالجردِ
عَلى عدةٍ منهُم وشـدَّةٍ أهْبَـةٍ ... وغَيظٍ وإيعـادٍ عنيفٍ بمَا يُـرْدِ
وَمـا كانَ منا عـالمٌ بمجيئهـمْ ... إلينَـا ولا كُنا علىٰ أهبةٍ تُجـدِى
فجـاء الطغاةُ المعتـدون بخيـلهم ... وجندِهم المخذولِ يمشى على وخـدِ
إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُـوا ... بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ
يريدُون أن يسطوا على البلدِ الَّـتى ... أبى اللهُ أن تسطُوا به غارةُ الضـدِ
فنبَّهـا اللهُ اللطـيفُ بفضـلِه ... ورحمتِـه حتَّى كأنَّـا علَى وَعدِ
فَـثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا ... إلى السّورِ والأبوابِ نعدُوا بلا عدِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضَـراغـمٍ ... يسومُونَ فى الهيجـا نفوسًا بلانقدِ
مساعيرُ فى الهيجَا مدَاعيسُ فى الوغا ... ليوثُ شَرا مِنْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ
فلما استحسَر المعتـدُون بأنَّنَـا ... شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ
ولو قدمُوا لألقوا رجـالًا أعـزةً ... قدْ اعتقَلوا بالسمهرِى وبالهنـدِ
وبالصَّمعِ حَول السورِ دون نفوسِهم ... وأموالِهم والمحصناتِ بمَا يـردى
فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المُنى ... وصارَ لهم شأن سِوى مرتما القصـدِ

وهمتهُم أَخــذُ الحمــيرِ ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمــدِ
وساورهُم مِنـا أُناسٌ أمــاجــدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكن بــلا وعــدِ
ومنْ غيرِ أمــرٍ بالخروجِ إليهمُــو ... على أهبة تُنكى العدو بما يــرْدِى
فَسَددَهُم ربى وأَظفــرَهُم بهِــم ... وأَجلُوهمُو منها عَلى كثرةِ الجندِ
وفى قِلةٍ منــا وفى حــينِ غفــلةٍ ... وعنِ كـثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى
فكرَّ عــلى الأَعقابِ نحو بنودِه[1] ... وثقلتِه قــدْ آب بالخزى والكمدِ
وقدْ قُتلتْ أَجنــادُه وأَصـابَــه ... مِنَ العُقـرِ فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ
بمـا فلَّ منهُ الحدُ فانثــلَّ عرشُه ... وصارَ إِلَى افسادِ زرعٍ وفى وقــدِ
ولمــا أَرادَ اللهُ إِظهــارَ عجــزه ... وَخِـذْلانِه سارَ العــدُو على عمـدِ
لشحمٍ وتَخريبٍ وإِفسادِ حــرْثِنـا ... وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ
ولـكنهُم والحمــدُ للهِ وَحــده ... أَصــابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ
فلم يتمكنْ جنــدُه مِنْ مــرامِهم ... وكفَّ أَكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ
عَن الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمــةٍ ... مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ
وَقَدْ أَيقنُوا أَنا سنغدُوا عَلَيْــهمُ ... وقَدْ حذَّرُوا منا وإِن كانَ لايجــدى
وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الــذى ... يسابق علم اللهِ قَد كان مستبــدى
فَأَخْرج نحو المفْسِدين إِمــامُنــا ... أُناسًا قَليلًا يعتدُون على الضــدِ
فوافوهمُو قبلَ الغــروبِ فأَمطرُوا ... عليهم بصوبٍ المــارتينَ الَّتى تُردِ
فولُّوا على الأَعْقَابِ نحوَ خيــامِهم ... وما أَحدٌ يلوى على أَحدٍ يجدى
وقَدْ قتلُوا منهم أُناسًا وأَثــروا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن حصرِذىحدِ

---

[1] نحوبنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أَن القتلَ مِنْ غيرِ مريةٍ ... ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العـــدِ
فأَصبحَ مرعوبَ الفـــؤادِ مُـرزَّءًا ... وخَالجــهُ رعبٌ فآبَ عَلى كمدِ
وفر هزيمًـــا آخر اللَّيــلِ مجنبـا ... كسيرًا ذايلًا خائب الظن والقصــدِ
فلِلَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنـــا ... علىٰ لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْـــدى
فيا نَجْل ساداتِ الملوكِ ذوى التُقى ... وَمنْ فاق فى جودٍ أَطيدٍ وفى مجـــدِ
عليكَ بشكر اللهِ والحمــدِ والثنـا ... وإظهارِ دين اللهِ جهرًا عـلى عمـدِ
وإعزازِ أَهلِ الدِّين واللطفِ بالورى ... وعفوٍ عن الجانِى المسيء بلا قصدِ
وبالحزمِ فى كُلِّ الأُمــورِ فإِنَّمَـــا ... تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والمجدِ
وَمنْ جربَ الأَشياء يَكفيه ما جَرى ... وَمِنْ لم يُجربِها يُعض عـلى اليـــدِ
وَمِنْ لم تنبهه الحـــوادثُ بالـذِى ... يحاذِرُه يومًا يكونُ عــلى كمــدِ
وشَاوِرْ إذا مـــا رمتُ أَمرًا تُريـــده ... فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ
ولاتتكلْ يومًا على رَأْى عـــاجـزٍ ... يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشــدِ
وَيَا ملكا فـــاقَ المـلوكَ بحسنِ مَا ... يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهــدِ
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَــدْرَهـــا ... بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجـــدِ
ويا عابدَ الرحمنِ يامَنْ سمتْ بـــه ... مآثِرُ آبا كُـرامٍ ذوى سَعْـــدِ
مَلِكتْ فاسْجح[1] وابذلْ العفوَ والنَّدى ... فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ
حَذَانيكَ راع اللهَ فـــيمنْ رَعَيْتَـــه ... وكنْ حازمًا فـيما تَسرُ ومـاتُبْــدِ
لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ... ورائك محمودٌ وعُقباكَ للحمـــدِ

---

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطــأً على هَامــةِ العِــدا ... لكَ النقضُ والإبرامُ في الحلِ والعقــدِ
ولازِلْتَ مسرورَ الفــؤادِ مؤيَّدًا ... وضدكَ في كبتٍ وكمتٍ وفي ضهدِ
فمنْ مُبْلغٍ عَبْــدَ العزيزِ وجَنْدَه ... وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضــدِ
وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى ... وولى على الأَعقابِ منكسرِ الحــدِ
ليهنيك يا عبدَ العزيزِ به الذى ... قَدْ اعتَزَّ أهلُ الدِّينِ مِنْ كلِّ ذى رشدِ
وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى ... وَمن به المولَى علينَا مِنْ المجـــدِ
وَنَصْرٌ على الأعداء وهَزْمُ جُنُودِهِم ... فَمَا شُمُّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعــــدِ
وَمــا شَمٌ إلا عدَاةَ ذَوى الهُــدى ... وأنصار أعْداءِ الهُدى وذوى الجحدِ
فَسِر نَحو أعداءِ الشَّــريعةِ قاصدًا ... بِهمَّتِك العُليا ولَا تَأْلُ فى الجهــدِ
إلَى شُمَّ أعداء ديــن محمَّــدٍ ... ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ
وجُرَّ عليهم جحفــلًا بعد جحفلٍ ... وارهبهمُو بالصَّافناتِ[1] وبالجــردِ
فإنك منصــورٌ عَلَيهِم مــؤيَّدٌ ... وعندهمُــو من بأسك الخبرُ المردى
مِن الذعرُ والإرعابِ ما قد أخافهم ... وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعــدِ
وأحسنِ مَا يحلُو به الختْم أننا ... نُصلى على المعصوم أزكى ذوى المجدِ
وأصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبَا ... وتابِعهم والتَّــابِعين على الــرُّشدِ

* * *

(١) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهـاجَك أَم أَشْجاكَ رَسْمُ المعاهـدِ ... مَعَاهِدِ أُنسٍ بالحسانِ الخـرائـدِ
أتذكـرُ عهدًا بالأَوانسِ رَافهـا ... وعقـدًا وصلحًا حافلًا بالمَقاصـدِ
لغيداء سلسال المـذاقـةِ بـاردِ ... كيعقيـدِ مشتارٍ شهيّ المـواردِ
كأَن وَميض البرقِ فِى غسقِ الدُجى ... رفيفُ ثَنايا كالأَقاحِ النضائدِ
كأَن أَريجَ المسكِ نُكهةَ ثَغـرِها ... إذا هى نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجـدِ
لهـا مُقلٌ دعجٌ وكـفٌ مخضبٌ ... رَخيصٌ كأَعنامٍ ابعض العناقـد
وفـرعٌ أثيثٌ سَـابغٌ متجعـدٌ ... كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ
وقدٌ قويمٌ نـاعم مُتَوءدُه ... كغصن من البانِ المذللِ مائـدِ
برَهْرهة كالشَّمسِ فى يومِ صَحْوِهَا ... منعمةٍ تُسبي نُهـاكلِّ مَـاجـدِ
فَلو كلَّمت شيخًا بطَـاعةَ ربِّـهِ ... مديما عليها جَاهِدًا غَير حائـدِ
لأَصبحَ مفتونًا بهَـا ومُـولعًـا ... وخالَ رشادًا أَن تَفِى بالمواعـدِ
فَضَلْتُ علىٰ تلك الدِّيارِ وعَهـدِهَا ... كمثلِ سليمٍ شَاجِنِ القلبِ سَاهـدِ
فَـدَعْ ذكرَ عهدٍ قَدْ تقادَمَ عَصرُه ... وتذكارِ وصلٍ للحسانِ الخـرائدِ
ولكنْ أَزح عَنْك الهُمـومَ وسَلَّهَا ... بعوجاء من قُوْد الهجانِ الحـرافدِ
وَجُبُ للمَطاويحِ المَفَـاوزِ قاصدًا ... ولاتخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ
لشمْس تَبدّى ضَوْءها فهُـو سَـاطعٌ ... وَطَـالِع سَعْدٍ مشرقٍ بالمحـامـدِ
رَأى ضَـوءُهُ منْ بالوهادِ وَمَنْ علىٰ ... يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامِخاتِ الفـدافدِ

فَثابَ إلى ضوءِ المحاسنِ وارعوى إلى ظلٍّ أفيأً لَهـا كُلُّ شاردِ
وَقَدْ بَلَغَتْ شَرقَ البلادِ وغَرْبها فكالشَّمسِ حَلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ
تَسامى لهـا شمسُ البلادِ وَبَدْرُها وجمَّع شرَّادَ المعَالى الشواردِ
هُو الملكُ الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى مُذيقَ العِدَا كأُساتِ سمٍّ الأَساودِ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَه مَحامِدُ فى الإسلامِ أىّ محامدِ
أَزاحَ جموعَ التركِ عَنَّا بهمةٍ تَسامَى بِها فَوقَ السُهَا والفراقدِ[1]
وَمَزَّقَهُم أَيدى سَبا فَتَمَزَّقوا فَما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشاردِ
وَما بَين محْمُولٍ إلىٰ عُقْرِ دَاره كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فائدِ
بكُسْرٍ وإجبارٍ وعُنفٍ توعُّدٍ فَعَادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عائدِ
فهذا هو المجدُ الأَيثلُ وإنْمَا حَوى ذَاك عن قومٍ كرامٍ أَماجِدِ
وَمِيراثِ آباء لَه ومآثرٍ تَأَثَّلهـا عَنْهُم بحسنِ المقاصدِ
لعمْرى لقد أَضحى بِها مُتَسامِيًا عَلَى كلِّ أَملاك البلادِ الأَماجدِ
فتًى حسنت أخلاقه فَتَأَلَّقَتْ وغنَّتْ بِه الرَّكْبَانُ فَوقَ الجلاعدِ
فتًى دمَث سَهْل الجنابِ مُهَذَّب ولكنه صَعْبُ القَادِ لكائدِ
أَذاق الأَعَادِى والبَوادِى جَميعَها كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامِ الأَساودِ
وكمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ يُغادِى به شَوْسَ الملوكِ السرامدِ
له رأْى حَزمٍ كالحُسام فِرنْدُهُ ولهَدْمِ عَزمٍ نَافِذٍ للمُعانِدِ
وَوَثْبةُ ضِرْغَامٍ أَبىّ سُمَيْدعٍ إذ الحروبُ أَلقت بالدواهِى الشدائدِ

---

(١) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامٍ هَوامِع		تعوَّدها طبعًا لعافٍ وقاصدِ
فيامَنْ سَمت أخلاقُه وتألَّقتْ		مَحامِدُه نَحْو السها والفراقدِ
عليكَ بتقوى اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ		وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاسدِ
وبالعفو والإحسان والصدقِ والوفَا		فإن بِها تسمُو الشأْو المَحامِدِ
وراع جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجيًا		جزيلَ ثوابِ اللهِ يابن الأَماجدِ
وإيَّاك أَن تَصْغى لِمَنْ جَاءُوا شيًا		يَسرى أنَّه بالنصحِ أَعظمَ وافدِ
وَما قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُو		بِما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حاقدِ
وكُنْ باذلًا للجدِ والجُهدِ قائمًا		بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائدِ
فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَرتضِى		لمنْ يتولَّى الأَمرَ مِن كلِّ قائدِ
وكان على دين النَّبى مُحَمَّدٍ		ويا حبذ الدِّينُ القَويمُ لسائدِ
ونصح ولاةِ الأَمرِ قَدْ جَاء ذكرُه		عن السيِّدِ المعصومِ أَرشد رَاشدِ
أَبِىٌّ وفىٌّ لا يخيسُ بعهدِه		ولكنه لايَرتَضِى بالمفاسدِ
وليسَ له قصدٌ بأخذ تُراثِهم		وما جمَّعُوا مِن طارفٍ بعد تالدِ
ولكنْ بِبَذلِ المكْرَمَاتِ وفَعلِها		بجودُ وهَذا قَيْدِ شبه الأَوابدِ

* * *

عتب واشتياق

أشِعَّةُ أنوارِ المحبَّةِ والودِ ... وأشواقٌ مُلتاعٍ على شطط البعدِ

أضَاءتْ بقدٍ كاللآلِي نظْمُه ... وكالمسكِ أو روضٍ تَضوَّعَ بالرندِ

ولاحَ لنا من ذلك العقدِ بارقٌ ... يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعدِ

ولكنَّمَا الأشجانُ والوجدُ والأسى ... وشَطةُ مابيْنَ اليَمامةِ والهندِ

تُبلبلُ منها البالَ واشتَد حَزْنُه ... وأضْرَمَ فى الأحشا مُستَعَر الوَقدِ

وَفَلذُ أكبَادًا وأورَى بجذْرِها ... لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُهَا مكدِ

نَماهُن مَكْلومٌ غريبٌ متيمٌ ... فريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ

فَتى ألمعىٌ لوذَعىٌ مهذبٌ ... سُلالة أمجادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ

يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ[1] والوَجد والأسى ... مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالٍ إلى نجد

لكى يَعْلم الأخبارَ عنْ كُنه آله ... وعن فَادحِ الخطبِ الذى جَلَّ عن عَدِ

فقلْ للمحبِّ الألمعى أخي التُقى ... حَليف هُموم الاغترابِ مَعَ الفقدِ

لئن كنت ذا هم وغم ولوْعَةٍ ... وفقد وأحزان عُضال وذا وجدِ

فوالله ثم اللهِ إنَّا لبعدكُمْ ... ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ

فكم بثتْ الأشواقُ جيشًا عَرْمرمًا ... لهاما وكمْ أشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ

فكم دُون مَنْ نهوَى مِن البيدِ والفلا ... وهيهات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

وَمَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهوله وأَمْواجُه اللائى تُشبَّه بالرَّعْـــدِ

وذاك قُضــاءُ اللهِ جَــلَّ جَــلالُــه وَما قدَّر المولىٰ فحقٌ بِـــلا رَدِ

فيــا مَنْ زكتْ أَعراقُه[1] وتـألَّقت محــامِدُهُ فى مُحتد آذِروَة المجدِ

سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدّ والهُـدى بنجدٍ فأَضْحى بالهُـدى فايح النِدِ

حَنانيك هَلْ من أَوبةٍ علا لوْعـــة لواعجُها تربُو على الحــدِ والعــدِ

تقوضُ أَو يُطفا سَعيرُ ضِـــرامِهـــا فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجـدِ

فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ

لما بت فِيها ليلةً كيفَ والـرَّدَا كما قلتُ فيهــا والعبــادةِ للنَّدِ

حنانيك فافعَلْ فالبقـا مُتعَذِّرٌ يحسنُ أَن تبْقَى على سَوْرةِ الوجدِ

وتَبْقَى ذَوِى همٍ وغَمٍ ولَـوْعـةٍ فيَا خَيْبَة الرَّاجى ويَامِحنةَ الفــردِ

فحقق لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَـرقُه وَذَاك هو المولى المُعِيدُ هُو المُبْدِى

وقَدْ زادَنــا هَمًّــا وغمًّــا وحسرةً مَقَالكَ فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ

فلا رسلٌ من جِيرَتى لا رَسَــايــلٌ تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذلك العَهْـــدِ

فَذا رَابع أَو خامِس قَدْ أَتاكمُــــو على يَد محبوبٍ صَفِىٍ وذِى وُدِ

وذَاك هُو الشيخُ المبجــلُ قَاسمٌ حَليفُ الندا السامىٰ إلى ذُروةَ المجدِ

فلا زالت الأَلطافُ تَتْرا على البق عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعـــدِ

ولا زال إسعــافُ الإلٰــه يَمــدُّه على ضِده والضِد فى غاية الضهـــدِ

ولـكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به ولوْ وصَلت أَداكها بَـاذلَ الجُهدِ

---

(١) زكت أعراقه : الاعراق الأنساب .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وعَنْ كُلِّ وامقٍ[1] وفىّ صَفِى بالمحبـــةِ والـــودِ
فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكر والثنـــا بخيرٍ والآء كَثِـيرٍ وَفى رَغْـــدِ
وَقَدْ زَالَ عنا الخطبِ والكربِ والأَسى وأصابُ ما تجنى الهزاهِزُ فى نجْـدِ
وَقَدْ جمَّع المولىٰ لنا الشمْل وانجلَتْ فَوادحُ لاتُحصى بَعْـــد ولا حـد
فهذا الذى نُهدِى ونُبدى تحيـــةً بوافِرِ تَسْليم على النـاءِ والبُعْـــدِ
كأَنْ أَريجَ المسكِ عَرفُ عَبـــيرِهَا وأذكى أريج إذ تَضَـــوّع مِنْ نـــدِ
بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحصا وما هبتْ النكبا ومَا حَنَّ من رعـدِ
وما طَلَعَتْ شَمسٌ ومَا جَنَّ غَاسِــقٌ وما انبعثتْ وَرْقا تبكى عَلى فَنـــدِ
إليك وخبَّر فى الحَدِيثِ محققٌ حسين إلى الأَنصارِ مُتَّصِل الجدِ
تفـ..ردَ فى علمِ الحديثِ وإنَّمَـــا إلى مثْـلِه تُزْجى المطى مِنَ البُعـــدِ
ولولَا رجاءُ اللهِ أَن سَـــيُنِيلكُم مِن العِلمِ ما يسمُو إلى ذروةِ المجْــدِ
يفتت الأَكبـــادَ أَشْجـــانُ بَيْنكُم وأَجج فى الأَحشا مُتَقِــدُ الفَقْــدِ
فما جَلس الإِخَوانُ والأُلفُ مجلسًا ودارَ حَدِيثُ الصَّحبِ إلا بها نُبدِى
ونَتْلُوا مِن الأَشواقِ والوَجْد والأَسى علىٰ فقدِ مَن تَهوى ومَن شطط البُعْد
فيا لَذَّة الأَسماعِ إن قيلَ قَدْ أَتىٰ إلينا بريدُ الارتحالِ مِنَ الهنـــدِ
وأَحسنُ مايحلو القـــريضُ بختمِه صلاة على الهادى إلى مَنْهجِ الرُّشدِ
عَليه صلاةُ اللهِ والآلِ مَا سَـــرَى نسيمُ الصَّبا أو لاحَ برقٌ على نجدِ

* * *

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه يمقه أحبه فهو وامق .

أسف والتياع

إلى اللهِ نشكُوا إننا بمحلةٍ | تَولى جَميعُ الخيرِ عَنها وأبعدا
وسكانُها كانوا جفاتًا ولم تكُن | نَراهم بها إلا غفاةً ورُقَّدا
كَسالا عن الطَّاعاتِ لامتورعًا | تَراهُ بها أو صَالحًا مُتعبّدَا
وأستغفر اللهَ العظيمَ لِما جرى | على لِساني سَاهِيًا أو تعَمَّدا
وليسَ بها إلا فَتًى مُتَفَرِّدًا | وكانَ على مَافِيه قَدْ صَار أوحدا
فتبًّا لَها من بلدةٍ لم يَكُن بهَا | كريمًا جوادًا سادَ إلا مُحمَّدا
يَضِلُّ بها الماشى جميعَ نهاره | وليْس يَرى إلا إمَاء وأعْبُدا
وماء أجاجًا مالحًا غيرَ صالحٍ | وجوجًا غرابيبًا كساتًا وجُرَّدا
فيارَبَّ عَجلْ بالرَّحيلِ فإنَّنى | أرى غَيرَهم بالخيرِ أحرى وأسْعَدَا
فما هو إلا الهمُّ والغمُّ والأَسى | عَلى القَلبِ أوْرَى جَذوةً فتأقَدَا
فَليْسَت قُرى الأَفلاجِ يَوْمًا بمنْزِلٍ | ولا المكثُ فِيها مَوْئلا لى وَمُقعَدا
وَقدْ سَاءنى مِنْ بَعضِ أخلاق أهلِها | أُمورًا رابَتْنِى فأبديتُ مُنشِدا
تَغَيَّرَ مَنْ كُنا نُسر بقُربِه | وَعَاد زُعاقًا(١) بعدَ أن كان مَوْرِدَا
وعذبًا زُلالا للأَوام ومَنْهلا | فوارِدُه يُشفِى مِنَ العَطَشِ الصَّدا
ولِلهِ أصحابُ وإلفُ ومعشرٌ | إذا ذُكِرُوا نسمُوا إلى النجم مُصعِدا
بهِمْ ضَلَّ قلبِي مُستهامًا مولعًا | تأجج فى أرجائه مَا تأقَّدا

---

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق الملح .

أبيتُ أُراعي النجمَ مِنْ وَلَـــه بِهِم — وأصبح مشغوفًا بهم متوجــدا
بهم كنتُ أسلو إن عرى الهم مرة — وأعضلَ خَطْبٌ مضفح أو تَلَـــددَا
ولله مِنْ سَوْحِ الـــرِّياضِ محـــلَّةٍ — رأيتُ بها مِنْ أهلهـا مَنْ تَعبَّـــدَا
وفيها مِن الطُّلابِ للعلْمِ عصبـــةٌ — وقَدْ كان فيها مِنْ ذوى العِلمِ مُرشدا
وفيها ذووا خيرٍ وَأصحابِ حِسْبَـــةٍ — لأمر بمعرُوفٍ ونهى عَـــنْ الـــرِدا
وأهل جهـــادٍ يبـاذِلُونَ نفـــوسَهم — لقتـــلِ ذوى الأَشرارِ مِمَّنْ تَمـــرَّدا
فياأيُّها المُزجى قُلوصًا عرنْدسًـــا — تجوبُ فيافى البيدِ وخَدًّا ومسئدًا
تحمَّلْ هَدَاكِ اللهُ مـــنى تَحِيـــةً — إلى الألفِ والأصحابِ مثْنى ومُوحدا
وأزكى سلامٍ يَفْضِحُ المسكُ عُرقَـــه — هـــديةَ مشتاقٍ على البعدِ والمَدَا
سلامُ محبٍّ أَرَّقَ الشَّـــوقُ جفْنَـــه — وأمْسَى على مَـــافَـــاتَه متوجـــدَا
يحنُ إليكُم كُلَّ آنٍ وسَـــــاعَـــةٍ — ويَذكرُ من تلكِ المناهِلِ مَـــوْرِدا
مَنَـــاهِلَ قال اللهُ قـــال رَسُولـــه — وأقوال أهلِ العِلمِ والدين والهـــدَا
لقدْ طَابَ مَسْعى مَنْ سَعى فى اعتلائِها — وقومَ مِنها ماالتَوَى وَتَـــأودَا
وأعلى مَنَـــارَ الحـــقِّ بالحـــقِّ مُعْلنًا — فأصبحَ من بعدِ الوهـــاد مُشَيَّـــدَا
أُولئك هُمْ أبنـــاء شَيخى وَشِيعَتِى — وهُمْ أنْجم تُهْدِى لمنْ سَارَ فاقْتَـــدَا
بهم أظهرَ اللهُ الهـــدَى بعدَ ماعَفـــا — مِن الأَرضِ فاستَعْـــلى بهم وتمجَّـــدا
فَفَـــازُوا بما حَازُوا مِن الخيرِ واحتووا — لعمرى لقد طابُوا فُروعًا ومُحْتَـــدَا
وقَدْ ظَنَّ بعضُ الناسِ أنى عنيتهُم — جميعًا وكانَ الظَّنُّ ظَنًّا مُفَنـــدَا
فَلَمْ أَعنِهم جمعًا وإن كان بعضُهم — أساء بنـــا ظنًّا فقَـــالا وشَـــدَّدَا
وقَـــامَا وجَدا واستَجاشَا ذَوى الرَّدَى — لكى يَنْشدُوا فينا قصيدًا تَمَـــرَّدا

بِزُورٍ وبُهتـانٍ وظُـلمٍ وفِـريةٍ | فَلَمْ يجـدا والحمـدُ للهِ مُسْعِدا
وَلَوْ أسعـدَا ما كان مِنـا لثلْبِهم | سبيلا فمـا كُنا كمنَ قالَ واعْتَدَا
وشيمتُنَـا تَأْبى المكافأةَ بالـرَّدَى | علىٰ فعلِ خيرٍ سابقٍ كَانَ قَدْ بدَا
لأَنهما من خـيرِ قـومٍ وَمَعْشَـرٍ | كرامٍ ذوى فضلٍ وكانُوا ذوى نَدا
وَقَدْ أَحسنوا فينا جِوَارًا ومَوْئِـلا | فكيف نُجازِى مَنْ أَساء وَفَنَّـدَا
ولو أَسْعَداكُنـا لِمَنْ كان مُسْعِدًا | من الغَاغةِ النوكا وَمنْ قالَ مُنْشِدا
سِهامًـا ومـرصادًا بكلِّ كـريهـةٍ | تَمُضُّ لأَلباب العُداةِ ذوى الـرَّدَا
وَكَانَا لـدَيْنا فى أَعـزِّ صِيـانةٍ | مراعاتِ حقٍّ واجبٍ قَـدْ تـأَكـدَا
وواللهِ مـا كُنا قَصَـدْنَا جميعَهـم | بسوءٍ ومكروه فهل كَانَ أَو بَـدا
ولكنَّهم ظنُـوا لسوء فِعـالِهـم | بنا أَن نكافيهم ونُبدى التوعُّـدَا
وحـاشا وكلا إن ذاكَ لفِـرْيـةٍ | ووهْمٌ وبهتـانٌ وظُلمٌ تَعَمَّـدَا
فَفِيهم أُناسٌ لا أُخيس بعهدِهم[1] | وَقَدْ كان لى مِنْهُم إخاء مُؤكـدَا
ولَم أَر مِنْهم جفـوةً أَو مقـالَةً | تُؤْثِـر ظنًا بالأَحبـةِ مُفنِـدَا
وَمنْ عَـادَتِى والحمدُ للهِ وحـدَه | إذا ما أَساء الظَّنَّ بى من تَلَـدَّدَا
أَغضُ عن العَوْرَاء[2] طَرْفِى وإِنَّمـا | لكلِّ أمرءٍ مِنْ دَهْـرِه ما تَعَـوَّدَا
إذا كانَ من صحبى وقومى وشَيعتِى | ولا كانَ زِنْديقًا ولامن ذوى الردَى
ولا كانَ لى فيا أَظـنّ خَطِيئـةً | لديْهم بهـا عابُوا وعاثُوا تمـردا
سوى أَننى لمـا ذكَرْتُ محمَّـدًا | بشىءٍ من المعروفِ والجودِ والندَى

(١) لا أخيس بعهدهم : لا أغدر .
(٢) بالعوراء : التى فقدت أحدى عينيها .

وَقَدْ كانَ يلقانَا بِحُسْن طـلاقـةٍ وبشرٍ وتكريمٍ دوامًا وسَرْمَـدَا

وَمَا كانَ شخصًا غيرهُ فِي بـلادِه بهـذا الصنيعِ المُرْتَضَى قَدْ تجرَّدَا

أَيحسن مِنا بعدَ هذا انتِقَـاصَـةً وجحدًا لما أبدى وأَسْدَى مِنَ النَّدَى

فهذا الذى قَدْ غاظهم وأَمضَّهم فقـالُوا بنا ماليْسَ فِينَا تَمَـرُّدا

ولا اومَ فى هذا فما قُلتُ مُنْكَرًا من القول أو قلتُ المقـالَ المُفَنَّدَا

ولا قلتُ يومًا أنـه كَانَ عالِمًا ولا فـاضلا أو زاهدًا مُتَعَبِّدَا

نقيًا تقيًا فى جميعِ أُمورِه ولكنَّه فى قومِهِ كَان أَوْحَـدَا

* * *

اللصـــــــــــوص...

هو اللهُ معبُـودُ الورَى فله الحمدُ ... فمن فَضْلِه الحُسنى ومِنْ جُودِه المدُّ
له الشكرُ مـولانَا له الحمدُ والثنا ... له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ
عَلَى مـاله أَولى وأَسْدَى بلُطْفِـه ... ومَنَّ بِهِ سُبْحَـانه فـله الحمدُ
فَقَـدْ سَامنا الأَعداءُ سومَ مـذلةٍ ... وحَـام عَلَيْنَا السوى طَاير يغْـدُ
وَمَـدَّ التوى مِنْ بعد أَن كادَ والْتَوى ... علينا يدًا مـا خلتُ أَنـا لها رَدُّ
ولكنَّ مـولانا له الشكرُ والثَّنـا ... أَبَى فـله مِنَّا عَلى ذَلك الحمْـدُ
أَرانا بهذا البطْشِ ذُو العرشِ آيـةً ... وفيه لنـا لطفٌ وعنوانُه السَّعْـدُ
فأَنقذنا مِنْ شرمن جارَ واعتدى ... وذُوالعرشِ مَوْلَانا لَهُ الفضلُ والمدُّ
فجاء اللصوصُ المعتـدونَ ببغْيهـم ... وعِدْوانِهم حتى عَلَوْ مرقبًا يبـدُ
فلمَّـا رأَونا أَمهـلُونا هنيئَـةً ... وقد أَجمعُوا أَن يقتُلوا مَنْ له شدُ
فجاءُوا عِشاء قبـلَ هـدءٍ وهَجْعَةٍ ... وقَدْ أَيقنوا أَنَّا سَنسْرِى ولانَغْدُ
فبيتنا الأَعـداءُ لا دُرَ دُرُّهُـم ... بباطِن طَلحا والتوى منهمُوالقَصْدُ
فأَوروا بنـا نارًا من الصَّمع جهرةً ... كأَنَّ الفضى مِنْ زَجل أَصواتِها رَعْدُ
فكُل امـرىءٍ مِنَّا تَولَّى ولمْ يَكُنْ ... له هِمَّـةٍ حُقًّا تَـروحُ ولاتَغْـدُ
سوى أَنَّه ينجُو ويخْلُص سَـالمًا ... وقدْ حالَ من دونِ التخلُّصِ مايَبْدُ
مِن المزعجاتِ المُفْظِعاتِ فلم يَكُنْ ... لنا ملجأٌ إلا إلىٰ مَنْ لَـهُ المجـدُ
وَمنْ نَحْنُ والأَعـدا بقبضةِ كفهِ ... وعَنْ مـا قضى سبْحانه جَلَّ لانعدُ

فكفَّ أكُفَّ الظـــالِمين بلطفِــه ورَحمتِه عنَّا وَقَدْ أقبلُوا يعْـــدُ

وَجَــازوا لعمْرى للــرَّواحلِ جملةً وعَنْ رَحْلِنا فضلا من اللهِ قَدْ صدُّ

وَقَدْ أخـذ الرَّحمن جَل جَـــلالهُ بـأبصارِهم عنَّا وعَنْهَا فَمَـــا مَـدُ

إلينـــا يدًا بلْ لوْ تــزيّل بَعْضُهم لأبصَرَنا مِنْ بين أيديهِمُـــو نعدُ

وقد قَتَلُوا منا امرءًا فى بيــــاتِهم وزَوْجِــة ظُلماً فَــلَا نَالَهم سَعْدُ

فــآبُوا وَبَاؤُا بالهــوانِ وبالرَّدَى وبالخزِى فى الدُّنْيَا وَلا نَالَهُم رُشْد

وَقَدْ غادرُوا أطفَالَهم طُـولَ ليلِهم لَهُم ضَجَّةٌ تَعلُوا وأصواتُهم تَبْــدُ

وينْدِبْن أمًّـــا لَاتجيبُ دعـــاءهُم وأبــــا قَدْ كَان مِن أمره الفقْـــدُ

وليْسَ لهُم من نــاصــرٍ ومُعـوِّلٍ ولا راحـــمٍ يصبُو إليهم ولايغدُ

سِوى الرَّاحمِ الرَّحمٰنِ جلَّ جلالــه فسبحان من أولىٰ ومن مـــدَّه المَدّ

فأحياهمُـــو ربى بنـــافِله الثَّنـــا له الشكرُ مولانا على ذاك والحمْدُ

وأنقـــذَهُم ربِّى بنـــا من مفازَة ومَهْلكة لا مــــآء فيها لَهم بَعْدُ

ولمَّـا استمرَّ الصَّحبُ والكلُّ قَدْ نَجا لجئت إلىٰ نَشْزٍ قــريبٍ وَلمْ أعْدُ

لأعلمَ مَنْ حىّ وَمَنْ هُــو ميِّــتٌ وَمنْ كان مجروحاً مصاباً به نكدُ

وأرجو عسى أن ينجُو الأخ منهمُو فينزاحَ ما ألقى فيسعدُنَا السَّعْـــدُ

وَيذهبُ عنى الغــمُّ والهــمُ والأسى فننجوا وعَنْ قرب إلى صَحْبِنَا نَغْدُ

وقَدْ بتُّ ليـــلى كــلَّه مترقِّبــاً وضيفاً لأرطــاة أحاذِرُ أن يبــدُ

مِنَ القومِ إنسانٌ فيرنُوا بطــرفهِ فيبصر شخْصِى والعدُوُّ به حِقْـــدُ

وَقَدْ جَعَل الرحمنُ بينى وبينهُـــم حجــابًا فأغشاهم فمن بينِنا سَـدُّ

فيالك مِنْ ليلٍ طَويلٍ ومَــــوْضِع ضيئلٍ وخــوفٍ مزعج أمره نكدُ

أكابدُ مـا ألقا من الحزن والأسى ... وكنتُ قريباً منهمُو عند ما مَدُوا
فلا رجعُوا مِنْ غـزوهِم ومَسِيرِهم ... إلىٰ أهلهم بَلْ عاقَهُم دونَهم نكدُ
فما هو إلا بعدَ هـدءٍ وهجْعـةٍ ... ومِنْ بعْدِ ماصَدَّ الأعادى وقد نـدُّ
سمعتُ سُعال الأخ شرقاً وقـدْ نأَى ... وقَدْ عاقَنى عَنْه المخـافةُ والبُعد
وَقدْ سَرَّنى والحمْدُ لله وحْـدَه ... سلامتُه فاحتَنَى الشوقُ والـوجْدُ
ولكننى مِنْ شَـرِّهِمْ مُتخـوِّفٌ ... ومِنْ غَدْرِهِم مازلتُ أحْذَرَه بَعـدُ
فَلما تَقضَى اللَّيلُ والصبحُ قَدْ بـدَا ... توَلتْ همومُ النفسِ وانكشطَ النكدُ
وأقبل إقبـالَ السلامـةِ والهَنـا ... وطَارَ لَنا من أفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعـدُ
وَقَدْ حَفِظ الرَّحمنُ فضلا ورحمةً ... علينا قلوصاً كان مِنْ سيْرها الوخدُ
ومَآءً واسلابـاً وزاداً وكلَّمـا ... لَنـا مِنْ متاعٍ لمْ يُغيرْه مَنْ يعدُ
وذلكَ مِنْ فَضْلِ الإلٰـهَ ولُطْفِـه ... فَلولاه مَا عِشْنا ولا حفَّنا السَّعْـدُ
فأَبْدَلنـا بالهَـمِّ والغَمِّ والأسى ... سروراً وأفراحاً فمنْ شَأنِه المـدُّ
وبالأخِ بَعْدَ اليأسِ قَدْ جَاء سَالمـاً ... فَزَالَ الأسى حَتى كَأَنْ لم يكن جُهْدُ
فَأُبْنَا بحمدِ اللهِ أوْبَـة سَـالِمٍ ... وَقَدْ حفَّنـا لُطْفٌ مِنَ اللهِ مُمْتـدُ
وعَطْفٌ مِنَ المؤْلى عَلينـا وَرَحْمَـةٌ ... وَفَضْلٌ وإحسانٌ ومَا مَسَّنَـا نكدٌ
وآبُوا وَقَدْ خابُوا فـلا دُرَّ دُرَّهُـم ... وَمَدُّوا فلا رُدُّوا وعُقْبَـاهُم الكمدُ
فللّهِ ربى الحَمْد والشكـر والثَّنَـا ... على لُطْفِـه سبحانَه فَـلَهُ الحمد
ولله رب الحمـدُ والشكرُ والثَّنـا ... على مـالَه مِنْ فَضْلِه فـلَه المجد
ولله ربّى الحمـدُ حيث أمَـدَّنـا ... بإحْسَانه فـالله ربى لَـهُ المـدُّ
فيـاراكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَـنَ ... تحياتِ مُشْتاقٍ ولمْ يُنْسِه البُعْـدُ

فَمَا زِلْت أدعوكم وأَحْفَظُ وِدَّكُـمْ　　وأعرفُ فضلا شَامِخاً مَالَه حَـدُّ
على أننى فى غايةِ الأُنسِ والمُـنَى　　وَطيرُ التهانى حُوَّماً فَوْقَنـا تَشْـدُّ
وَقَدْ جَمَّـعَ المولى لَنَا الشَّمْلَ بالذِى　　لَهُم وإليهمْ حَنَّنى الشَّوْقُ والوَجْـدُ
وَفى غَـايةِ الإكـرام والأُنسِ والهنا　　كأَن لم يكن قَدْ مَسنى قَبْلَها نكـدُ
وأزكى صـلاةِ اللهِ ثُم سَـلامِـه　　على المصطفى المَعْصُوم مَاسبَّح الرَّعـدُ
وما انهلَّ وِدْقُ المزنِ أوماضَ بـارقٌ　　ومَا لاح نجمٌ فى الدَّياجِى له رَقْدُ
وأَصحابِه والآلِ مَـا قَالَ قـائلٌ　　هُوَ اللهُ معبـودُ الورى فله الحَمْـدُ

* * *

مشـــــــــتاق..

ألا أيها الغَادِى عَلى ظَهْر ضَـــامِـرٍ أمونٍ مِنَ القُود الهجــانِ الحرافِدِ
تَجُوبُ فيافى البيدِ عدواً كأنَّهـا وَقَدْ خبَّ آل لامـعٌ فى الفَـدَافِدِ
سنتجــة مَـذْعُــورَةٌ أو كَأنَّهـا من الظبيات السَّانحـاتِ الأوابِد
تَحَمَّلْ هَـداك اللهُ مِـنى رِسـالةً تحيـاتِ مُشتاقٍ مُحـبٌّ وَوَاجِدِ
إلَى مَنْ أتانى طُـرسُه وقَـريضُـه يخبِّر عـن أُنس وحُسْنِ العـوائـدِ
ويُخْبرَنا عن مَطْعـم وشِعَـابِه وَعنْ مـا جُرِّيات أَتَتْ بالفوائدِ
فَمِنْهـا اصطيـادٌ للوعُـولِ التى بها يَطيبُ الغذى مِنْها اناءٍ وشاهـدِ
وبعثهمُـو للصيِّدِ كلُّ مُسـدَّدٍ أمـين سَلِيم الصَّدرِ لَيْسَ بحاسدِ
فجاءُوا بتلك الصَّحِمْ مِنْ كلِّ شاهِقٍ وأعقابِ صيحان الرِّعانِ الرواكدِ
كأنى بَأَرْوى تِـلك فى كلِّ شامخٍ وَقَدْ رميتْ جَاءتْ كمثلِ الجلامدِ
فجاءُوا بها مِنْ كُلِّ أوبٍ وَجَـانبٍ وَقَدْ حَصَّلُوا كلَّ المُنى والمقاصـدِ
فَمَـا بيْن خبـازٍ ومَا بين طَـابخٍ ومَا بين أكالٍ لتلك المـوائـدِ
وَمَا بين دَوَّارٍ عليهـم بقهـوةٍ تَطيبُ لأفـواه الكرامِ الأماجـدِ
وما بَيْن تالٍ للكتـابِ مُرتِّلا وللسنَّةِ الغـرَّاءِ ذَاتِ القواعـدِ
فللَّه ما أحـلى وأبهى مقـامَكُم وقَدْ كَانَ منعوتًا بحسنِ العقـائدِ
عقـائدِ أهلِ الحقِّ والسَّلَفِ الأُولى فهذا هُو المطلوبُ يابن الأمـاجـدِ
وإذ أفْضَـلَ المولَى وجَـادَ عليكمُو بأنسٍ وصَيدٍ منْ رَواسٍ رَواكِـدِ
جَعَلْتُم كتابَ اللهِ والسُـنَنَ الَّـتى أَتَتْ عَنْ رسولِ اللهِ أمجَدَ ماجـدِ

مبـــأتكم والشكـــرُ للهِ والثّنـــا فَتُبْـــدُون للمولى كثيرَ المحـــامدِ
فَطُوبَى لِمَنْ هَذا الصنيـــعُ مَرامِـــه وطَوبَى لمن ذا شَأْنهم فى المحـــاشدِ
وإنى لمشتـــــاقٌ إليْـــكُم وإنـــنى لأَرعـــاكمُو بالقلبِ مع كُلِّ واردِ
وشـــوق إليـــكم لايَنِيْ ومَـودّتِى تَزِيدُ ووَجْـــدِى دائمٌ غيرُ نافـــدِ
ولكننى سَلَّيتُ نفسِى لِما جَـرى بردى على وَغْدٍ ظَـــلُومٍ مُكَابـــدِ
وَقَدْ جـــاءنا مِنه على حين هَيْضـــة لنا مِن مُريبٍ خَائِنٍ ذِى مكايـــدِ
قَـــريضٌ وردٌ فاستكنّـــا ولم نُجبْ لمـــا نَخْشَى من شُوم لواش وحاسدِ
وَقَدْ مَنَّ مولانا الكـــريمُ بفَضْـــلِه برَدٍ علَى هَذا الظَلُوم المُعَـــانِـــد
فَـــدُونك مـــا نَهْدى إليك وإنـــنى لأَرجُو مِنَ المولَى كريمِ العـــوائِد
يَمُن عَلينـــا بالقبـــولِ وبالـــرضى وبالعَفْوِ منْ ذَنْبِى وعن كل واردِ
وأحْسنَ قِـــراهَا بالقـــراءةِ والدُّعَا لصاحِبِها أن لا يُهَـــاضَ بكائـــدِ
ولا يَسهُلَنَّ الأَمـــرُ عِنْدكَ واحتَسِبْ لِقَمْعِ العدى مِنْ كُلِّ غَـــاوٍ مُكَابِـــد
فإنى رأَيتُ النـــــاسَ إلا أَقلَّهُـــــم قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمَ بَابُ قَمْعِ المعـــانِد
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمـــرَ كُلِّ مُشَبِّـــــه على الناسِ فى أَديـــانِهم والعقَـــائِد
وَصَـــلَّ إلهى كُلَّ آن وسَـــاعـــةٍ على السيِّدِ المعْصُومِ أَرشَد رَاشِـــد
وأَصحـــابِه والآل مَـعَ كُلِّ تَـــابِع وتَابِعهـــم أَهـــلِ التُقى والمحَامِد

* * *

تعريض ومديح

أَرَى طَالِعَ الأَدبَار والنحسِ قَدْ بَدا   فأَظْلَم كُلُّ الكـونِ لمَّـا تَأَيَّـدَا
وَمَـا ذاكَ عنوانُ السعادةِ للـوَرَى   ولكنَّه الإغـرا لِمَنْ ضَلَّ واعتدَا
طَغَى فى سماءِ الغى لَمَّـا سَما بِـه   فَبَـاء بخُسْران المُنَى مَنْ به اقتدَا
وأعشَى الورَى لمَّا أَجنَّ ظُـلامُـه   فجالتْ سُحا أهلِ الغوايةِ والـرَّدَا
وَخـالَ خفـافيشَ البصَائرِ أَنـهُ   ضِياء مايَدْرِى الذى كان أَرْمـدَا
لقد أَصْمخ الأَسماعَ مِزْمَارُ كُفْـرِه   وأبدى بإنشادِ الهـذَا حِينَ أَنشدَا
فلولاه ما فازَ الطُّغـامُ ببهجـةٍ   ولولاه مـا آض الضلالُ ولابَـدَا
ولا فاحَ «للقلُّوطِ» رِيحٌ لفَتْنِـه   ولا كانَ ذُو الإشراكِ بالشعرِ غَرَّدَا
ومَا ذاكَ إلا مِنْ قُدوم ِ ابنَ راشِـد   حَليفِ الرَّدى مَنْ سارَ بالبغى واعْتدَا
لئيمُ السجايا نـاصِرُ الكفـرِ ناصرٌ   لمَقْـدَمِه حِصْن الرَّدى قد تَشيَّدَا
وَقَدْ قَدِمَ الأَحسا فَمَا نَعِمَتْ لَهُـم   عيونٌ ولا قرَّتْ به حِينَ سـوَّدَا
حلَّ علَيهم بغْيُـه فـأَحلَّهُـم   حَضِيضَ الرَّدى لَمَّا توَلَّى وأفْسدَا
أُقيمَ بها سوقُ المنَاكِـرِ جَهْـرةً   فلستَ تَرى فِيهَا إلى الحقِّ مُرْشِدا
وَعَاثَ بهـا بغيًا وظُملْـا جبَـارَةً   ولمْ يبن فيها قطُّ للهِ مَسْجِـدَا
فأَين الحجى والحِلمِ والنصرُ للهدى   وأَين الندَى والجودُ أنَّى له اهتـدَا
وَقَدْ كَانَتْ الأَحساء قَبْلَ قُـدُومِهم   يُقامُ بهـا الشَّرعُ الشريفُ ويقْتدَا
ويُؤخَـذُ للمظلوم ِ مِنْ كُلِّ ظـالم ٍ   ظَلامَتِـه لايخش جُـورًا ومضْهَدَا

وَيؤمَــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حــائلٍ ... فيا حَبَّذا هــدياً ووصفاً ومــوردَا
فَلما تَــولى عَطَّــلَ الأَمــرَ كُـلَّه ... وأطفَـأَ مِنْ ضُوءِ الهُدا مــا تَأَقَّـــدَا
وَرُبَّ جَهُــولٍ كَــافِرٍ بإِلَهِـــه ... يَرى مَدْحَ أَهلِ الزيغِ رأياً مُسددَا
لَقَدْ خَاضَ فى بحرٍ منَ الزَّيغ مَادِحًا ... أَقل الورَى مَجْداً وجوداً وسَوْددَا
وأَقصَرَهُم باعاً إِذا اشتبكَ القَنَــا ... وأَوهاهُموا عهـدًا وعِقْـدًا وموْعِدا
وليْسَ بذى رأى سديدٍ ولم يكُـنْ ... ليتهمَ فى كُلِّ الأُمــورِ فَيُنْجَــدَا
وأَخــلاقُه أَخــلاقُ علجٍ(١) ذَميمةٍ ... وأَفعــالُه أَفعــالُ مَنْ لَيسَ سيِّدا
قليلُ حياءٍ لَيْس فِيــه مُــروَّةٌ ... حليفُ الرَّدى مَذْكان شيخًا وأَمردَا(٢)
يَصُدُّ عن التقْوَى ويأمــرُ بالردَى ... وينكرُ نصبًا للصــراطِ تَمــــرُّدا
ويحْكُم بالقــانونِ بِغْيــاً وإِنَّمــا ... أَتو فيه بالكفرِ الصريح تعمــدا
فَتَبــاً لهُ مِن مَــادحٍ مــا أَضلَّــه ... لقدْ هَام فى وادٍ من الغى إذ حَــدا
وَمَــا ذَاك إلا مِنْ سَفَاهـــةِ رأيــه ... لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِالطريقِ وماهتدَا
رويدًا فما الأَبصــارُ مِنَّا كَليلــةٌ ... ولا مَدْح أَهلِ الزيغِ فينا مُؤيــدَا
فَلَيْسَ يَروجُ الزيفُ عِنْدَ ذَوىالنُّهى ... وإِن خَاله درًا فــريدًا وعسْجَدا
فَمَا هو إِلَّا للضـــلالـــةِ نَاصِـــرٌ ... ورافعٌ قَدْرَ الشِرْكِ مَذْ كانَ أَمــردَا
سَعى جَهْــدَه فى نُصْرة الشَّرِّ طَالِبًا ... به زُهْرَةَ الدُّنيــا وعِــزًا مُخَلَّــدَا
وَقَدْ رَامَ هَذَا قبلَه كلُّ كَــافِــرٍ ... وأَمَّلَ فى الدُّنيــا فمَا نَالَ مَقْصدا
لَقَدْ ضَلَّ من أَبْدى القريضَ بمدحهِ ... إلا امتدحَ العَضْبَ الحُسَامَ المُجرَّدَا

---

(١) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج.
(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أخَا المجدِ عَبْد اللهِ مَنْ شَاعَ ذِكْـرُه وغَارَ لعمْرِى فى البِـلادِ وأَنْجَـدا
هُوَ العارضُ الهطـالُ بالجودِ والنَّدَا إذا كُنْت عَنْ شِيم الحقيقةِ أَرْمَدا
فَما جُودُ مَنْ قَدْ جَـاد إلَّا مـزادة تُكسِبُها مِنْ جُـودِه وتُـزَوِّدَا
فإن عـدَّ كعبٌ فى السماحِ أبتْ لَهُ أَناملُ تهمى عَسْجَـدًا أو زبرجَدا
وحاتمُ طى قَدْ تَضـاءل جُـودُهُ إلَى جَنْب مَنْ يُعطى الجزيلَ إذا جَدا
يهابُ ويُرجى نَيْلهُ فكعَـارِض مُخيفٍ وَقل إن كُنت فى الشعرِ منْشدَا
هُو البحرُ غُصْ فيه إذا كَانَ سَاكناً على الدّرِ واحْذَرهُ إذا كانَ مُزْبِـدا
هُو المنهلُ الطامى لِمَنْ رَامَ شُـرْبَـة يُزيح بها عَنـهُ الحـرارةَ والصَّدا
هُو الضيغمُ العادىُ إذا استعرالوَغى وشَبَّ ضِرامٌ فى الوطيس[1] وأوقَدا
فكمْ مِنْ قتيل قدْ صـار مُجَنْـدلا وكم من أسيرٍ فى الحديدِ مُصَفَّدا
وكم ليلِ خَطبٍ مدْلَهِـمٌّ ظَـلامه جَلَتْ بَيْضُه عَنـا غَياهِبَ مَاسَدا
فيالك مِنْ مجدٍ أثيـل سَمَـا به ومِنْ غَـارةٍ شَعْوَاء شنَّ على العـدَا
دَهَاهمَ بها جهـرًا وأُخْـرَى فَجَاءة فاقحَمَهُم حَـوْضَ المنَايـا وأوردَا
وجَـرَّ عليهم جَحْفلا بعدَ جَحفلٍ وَبدَّدَ شملا منهمو فَتَبَـددَا
هو المجد وابن المجدِ والمجد أصـلُه ومَا المجد إلَّا مـا تآذرَ وأوتَـدا
وكيف يحيط النَّظْم يومًـا بمدْحِه وقَدْ فَاق أَهلَ الأَرضِ جودًا وسُوْددَا
سلالةُ أَسادِ الشرى مَنْ تَضَـلَّعتَ بهم سنَّةُ المختـارِ كأساً منـددا
حَموا عن حِمَاها كلَّ مَنْ رامَ خَسْفه وأَعلُوا مِنَ الإِسلامِ قَصْرًا مشيَّـدًا
فَذا المجد لاَمَنْ شَيَّد الكفرَ واغتَدى يَهِـدُّ دُعـاماً باذخـاً متأطدا

---

(١) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّروا الأَحْسَا مِنْ كلِّ بَاطِـلٍ ... ومَاطُو أَشْعار الرَّفْضِ عنها وأَبْعـدا

وأَحيوا علاماتِ الهُدى بَعْدَ مَا عفت ... فأَضحى بهجـر طائر الرُّشد غـردا

وذُو الدِّين أَضحى قد أَصابتُه نشوةٌ ... تَـرَنَّحَ مِنْهَـا عَطْفه فَتَـأُودا[1]

أَعـادَ لنا رَبِّى بهَا كُـلَّ بَهْجَـةٍ ... وزَلـزَلَ أَهـلَ الشركِ عنها وشرَّدا

وأَطلع فيها طالعَ السعد بَعْدَ مـا ... بِهـا طـالع الإِدْبارِ والنحسِ قد بدا

وطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سـوء وبَـاطِـلٍ ... بمهد إِمـامٍ فى العلَى كان أَوْحَدا

إِمـام الهدى لازال للـدِّين ناصرا ... ولازال بالإِسعاد فينا مـؤيَّـدا

وصَـل إلٰهى كلَّمـا ذر شـارق ... على المصطفى المبعوث بالنصر للهُدا

وأَصحابه والآل ما انهـل عارض ... وما سجع القمرى ليلا وغـرَّدا

* * *

(١) عطفه فتأودا : عطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وكذا عطف كل شىء جانباه .

ذو ود صفى

أتانِى كتابٌ مِنْ صَفى وذِى ودٍّ بلفظٍ غَدى أزهى من الجيد بالعقدِ
وأزكى مِنَ المسْكِ الأَريج تضوعًـا وأحْلَى مذاقاً مِن رَحِيقٍ وَمِنْ شَهدِ
كِتَاب صواب نَـثره ونِظَـامُه على أَنَّهُ فَرْدُ الفصَاحةِ والقَصْـدِ
بَدى مِنْ مُحبٍّ أَلمَـعى مُهـذَّب أَديبٍ أريبٍ للورى بالهُدى يَهْدِ
تَحلى بأَثوابِ التُقى فـارتقى إلى رَواقٍ مِنَ العلمِ [1] الشَّريف الذى يُبدِ
ونُصحٍ وإيصـاءٍ بـرفقٍ فَحبَّـذا وَصيَّة مُفضى النُّصحِ والصدقِ والوُدِّ
فَبُورِكْتَ من داعٍ مـراعٍ مُوَفَّـقٍ فلمْ تألُ جُهدًا فى الدعا غَايه الجهدِ
ولَمَّا فَضَضْتُ الختم أَبصرتُ طَيَّـه بَدِيعاً أنيقاً بالبلاغـةِ مُستبـدِ
نضيدًا فـريدًا بل مفيـدًا وإنَّـه لأَحلى مِنْ الشَّادِى بَروض المُنى يشدِ
وأَبْهى مِن الرَّوض الأَنيق الَّذى جَدت عليه غُواد بالهوامِـع [2] والـرَّعْـد
فلا زلتُ مسرورَ الفـؤاد على البَقا معافاً مِن الشكوى ومن كيدِ ذِى حقدِ
وأزكى صَلاةِ اللهِ مـالاحَ كوْكَبٌ وما أَنهلَ ودقٌ فى عَوالٍ وفى وهْـدِ
على المُصْطَفى والآل والصَّحْب مَادعَا هَديلا حَمَامَات على الأَيك بالغردِ

---

(١) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل وضرب خيمته ، والرواق ايضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أى دمعت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمْ بالعوالى الطَّعنَ فى الضِدّان جَدا ... وبالبيضِ قد للعدى تعتلى مجدا
ألا إنما العزُّ المؤطدُ والعلى ... بظلِّ المواضى والطلا للعدى غمدا
فما أوهَن الأعدِى سِوى البيضِ والقنى ... وصَيَّرهم الأبها آلة جندا
فَلن تُدْرِكَ الفَوْزَ المُوَطدِ بالمُنَى ... ولكنْ أدم غَزْوَ العِدا وأبذل الجُهْدا
واعمل هديتَ اليعملاتِ بداجنٍ ... مِنَ الليلِ جَوْبًا للفلى وأَحْشُتْ الوخدا
وفى رَبْعها عمدًا نخها ولا تَهَبْ ... وَقَدْ نحوهم جهرًا علانية جُرْدَا
لِتُدْرِك عِزًّا باذخاً مُتَنَلِّقًا ... ويكبُوا حسيرًا حاسِياً ضِدَّك الأَرْدَا
وليسَ يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحةٍ ... ومُسْتَوطىء فُرُشَ التَّكَاسُلِ ماعتدَ
وليسَ شديدًا لنخوةِ اليومَ رَاضياً ... بثوبِ الهُوينا والعِدا تُلبس الحَمدا
ويعتاضُ هَوْناً بالهوادةِ لابساً ... مهاودةَ الأبها جَهْرَةً يُردَا
فَعَجْزُ مُداراَةِ العِدا بَعْدَ مَابدتْ ... مَظَاهرة مِنْهم إذا لم تجدْ يدَا
وإِيَّاكَ أن تغتر مِنْهُم بمنطقٍ ... لبيب فإن السُّم قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا
فَلَيْسَ يُرجى صَفِى وُدِ لحاسدٍ ... وهَلْ يرتَجى صفوًا مِنَ المتلِى حِقْدا
ففى مَا مَضى مِن مَكْرِهم وخِداعهم ... دليلٌ وإرشادٌ لمنْ يَتَّبعَ الرُّشدا
فبادِرْ فهذى فرصةٌ قَدْ تمكنتْ ... وعَيْنُ العِدا يقظا فلا تعتزم رَقْدا
وَمَنْ لم تخفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها ... أخافَتْه فى أوطانِه وختضت غِمْدَا
وَمنْ لمْ يُشَارِكَهُم عَلى كلِّ مَاهوَى ... فإن لهم فيما حَوى ذَلك القَصْدَا

وَمَنْ طَلب العُليا تَفَضَّلَ وانتضى — لكلِّ العِدا عزماً وعضباً له قَـدًّا

وَجَانبِ لذاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُـنْ — لهُ همـةٌ دونَ العُلى فارتقَى مَجْدَا

وَمَنْ رَامَ عزًّا للرَّعَـايـا وراحـةً — أخافَ الأَعادِى فانثنى فيهم رَشُدا

فإن رُمْت أن تحيا عزيزًا مـؤيَّـداً — وكُلُّ الرَّعَايا بالفَلى رَتْعَى ورغدا

فَجَردْ بِحَدِ سَيفِ عَزْمِك صَـاعِدًّا — لنيل العُلَى قصدًا ورُم هَامَهَا عمدا

وأَنَّ لهَـا أَساس على ذاك يَنْبَـنِى — لِمَنْ رَامَ تشْييدًا لمـا انحلَّ وانهدَّا

مُلازَمـة التَّقْوَى عَلَى كلِّ حَـالةٍ — فَإن بها تَقْوى علَى كل مَنْ صَـدًّا

وَمِنْ طَاعةِ مَوْلانا فكنْ غَيرَ غَافِـلٍ — مُدِيماً عليها جَاهدًا تَكْتَسِبْ حَمْدا

وأَحسِنْ فبالإحسانُ تُنْصَـرُ دائِمـاً — وكمْ ملكَ الإحسانُ مَنْ لمْ يكُنْ عَبْدا

فَلا زلتَ بالإِسْعَادِ والنَّصرِ والهَنَـا — وبالعِزِّ ملحوظاً وللحاسدِ الكَمْـدَا

سليماً من الأَسوى معافاً مِنَ الرّضى — خلياً مِنْ الشكوى وعينُ العِدا رَمْدَى

وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إلهى مُبَـارَكـاً — على السيِّدِ الهادى الذى قَدْ سَما مَجْدا

وأَصْحَابِه والآل مـا قَـالَ قـائلٌ — أَدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضدان جـدَا

* * *

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الأذن وهو أيضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهَجرٍ أَضاء الفجرُ واستعْلَنَ الرُّشْدُ ... وناء علَى طَامِهَا الطَّالِعُ السَّعْدُ
وَقد كانَ أَهلُوهَا بأسوءِ حَالةٍ ... وَقَدْ فَتحتْ للكُفْر أَعينُه الرُّمْدُ
وكَانَتْ قُضَاةُ السَّوءِ تَصْرخُ جهرةً ... بتمجيدِ عُبَّادِ القُبورِ وهُمْ ضِدُّ
وتَمْجيدِ ضُبَّاطِ لَهُم وعَسَاكِرٍ ... فبعدًا لهم بعدًا وسحقًا لمن وَدُّ
وَقَدْ صَارَحُونَا بالعداوةِ والأَذى ... فهمْ للهدى ضِدٌ وللأَشْقِيا جُنْدُ
وَقَدْ أظهَر الأَرفاضَ فيها شِعَارهُم ... ومدُّوا يدًا نحوَ العُلا وبها امتدُّ
وفيها الخنَا[1] والخمرُ والزمرُ[2] ظاهرُ ... وما ليسَ محصورًا وليْسَ له عدُّ
وقدْ كانَ فيها للضلالةِ والردَّى ... مقرٌّ وفيها للهوى صادحٌ يشْدُ
وقد كانَ فيها للملاهى ملاعبٌ ... وحادٍ على أعقاب أربابها يحْدُ
وأحكامُ أهلِ الكفرِ تجرى بسفحِها ... وقانونُهُم يعلو بها ظاهرًا يبدُ
فَنَأَ بِها سَعْدُ السعودِ فأَسْفَرتْ ... بآلِ سُعودٍ هجر وافْتَخَرتْ نَجدُ
وأقلَعَ عَنْ هجر دَياجيرُ ما سجَى ... مِنْ الكفرُ والأَرفاضُ حل بها النكدُ
وأَصبحَ منْ فيها محبٌّ ونَاصحٌ ... ينادى ألا أهلا بكم أيها الجندُ
فقدْ طالَ ماكنا بأيدِى عُداتِنا ... أذَلّا والأَعداءُ يسمُو لهم جَدُّ

---

(١) الخنا : الخنا الفحش وأخنى عليه فى منطقه أى أفحش وأخنى عليه الدهر اتى عليه وأهلكه .
(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وهُم قَدْ أَخـافُونا بهـا وتغَلَّبُـوا يَسومُونَنَا خسفًا ويعلُوا بها الضدُ
فَقُـوضَ عنا الغيُ والبغيُ والأَسى وأهلُ الرَّدى والفحشُ فاستعلَن الرشدُ
وزَالَ قتامُ الكفرِ عَنَّا وأشـرَقَتْ شموسُ الهدى والحقُّ فى الخلق ممتدُ
وأضحتْ بهجر شرعةُ الحقِّ تجْتلِي وقانونُ أهلِ الكفرِ حَلَّ به النكدُ
وقدْ أَشرقتْ فيها شموسُ ذوى الهدى وحالتْ بحمد اللهِ أحوالُها الكمدُ
فيا مَنْ بها من عُصبةِ الدِّين والهدىٰ ليهنكم الإقبـالُ والعـزُّ والمجـدُ
فشكرًا بنى الإسلامِ قَدْ رجعتْ لكم بناكرة من بعدِ أن يـئسَ اللَّـدُّ
وقَدْ ظنَّ قومٌ أنها دولـة مُضتْ وايسَ لما قدْ فَاتَ عـودُ ولا رد
فقَدْ عادَ ماقدْ فاتَ غضًا كما بَـدا فللَّهِ مَـوْلانا على ذَلِكَ الحمـدُ
وذلكَ من فضـلِ الإلٰـه ومَـدِّه فمن جودِه الحسنى ومن فضلِه المدُّ
وقدْ كانَ ما أجراه فضلا ونعمـةً ولله مِنْ قبل الأُمورِ ومنْ بعـدُ
بمهـدِ هِـزَبْرٍ أَلمـعى مهـذَّبٍ يقود أَسودًا فى الحروبِ بها حرد[1]
وغيظ على أعـداءِ دينِ محمَّـد وأحزابِهِمْ ممنْ عنْ الدِّينِ قَـدْ ندُّ
أَتاهم بها إذ غـابَ نجمٌ مشعشـعٌ وقائده الإقبـال والعـزُّ والسَّعدُ
لسبعٍ من الساعاتِ فى غسقِ الدُّجى وقدْ هَجَعَ الأَحراسُ والتركُ والجندُ
فما راعهُم إلا وأسـادُ جنـدِه قَدْ اقتحموا فيها وما مسهم نُكْـدُ
وصاحُوا بها من كلِّ قطرٍ وجـانبٍ شِعارَهُم التهليلُ والذكرُ والحمـدُ
وقدْ ملكُوا أبوابَهَـا وبـروجَهَا ومِنْ كلِّ نهجٍ نحو أعداتِها تَعْـدُ

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقـــودُهمو ليثُ همـــام سُميدعٌ أَبِيّ وفِيٌّ فاتكٌ إن عَـــثى الضِّـــدُّ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نـــاقعٌ إذا استعرتْ نارُ لها فى الوغى وَقْـدُ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلٌ وقدْ هَابه الأَبطال رعبًا وقدْ نـــدُّ
هُو الملكُ السَّامى إلى منتَهى العُــلاَ وقد أَمَّه فى نَيْلَها الطــالعُ السَّعدُ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الــذِى به تضعضعتُ الأَملاكُ واستعلن الرشدُ
لقدْ فاقَ أَبنـــاء الزمانِ وفـــاتَهم بعفوٍ وإقـــدامٍ وســـاعِدُه الجـــدُّ
فياأَيُّها الغادِى على ظهر جَعْـــلَدٍ عرنـــدسةٌ مامَسها دَهْرَها جَهْـــدُ
تجوبُ فيافى البيدِ وخدًا ومسئدًا وما نقبتْ أَخفافُها عندما تخـــدُ
تحمَّلْ هَداك اللهُ مـــنى تحيَّـــةً هـــديةَ مُشْتاقٍ أَمضَّ به الوجـــدُ
وأَورى به من لاعجِ الشوقِ جـذوةً ولكنه قـــدْ عاقـــه النأْىُ والبعدُ
وخـــامَره من نشأَةِ البشر نشـــوةٌ وفى قلْبـــه سكرٌ من البشرِ ممتـــدُّ
إلى الملكِ الشهمِ الهُمامِ أخى الندى مذيق العدا كأْسَ الردى عندما يعدُ
ومن أَصله المجد المؤثـــلُ والعـــلاَ ومنْ جودِه الجُدوى لمنْ مَسه الجهدُ
فـــابْلغْـــه تسليمًا كـــأَن أريجَه شَذى المسكِ لما ضاعَ نشرَهُ النَّدُّ
ونادِ بـأَعلى الصوتِ عِنْدَ لقـــائِه بمجلسِه الأَسنى الَّذِى حَفَّه السعدُ
ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وبَـــدرَهـــا بلوغَ المـــنى تسامَى بكَ المجـــدُ
ونالَ بكَ الإسلامُ فخـــرًا ورفعـــةً وعزتْ بك الأَحسا واستعلنَ الرشدُ
وذلتَ بكَ الأَعـــداءُ من كلِّ فاجرٍ وكلِّ كفـــورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ
فصارَ الأَعادِى والبوادِى ومـــن بهم نفـــاقٌ أَذلاّء لـــو أَنهم كمـــدُ
فيالكَ منْ فتحٍ وعـــزٍّ مُؤثـــلٍ أطيد ومجدٍ قدْ تسامتْ به نجـــدُ

فروحْ بالأفــراحِ أرواحَ عصبةٍ   ورنح أعطــافًا وأَوَّدهــا المجــدُ
وأكمدْ أكبادًا وأورى بجـذرِها   سَواعرهم قدْ أمَضَّ بِهــا الوقــدُ
فللّه رب الحمــدُ والشكـرُ والثّنا   فمن جودِه الحُسنى ومِن فضلِه المدُّ
فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهــا   لك النقضُ والإبرامُ والحِل والعقدُ
ولازلت مسرورَ الفــؤادِ بتججَّــا   يُساعدك الإسعافُ والعزُّ والسعــدُ
وأعداك فى كمــد وكبتٍ وذلــةٍ   وفى قــلةٍ يَغْرُرهم الحــدُّ والجهدُ
فيا منَ سَما مجدًا وجـودًا وَسَــوددًا   وأَم إلَى هاماتِها إذ هِى القصْــدُ
مَلكتَ فأَسجح وابذل العفوَ والندى   لتنجَو فى يــوم اللّقــا حين مانغد
إلى اللهِ فى حَشرٍ ونشرٍ ومــوْقـفٍ   حفــأتًّا عــراتًا مالنا منهُما بــدُّ
وعــاملْ عبادَ اللهِ باللطفِ وارعهمْ   بعدلٍ وإحسانٍ ليصفُو لكَ الــودُّ
ومنْ كانَ ذا ودٍّ وقدْ كانَ مُحْسنًــا   فعــامله بالحُسنى لينمُو لك الحمدُ
وَمنْ كان قُدْمًا قد أساء فأَسقِــه   زُعافًا لكى يــدْرى وينْزَجر اللّدُّ
وينحسمَ الــداءُ العضــالُ وينتهى   ذووُا الغى إن رامُوا فسادًا وارتــدُ
وخذْ منْ تُقى الرَّحمــن درعًا وجنةٍ   تقيك إذا ماشِدة للورى تُبْــد
وباللهِ فاعْتَصِم وكــنْ متــوكلا   عليه يقيك اللهُ أشرارَ مَنْ صــدُّ
ونَدُوا على الإسلامِ والدِّين والهــدى   وأشرارَ من كانُوا بغــاةً وقدْ نَــدُ
ولاتستشرْ إلَّا صدِّيقًــا مجــرَّبًا   سريرتُه التقْــوَى وغايتُــه الــودُّ
ولا تُصــغِ للنمامِ سمعَــكَ إنَّمــا   بزورٍ أَتى المأفونُ[1] والكاشح الوغدُ
وأحسنْ فبالإحسانِ تستعبد الورىٰ   وتملكهُم والحــر يملكُه الرِّفــدُ[2]

(١) المأفون : المخبول .
(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهـــا ضرب .

ولا يَملكُ الأَعـرابُ ذَاك لأَنهـم ... كما قيلَ أَصْنَام لها الكسر والهـدُّ
فَخِفْهم وجَانبهـم ولا تأْمننَّهُم ... وأَلف بنِى الأَحرارِ إِذْ هم لك الجند
وَلا شكَ أَن البذل والجودَ والندَى ... بها يُملكُ العاصِى ويستألفُ الضدُّ
ولكنَّـه فى حـالةٍ دونِ حـالـةٍ ... وذلك لا يُخفى علَى منْ له فَقْـدُ
وأَنت بهذا كـله ذُو فطـانَـة ... وأَدرى به مِنَّا ولكنما القصـدُ
بهذا هُو التنبيـهُ والنصحُ والوفى ... بحقك بلْ هذا علينـا به العَهْدُ
أَدامَ لنـا ربى بك العزّ والهـنَى ... وأَولاك مجـدًا دائمًا ما له حـدُّ
وعـزًّا وتمكينًا وفخـرًا ورفعةً ... يقصّرُ عن إِدراكهِ الحصرُ والعـدُّ
ودُونك مِنْ أَبكارِ فكرِى قلائِـدًا ... يجلُ سناهَا أَنْ يماثلَهـا عقـدُ
إِليك طـوتُ بيدا السباسبِ والفَلا ... تؤملكَ مِنْ نجد وأَنتَ لها القصـدُ
لتنشرَ منْ أَعلامِ مجـدِك ما سمتْ ... بـأَنواره الأَحساء وافتخرتْ نجـدُ
وأَزكى صـلاةِ الله ما انهـل وابـلُ ... وما هبتْ النكبا وما قهقه الرَّعـدُ
وما طلعتْ شمسُ ومـا جنَّ غـاسقُ ... وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبٍ يَبْدُ
وما حَج بيتَ اللهِ منْ كلِّ راكـبٍ ... على ضامرٍ تهوِى إِلَى بيتـه تخـدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بَحرِ العِلمِ بـدرِ المنـابرِ وشمسِ الهدى فليبكِ أَهلُ البصائرِ
وأَيَّةِ عـين لاتشجُ بمـائهَـا عليه كشجِ المعْصِـراتِ المواطـرِ
فلا نعمتْ يومًـا ولا قلبُ قـالىٍ خلِّى مِنَ الأَشجانِ ليْس بغـائـرِ
فَـواهفًـا من فـادحٍ جلَّ خطبُه وثلم مِنَ الإسلامِ أَحد الفـواقر(١)
ورزءِ فظيـع بلْ مُريع ولائـع بشمسِ هدًى أَضحى نزيلَ المقابرِ
يعزُّ علينا أَن نرى اليومَ مِثْـلَه لحلِّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ
وللشبهاتِ المعْضِـلاتِ وردِّهـا إذا ما تبدتْ مِنْ كفورٍ مقـامرِ
فللَّه من حبر تصعَّـدَ للعُـلَى فحلَّ على هامِ النجومِ الزواهـرِ
ولله مِنْ حـبر إمـامٍ وَبَلتـعٍ يعـومُ بتيـارٍ منَ العلمِ زاخـر
ويقفُـو لآثـار النـبي وصحبه يجـددُ مَنْ مِنهـاجَهُم كُلَّ داثر
ويحيي علاماتِ من العِلمِ قدْ عفَتْ ويعمـرُ من بنيـانِه كل دامـر
إمـامٌ تـزيا بالعبـادةِ فاستمـا بها وارتقى مجـدًا سَمى المظـاهـر
لقد كانَ أُمًّا فى السماحـةِ والنـدَى فليْس لـهُ فى عصـره مِنْ مناظـر
وفى الحلمِ قَدْ أَضحى لعمـركِ آيةً وفى العلمِ ذو حظٍ أَطيدٍ ووافـر
تـقِى نَـقِى أَلمـعىٌ مهـذَّبٌ أَريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطـائر
وبـدرٌ منيرٌ يستضاء بضـوئـهِ إذا ما أَجنت حـالكاتُ الفواقـر
لئن كانَ قَدْ أَضحى له القبرُ منزلاً وأَقْوَتَ(٢) رباع مِنْ حمـاة أَساور

(١) الفواقر : الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة أى كسرت عليه .
(٢) أقوت : أى خلت .

لقـــدْ كسفتْ للدِّين شمسٌ منـيرةٌ ... يغطّى سنَاهـا كُلَّ بَاغٍ وكافــرِ
فواحُـــزنا إن كــانَ إلا بقيَّـــةٌ ... تُخلفُ منْ بعدِ الهــداةِ الأكابرِ
فسارَ علَى منهاجهم واقتفـــائِهم ... على المنهجِ الأَسنى عـلى المفاخــرِ
وارتَجَ أفـــواهُ العدَا فهى خرَّسٌ ... وأشرجُ من مفتــوقها كُلُّ كاشرِ
فَلاذَ بإضــلالٍ وابتداعٍ بــرائمٍ ... سبيلا إلَى تشكيكِــــه كلَّ قاصـر
لقدْ عاشَ فى الدُّنيا علَى الأمربالتقى ... ونَهى الورَى عَنْ مُوبقــاتِ المناكرِ
يُجَاهِــدُ فى ذاتِ الإلٰه ولمْ يكُــن ... لتأخُــذه فى اللهِ لـوْمــةَ ساخــرِ
فلا مــذهبٌ عن منهجِ الحقِّ صَدَّه ... ولا ذهبًا يبغى كفعــل الأَخاسرِ
ولكنّما مطــلوبُه الحــقَّ والهـدىٰ ... على نهجِ مَــاقدْ سنه خـيرُ آمــرِ
فأضحى رهينًــا فى المقــابر آويًا ... وصــارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغافــر
لقدْ صابنَا صابٌ من الحزن مفجعٌ ... لَدن طرق الناعى بفخـر المحاظرِ
وأرَّقَ جفنُ العين خَطبٌ عصبصبٌ ... يضعضعُ من ركن الهدى كل عامرِ
فجالتْ لنا الأَشجانُ من كلِّ جانبٍ ... وأظلمَ منْ نجدِ سَطيعُ الدَّساكــر
وأصبحَ مُنْهدَّ القــواعدِ مُــوحشًا ... وقدْ كانَ معمورًا سميّ المفــاخـرِ
فصبرًا بنى الإسلامِ صبرًا فإنَّمَــا ... يعدُ جــزيلُ الأَجر حقًّا لصابــرِ
وللعلمِ فَلْيبكى ذُوو العلمِ والنُّهى ... فقــدْ غُيبتْ أعــلامُه فى المقــابرِ
ولم يبْق إلا رسمُــه فهــوَ دَارسُ ... خَفى على السُّلاكِ من كلِّ سائــرِ
لعمرى لقدْ قَوَى من الأَرضِ وانقضى ... فَصبُوا مِنَ الأَجفان دَمعَ المحاجــرِ
وياأيُّهــا الإخوانُ لا تسأَمُوا البُكا ... علَى علمِ الأَعــلامِ بـدر المنــابرِ
فمَــا حَمَــدٌ بالعــلمِ إلا متوِّجٌ ... حميدًا لمساعى مشْمَعِـلَ المــآثرِ

عليمٌ بفقهِ الأقــدمــين مــحققٌ وقَدْ كانَ ذَا علمٍ بفقهِ الأواخرِ
وقدْ حازَ فى علمِ الحديثِ مَحــلّةً تَسامَى بهــا فوقَ النجومِ الزواهــرِ
وبالسلفِ المــاضين كانَ اقتفــاؤُه مِنَ القولِ بالفتوى وقطعِ التشاجرِ
وفى كلِّ فن فهــو للسبق حــائـزٌ فضــائلهُ أعيت عَلى كلِّ حــاصرِ
وحسبك أن قدْ صارَ مشهُورُ فضلِه سميًا شهيرًا بينَ بــادِ وحــاضرِ
تغمــدَه المــولى الكريمُ بفضلِه ورحمتِــه واللهُ أقــدرُ قـــادرِ
وأسكنَه بحبــوحةِ الفوزِ والرِّضى معَ الصالحينَ الطيبينَ الأطــاهــرِ
ولا زالَ هطــالُ من العفوِ والرِّضى مدَى الدَّهرِ فى أَصَالِها والبواكــرِ
على قــبرِهِ يَهمى فذُو العرشِ مَجْدهُ أبــرُوا علَى أن يحــاط لحَاصرِ
وَصَــلَّ إلٰهى كُلَّمَــا ذَرَّ شــارقٌ وَمَــا انهلتْ الجونُ الغوادى بماطرِ
وَمَــا هتفتْ ورْقَــاء فى كلِّ أيكةٍ وَمَــا أُمَّ بيتَ اللهِ منْ كلِّ ضامــرِ
على المصطفى الهــادِى الأَمينِ محمَّد وأصحــابِه والآلِ أهــلِ المفاخــر

* * *

تحيـــة وتـلبيـــة

مَا بَالُ عينيكِ مثلَ الهاطلِ السَّارِي ... أَقذًّا بِها الشوقُ مِنْ حوراء معطـار
أَحوى أَغنُّ غضيضِ الطرفِ مع هيف ... فى سلوةٍ بينَ جنَّـــات وأنهــــار
يَبدُو لعينيك منهـــا منظرٌ أنـــقٌ ... كالبـــدرِ لمـا تجلَّى ليــلَ أبـــدارِ
ومـــائسًا مائحًا كالغُصــنِ معتدلاً ... فى دعصٍ رَمْلٍ مِنَ الكثبانِ مُنهارِ
والمسْكُ ينضجُ منْ فيها إذا نطقتْ ... أَو عنــبرٌ فائح منْ بيتِ عَطَّــارِ
والثغــرُ يفـــترُ عن درٍ منضَّدةٍ ... كأَنهـــن أُقـــاحُ غِـــبُ أَمطـارِ
وعنْ رحيقٍ عتيقٍ فى تَـــرشُّفِـــه ... برءُ السقامِ وأَطْفَـا لاهبَ النـــارِ
والجيدُ جيدُ خذولٍ مغزلٍ تركتْ ... وغادرتُـــه لـــدَى يَهْمَاً مقفـــارِ
والليلُ يبدُو إذا مَـــاجنَّ معتكـــرٌ ... مِنْ فاحمٍ حـــالكٍ فى اللونِ كالقـارِ
لا بلْ دهَانِى وأَشجـانِى وأَرَّقــنِى ... دهياءَ عمتْ وطمتْ منـــذ أعصارِ
فأَصبحَ الناسُ فى هرجٍ وفى مسرجٍ ... واستحكمَ الشرُّ منْ بدوٍ وحُضَّـــارِ
وَسارَ بالقيلِ أَوبـــاشٌ وما علمُـوا ... أَن قدْ يحوزُوا بكلِّ الخزى والعارِ
فانساحَ دمعُ المـــآقى مِنْ محاجرِهَـا ... وأَرقَّ الجفنَ ذِكرى ذلكَ الجـــارِ
وقلتُ لمـــا استوَى ذُو نيةٍ قـــذفٍ ... فى كورِ مائرةِ الأَعضاء مفـــوارِ
ياأيُّهـــا الرَّاكبُ المُزجِى مَطِيَّتُـــه ... مَاضٍ يجوبُ الفيافى غيرَ محيـــارِ
مهـــذبٌ لـــوذعىٌ سلفـــعٌ حـــذرٌ ... هـــادٍ بهوجلٍ لايجــرى بها الســارِ
يُنضِى الهمـــومَ إذا ماحمَ حاينهَـــا ... بعيسجُـــورِ أَمـــون ذاتِ خطـــارِ
عَـــرنديَسٍ عندلٍ وجنـــاعيهـــلة ... سملةٍ عيطمـــوسٍ عَبْـــرَ أَسفار

أَبْـلغْ تحيتِنَـا إسحٰق محتفيًا ... مالاحَ من كوكب فى الجوِّ سيَّار
أَو حنَّ رعـدُ وما ماضتْ بوارقـهُ ... وأَنهلَّ صـوبَ الغمامِ الغيهمُ السَّار
وما سرَى نسأَمُ النكبا ومـا انبعثتْ ... تبكى هـديلا حمـامـاتُ بأَسدار
تسليم مَنْ بالنوى عيناه قدْ أَرقتْ ... وتستهلُّ بـدمعٍ هـامعٍ جـارِ
نبئتُ أَنك عنْ ما قلتُ تـسيرة ... مستفحصًا وحـريصًا غير عـذار
فاعلمْ بأَن عليًـا قـدْ رأَى سفهًـا ... مقـالةَ البهتِ قدْ تَقْضِى بأَوطار
فقدْ رمانَا بأَمـر ما نظـن بـه ... كيمَا يسرُّ العدو الشامتُ الـزار
والنَّاس قدْ جَدُّ فى البهتان جدهمُو ... واستمرأوا ظلمَنا منْ غير إمـرار
حـتى كأَنَّ لَه يَـومًا بأَلسنهـم ... حـلاوةً ومـذاقًا شهـدَ مشتـار
يَرْمُـون بالبهتِ لايخشُون حوبَته ... كأَنمـا أَمنـوا مِنْ سطوةِ البـار
هيهاتَ هيهاتَ كمْ كادَ العداتُ لنا ... كيدًا أَرادُوا به التشنيعَ كالجـار
فالحمـدُ لله حمـدًا لانحصـارَله ... فكمْ كفـانَا أَمانِى كُلَّ فجَّـار
مـا ضرنَا بُهتُ وشـاء بمختـلقٍ ... إلا كما ضرَّ هذَا الهيـدبُ الضارِ
وَخَـيرُ ما يختمُ المرءُ النظامَ بهِ ... ويـرتجيـه لهُ ذخـرًا عن النَّارِ
ذكرَ الصلاةِ وتسليمِ الآلـه عـلى ... مُحَمَّـدٍ خَيْرِ خَلْقِ الخَالقِ البَـارِ
والصَّحبِ والآلِ ثم التـابعين لَهُم ... مَـامَـاضَ من بارقٍ فى هَيْدَبٍ سَارِ
فُتـوحُ التهانى والبشـائرُ بالنَّصرِ ... تلأْلأُ منهـا سَاطعُ العزِّ والبشـرِ
وأَقبل إقبـالَ السعـادةِ والهنَـا ... على العارضِ النجدِى مبتَسمَ الثغرِ
وأَشرقَ فى الآفـاقِ طـالعُ سعدِهَـا ... بآل سعودٍ حِينَ صارُوا أَولى الأَمرِ
فضاء ضياء السَّعدِ شرقًا ومغـربًـا ... وشامًا إلى صنعًا إلَى جـانبِ البحرِ

تأرجَ مِنْ أَرض الرياضِ أَريجُـــه فضاعَ بها مِنْ طيبه عَابق النَّشـــر
بتمهيـــدِ أمجادٍ سُـــلالةِ فيْصَـــلٍ غطـــارفةٍ غـــرٍّ هداةٍ ذَوى فخـــرِ
ميـــامينَ بسامِينَ فى السلمِ والوغَا ليوثُ على الأَعدا وأَشجعُ من نمـــر
فمنْ مُبلغ عبـــدَ الحميـــدِ رسالـــةً بتحقيق أَخبارِ الفُتوحاتِ والنَّصر
فدُونك نظمًا كالجمـــانِ نظمتُـــه بذكر فتوحاتِ على الأَوجه الزهرِ
أَهنى به شمسَ البلادِ وبدرَهـــا مذيق العِدا كأس الرَّدى سامى الذكرِ
فقلتُ ولمْ أَستوعبْ المجـــدَ والثَّنَا عليهمْ ولكنى سأَذْكُـــرُ مايجرِى
تَهلَّلَ وجـــهُ النصرِ مبتسمَ الثغـــر وأَقبل إقبـــالِ السعـــادةِ والنصرِ
وأَصبح صبحُ الحقِّ فى أُفقِ النهى فـأَشرقَ فى نجدٍ وأَعلـــن بالبشرِ
وناء ضيـــاء العـــزِّ والفوزِ والهنَـــا فحقٌّ علينَا واجبُ الحمدِ والشكرِ
بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُّـــهى وذى المجدِ مَنْ يسمُو إلى منتهى الفخرِ
هُو الملك الشهمُ الهمام أَخَوى الندَى حليف العُلى عبد العزيزبن ذِى القدرِ
هُمامٌ تسامَى للمعـــالى فَنَـــالَهَـــا بجدٍ وإقـــدامٍ وكفٍ له يفـــرى
فتًى أَريحىٌ عبقـــرىٌ مهـــذبٌ عليه سمات الملكِ كالأَنجمِ الزهر
فتًى دمث الأَخـــلاق سهلُ جنابه إذا جئتَه يومًا تَلقـــاكَ بالبشـــر
وإن سيمَ خسفًا كان صعبًا مـــرامُه فلا يشتفى بالمكر منه أَخو المكـــر
فتًى أَلمعى كالشهـــاب فضـــوءه يسيرُ به السارى كمنبلجِ الفجـــر
إلى ذرواتِ المجـــدِ والعـــزِّ والهنـــا لتحصيلِ مأمولٍ من المالِ ذى الوفر
وَجمرُ لظى ذاكَ الشهـــاب فللعدا فيوبقهمْ مـــا بينَ قسر إلى كسر

كليثٍ أبي شبْلين في حـومة الوَغَى هـزبر إذَا لاقَى العداة ذوى الغدرِ
إذا مـا تراه الـرِّجالُ تحفظُّوا فلمْ ينطقـوا من هيبةٍ منه بالهجرِ
له فتكاتٌ في الأعـادِي شهـيرة يطيرُ لهـا قلبُ المعادِي من الذعـرِ
رفيعُ منار القدر والجودِ والنـدَى بعيدُ مجال الصوتِ والصيتِ والذكرِ
وطـائرُ يُمنٍ أينما أمّ وانتـوَى أَتَتْـه التهاني بالسعـودِ وبالبشرِ
يجرُّ إلى الأعداءِ جيشًا عـرمْرَمًـا لهـامًا فيرميهم بقـاصمةِ الظهرِ
وقدْ جـاءنا منه البشـيرُ بأنَّـه أغار على قوم طغاةٍ ذوى خـترِ
قبائلُ من قحطـان شَـرٌّ عشائـرٍ وأخبث منْ رَام الغوائلَ بالغدرِ
وفيهمْ أناسٌ معتـدُون خـلائقٌ كثيرون منهمْ معتـدُون ذوو مكرِ
يُعادُون أهلِ الدِّين منْ حَنَقٍ بهـم لأنهمُـو كانوا طغـاةً ذوى شـرِ
وحجَّـاحَ بيتِ اللهِ قِدْمًا تجاسروا على أخذهِم بغيًا وظلمًا بلا عـذرِ
وسَلْب نساءِ المسلمين وصـدِّهم لهنَّ عن البيتِ الحرام مِنَ الفجرِ
فسلطـهُ ربي عليهـمْ عقـوبـةً وفاجئهم قسرًا بقاصمـةِ الظهـرِ
وبـدَّدَ سملا منهمُـو فتبـددُوا وغادرَهم بعد الغِنـا ذوى فقـرِ
ومزَّقهمْ أيـدى سبـا فتفرقُـوا وحاز من الأموالِ ماجلَّ عن حصرِ
وفى القومِ عتبـان وفيهمْ دواسر دهاهمْ وأرداهم بديمـومةٍ قفـرِ
بجيشٍ لهـام لا يـرامُ وفيـلقٍ وجرَّدَ سلاهيبَ مُطهمةَ شُقـرِ
وفتيـانَ صدقٍ فى الحروبِ أعزَّةً غطـارفةَ شوسٍ أسـاورة غـرِ
مداعيسَ فى الهيجا مساعيرَفى الوغى ضياغمة عند اللِّقـاء وفى الذَّعـرِ
حنيفيـةً فى دينهـا حنفيـةً وكانُوا أولى بأسٍ كما خطَّ فى الذكرِ

يقودهمُو نحو المعالى سَميدعٌ ... وللمجدِ والعزِّ المؤثلِ والفخر
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبدرَها ... بلوغَ المُنى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ
فهذا هُو الفتحُ الذى قَدْ تضاءلتْ ... لوقعتِه شموسُ الرِّجالِ ذوى القدرِ
وهذا هُو الفتحُ الَّذى جَلَّ قدرهُ ... به ذلَتْ الأَعداءُ من كلِّ ذى وحرِ
وقدْ طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباهها ... لهيبته بلْ سامَها الخسفُ بالقسرِ
فمنْ أهل نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعةً ... وفازَ به واعتز وارتاحَ بالبشرِ
ومِن أهلْ نجدِ من تزلزلَ خيفةً ... وخالطه رعبٌ وفَرَّ من الذعرِ
فللّه ربِّ الحمدُ والشكرُ دائمًا ... يجلُّ عن الإحصاءِ والعدِ والحصرِ
ولله ربِّ الحمدُ والشكرُ والثَّنا ... على قمعِ أعداءِ طغاةٍ ذوى غدرِ
فيا مِلِكًا فاتَ الملوكَ وفاقَها ... بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفرى
عليكَ بتقوَى اللهِ لا تتركَنَّهَا ... فإن بها تقْوَى على كلِّ ذى مكرِ
وعامِلْهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا ... فمَا خابَ عبدٌ عامل اللهَ بالبرِّ
وأعدد لمنْ عاداكَ أعظمَ جنةٍ ... منَ الحزمِ كىْ تأتى الأُمورَ على خيرِ
وأعمل هديت اليعملاتِ إلى العِدا ... لينزجرُوا عن مهيعِ الفحشِ والنكير
وجرّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... يروحُ بأَسبابِ المنايَا وبالقسرِ
وجَرِدْ بجدٍ سيفِ عزمِك صاعدًا ... إلى المرقبِ الأَعلى منَ المجدِ والفخرِ
واعدِدْ لأَعداءِ الشريعةِ فيلقًا ... وجَاهدْهمُو فى اللهِ فى العسرِ واليسرِ
فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العدِا ... ذوى الفحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ
فما فئةٌ فى الأَرضِ أخبثَ مذهبًا ... من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ
ومنْ كانَ معتزًا ومستنصرًا بهم ... فجاهدْهمُو تحظى حنانيك بالبشر

وأنقذْ ذوى الإسلامِ منهُم فإنَّمـا ... ولايتهِمْ شرٌ تجـرُ إلى شـرٍّ

وشاورْ إذا مـا حَلَّ أو جلَّ حـادثٌ ... ولا تعجلَنَ فى الأمرِ منْ غيرِ مافِكرِ

ولا تستشرْ إلا صـديقًـا مجرَّبًـا ... صدوقًا وفى كلِّ الحوادثِ ذَا خُبر

وكنْ حـذرًا فى كلِّ أمرٍ وحـادثٍ ... فمَا نِيل بالمكرُوه مَنْ كانَ ذَا حذرِ

وكنْ سلسًا سهلا رفيقًـا ومكـرِمًـا ... لأهلِ التُقى والخيرِفى سائرِ الدهرِ

وكنْ شَرِسًا صعبًا وشريا على العِدا ... وأهلِ الرَّدَى والفحشِ والغدرِ والخنزِ

فنى اللِّين ضعفٌ والشراسةُ هيبـةٌ ... ومنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وعرِ

وكنْ جاعلا للأمرِ والنُهى عصبةً ... يقيمُون أمر اللهِ فى العسرِ واليسرِ

لكى يغسلُوا آثـار قومٍ تشعبتْ ... مـذاهبهُم فى الفحشِ والشرِّ والهجرِ

فلا زلتَ منصورًا على كلِّ معتـدٍ ... يلاحظك الإقبالُ فى السرِّ والجهرِ

ولا زلتَ وطَّاءً عـلى هـامةِ العِدا ... وضدُّك فى خسفٍ دوامٍ وفى قسرِ

ولا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهـا ... يساعدُك الإسعافُ فى النهى والأمرِ

لك النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهنَـا ... وأعداك فى حفضٍ وشرٍ وفى ذُعـرٍ

ودُمْ سالمًا ما عشتَ بالسعدِ لابسًـا ... من المجدِ ثوبًا فاخرًا رافلَ السترِ

ودونك من أبكارِ فكرى قلائـدًا ... نظمتُ بها عقـدًا نفيسًا من الدّرِ

أجلُّ وأبهى منْ جُمانٍ وجوهـرٍ ... ودرٍ وياقـوتٍ يُناط على نحـرِ

على كاعبٍ حَسْنَاء بدريَّـةِ السَّنَـا ... مهفهفـةِ الأحشاءِ طيبةِ النشرِ

وفى وقعةِ الخرجِ الَّتى شَاعَ ذكرُها ... مِنَ العزِّ والمجدِ الأثِيلِ منَ الفخرِ

أمورٌ جرتْ لا أستطيعُ لعـدِهَـا ... وهيهاتَ لايُحصى لَها العدُّ ذو حصرِ

قدْ انثلَّ منها عرشُ منْ كانَ باغيًـا ... وجاء بما لايستطاعُ من الأمـرِ

أتى بجنودٍ كالجهامِ يقودُهُمْ ... مِنَ البغْيِ والطغيانِ والمكرِ والكبرِ
سفاهة رأى مِنْ غشوم مخادِعِ ... يريدُ هَلاكَ الأطيبين ذَوى الفخرِ
وإهلاكِ حرثِ المسلمينَ ونسلِهم ... وتشريدهم فى كلِّ قُطرٍ بلا عذرِ
وإن لايكنْ للأمرِ والنهى قائمٌ ... يزيلُ فسادًا من ذوى الفحشِ والنكرِ
فولى على الأعقابِ من بعد وَقعة ... تُشيبُ النواصى بالبواترِ والسمرِ
وسارَ وخلَّى الفرقدَ بْن أُمامَة ... وقدْ باء بالخسرانِ والذلِّ والكسرِ
ولمَّا غَزا عبدُ العزيزِ بجندِه ... وسارَ بهِم نحوَ الكويتِ لمَا يجرِ
توهَّم أَنَّ الدَّارَ ليسَ بربْعِها ... مِنَ الجندِ منْ يحمى حمَاها وما يدرى
فجاء إلينا قاصدًا بجيوشِه ... وأجنادِه يفْرى الهجيرَ وقدْ يسرِ
ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِه ... وإحسانِه قدْ منَّ باللطفِ والنصرِ
بسابقِ علمِ اللهِ جلَّ ثناؤُه ... فسبحان مَنْ يُجْرى المقادِيرَ عَن خبرِ
لقدْ جاءنا الأعدَا على حينِ غَفلةٍ ... وفى هجعةٍ منْ آخرِ اللَّيلِ بالسبرِ
عَلى عدةٍ مِنْهم وشَدةِ أهبَّةٍ ... وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وحرِ
ومَا كانَ منَّا عالمُ بمجيئِهم ... إلينا ولا كُنا علمْنا بمنْ يسرِى
فجاء الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهمْ ... وأجنادِهمْ يمشُون بالضُّمرِ الشقرِ
إلى أَن غَشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا ... بأركانِها واستنجدُوا كلَّ ذِى خِترِ
يريدُون أن يسُطون فى البلدِ الذى ... أَبى اللهُ أن يعلُوا بها كلُّ ذى مَكرِ
فنبهنا اللهُ اللطيفُ بفضلِه ... ورحمتِه حتّى كأنَّا ذوى خُبرِ
فثرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغى الوَغَى ... إلى السورِ والأبوابِ نعدُو بلا صبرِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضراغِم ... معودةٌ فى الرَّوعِ بالكرِ والفرِ

فلَمَّا استحسرَ المعتــدُون بأَننَــا ... شعرْنَا بِهِمْ هابُوا القدومَ على الجدرِ
ولوْ أَقدمُوا أَلفوا رجالا أَعــزَّةً ... قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالبـترِ
وبالصمعِ حوْل السورِ دون نفوسِهم ... وأَموالِهم والمحصنـاتِ بما يفـرِ
فولّوا على الأَعقابِ لم يدركُوا المنى ... وخابوا وقدْ آبُوا بشرٍّ على شرِّ
وهمتُهم نَهبُ الحمـيرِ ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها من العـزِّ والفخرِ
وسَاورَهم مِنَّــا رجــالٌ أَمــاجِدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكنْ بلا أَمـرِ
ومِنْ غيرِ أَمــر بالخــروجِ إِليهمُو ... على أهبةٍ تُنكى المعَادِى ذوى الغدرِ
فسددهُم ربى وأَظفــرهُــم بِهِم ... وأَجلوهُمو مِنها على القهرِ والقسرِ
وكانَ مجىءُ المعتــدينَ بقـــوة ... وعنْ خبرةٍ منهمْ بنا حيثُ لاندرِى
على قلةٍ منَّــا وفى حــينِ غــرةٍ ... وعَن كثرةَ منهم تنوفُ عن الحصرِ
فكر على الأَعقابِ نحــوَ بنــودِه ... وثقلتِه قدْ آب بالخزى والخسرِ
وقدْ قتلتْ أَجنــادهُ وأَصــابَه ... من الخيلِ فى العقرِ المطهمةِ الضمرِ
بمَا فلَّ منه الحدُّ وانثلَّ عــرشُه ... وصار إِلَى إِفسادِ زرعٍ منَ الوحرِ
ولمــا أَرادَ اللهُ إِظهــارَ عجْــزِه ... وخُــذلانِه سارَ العدُو على جهــرِ
لشحمٍ وتخريبٍ وإِهــلاكِ حرْثِنَا ... وقَطْعِ معاشِ المسلمين ذوى الشكرِ
ولكنهم والحمــدُ للهِ وَحــده ... أَصابهمُــو رعبٌ شديدٌ من الذّعرِ
فلم يتمكنْ جنــدُه مــن مــرامِهم ... وكفَّ أَكُفَّ الظالمينَ ذوى المكرِ
عنْ الجذِ للأَثمــارِ ربِّى تفضــلا ... فشكرًا لمولانَا على قَمْعِ ذِى الخترِ
وَقَدْ أَيقنُوا أنَّا سنخرجُ نحــوَهُم ... وقدْ حذرُوا إِذ لاتحينَ من الحذرِ
وهلْ حذرٌ يغنى عَن القــدرِ الــذى ... يُسابقُ علمَ اللهِ لابدَ أَن يجْــرى

فأخرجَ نحوَ المفسدين إمامُنا أناسًا تليلا فاتِكينَ ذوى صَبْرِ
فَوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأمطرُوا بصوبٍ لهمْ يُهمى بقاصمةِ الظهرِ
فولّوا على الأعقابِ نحو خيامِهم وما أحد يلوى على أحد يفرى
وقدْ قتلُوا منهم أناسًا وأثّروا جراحًا كثيرًا فاتَ عن عدذِى حصرِ
فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مرزءًا وخالجهُ رعبٌ فآبَ على وحرِ
وفرَّ هزيمًا آخرَ الليلِ خائفًا ذليلا كئيبًا بالمذلةِ والكسرِ
وسارَ إلى الوَشْمِ الذى لَم يكنْ لهُ به طائلٌ فيما يرومُ من الأمرِ
فحاصرَ شقْرًا أربعين صبيحةً ولم يألُ جهدًا فى الخداعِ وفى المكرِ
ولكنهُ قدْ رامَ أمرًا وخالَه صوابًا من الرأْى السديدِ وما يدرِى
فشيَّدَ ثغرًا فى مدينةِ ثرمدًا يكونُ له ثغرًا هناكَ وفى القصرِ
رجالٌ وأزوادُ كثيرُ وقُوةٌ مهيئةٌ للقومِ فى ذلكَ الثغرِ
فَمَا راعه إلا البريدُ مخبِّرًا بجندٍ ذَوى الإسلامِ يمشونَ فى الأثْرِ
يقودهمُو الليثُ الهزبرُ أخُو الندَى إمامُ الهدَى السامى إلى منتهى الفخرِ
حميدُ المساعِى والمآثِر والنُهى حليفُ العلى عبدُالعزيز ابن ذى القدرِ
فسارَ إليهِ بالجنودِ ولمْ يكُنْ لهُ همةٌ من دون ذى الغدرِ والختْرِ
ففرَّ هزيمًا هاربًا عَنْ لقائه وقدْ صابَه أمرٌعظيمٌ من الذعرِ
وصارَ إلَى أرض القصيمِ وحلَّها وقدْ ضاقَ ذرعًا من مقاساتمَايجرى
مِنَ العِز والتأييدِ والنَّصرِ ربَّنَا لعبدِالعزيزالمُجتَبِى من ذوِى الفخرِ
ولما أتَى عبدُ العزيز بجندِه إلَى أهلِ شقرأقام بالحمدِ والشكرِ
وأمَّرَ فى جيشٍ همام مُحمَّدًا أخاه إلَى بَدْوٍ وعُتاةٍ ذوى غدرِ

فغـــارَ عليهُم فى البطاحِ وقدْ أتى ... إليهم نـذيرُ قبْـلَه من ذوى المكرِ

ففرَّ جَميعُ البـدْو بعـدَ اجتماعِهم ... على ابْن رشيدٍ واستقلُّوا من الذعرِ

وكانُوا لـه ردءًا هنـــاكَ ومعقلا ... يبُـــوء إليهم فى النـوازل والضُرِّ

وأرسلَ للقصـــر المعـدِّ سَرِيَّـةً ... وفى ثِرمـدا قومٌ عتـاةٌ ذوو غـدر

فصـارُوا وهُمْ حربًا لنا وتحصنُوا ... جميعًا فآبُـوا بالدَّمار وبالخسرِ

فحاصرَهم فيهَـا الهُـداةُ لياليًـا ... وقدْ أعذرُوا فى صلحِهم غاية العذرِ

فلمْ يرعووُا عنْ غيهم وضَـلالِهِم ... ولجُّوا سِفاهاً فى العنادِ لدَى الحصرِ

فلَمَّا رأوا أن لا هَـوادة عنـــدَهم ... أَحاطُوا بهم يا صاحِ من كلِّ ماقطرِ

فسارُوا إلىٰ سورِ البلادِ فلمْ يكـــنْ ... سِوى ساعةٍ حتى علوْه على قســرِ

وفروا جميعًا أَهلُهـــا وتفـرَّقُـوا ... وعنْ عُنْوةٍ أَخْذُ البلادِ وعن قهــرِ

وحوصِرَ أَهل القصْر بعـدَ لياليًـا ... وقدْ ذعـرُوا مما دَهَاهمْ من الحفر

فَلَمَّـا رأوا أَن لا محيــصَ وأَنَّهم ... أحيطَ بهم قامُوا إلى جانبِ القصرِ

فشقُّوا لهُمْ حفرًا لينجُوا مِنَ الردَى ... وَمِنْ صَادَهُ المقدورُ ليْسَ بذى حـذرِ

فَفَــرُّوا منَ القصرِ الحصينِ بظلمةٍ ... مِنَ اللَّيلِ لم يشْعر بهم قائف الأَثرِ

وسَارَ علَى آثـــارِهم طـالبُ لَهُمْ ... فأدرَك مِنهُم عصبةً من ذوى الغدرِ

فذاقُوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَمنْ ... نجا واستنجُوا فى البـلادِ وفى البرِّ

فهذى فتوحاتٌ توالتْ وأَمْــرُهــا ... لمنْ لمْ يشاهدْهَا يسيرُ وما يـدرى

ولوْ كانَ غيرَ الله ناصرُ جنـــدَه ... لأَعضلَ أَمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ

ولكنَّ مَـولانَا أَفـــاضَ بفضـلِه ... علينا فُتوحـاتٍ تجلّ عن الحصـرِ

فللَّه ربى الحمــدُ والشكرُ والثَّنَـا ... على نِعمٍ لايحصِ ضبْطًا لها شِعْرى

فيا أيهـا الغادِي على ظهرِ جلعـدٍ ... عرندسةٍ وجْنَـاء مِنَ الضمرِ الحمرِ
تَجوبُ الفيافى والقفـارِ كأنَّهَـا ... سفنجة أو كالمهاةِ لدَى الذعـرِ
إذا أنتَ أزمعتَ المسيرَ ميممًـا ... إلى الطورِ منْ أرضِ السُراة مِن الوعرِ
وخلفتَ آمـاد البـلادِ وجُزتِهـا ... بلادًا بلادًا أو قفـارًا إلى قفـرِ
وجاوزْتَ شهـرانًا وناهسَ بعدَ ما ... قطعتَ طـريبًا من ديارِ بنى صَقرِ
فأشرفْ علَى أبها حَنَـانيْكَ قـائلا ... ودمعُكَ سفـاحٌ علَى الخدِّ والنحرِ
سَلامٌ علَى مَنْ حَلها من ذوى الهُدى ... بقيةِ أهلِ الدِّينِ فى غابرِ الدَّهـرِ
وعـرِّضْ على أهلِ القُرى حيث أنها ... محلَّه أخوالى وإن كنتَ لاتـدرِى
فسلِّمْ علَى مَنْ كانَ باللهِ مـؤمنـاً ... وَدعْ كلَّ منْ يأوى إلَى أمةِ الكفرِ
وأرضٍ بها نيطتْ علـىَّ تمـائمى ... تُسمَّى السَّقـا دارَ الهداةِ أولى الأمرِ
بِـلادُ بنى تمَّـامٍ حَيثُ تَوَطَّنُـوا ... وآل يـزيدٍ من صميمٍ ذوى الفخرِ
فمنْ كانَ منهُم مستقيمًـا موحدًا ... فابلِغْه تسليمًا يفوتُ عن الحصـرِ
فَعهـدِى بِهمْ أنصارُ دينِ محمَّـدٍ ... على الملةِ السمحَا وليسُوا ذوى غدرِ
ولكنْ جرتْ منهُم أمورٌ فعوقبُـوا ... علَى ما جرَى منهُم بلا واسعِ العذرِ
ومنْ بَعْدِ إبلاغِ السَّلامِ مـؤديًـا ... أنخها لَدَى عبدِ الحميد أخى الشعرِ
وأبلغْـه تَسليمًا وأوفى تحيـةً ... وأزكى ثنـاءً أرجُـه فاحَ كالنَّشرِ
وأبلغْـه أنَّـا قدْ سلِمْنَا وأنَّنَـا ... برحمةِ مولانا نجوْنَـا من القهرِ
وعنْ أرضِنا ولَّت شـرورٌ عظيمةٌ ... وبـدَّلَ مَولانَا لنـا العُسْر باليسرِ
ومحذورُنا قدْ زَالَ عنا وقدْ بـدا ... لنَا طالعٌ بالسعْدِ والفوزِ والنصـرِ
وأبلغْ بنى الشيخِ الأمـير مُحمَّـدٍ ... عليًّـا وعبدَ الله عنًّا بـلا حصـرِ

سلامًا وأبلغ عائضًا وذوى الهدى	وَمِنْ هُو منهم لمْ يزلْ سائر الدَّهرِ
وإخوتِنا عبدَ الكريم وفائِعاً	وأبنائِهم تسليمَ مكتئب الصَّدرِ
مضى عمرُه والقلبُ فى عَرصاتِكم[1]	وأشواقُنا تزدادُ فى السرِّ والجهرِ
ولمْ أسلُ عن تذكارِكُم وإدكارِكم	على البُعد واللؤى وفى العسرِ واليسرِ
وَمازلتُ فى أرضٍ نشأتُ بربْعِها	أحنُ إليها وامقًا دايمَ الذكرِ
فياليتَ شِعْرى هلْ ثدى بمشيده	كعهدِى به حالَ الطفولةِ منْ عُمرى
وهلْ حِصْنُ زَهْوانِ الحصِينُ وجيرةُ	حَواليه فى عزٍ أطيدٍ وفى فخرِ
وحصنُ بن عواضٍ وآل مفرّح	وجيرانِهم أهل القريع على خُبرِ
وصدّى وحصن لابن لاحِقَ حوْلنا	وياليتنى أدرى أكانُوا كما أدرِى
أم الحالُ قدْ حالتْ بهم وتغيرتْ	وبُدِّل خيرُ فيهمُو كانَ بالشرِّ
حنانيك خَبرنى ولا تأل جَاهدًا	فإنى لدَى الأخبارِ منشرحُ الصَّدرِ
ودونك مِنْ أخبارِنا بعضَ ما جرى	مِنَ الفتحِ والعزِّ المؤثلِ والفخرِ
ذكَرْناقليلا من كثيرٍ وإنَّما	ذكرتُ على التحقيقِ أنباء مايجرِى
إليكَ من الضيرينِ زُفَّت ركابُها	فكمْ جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلَى قفرِ
وأخْتِمُ نظمى بالصلاةِ مسلماً	على السَّيدِ المعصومِ ذى المجدِ والفخر
وأصحابِه والآلِ مع كلِّ تابع	وتابِعهم حقًا إلَى منتهى الدَّهر

---

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مــــدح الامتـــداح

أهاجَك رسمٌ بالدِّيارِ الـدَّواثِـــر بـــبرْقَةَ فـالوعسا فأكناف حاجرِ
فغـول فحلَّيت فســلع فبــارق فَوادِي الحِمى فالمنحنى فالظواهــرِ
ديــارُ فتــاةٍ كالمهـاتِ لحاظُهـــا أحدّ منَ البيضِ المواضِي البواتـــرِ
مُعنــدَمةَ الخدين بدريَّـــةَ السَّنــا ودَاجِي الدَّياجِي من فروعِ الفدائرِ
مخَضبـــةَ الكفَّين رحصا بنانهـــا مخدلجة الساقين دعْجَـا النواظــر
بـــرهــرهة فى حسن قـدّ وقامـةٍ كأنبوب بـــانٍ مـائدٍ بالأزاهــر
مهضمـــةَ الكشحين غَيــداء بَضَّة مهفهفةَ الأَحشا مَـلأَّى المــآزرِ
وتفتَرُ عن دُرٍّ نضيـــدٍ مُؤشَّـــر كألطفِ أزهار الأَقاحِ الزواهـــرِ
ويومضُ برقًا ثغــرُها إن تبسمتْ ولاشيءَ أبهى مِنْ ثغور الجــآذر
ويُشفى إذا تُسقى لَعمْرى مِنَ الصَّدا رضابُ ثنـاياها الحسانُ ازائــرِ
ويعبقُ مِن فيهـــا أريجٌ كـــأنَّـــهُ قَسيمةُ مسكٍ فـاحَ من نشر تاجر
ويُكلمُ قلبَ المُستهـــام كَلامُهـــا بلفظٍ رَخيمٍ يَسْبى ذى البصائــر
لئن أصبحتْ قدْ حَازت الحَسنَ والبهَا لقدْ حازَ إبراهِـيمُ جمَّ المــآثرِ
فتًى بلتعٌ بلْ مصقعٌ ليس صلقعًا ولا بلقعًا بلْ لوْذَعى لسابر
وَفَــاق بترْصِين القريضِ الذى نمَا وأفصحَ مذْ أبدى مـودةَ خانـــرِ
وأبْدَى بديعًــا من عويصِ غويصه تُشامُ المَعَــانى المحكماتُ لنــاظرِ
فللَّه مِنْ ندب نَصيحٍ ومنطـــقٍ فصيح حـوَى مالمْ يُهيأُ لشَاعــرِ

مَعَـــانى مبانِيه الطوامحُ فى العُــلا لآلىء أَصْدافٍ البحور الزواخرِ
ويحتارُ فى بهمـا مطاوح ما انْطَوى عليه مِنَ الترصيع قِسرَ المحاضــرِ
فيــاأيهــا الأَخُ الأَكيــدُ إخــاؤُه تمسكْ بـأَصلْ الدِّين سَامى الشعائرِ
وكنْ باذلا للجدِّ فى طَلب الهُــدى مِن العلْم إنَّ العلمَ خـيرُ الذخـائرِ
وبالعــلم ينجُو المرءُ منَ شرك الرَدى ويَسمقُ بالتقوى لشـأْو المفــاخـرِ
ويرْسبُ فى قعر الحضيضِ مجانبٌ لأَسبــابه اللاتى سمتَ بالأَطاهـرِ
وما العلمُ إلا الاقتــــدا وضِــده فذاكَ ابتداعُ منْ عُضال الكبائــرِ
وتَقْــدِيمه شرطٌ وقــدْ قيل إنَّــه لثالثِ أَركانٍ لتــوحيــدِ قــاهرِ
وتقــديم آراءِ الــرِّجالِ وخرصها عليه ضلالٌ مــوبقٌ فى النهابــرِ
ومــلَّةَ إبراهيم فاسلك سبيلَهــا فمهيعهــا المُنجى لأَهلِ البصائرِ
هى العروةُ الوثقىٰ فــكنْ متمسكًا بجذرِ عُــراها عنْ جَهولِ مقامـرِ
وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ والولا كذاك السبرا مِنْ كلِّ طاغٍ وكافرِ
ومَهمَا ذكرتُ الشمَّ ذى الفضلِ والنهى أُولى العِلمِ والحِلم الهداةِ الأَكابرِ
فإنهمُــو أَهــلٌ لكلِّ مــديحةٍ تسامى بهمْ نحو النجومِ الزواهـرِ
فكمْ فتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدى قلوبًا لعمــرى مقفــلاتِ البصائرِ
وكمْ شيدوا ركنًا من الدِّين قدْ وهىَ وأَقوى فَفــازُوا بالهَنا والبشائرِ
وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شرك قدْ اعتــلى وشَادُوا مِنْ الإِسلام كلَّ الشَّعائرِ
وكمْ كشفُوا من شبهةٍ وتَصدرُوا لحلِّ عويص المشكلاتِ البــوادرِ
وكمْ سننٍ أَحيُــوا وكم بدعٍ نفُوا وكمْ أَرشدُوا نحو الهدَى كلَّ حائرِ
لقدْ أَطَّدُوا الإِسلامَ بالعِلمِ والهــدَى وبالسمرِ والبيضِ المواضِى البواترِ

تغمدَهُم ربُّ العبــادِ بفضــلِه وإحسانِه واللهُ أقــدرُ قــادرِ
وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمُـو بـأَفضلِ ما يجْزَى به كلُّ شاكرِ
ولا زلتَ مَسروراً بـأَرْفَـة حـبرَةٍ مُعَـافى مِن الأَسوى وَمِنْ كلِّ ضائرِ
لئن كنتَ قدْ أَدَّيتَ حقًا مؤكــدًا بمــدْحَــةِ أَشياخِ كرامِ العناصرِ
وحَرَرْتَ درًا من نظامِك مــبرزًا أَجلّ وأَبهى من عقــودِ الجواهــرِ
لقدْ قلتَ حمدًا يخرسُ النطق دُونَه ويقصرُ عنْ تعدادِه كلّ حــاصــرِ
ولمْ أَر تقصــيرًا وإنى وإنَّمــا سمــوتُ لشأْوٍ يَستَبــينُ اسابــرِ
ومِنْ أَجله كَان الجوابُ مطــولاً ليجبرَ مِنْ نظمى إذًا كلّ قــاصرِ
وصَّــل إلٰهى كُلَّمَــا ذرَّ شــارقٌ وما انهلَّتْ الجونُ الغوادِى بماطرِ
ومَا مَاضَ بــرقٌ أَو تنسمتْ الصّبَا سُحيرًا على روضٍ زهى الأَزاهِــر
وَمــا لاح نجمٌ فى دُجَى اللَّيل طافح وما أُمّ بيتَ اللهِ من كل سائـــرِ
وما انبعثتْ تُبكى هديلا حمائمٌ على الأَيلكِ فى آصالِهَا والبواكــرِ

* * *

شكوى واستعطاف

أمَا والذى لايعلمُ الغيبَ غيرُه ... ومَا العبدُ أخفى فى الضميرِ وأظهرَا
لقدْ عيلَ منا الصبرُ وإزورَ جانبًا ... وقدْ صابَنا همٌّ شديدٌ فأضجرَا
فلسْنَا معَ الإخوانِ فى كلِّ مجلسٍ ... وليسَ لنا شغلٌ نقضِيه إنْ عَرا
فنصْبرَ حتى ينْقضِى بتجمّلٍ ... ونحتملَ الأمرَ الذى كانَ قدَّرَا
وما الحالُ مِنا يا محبُّ خفيَّةً ... عليكَ وإن تخْفَى فها بعضُ ما جرَا
فمنَّا أخُو دينٍ ثقيلٍ وليعةٍ ... يراك أبرَ الناسِ فيمَا تَعَسَّرَا
وأولادُه لايحسنُونَ تصرفًا ... وليسَ لهم من بعدِه منْ تَمعسرَا
ويأْملُ أنْ تحنُو عليه لأنَّه ... أفاض إلَى أمرٍ شديدٍ فأضجرَا
فهذَا الذِى قدْ كانَ من بعْضِ شأْنه ... وآخرُ ذُو همٍ وديْنٍ تكَررَا
وقد كانَ دهرًا فى الرِّياضِ منعمًا ... على كلِّ ما يهْوَى كريمًا محبرَا
فأصبَح كالبازِى المنتَّفُ ريشُه ... فلا الحالُ محمودُ ولا طارَ فاقترَا
يحن إلى الأحباب والألف بعْدَما ... بأضدادِهم أضحى عديمًا مقحطرَا
حنانيك اسْجَح إذ ملكت وكنْ بنَا ... لطيفًا رحيمًا محسنًا وميسِّرًا
وكنْ ذاكرًا ما قيلَ فى الهُدْهُد الذى ... تغيبَ حتَّى قالَ حقًا وأخْبرَا
وإن أُناسًا أقسمُوا مِنْ غبائِهم ... على اللهِ أنَّا لا نزالُ ولنْ نَرَا
فإن تعطفُوا فهو المؤمَّلُ فيكمُو ... وإلا عدَدْنَاكُم كمنْ غيَّب الثَّرَا

عبداللطيف وفنون البلاغة

مَعَانِيَ مَبَانِيهَا الطوامِحُ فى العُلاَ لآلىء أَصْداف البحورِ الزواخرِ
ويختَارُ فى يهمَا مطاوح ماانطوتْ عليه مِن الترصين قس المحاضرِ
وأبدى بديعًا من عويصٍ عَويصه تُسام المَعَالى المحكماتُ لسابرِ
لَقَدْ جدَّ فى نَصْرِ الشريعةِ والهُدىٰ وسَدَّ ينابيعَ الغُوَاتِ الأَخاسرِ
وإعلاءِ دينِ اللهِ جَلَّ ثَناؤُه وتأْسِيس أَصلُ الدِّين سامى الشعائرِ
وإحيائه بعدَ الدُّرُوسُ ونشْرِه وقمعُ لمن نَاواه منْ كلِّ غادرِ
وإبعادِ أعداءِ الهُدى وجهَادِهِم وتحْذِيره عَنْهم بكلِّ الزَّواجرِ
وقدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سدَّ كلَّ ذريعةٍ تؤُول إلَى رَفضِ الهُدى مِنْ مُقاصرِ
قَفَا أَثَرًا بأكرَامِ أَئمةٍ أُولى العِلْمِ والحِلْمِ الهُداةِ الأَكابرِ
بِبَذْلِهمُو للجد والجهد فى الدُّعا إلى اللهِ مِنْ قد نَدَّ مِنْ كلِّ نافرِ
همُو أَظهرُوا الإسلامَ مِنْ بعد ماعِيِ من الأَرضِ واستعْلى به كلُّ قاصرِ
فكمْ فَتَحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُدَى قلوبًا لعمْرِى مقفْلاتِ البصائرِ
وكمْ شيدُوا ركنًا من الدِّينِ قَدْ وَهى وأَقْوى[1] فَفَازُوا بالهَنا والبشَائرِ
وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قد اعتَلى وشادُوا مِنَ الإسلامِ كلَّ الشعائرِ
وكمْ كشَفُوا مِنْ شُبهةٍ وتَصدَّرُوا لحلِّ عَويصٍ[2] المشكلاتِ البَوادرِ

(١) قد وهى وأقوى : أقوى الرجال افتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوصا التوى فخفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكمْ سننٍ أحيُوا وكم بدعٍ نَفُـوا	وكم أَرشدُوا نحو الهُدى كلَّ حائرِ
لقدْ أَطَّدُوا الإِسلامَ بالعلمِ والهُـدى	وبالسُّمرِ والبيضِ المواضِى البواتـرِ
تغمَّـدهُم ربُّ العبـادِ بفضْـلِه	ورحمتِـه واللهُ أَقـدرُ قـادرِ
وَصَـلِّ عَلَى خـيرِ الأَنامِ محمَّدٍ	وأَصحـابِه الأَسدُ الكرامِ الأَطاهرِ
كذاكِ عَلَى الآل الكِـرامِ وتـابعٍ	لأَصحابه والآل مِنْ كلِّ ناصـرِ
بَعدّ وَميضَ البرق والرَّملِ والحصَى	وَعَدّ النجومِ الساميات الزواهـرِ
وَما طلعتْ شمسٌ وأَظْلَمَ غَـاسِقٌ	وما انهلَّ صَوب المدْجناتِ[1] المواطرِ

* * *

(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا أظلم ، والسحاب أمطر ، وادجن دخل فى الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام مطرها .

علي بن الشيخ قاسم

أَلَمْ تـر أن الصَّبرَ أَجمـلُ بالفتى ... وأَحمدُ فى الأُخرى لأَهلِ البصائرِ
وبالْصبرِ نَالَ الأَجرَ كلٌّ موحدٍ ... وفـازَ ببرٍّ اللهِ أَقدَرُ قَادرِ
فَصبرًا علَى مـا قدَّر اللهُ ربُّنَا ... تَنـلْ كُلَّ خَيرٍ منْ رحيمٍ وغافرِ
فإن يكُ قـدْ أُودى عليًا مصابُه ... فبالأَجلِ المحتومِ فاصبرْ وصابرِ
فلا زالَ ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ ... تسحُ كودقِ المُعصراتِ المواطـرِ
علَى جَدَثٍ قـدْ حلهُ قمرُ العُلَا ... مدى الدَّهرِ فى آصالِه والبـواكـرِ
ولازالَ رضـوانُ الإِلٰهِ يَمـدُّهُ ... بعفـوٍ وإحسانٍ ومحـوِ البوادرِ
لئـن كانَ ذا علمٍ وشأْو حماسةٍ ... تسامَى بِها نحوَ النجـومِ الزواهرِ
وقدْ كانَ ذَا تقوى وآدابَ ماجدٍ ... وفى طاعةِ الرَّحمنِ سامِى المـآثرِ
وحـازَ منَ الأَخلاقِ كلَّ كَريمَةٍ ... وكانَ فـريدًا فى الزمانِ لسابـرِ
وعاشَ حميدًا مستفيـدًا مِنَ العُلَا ... مـآثرَ أَخلاقِ الكرامِ الأَكابـرِ
ومـاتَ شهيدًا مستزيدًا من التُقى ... وصـارَ إِلى ربٍّ كـريمٍ وغـافرِ
فإِنا لنرجُـو أَن يكُـونَ مُحبرًا ... معَ الشهداءِ الصـالحين الأَطاهرِ
يروح ويغدو فى الجنات منعمًا ... ويسلُو بحـورٍ فى القصورِ قواصرِ
فلا تجزعنَّ إِذ كانَ لَيْسَ بـأَولٍ ... مِنَ الناسِ فى هـذا وليسَ بـآخـرِ
فَمِنْ قبلِه مـاتَ النبيُّ محمَّـدٌ ... وهَلْ نحنُ إِلا بعـدَهُم للمقـابرِ
تصـيرُ فثقْ باللهِ لا شيء غـيرهُ ... فـربى بصـيرٌ بالطغاةِ الغـوادرِ

وَمـــا هــذه الدُّنيــا بدارِ إقامــةٍ   ولكِنْ إلى الأُخرى انتقالَ المسافرِ

وَمـــا هى إلا معــــبرٌ لمقَــــرِّنَـا   بــــدارِ الجـــزَا دارِ البقــاءِ لعابرِ

فكُنْ صـــابرًا للفدح إذ جَلَّ خطبهُ   فليسَ عظـــيمُ الأَجـــر إلا لصابرِ

* * *

اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عليكُمْ كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ ... وهبَّ على الرَّوضِ النسيمُ المجاوزُ
ومَا ناحتْ الأَطيارُ في الأَيكِ غدوةً ... وما انبعثتْ تُفري المفاوزَ باعِزُ
على كُورِهَا هادٍ إذ اغسوسق الدُّجى ... تساوَى لديْه سهلُهَا والعشاوزُ
تجوبُ به الزَّيزاء وخدًا وقلبها ... إذا ما علتْ نشزًا مِنَ الأَرضِ حالزُ(١)
وإنْ هبَطتْ غوْرًا منالأَرضِ وانتحى ... بها بطنُ خبتا أَزعجتْهَا الجوامزُ(٢)
سلامُ مُحبٍّ دائم الشَّوقِ وامقٌ ... وأيدِي النوَى عَمَّا يرومُ تحاجزُ
يحنّ إليكمُ والديَار بعيدةٌ ... وتكْرثه أَثْقَالُه والمفاوزُ
أَحبابُنا واللهِ ماكنتُ كاذبًا ... ولا أَنَّ وَعْدى خلَّبُ اللمعِ ناكزُ
ولكنني قلَّبتُ أَمرى فلمْ أَجد ... إذًا لانتجاعِي ماتَسُدّ العوائزُ
وإن رمتُ أَن أَسلُو على شطط النوى ... وَفَادِح ما تجنى علىَّ الهزَاهِز
أَبتْ غَلبَاتُ الشَّوقِ إلا تحننًا ... إليكُمْ وإبْرازًا لِمَا أَنا كانزُ
وواللهِ إنِّى كلَّمَا رمتُ زَوْرَةً ... أَتتْ دون ما أَهوى الخطوبُ اللواهزُ
وَقدْ صارَ منْ وَعْدى لكمْ بزيارتى ... كلومٌ بصدْرِى أَورثتهَا الحزائزُ
فمنْ أَجلِهَا والخلفُ للوعدِ عاجزًا ... تمنيتُ أَنِّى للمواعيدِ ضَامزُ
فلا تحسبُوا أَنِّى سلوتُ وإننى ... لوصلِ الأَخلاء صارِمٌ أَو معالزُ

---

(١) حالز : حلز حلزا توجع قلبه حزنا .
(٢) الجوامز : الجماز من الدواب السريع العدو الوثاب . وجمز الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريبا من العدو .

وفى غابرِ الأيامِ والدَّهرُ منجزٌ لميعادِه إنْ بَسرَّ منْ هُوَ بائزُ
ودونكمُو ما قالَه بعضُ ماخَلا بديعُ قريضٍ أبرزتهُ الغرائزُ
عَزَمْتُ إلى المسرَى لنحوِ جَناحِكم وإنى عَن المسرى إليكم لعاجزُ
فهذَا كتابى نَائبًا عنْ زيارَتى فإنْ حَلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائزُ
فأرسَلْتُه لمَا عجزتُ مبلغًا وَمَعَ عَدَمِ المَاء التيمُّمُ جَائزُ
وإنا لنرجُو الويل مِنْ سحبُ الرِّضى ومَنْ بلَّه وبلَّ الرِّضى فهُو فائزُ
فتهتزُّ أرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودها ويخضرُ ما مِنها ثَوَى فهُو تارزُ
ويَمْرعُ منها كلُّ مرج فيجْتَنى لأزهاره الساعِى لَه والمُناهزُ
وَصَلِّ على المعصُومِ والآلِ ماهَما مِنَ المُزنِ ودقٌ أَو تمثلَ راجزُ
وما هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ ونقنق فى كلِّ المرُّكى القَوَافِزُ

* * *

عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أهْلَ ودِّى وشيعَتى … سلامُ مُحبٍّ أرقتهُ الهواجسُ
تَذكَّرَ أحبابًا وإلفًا وجيرةً … ولمْ ينسه أنسٌ زَهتْه المجالسُ
ومنزلةٌ فى خير صَحْبه ورفعة … ومَا ذاك قولٌ زورتُه الخلابسُ
خلِّ إنّنى مضنًى من الشَّوقِ والنوَى … فَشوقى إلى من أهتويه الحمارسُ
وما أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة … ولا أنا بالعهدِ المؤكَّد خائسُ
أحن أصيلا لا إليكُم وغدوة … كما حنَّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ
وفى كلِّ ما حينٍ وإنْ وساعةٍ … ولا سيمَا إن جَنَّ ليلُ خُنسالسُ
أبيتُ وأفكارى وأنواءِ خاطرى … أمارسها عنْ كوْنها وتمارسُ
فلا تحسبُوا أنى سلوتُ وإننى … على النَّائى مثلوجُ الجوانِح آنسُ
فياأيها الغادِى الأُقف هنيةً … لتبليغَ مفروضٍ نمتُه الهواجسُ
وأبلغ تحيَّاتِ كأنَّ أريجهَا … شَذى المسكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ
بَعدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى … وما حَنَّ منْ رعدٍ وذق الهكارسُ
تحيَّاتُ مشتاقٍ أتى دُونَ ألفه … لصوصٌ ومومَاتُ وهوجُ بسابسُ
وممَّا شَجانى قولُ بعضِ أحبَّتى … وقدْ أرَّقتْنِى منْ جَواه الوساوسُ
غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىّ رسالةً … وهَذَا لعمْرى لو تأَملتَ خامسُ

العهـــد القـــديـــم

أَلَا ليت شعْــرى هلْ لماضِى زمانِنَا ... رجوعٌ فـترتاحُ النفوسُ وتأْنسُ
فيحلُو مــريرُ العيشِ بعــدَ رجوعِه ... ونقْضِى لبانات هَــوتهْنَّ أَنــفسُ
عَسَى ينقضِى هذا الزمانُ وينتهى ... وتعفُــو علامــاتٌ عليه وتدْرَسُ
وينْجابُ هذا اللَّيلُ بعــدَ ظلامِــه ... ويبدُو سنَا صبحِ الهَنَــا يتنفسُ
فلهْفِى علَى العهدِ القديمِ الَّذِى انقضَى ... فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمَسُ
ويا ليت شِعْرى هلْ يعودُ كما مضَى ... فمَــا مثلَه مثــلٌ به يتــأَنَّسُ
أُعللُ نفْسى بالــرَّجا فأُريحهَـــا ... ويُطرِقُهـــا طيفُ الأَسَى فتُنكسُ
أُقلبُ طَـــرف بينَ صحْبِى فَلا أَرَى ... سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكركسُ
غَريبُ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلـــةٌ ... إذا مارأَىَ المكرُ ودَ يغضى وَيخرسُ
فقدْ عيلَ صبْرى عنْ مقاساتِ حادثٍ ... مِنَ الهمِّ ما خـلقُ لذاكِ منفس
عَسَى فـــرجٌ يأْتِى بِــه اللهُ عاجـلا ... فيهـــدمُ ما يبْـنِى الأَسَى يؤسِسُ
عَسَى وعَسَى أَن لايدومَ لنَا الأَسَى ... فقدْ طالَ ماهذا الأَسى يتنـــكسُ
فصبراً فما الأَحداثُ إلا كَما ترَى ... وفى الزمنِ المـاضِى آسـاء مؤنسُ
فَقَدْ عــرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلنَا ... ومَــا مــرَّهُم مِنهـــا امـرؤ شكسُ
فلسْنَــا بحمدِ اللهِ بدعُ مِنْ الــوَرى ... والصبرُ للمقــدورِ أَعـلى وأَنفسُ
فعـــاقبةُ الصَّبرِ الجميـــلِ حميدةٌ ... ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثــقْ واعتصمْ بــاللهِ ربكَ وليكنْ رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ
فمــا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ وملجأُه فى الحــادثاتِ ومؤنسُ
وأزكا صــلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَــا ومَــا لاح نجمٌ بعدَ أَن كان يكنسُ
على المصطفى والآل مــامــاضَ بارقٌ وما أَظلمَ الدَّيجــورُ حين يُعَسْعِسُ

* * *

الإمام عبدالله بن فيصل

أَشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِي ... فهاجَكَ الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعى
فظلت بالدار تبكيها وتندُبُها ... كنسائِح فى فنون الضَّال سجّاعِ
دَارِ الحُوَراء خَودُ فرْعُها جَعْدُ ... تبدُو بوجه كضوءِ البدرِ سَطاعِ
نجلاء فاترةٌ غيداء خاذلةٌ ... ترنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ
والثغرُ ينجابُ عنْ دُرٍ مُنضدةٍ ... ومَنْطِق يستبِى الأَحلامَ خداعِ
وعنْ رَحيقِ عتيقٍ فى ترشُفِه ... بَرْد الصَداء كَنفحِ المسكِ مذياعِ
عجزاء مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ ... تعطُو برخص خضيبٍ غيرِ أَشجاع
قدْ أَقفر الرسمُ منها حينَ جادله ... ببارحٍ قالعٍ للدوحِ زعزاعِ
ورائح هامع بالودقِ منهمر ... ذى بارقٍ يخطف الأَبصار لمَّاعِ
فاتركْ دياراً عفَتْ بالأَمسِ واندرست ... وانض الهموم علَى قوداءِ هلواعِ
أَدماء حادرةَ العينين عيهلةً ... للركزِ فى دغش الإظلامِ سماعِ
عوجاء مائرةَ الأَعضاد أَضمرُها ... بعد الرَّبالة فى الحزانِ أَزماعِ
تنجُو براكبها جُنَح الظلامِ وفى ... شد النهارِ سواء غيرِ مضلاعِ
كأَنها فى سواءِ الآل ناجيةً ... خفيددًا ومهاة بعْد إفزاعِ
كلفتها بشطط الميط تومعه ... تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ
حتى إذا ما طواها السيرُ وانحسرت ... عادتْ طليحا هزيلا بعد إنزاعِ
تشكو إلى الوجا منْ بعد ما نقبتْ ... أَخفافها والونى منْ طول إيضاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجعى   سميـدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهاع
حـامِى الحقيقة عبدُ اللهِ منْ خضعت   منهُ الملوك جميعًا أى إخضـاعِ
مُذكى ضرام وقود الحربِ إنْ خمدت   ماضٍ على الهول صلْت غير ضعضاعِ
يجولُ فى الناس يوم البأس معتضدٍ   بصارمٍ يختلى الأعناق قطّـاعِ
وبحْر جود إذا العـافى ألمّ بـه   يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منّـاعِ
مجربٌ يسد يد الرّأى مضطلـعٌ   شهمُ الجنـانِ أبىّ وافى البـاعِ
يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلا شرفـا   وشادَ بيتـاً جليل القدرِ شعشاعِ
عليكَ يومـاً بتقوى الله إنّ بهـا   تقْـوى علَى كلّ مكّارٍ وخـدّاعِ
وجـانبْ الظلم إن الظلم مُعضـلةٌ   وظلمة يوم نَغْـدُو ثمّ الـدّاعى
وقمْ إذا جَاءك المظـلومُ منتصراً   ينْصُرْكَ يومـاً رداحُ ذاتِ جعجاعِ
وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أن تُعـارضَه   بكلِّ رأْى ضَعيفٍ غيرِ نفـاعِ
وراعِ فى اللهِ منْ تـرْعـاهُ مرتجياً   عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِى
واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أتاك وكنْ   عنْ ناقلِ الزورِ يومـاً غيرَ سماعِى
فإن فى ذَا وَعيـدٍ غـيرِ مُختلفٍ   قدْ جَاء حقًا عنْ المختارِ فى الساعِ
أن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَـه   واشٍ غَدا بنميمِ القوْلِ مذياعِى
وللمسَاكِينَ كنْ بَـراً أخاسعـة   وللأرامِـلْ والأيتَـام كالساعِى
تخطى غداً بجزيلِ الفضل مبتهجاً   جذلانَ والنَّاسُ فى ضيقٍ وإفـزاعِ
وكنْ رفيقـاً طليقَ الوجه منبسطاً   رحبَ الجنابِ نَبيـهٍ غَير مخداعِى
وللحميمِ حميمـاً غيرَ ذِى نَكظٍ   وللمُعادِى حِماماً غيرَ مخضـاعِى
صاباً مُصيباً لذى غِى وذى دَغلٍ   غيثاً لذى الودِّ سحًا غيرَ نـزاعِى

من اختيارات شيخ الإسلام

وقـولُ أَبى العبَّـاسِ أحمـدَ أَنَّهـا لمـا آن فى القولِ الصَّحيح المؤَيَّدِ
ومـا لهما مِنْ ثالثٍ جـاء مثبت بنصٍّ رسولِ اللهِ أفضـلِ مُـرشدِ

* * *

وأَمَّـا الذى استثنى ببـولٍ وغوطة فإِنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـتينِ فـإِنَّـه على ذاكَ محمـولٌ بغيرِ تـردُّدِ
يـؤيـدُه نصٌّ ببـئرِ بضاعةٍ فـراجعه لا تكسلْ ولا تتبـلَّدِ

* * *

وعنـدَ أَبى العبَّـاسِ ذلك طـاهرٌ إذا لم يغـيِّره المـلاقى بمفسِـدِ

* * *

وقـال أَبُو العبـاسِ أَحمدُ إنَّـه لمـاءٌ طهـورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّـدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِـيه بين طاهرٍ وبينَ طهـورٍ عن نبيِّـكَ أَحمـدِ

* * *

وعنـدَ أَبى العبَّاسِ فى عَظْمِ ميتـةٍ ومنفحـةٍ والقرنِ والظفـرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ولا نصَّ فى تنجيسِهـا فتقبَّـدِ

* * *

وكان أَبـو العبـاسِ للمسْح مانعاً وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيـه لمقتـدِ
ويحـدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى يشقُّ فخـذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتـدِ

عتب وأسى

أهَاجَك أَزْمَـاةٌ تسامى بها القُلْفُ ... وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُقفُ
فأَصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُـربـةٍ ... تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ
نعمْ قدْ تبَدَّى طَالعُ النحسِ بَلْ طغَى ... فأظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُـرفُ
وقدْ أفل السعدُ الذى كانَ طـالعاً ... فأضنَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ
فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ من خَلى ... لدن أسْعِفَ الأَعْداء وانعدمَ النصفُ
عسَى منْ خفِى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ ... بعطفةٍ برِّنَا الكريمُ لَهُ عَـطفُ
عسَى فرجٌ يأتى بـه اللهُ عـاجلا ... يُسَر به الملهوفُ ممـن عَمه اللّهفُ
عسَى نفحـةٌ فـرديةٌ صَمَـدِيَّـةٌ ... بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشمل يلتفُ
عَسَى لغريبِ الدَّارِ تـدْبيرُ رأفـةٍ ... وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ
فإنى والشكوى إلى اللهِ كالـذِى ... رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ
وقدْ جـدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَـا ... أُناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا الكى يشف
صدوراً وأوغاراً فرامُوا بسعيـهم ... جَلْاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللّجف
وسُرَّ بـهـذا الشامتـونَ ورُبمَـا ... يكونُ لنـا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ
لئنْ سرَّ هَذَا لَهَمُ بالنعـلِ عصبةً ... لقد ضَنِيتْ منـه الأَخلا والأَلّفُ
وقدْ ساءنى أَن سَامَنِى الخسفَ من غدا ... تَسامى به مِنى المدائح بَلْ تـزفُ
على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيتـه ... يَسوغُ به للشامت القدحُ والقذفُ
فلوكانَ عن ذنب جنايةِ منَ بَغى ... لمَا لِيمَ من أَخطا على مالُه يهفُ

ولكنــهُ لاذنبَ لى غـــيرَ أنَّــنى | إلى الحقِّ قدْ أصبو وللضدِ قدْ أجفُ
وأبذلُ جُهدِى واجتهادِى ومذْوَدِى | لقمعِ العدِى إن جَاءنا منهمُو عُنفْ
أُناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ | وأحمى حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ
وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبـــهِ | على حَسب علمى بالدَّليلِ الذى يصفُ
فإن كانَ ذا ذنب وأوْجبَ مَا تـرى | فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ
لدَى الملكِ الدَّيانِ يـومَ معـادِنَـا | والمثْوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ
فيسأَلُنا الرحمنُ جلَّ ثنـــآؤه | وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ مـا يقفُ
فهيىء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ | بـأنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ
فإن قصَــارَى هــذه الـدار برهة | وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتقفُ
ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ ومــوقــفٌ | طويلٌ وأهوالٌ يقاسِى بها اللَّهفُ
فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهـــدى | ومنْ كانَ بالآراءِ يُعرفُ أو يهفُ
ومن يتبعْ قولَ الـرَّسولِ محمَّـدٍ | وأصحابهِ أو منْ لأقوالهم يجفُ
وماذا علينا أن تبعنـــا محمَّـداً | عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ(١)
ولم نتبعْ مـا قررَ الصَّحبُ مذهباً | بمسألةٍ فيها قدْ اشتهرَ الخـــلفُ
وذلك فى رؤيــا الهـلالِ إذا دعا | لرؤيتِه أنشاً هل يجبُ الكـــفُ
فصــامَ احتياطاً منْ رآها روايـــةً | ونصَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ
وليسَ بهـا نصٌ صحيحٌ لأحمـــدٍ | ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ
ولا التابعينَ المقتفـين بإثرهم | فمنْ يمضِ فى آثاره بعـدُ أو نقفُ

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مـذهباً ... وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكـرهُ ... ومَا فِيه ذكرُ للنسا ولا وصـفُ
نعوذُ بوجهِ اللهِ أن نترك الَّـذى ... أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ ... برؤيةِ عَدْل لايُزنّ بـه عسفُ
فأوجَبـه فينا أُنـاسٌ وقـررُوا ... عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ يرَ أصحابُ الإمامِ ابن حنبلٍ ... لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لمـا رووهـا روايـةً ... فَصـامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنف
وأكثرهُم قدْ نضَّرُوها وأوهنُـوا ... روايتها عنـه فياحبـذا العرفُ
فأىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا ... أليسَ هُو الأخطا الذى قيله الظُلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى ... أحق مِنَ الآتى بقولٍ بـه ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأيهم ... ولمْ يوردُوا نصاً بـذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغـيرهم ... وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما غفُ
فعَمـا قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا ... فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشف السحفُ
وقدْ أسعفُوا فـيما أرادُوا وأملُوا ... ولمْ يتـأنَّى مَسْعُفُـوهم بَلَى خَفُّ
وشادوا لهُم فيمَا يـرونَ معَالمـاً ... وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفُ
ولكنهـا كالآل يلمـعُ فى الفَـلا ... إذا جَاءه الضمانُ حـانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُـوا إلى الحقِّ مهيعاً ... لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ لهم ... ضغائن فارتاحُـوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى ... وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصَلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَـلا ... على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحـابهِ الأنجاب والآلِ والذى ... على نهجِهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق ... نريقُ كصوْب المُدْجناتِ الدَّوافقِ
ومَا بدموعٍ وكفُهـا مُتتـابعٌ ... وحُقّ لـذِى لبٍّ محبٍّ ووامـقِ
إراقـةُ دمعِ العـينِ سحاً ودائمـاً ... على الشيخِ إبراهيمَ شمْس الحقائقِ
عَلى علمِ الأَعلامِ نجلُ ذوى التُقى ... مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ
همُو أظهرُوا الإسلام فِى كلِّ وجهةٍ ... مِنَ الأَرض فى غَرْبيها والمشارِق
همُوا جدَّدوا الإسلامَ بعد اندساره ... وهدوا رعـانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ
فَلَهفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَـا ... وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ فى الغـواسقِ
فمَـا طرقتْنَـا ليـلةٌ بمُصيبـةٍ ... ورزءٍ دَهى بالمعضـلاتِ الطوارقِ
لستٍ مضتْ من شهرذى الحجة انتهى ... لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنح غاسقِ
لتسعِ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ ... ثلاثَ مئين بعـدَ ألفٍ مطـابقِ
بأَعظمَ منهـا لوعـةٍ ومصيبـةٍ ... فاعولَ كلٌّ بالبُكَا والتشـاهقِ
ولا كَصباحٍ مـرَّ يومـاً بمُـرِّه ... كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفـارقِ
فضجُوا جميعـاً بالبكـاءِ وبالدُّعَا ... وسالت جفـونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ
لفقدِ مُحبٍّ كانَ مـذْ شبَ يافعاً ... وكهلا إلَى غيرِ النُهى غيرَ تائقِ
يرومُ المعـالى باهـتمامٍ وَرغبـةٍ ... فأَمّ إلَى هَامَـاتِهنَّ الشَّـوَاهـقِ
بهمتِـه العُليـا لنيلِ مَـرامِهَـا ... ونُهمَةِ مُشتـاقٍ إليها وشائـقِ
وقلب عقـول مطمـئن مُفهّم ... يَرى إنَّمـا تحصيلُها فى التسابق

فَعــامَ بتيــار المعارفِ قــاصــداً — إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق
علومُ أُصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى — فنالَ المُنى منهـا بأَسنى الطرائق
بهــنَّ ينــالُ المــرءُ كلَّ فضيــلةٍ — وليسَ بغير العلمِ تُرجى اوامق
فللّهِ منْ حــبرٍ هــزبــرٍ محقــقٍ — أبى وفىٌّ عــالمٍ بالحقــائــق
تــقى نَــقى أَلمــعى مهـــذبٍ — كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق
لبيبٍ أَريبٍ أَحــوذىّ موفــقٍ — نقيبــة التقــوى وبغضُ المماذق
وَوَقادِ ذِهــن حــازم متيقــظ — وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق
وقدْ كانَ ذا عقــلٍ رزينٍ مؤيــدٍ — وليس بطيــاشٍ ولا المتحــامق
لــه فى فنــون العلمِ بــاعٌ ومسرحٌ — وميلٌ إلى القولِ الصَّواب الموافق
يغوصُ بفهم ثــاقبِ متــوقــدٍ — لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقــائقِ
وإدراكِ ذى عــلمٍ وحسنِ روايــةٍ — يفــوقُ بها الأَقرانَ منْ كلِّ حاذقِ
وحفظٍ واتقــانٍ وحسنِ تصــورٍ — لمــا كانَ معنيــا يُــرادُ لسائقِ
يــؤمُ إلى كلِّ العــلومِ بخــبرةٍ — وعــلمٍ وتحقيقٍ وحــلمٍ مطابقِ
قريبٌ إلى أَهلِ التُقى ذوى النُهى — وليسَ لأَعداء الهــدى بالمرافــقِ
بعيدٌ عنْ الأَشرارِ منْ كلِّ فــاسقٍ — وذى دغلٍ[2] جافٍ جهول مُنافقِ
حَيــاه إلٰــهُ العرشِ هذا تفضلا — على رغمِ أَنف الكاشحِ المتحــاذقِ
تــراه محبّــا ظــاهــراً متملقاً — وليسَ على ما يدعيــه بصــادقِ

---

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز وأثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .
(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلّاب كهفاً ومـوئلا إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائق
فيصدرُ كلٌّ منْ أولئـك راجعـاً بكلِّ الذى يَهوى بمحضِ الحقائقِ
فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً وأقوالِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ
فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالـذى يقـولُ به الأصحابُ من كل لاحقِ
وقد كانَ لى بالحقِّ خـيرُ مساعـدٍ على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشـاقِقِ
ومبتدعٍ فى الـدِّين أو مُتهـوكٍ بأهلِ الهُـدى أو مستريبٍ منافق
كذاكَ على جافٍ جهـولٍ مفرِّطٍ وآخر غالٍ مُفْرطٍ ذى شقـاشق
لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالـةٍ يفوزُ بهـا أهـل التقى والسوابـق
لدَى الملك العلامِ ذِى العرشِ والعلا وخـالقُنا الـرَّحمنُ ربُّ المشارق
ويرجُو بها الزُلفى لـديه ذوُو التُقى ويسمُوا بها فى النَّاسِ بين الخلائق
فسـيرتُه محمـودةٌ مستفيضةٌ لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامق
بكل جميلٍ منْ محاسن مَـن مَضى تحلى فأضحى فايقـاً كل فـائق
فنرجُـو من المولى له العفو والرضى ومحوَ الذنـوب المثقلاتِ العـوائق
وإن كانَ قدْ أضحى رهينـاً لرمْسِه لقدْ خلَّفَ الأحزانَ فى كلِّ وامق
وأضحتْ ربوعُ العلمِ قفـراً دَوارساً مِنَ العِلم للطلاب بينَ الخـلائق
فيا لهفَ نفسٍ قدْ أمضَّ بها الضَنَى منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذق
وإنى لذُو حـزنٍ وإنى لصـادقٌ وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادق
فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه عليه عَلى مِنْ فوقِ سبع الطـرائق
أنله الرِّضَى والفـوزَ بالقربِ واكفِه لهيبَ لظى عند احتضارِ المضـائقِ
وإن كانَ ربعُ العلمِ أقفـرَ بعدَه وحلَّ بنـا رزءُ المحـبِّ المفـارق

عسى اللهُ أن يُبقِى لنَـا قَمر الدُّجىٰ وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ
وأَغنى به مَنْ كانَ للناسِ قـــدوةً إذا مـــادهتهُم معضلاتُ الطـوارقِ
وكهفـــاً منيعـــاً عنـــدَ كلِّ بليةٍ إذا دهتهُم من ملحـــدٍ أو منـافقِ
هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكـرهُ مِنَ الأَرضِ فى غـربيها والمشـارقِ
هُو الرَّدم للأَعداءِ مِنْ كلِّ ماذق ومِنْ كلِّ شرِّيـــرٍ ضريـرٍ ومـارقِ
هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى علينا العِدَى مِن كل خِصم مشـــاقِقِ
فيـــاربِّ حقِقْ بالرجَا فيك سُؤلنا وأَحسنْ لنَا العُقبِى لدَى كلِّ طارقِ
وابق بنيهُم سادةً يقتـــــدَى بِهم إلَى منهجِ المعصومِ أَزكى الخلائقِ
وأَورثهمـــــو حكماً وعلماً وهبْ لهم ذكاءً بهـــا فى كلِّ فـــنٍ مُطـــابقِ
ووفقهمُـــوا للخيرِفضلا وهبْ لَهم زكاء لكيْلا ينطقُـــوا بالشقـــاشِقِ
وَصلِّ على المعصـــومِ ربّ وآلِـــه وأَصحابه أَهـــلِ النُهى والسوابقِ
وتابعهم والتـــابعـــينَ لنهجهِم عَلى السنة المحمـودِ أَسنَى الطرائقِ

* * *

يمنئ قاسم بن محمد بن ثانى

هو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعَـامِـلْ فليسَ سِوى المـوْلَى لـراجٍ وآمِلِ
أليس الذى يَرضى إذا مـا سألْتَـه وَيغضبُ مِنْ ترك السُّـؤالِ لسائلِ
ولله آلآءٌ علينَـا عـديـدةٌ وألطـافهُ تَـتْرى بكلِّ الفواضلِ
فَكمْ ظـلمٍ جَلَى وكَمْ فـتنٍ وَقى وكمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ
أزاحَ حنَاديساً[1] سجتْ بـدَجائِه يَعَـالِيل كفرقدٍ غَشَّتْ بالعواضلِ
كعارضِ بُؤسٍ مُكفهِـرٌّ عَنَـانُهُ له زجـلٌ بالموجفـاتِ القَلاقـلِ
طَما وَطفـا فالجوّ بالجوْرِ أكلـفٌ وأرجـائِه مُغْـبرة بالـزلازلِ
بَطَـاغِيةِ الأتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى وهـدُّوا من الإسلامِ شُمَّ المعاقلِ
وزَلْـزلـة الإحساءِ منهُم مَهَـابَة وفر البَـوادِى واعتَـلى كلُّ واغلِ
ورحبٌ أقـوامٌ بهـم وتَـألَبُـوا وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهلِ
وساءت ظنُـونٌ مِنْ أُناسٍ كثيـرةٍ وقدْ أزعجتهُم مـوجفاتُ البلابلِ
وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخَنَا وللحُكْمِ بالقـانونِ أبطل باطلِ
وللمكرِ والمكـرُوه والفُحشِ جَهْرةً ومـا اللهُ عمـا يعْمَلُون بغـافلِ
وَجـاءُوا مِنَ الفحشـاءِ مالاَ يعدُّه ويحصيـه إلا اللهُ أحـكَمَ عـادلِ
يزيلُ الـرَّواسِي مكرُهم وخداعُهم يُشيبُ النواصِي إذ أتى بالهـوائلِ

(١) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل أظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلّت بـابن حمدانَ رجْلُه ... إلى هُوةِ الأهـوى وأسفل سافلِ

فتعساً له مِنْ جاهلٍ ذى غباوةٍ ... وتباً لـه من زائغٍ ذى دغـائلِ

لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعـةِ وارتضى ... ولايةَ أحبـابِ الضلالِ الأراذلِ

وظنَّ سفـاهاً ظـنَّ سوءٍ بـربِّهِ ... وليسَ لعمرى للمعَالى بآهـلِ

كما ظنَّ غوغـاء الكويتِ سَفاهـةً ... سُمـوًّا وعـزاً بالطفاتِ الأسافلِ

وأوباشِ حمقـاء الحساء ذوو الغبا ... وأشياعُهم مِنْ كلِّ غاوٍ وجـاهلِ

أمـا علمُوا أنَّ الإلـه لـدينِه ... يَغـارُ ويُخـزى كلَّ باغٍ مخاتلِ

ويُعلى ذوى الإسلامِ والدِّينِ والهُدى ... ولكنَّ أهلَ الرِّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ

بُغاثٌ[1] إذا أبصـرن بازاً وإن خَلى ... لهـا الجوُ صالتْ كالبوازِى البواسلِ

وإن جَنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصـرت ... وَجالتْ بليلٍ حـالكِ اللونِ حائلِ

وإن طلعتْ شمسُ من الدِّينِ والهُدى ... تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ

لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغـوا ... وضاق بـأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ

وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو ... لقدْ أدبرُوا كالمعصـراتِ الجوافلِ

يَسوقهمُو، ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ ... وبرقُ صِفاح المرهفاتِ الصـواقلِ

وزجـلُ رعود المارتين وقد هَمتْ ... بوبلٍ لأعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتلِ

وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه ... وقدْ أسعِرتْ نَارُالوغى بالجحافلِ[3]

بأيدى رجال لا تطيشُ عقـولُهم ... ولا يعتريهـا خِفْـةٌ للـزلازلِ

---

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون اصفر من الرخم بطيء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .

(٢) الهام : الهامة الرأس وأعلاه وأوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .

(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظمِ الهولُ استعــدُّوا لــدفعِهِ ... بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا للنـــوازلِ

صوارمُ عــزمٍ ليسَ يفللُ حــدَّها ... وإنْ جَل بغى مِنْ عــدوٍ مزائــلِ

لعمْــرى لقدْ أولاكَ مولاك رفعةً ... وذكــراً جميــلا ماله مِنْ ممــاثلِ

وفخــراً أطيــداً بالثَّنــا متأَلقٌ ... يقصــرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضــلِ

فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مــؤيداً ... وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ

فأعددْ لأَعداءِ الشريعـــةِ فيلقــاً ... مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونــائلِ

ولا تــأْمنن مَنْ خــوَّن اللهُ إنهُــم ... ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ

لقدْ ضــلَّ سعىُ مِنْ أَخى ثقةٍ بِهِم ... وخابَ وأَضحَى عادمــاً للفضائلِ

وفازَ فتى فــاجأهمُـــو بحُسامِــه ... وجَــاهــدهُم للهِ لا للمـــآكلِ

ولا للعُـــلى فى الأَرض والملكِ إذهُما ... عنْ الآجلِ الأَعلَى عُجالةَ جــاهلِ

فعــاملْهُ بالتقوى لتَقْوى علىالعدِى ... وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ

فثقْ واعتصمْ باللهِ ذىالعرشِ واستقم ... أليس هُــو المولَى لــراجٍ وآملِ

وقدْ خصــك الرَّحمنُ منه برحمةٍ ... فأعلى بلك الإسلامَ بَعدَ التضــاؤلِ

وهدَّ بنــاء الناكبينَ عنْ الهُــدى ... بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأَسافلِ

رَماهُم بك الرَّحمٰن فانثــلَ عرشُهم ... فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبــلابلِ

وذلُوا وقدْ عــزُوا وأبدل أَمنهُــم ... بخوفٍ فتعساً للطغـــاةِ الأَراذلِ

ولما رأى الطــاغِى عقــوبةَ بغيــهِ ... نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسلِ

هُمامٌ إذا لاقى العــداةَ سميــدعٌ ... أخى ثقــةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ

وولى على الأَعقابِ كالهيقِ ناكصــاً ... مخــافةَ قد المرهفــاتِ الصَّواقلِ

وقدْ كان قبلَ الضَّرب فى حومةِ الوغى ... وزجَّ العوالى فى صــدورِ الجحافلِ

يسائلكم خسراً مِنَ المالِ مُعْضِلا ويأملُ أمراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ
فخلّى لكُم كُرْهاً وأرخصَ ذِلّةً بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحاملِ
وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً صغاراً وذلا والتجّاتِ واجلِ
فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضلُه عليكَ وأخْزى كلَّ طاغٍ مزاولِ
ولله ربى الحمدُ ما ماضَ بارقٌ وما أنهل وبلُ السارياتِ الهواطلِ
وَما لاحَ نجمٌ فى الدُّجى متألِّقٌ وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمائلِ
وَقَهْقَهَ رعدٌ أو تنسمتْ الصَّبا على الروضِ فى أسحارِها والأصائلِ
وأزكا صلاة يُبْهِرُ البدرَ حسنُها على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضائلِ
وأصحابِه والآلِ مَا قالَ قائلٌ هُو اللهُ معبودُ العبادِ فعاملِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أأشْجَـاكَ أم أبكَـاك رسمُ المنازلِ لذكراك فيها كلّ هيفاء خـاذلِ
منعِمـةٌ كالشمسِ فى يومِ صحوِها برهـرهة تُسبي نُهى كلِّ فاضـلِ
لهـا مقـلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ وفـرعٌ كديجور مِنَ اللّيلِ حافلِ
وثغرٌ يُضيءُ الـبرقُ عند ابتسامِـه كأن ثنايـاهُ أقحـوان الخمائلِ
كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِـه رحيقُ عتيق أو زلالُ المنـاهـلِ
كأن أريجَ المسكِ نُكهـةُ ثغْـرِها إذا فتّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ
وَقَـدٌ قـويمٌ نـاعمٌ متـأودٌ كغصـنِ رَطيبٍ مثمـرٍ متمائـلِ
فلو كلَّمت شيخـاً بطَـاعةِ ربِّـهِ مُديباً عَليها جاهداً غيرُ نـاكلِ
لأصبحَ مفتـوناً بهـا ومُولعـاً يهِمُ بذكـراهَا الضُحى والأصائلِ
فَدْع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنما قَصَـاراك فى الدُّنيا كبُلغة رَاحلِ
ومَا المرُ فى الدنيا وإن عاشَ بالغاً مُنـاهِ بهـا إلا علَى غـيرِ طـائلِ
فمـا هِى إلا كالسـراب بقيعة يُغـرّ بها الظَّمـآن مِنْ كلِّ جاهل
فدَعْهـا ولا تركنْ إلى فيء ظِلّها فلمْ أرها يَشْقى بهَـا كلُّ عـاقلِ
خَـدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُهـا ويَساءمُها أهلُ النُهى والأفاضلِ
قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخـيرِ والتُقى كثيرٌ مـراعَاهَا الرُّعا والأسافـلِ
تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلِّ جَـاهلٍ وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ
فمنْ رَامهَـا بالودِّ تُغْـريه بالهوَى كما أغترَّ فيها كلُّ نذلِ وخاملِ

فلو أَقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفتَى فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الـزلازلِ
تجيءُ بأَحداثِ الليالى صروفُها فتنجابُ عنْ أحداثِها بالهوائلِ
فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ ولا يحملُ الأَثقالَ فيها بعاقلِ
ولا يدركُ المقصودَ منْ نال وصلها وهَلْ نالَ منها وصلَها كلُّ آملِ
فما هِى إلا بالحظوظ حُصُولَها على ما يشاء اللهُ أَحكمُ عادلِ
فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جانباً عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأَراذلِ
فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتوى عليه فمالٌ نفعُه غيرُ طائلِ
ولو كانتَ الأَموالُ تدْركُ بالعُلى لأَدْرَكها أَهلُ العُلى والفواضلِ
ولكنها الأَرزاقُ كلٌّ ميسرٌ لما هُو مقسومٌ لهُ فى الأَوائلِ
هنيئاً لمنْ بالعزِ قَدْ عاشَ سالماً ولا نالَ ذُلاً مِنْ عدوٍ وخاذلِ
ولمْ يرَ بالمكروهِ تكديرَ ماصفَا ورَاحَ خَلِّى البالِ مِنْ كلِّ شاغلِ
أَرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى بها يصعدُ الإنسانُ أَعلى المنازلِ
كذاك جِنانُ ثابت الجأشِ فى اللُّقا إذا اضْطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافل
وحزْمٌ وعزمٌ صادقٌ ونباهةٌ برأْى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ
وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عندمَا تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذات الزلازل
فما كلُّ مخلوقٍ يُسرٌّ مِنَ الورى ولا كلّ إنسانٍ تَـراه بكاملِ
ولا كلّ إنسانٍ يُعَوِّضْكَ غيرهُ مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونائلْ
وقدْ خُلِقَ الإنسانُ فى هذه الدُّنيا يكابدُ فيها للنكودِ الشواغلِ
تجرُ الدَّواهى والرَّزَايَا صروفُها بتقديرِ خَلَّاقٍ وتَدبيرِ عادلِ
عسى اللهُ بالإقبالِ يثنى زمامُها علىَّ بخيرٍ عاجلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخَا الإحسانِ بالفضلِ والندى وكلٌّ مسيءٍ بالعقــابِ المزائلِ
حيــاةٌ بلا وجدٍ مِنَ المالِ شِقــوةٌ ومُكثٌ بلا عــزٍ مَقَامُ الأراذلِ
ومنصبُ ذى مجــدٍ بلا سؤددٍ به مقــامُ شُماتٍ بين واشٍ وخــاذلِ
وَصَلٌّ إلٰهى كُلَّمَــا مَاضَ بَــارِقٌ وما أنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابــلِ
على السيِّدِ المعصــومِ والآلِ كلِّهم وأصحابِه أهلِ العُلى والفضــائلِ

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المنَازلِ ... مَعَاهدُ أنسٍ صافياتِ المنَاهلِ
فتاة تحلتْ بالمحاسِنِ كلِّهَا ... وقدْ بَرِئتْ مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ
لها مقلة نَجْلا يُسْليك دِلُّها ... بنغمتِها تُسبي بِهَا كُلّ فاضلِ
وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ فى الحسنِ والبَها ... وفَرْعٌ كديْجورٍ مَن اللَّيلِ حافلِ
وثغرٌ يُضيءُ البرقَ عندَ ابتسامِهِ ... نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أقاحِ الخمائلِ
إذا ذقتَه قلتَ المدامةَ شَابهَا ... مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافى المناهلِ
وخدٌّ أسيلٌ بالملَاحةِ كاملٌ ... وقدٌّ كغُصنِ البانِ عندَ التمايلِ
فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نأَتْ عنكَ دارُها ... وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البلابلِ
تبلبلَ منها البالُ واحتنكَ الفَضا ... علينَا بها بالمزعجاتِ الزلازلِ
وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْلهُ ... بتحكيمِ أعرابٍ طُغاةٍ أسافلِ
فمنْ بين عجمى ظَلُوم وغاشِمٍ ... ومنْ شَامِرى مِنْ رُعاة الأَرازلِ
ومِنْ دوسِرى مبغضٍ متحاملٍ ... وآخر مُرى غوى مُماحلِ
فَلهفى على عصرٍ تقضتْ ربُوعهُ ... بفدحِ الخطوبِ المثقلاتِ النوازلِ
بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ ... ومجتمع يسلُوا به كلُّ ثاكلِ
أحبابُنا أنَّى لنا العيشُ بعدَكُمْ ... وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلِ[2]

---

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت اسنانه .
(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل ــ جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذْ غبتُما عنَّا أهاج لنا الأسَى كوامنَ أشجانٍ كغلى المراجلِ
ترانَا إلى الأَطلالِ قدْ تَعْلَمانِها نسيرُ إليها بالضُّحَى والأَصائلِ
فلست ترى إلَّا كئيباً محزَّناً وآخر يذْرِى دمْعُه بالأَناملِ
سقى اللهُ أَرضاً حيثُ فيها أَنختُما برَحلِكُما بالسارياتِ الهواطلِ
ولقاكُما بالنصرِ والفوز والهَنَا على كلٍّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ
حَليفُ المعالى والفضائلُ والندى إمامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خاملِ
فهل غيرُه باللهِ تُحتقن الدِّما وتُستأْمن الأَشْبالُ من كلِّ صائلِ
ويُؤخذُ للمظلومِ مِنْ كلِّ ظالمٍ ويُؤمرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ
أَدامَ لنَا البارِى به العزَّ والهنَا وأَنكى به جمعَ العدى والمزائلِ
وأَرْسى به السمْحا وأَعلى منارَها وهَدَّ به بُنيانَ باغٍ وجاهلِ
وصلِّ إلٰهى كلَّ ما حنَّ راعدٌ وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ
على المصطفى والآلِ ما قالَ منشدٌ أَشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ

* * *

حفظ خواطر النفس

يا منَ يـريدُ طـريقةً تُدْنيه مِنْ ... ربِّ العبـادِ بصالحِ الأَعمَـالِ
وتُقيمُـه للاستقَـامةِ بعـدُ فى الأَ ... حـوالِ والأَعمـالِ والأَقـوالِ
وكذاكِ تُوصـلِه إليهـا إن يكنْ ... ذَا همـةٍ لمـواقعِ الأَفضـالِ
هي أَنْ تردَّ تحصيلَهـا شَيئان أَمَّا ... الأَوَّلُ المقصـودُ فى الأَمثـالِ
حِفظُ الخواطِـرِ بالحراسةِ ثم كنْ ... حـذراً مِنَ التفريطِ والإِهمـالِ
بلْ لاتكنْ مع الخواطِرِ غافلاً ... مـترسلاً فى مـدةِ الإِمهـالِ
أَو مؤثرًا كلَ الفسـادِ بأَسـره ... منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أَشـكالِ
ولأَنَّهـا للنفسِ والشَّيطـانِ بـذ ... رٌ فى القـلوبِ بغيرِ ما إقلالِ
فإِذا تمكَّنَ بـذرُهـا مِنْ أَرضِهـا ... بالسقِي مِن ذى الفاجـرِ المجتالِ
إذ قـدْ يصيرُ بسقيها مُتعَـاهـداً ... والعبـدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحال
حتَّى تصيرَ إذا أَرادَتْ كَـذا ... حـتى تَصير عـزائمُ الأَفعـالِ
وَيَظـلُّ يسقِيهـا ويَـدْمِنُ سقْيها ... حتَّى تَغُـل بأَخبثِ الأَعمـالِ
هيهـاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خـواطرٌ ... لو كَان ذاك بـأَيسرِ الأَحـوال
فهنـاكَ يَصْعُب دفْعُهـا مِن بَعد أَن ... صارَت هُنـاك إرادة الأَعمـالِ
وهُو المفرِّط حَيث كانتْ خَـاطراً ... شيئاً ضعيفـاً غيرَ ذى أَحمـالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنهــا بدؤُهــا والشأْنُ كلَّ الشأْنِ فى الإهمـــالِ
حــتَى إذا عَلقتْ هشيمــاً يابســاً وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعـــالِ
عَجَــز المفــرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها يا خيبــةَ المتكَاسِلِ البطـــالِ

* * *

فإذا أَردتَ طـريقــةً فى حِفْظِها إذ كنتَ ذا حــرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أَسبابــاً مــوصلةً إلى تلكَ الطــريقِ بأوضحِ الأَقــوالِ
عِلْمٌ بربكَ جــازمٌ مِــنْ أنَّــه بالاطــلاعِ وليسَ ذا إهمـــالِ
للقلبِ بالنظــرِ الذِى هو وصفُه والعلمِ بالخطــراتِ فى الأَحــوالِ
وكذا الحيَــاء مِنَ الإلٰــه فــإنَّه سببٌ لهــا بالحفــظِ والإِكمــالِ
وكذاكَ إجــلالٌ لهُ مِنْ أَن يــرى فى بيتِــه المخــلوقِ للإجــلالِ
كالحبِّ والتعظــيمِ جَلَّ جــلالُه تلكَ الخَــواطِرُ تَحضُّ بالأَغــلالِ
وكــذاكَ إيثــارٌ لــه سبحانَــه وهُــو الغــنيُّ فجــلَّ عنْ أَمثــالِ
عنْ أن يساكنَ قلبك المربوبُ غيرَ الحب للمعبــودِ ذى الأَفضـــالِ
وكــذاكَ تخشى بعْــد أن تتولَّــدَ الخطــراتُ منكَ بأقبحِ الأَعمالِ
فتظــلَّ تستعرُ استعاراً يــأْكلُ الإ يمــانَ مِنْ حُبٍّ وَمِــنْ إجــلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيـــذ هبَ جمــلةً والعبــدُ فى اغفــالِ
وكــذاكَ من الأَسبابِ علمُك إنمَــا تلك الخواطـــرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيــورِ لصَيْدِهـــا والعبــدُ مقصــوداً لذِى الأَحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الــرَّدَى والطعمُ فيــه خــواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأَسباب علمــكُ أنَّهــا وخــواطــرِ الأَعمــالِ والأَقــوالِ

كالحبِّ والإيمــانِ لن يَتَلاقيَــا ... فى القلبِ إلا كالتقى الأبطـالِ
بَلْ إن داعِي الحبِّ ثم إنَـابــة ... ضــدَّ الخواطـرِ فاستمعْ لمقـالِ
مِنْ كلِّ وجه والقتالِ فقـائمٌ ... حــتى يكونَ الضـدُ ذا إذلالِ
لو كانَ قلبُـك ذا حيـاةٍ ضَـرَّه ... ألمُ المصـابِ فصـار ذا إقبـالِ
لكنَّ قلبَك فى البطـالـةِ غـافلٌ ... مـا كانَ ذا همٍ وذَا إشغـالِ
وكذَا مِنَ الأَسبـابِ تعـلمُ أنهـا ... بحـرُ عميقٌ من بحـورِ خيالِ
والقلبُ يفـرقُ بعدَ مَايدخـل به ... ويَتِيهِـه ثمَّ بظُلْمــةِ الأَهــوالِ
فيظــل يطالبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْجِ مِــنْ أوبـالِ
أَو مـا ترى أَن الخواطـرَ كُلما ... غَلبَتْ لِقلبِك صـارَ ذا إذلالِ
قــدْ أورثَتْــه وساوِسَ ذلَّ بهـا ... حتّى اغتــدى بالغيرِ ذُو إشغالِ
عــزلَتْــه عنْ سلطَـانِه ومحلِّــه ... عنْ ذى المحـلِ المشمعل العـالِ
وعليــه أَفسدَتْ الرعــايَا كُلَّهَــا ... فالملكُ والسلطـانُ فى اضمحلالِ
ورمتــهُ فى الأَسرِ الطويلِ متبـلا ... بيــدِ الهـلاكِ يجـرُ بالأَغـلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بــأَنَّ هَــذا كلَّــه ... فى الخَاطرِ النفْسِيِّ ذِى الإِضلالِ
فخواطـرُ الإِيمـانِ فى قلبِ الفَتى ... الخـيرِ أَصـلٌ ليسَ ذا إشكالِ
فمتَى بذرتَ خواطرَ الإِيمــانِ فى ... أَرضِ القــلوبِ بغـيرِ ما إهمالِ
مِنْ خشيــةٍ ومحبَّــةٍ وإنـابــة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأَفضــالِ
وكذلك التَّصـديقُ بالوعدِ الَّــذِى ... ترجُــوه منــه بصالحِ الأَعمـالِ
وَسَقَيْتَهــا مُتكـــرراً متعاهــداً ... وحفظتهَــا بالحفــظِ والإِكمال

فهنــاك تُثْمــرُ كلَّ فعـلٍ طيِّبٍ   مِنْ صالحاتِ القولِ والأَفعــالِ
وهناكَ تملأُ قلبَــه الخَــيراتُ وا   لطــاعاتُ للمعبودِ ذى الإِجـلالِ
وهنالكَ السلطــانُ فى سلطــانِـه   قَــدْ يستقرُّ بأَكمـلِ الأَحوالِ
وكَــذَا رعيتــه استقــامة رغبةٍ   بَعــدَ استقــامَتِه مِنَ الإِضـلالِ

* * *

واعلمْ بأَن لابُــدَّ مِنْ شرطــين لا   تغــترَ بالإِغفــالِ والإِهمـالِ
أَن لاتكــونَ لــواجبٍ أَو سنَّــةٍ   بالتركِ ذو عجــزٍ وذو إغفــالِ
أَو تجعلْ الأَضدادَ موْضِــعَ خشيةِ   الرَّحمنِ مِنْ حبٌّ ومن إجــلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِــكَ الشيئينِ إنْ   رُمْتَ المقــالَ فخـذْهُ بالإِجمـالِ
صــدقُ التأَهُّبِ لِلقــاءِ فإِنَّــه   مِنْ أَبلغ الأَسبــابِ والأَعمــالِ
فمتَى اسْتَعــدَّ وكانَ هَــذَا شأْنَه   والشأْنُ كُلِ الشأْنِ فى الإِقبــالِ
انحلَّتْ الدُّنيــا جميعــاً وانجلتْ   عَنْ قلْبــه فاشتــاقَ للترحــالِ
وهنــاكَ يخْبِتُ قلبُــه للهِ جَــلَّ   اللهُ عن نــدٍ[1] وعَــنْ أَمثــالِ
وغــدَا بهمتِــه مـذيباً عــاكفاً   بالقــولِ والأَعمــالِ والأَحـوالِ
وهنــاكَ يُحدثُ همــةً أُخرى بهَا   يرجُــو الفلاحَ بموقفِ الأَهـوالِ
وهنــاكَ يُولَــدُ قلبُــه بــولادةٍ   أُخرَى كمثلِ ولادةِ الأَحمَــالِ
فتكــونُ نسبــةُ قلبه فيها إلى الأُ   خْرَى كهــذى الــدَّارِ بالأَطفالِ

---

(١) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على أنداد .

أَو ليسَ بطنُ الأُم كان حِجـــابُهَا هذا لجسم فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى والنَّفسُ مِنْ أَحـراه بالإِضــلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميـــعِ أعمـا لِ القلوبِ وسائـرِ الأَعمـــالِ
مفتـــاحُهـا صـدقُ التأَهب للُّقـا والفـاتحُ المعبـودُ ذُو الإِجلالِ

* * *

يمتدح ويشكو

تبكي عَلى رَسْمِ دارٍ دارسٍ بَالِ ... قدْ غيرتْه سوارِي كلِّ هطالِ
دارٌ لسلمى وقدْ كُنا بهاً زمناً ... لمْ نَخشْ فيها عِتَابَ المبغضِ القالِ
أيام نحنُ وسَلْمَى لاهِين بِهَا ... في حَبرةٍ وسرورٍ واسفهلالِ
تريكَ وجهاً كأَن الشمسَ غرتُه ... خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ
وحُسْن قدٍ كغصنِ البانِ مُعتدلا ... في دعصٍ[1] رملٍ منَ الكثبانِ منهالِ
وليلِ فرع أثيثٍ فاحمٍ رجلٍ ... وجيدِ مغزلةٍ ادماءِ محذالِ
والبرقُ من ثغرِها يبدُو تلألؤه ... عذبَ المذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ
كالمسكِ والعنبرِ الهندِي نَكهتُهُ ... يُشفى مِنَ العطشِ الصادِي باعلالِ
تساقَطَ الدُّرُّ مِنْ فيهَا اوامقِها ... بنغمةٍ ومراعاتٍ واجلالِ
والدَّهرُ ثمَّ رخيٌّ عيْشُه رغِدٌ ... والقلبُ ليسَ بذى همٍ وإشغالِ
فذاكَ عصرٌ وقَدْ أقوتْ معالمُهُ ... فما البكاءِ ارسمِ دارسٍ بالِ
فدعْ سُليمَى وأطلالا لها اندَرَستْ ... وانضِ الهمومَ على عوجاءِ مرقالِ
عيرانة عنتريسٌ حِينَ تنساؤُها ... تفر البحير تبيضل وإيغالِ
تخالَها حينَ ما تغدُوا سِفنْجَةً ... أو أنها علمٌ في البحرِ جَوالِ
تنجُو براكِبها في كلِّ هاجرةٍ ... قدْ خَبَّ منها وقودٌ لامعُ الآلِ
آليتُ لا أرعَوِى عَنْ زَجْرِها أبداً ... حتَّى تيخَ بباب الأمْجدِ السوالِ
فتلكَ تُبلِّغُني ما كنتُ آملُه ... من جُودِ مَنْهمِ الكفين مفْضالِ

---

(١) دعصى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أَصبحَ الناسُ فى أَمن وفى سعةٍ | باللهِ ثُم به مِـنْ بعـدِ أَهـوالِ
مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُـه | كالليثِ فى غـابةِ الغاذِى لأَشبالِ
مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُـه | هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أَتعبتَ أَنمـالِ
مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أَجمعِهم | بالجودِ والخُـلقِ المحمودِ والقالِ
مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أَجمعِها | وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العـالِ
فذلكَ المجد عبد الله منَ رُهِـبَتْ | مِنْـهُ المـلوكُ وذُلَّتْ أَى إذلالِ
يا ابنَ الأَماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا | المجدِ بيتاً رفيعـاً شامخاً عـالِ
إنى أَتيتُـك بعـدَ الأَين مُرْتجيـاً | مِنك النـوالَ وأَشكُو رِقةَ الحـالِ
أَجناب هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ | أَعيتْ قُلوصى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ
ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ | يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ
لما تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَـا | عوَّدَتنَـا كرماً مِنْ غيرِ إِهمـالِ
أَضحَى يمـاطِلُنَـا فى حقِّنَـا أَبداً | إذ لمْ يُخرجْ علينَا وَزنَ مثقـالِ
إلا قلائلَ أَصـاعٍ مخـادعـة | مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبـارٍ وإقبـالِ
فـلا حَيـاءٌ ولا عقـلٌ ولا أَدبٌ | إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ
ومَـا علمتُ من الحكام يُشبهـه | فى المكر والخدعِ والإِيذاءِ والقـالِ
فى زى أَهلِ التُقى والزُّهدِ حينَ يُرى | وحـالُه حـالُ غـلالٍ وأَكـالِ
فإن رضيتَ بمـا يأْتيـه معتـدياً | فقـدْ رضينَـا بِمَا تَرْضاه من حال
وإن كرهتَ فواغـوثاه مِنْ رجلٍ | أَودى الحقوقَ بلا حـقٍ وإدلالِ

---

(١) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليــه فحـــاسبْهُ محاسبةً تُنهى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ
واخلفْ لنـــا عوضاً فيما تَخَــوَّلــهُ وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ
وصَلِّ ياربِّ مــاهبَ النسيمُ ومَـــا غنَّى الحمامُ بايكِ السدرِ[1] والضالِ
وأَومَضَ البرقُ فى الظلمـــاءِ مبتسماً على نبيِّ الهُــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

---

(1) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شـــجرة فى أقصى الجنة .

عـــــلامـــــات..

بحمـــدِ اللهِ نبـــدأُ فى المقـــالِ ... وذكـــرِ اللهِ فى كـــلِّ الفعـــالِ
فـــذكرُ اللهِ يجـــلُو كُلَّ هـــمٍّ ... عن القلبِ السليمِ عـــلى التوالِ
فللقلبِ السليمِ إذا تـــزكَّى ... عَـــلامـــاتٌ هنـــالِك للكمـــالِ
عـــلامـــاتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ ... سليمٍ عـــنْ مـــداخـــلةِ الضَّلالِ
عـــلامـــاتٌ ذُكِـــرنَ بكلِّ نثرٍ ... عَنِ الأَعـــلامِ واضِحَـــةَ المنـــالِ
ولكنِّى نَظمْتُ لهـــا نِظـــامـــاً ... به أَرجـــو التنـــافسَ فى الفضالِ
مَعَ الإقـــرارِ بالتقصـــيرِ فيهَـــا ... وذكـــرٍ للعقيـــدةِ فى المقـــالِ
عـــلامـــةُ صحـــةٍ للقلبِ ذكرى ... لذى العرشِ المقـــدسِ ذى الجـلالِ
وخـــدمـــةُ ربِّنـــا فى كلِّ حـالِ ... بـــلا عجـــزٍ هنـــالك أو مـلالِ
ولا يأْنسْ بغـــيرِ اللهِ طـــرًّا ... سِوى مَنْ قـــد يـــدُل إلى المعـالِ
ويـــذكـــرُ ربَّـــه ســراً وجهراً ... ويـــدْمن ذكـــره فى كلِّ حـــالِ
ومنهـــا وهُـــو ثَـــانيهـــا إذا مـــا ... يفـــوتُ الوردَ يومـــاً لاشتغـالِ
فيـــأْلم للغـــواتِ أَشـــدُّ ممَّـــا ... يفـــوتُ على الحريصِ مِنَ الفضالِ
ومِنهـــا شحـــهُ بالوقتِ يَمْـضى ... ضيـــاعـــاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ
وأَيضـــاً مِنْ عـــلامتِـــه اهـــتمامٌ ... بِهـــمٍ واحـــدٍ غـــيرِ انتحـــالِ
فيصـــرفَ همَّـــه للهِ صُـــرفـــاً ... ويـــتركَ مـــا سواه من الهـوالِ
وأَيضـــاً مِن عـــلامتـــه إذا مـــا ... دنَـــا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحـــرمَ داخلاً فيهـــا بقـلبٍ منيبٍ خـــاضعٍ فى كـــلِّ حـــالِ
تنـــاءى همُّـــه والغـــمُّ عنـــه بـــدنيـــا تضمحـــلُّ إلى زوالِ
وَوَافَى راحـــةً وســـرورَ قـــلبٍ وقـــرةَ عينِـــه ونعـــيمَ بـــالِ
ويشتـــدُّ الخـــروجُ عليْـــه فيها فـــيرغبُ جـــاهـــداً فى الابتهالِ
وأيضـــاً مِنْ عـــلامتـــه اهـــتمامٌ بتصحيحِ المقـــالـــةِ والفعـــالِ
وأعمـــالٌ ونيـــاتٌ وقصـــدٌ على الإخـــلاصِ يحـــرصُ بالكمالِ
أشـــدُّ تحـــرصـــاً وأشـــدُّ همّـــا مِن الأعمـــالِ ثمّـــة لا يبـــالِ
بتفـــريطِ المقصّـــرِ ثـــمَّ فيهـــا وإفـــراطٌ وتشـــديـــدٌ لغـــالِ
وتَصحيح النصيحـــةِ غـــيرُ غشٍ يمـــازجُ صفـــوهَا يومـــاً بحالِ
ويحـــرصُ فى اتبـــاعِ النصِّ جُهداً مع الإحســـانِ فى كلِّ الفعـــالِ
ولا يَصـــغَى لغـــيرِ الـــنصِّ طُرًّا ولا يَعبـــا بـــآراءِ الرِّجـــالِ
فستٌ مشاهِـــدٍ للقـــلبِ منهـــا عـــلامـــاتٌ عنْ الـــداءِ العُضالِ
ويشهـــدُ منّـــةَ الرَّحمـــنِ يومـــاً بمـــا أسدى عليـــه مِن الفضـــالِ
ويشهـــدُ مِنْهُ تَقْصـــيراً وعجـــزاً بحـــقِّ اللهِ فى كـــلِّ الخـــلالِ
فقلبٌ ليسَ يشهـــدُهـــا سقـــيمٌ ومنكـــوسٌ لفعـــلِ الخيرِ قالِ
فإنْ رمتَ النجاةَ غـــداً وترجُـــو نعـــيماً لايصـــيرُ إلَى زوالِ
نعـــيمٌ لايُبيـــد وليسَ يَفْـــنى بـــدارِ الخـــلدِ فى غرفٍ عـــوالِ
فـــلا تشركْ بـــربك قط شيئـــاً فإن اللهَ جَـــلَّ عـــنْ المثـــالِ
إلـــه واحـــدٌ أحـــدٌ عظيمٌ عـــليمٌ عـــادلٌ حكم الفعّالِ
رحـــيمٌ بالعبـــادِ إذا أنـــابُـــوا وتَابُوا مِنْ متابعـــةِ الضـــلالِ

شديدُ الانتقامِ بمنْ عَصاهُ ويصْليه الجحيمَ ولا ينالِ
فبادرْ بالذى يرضيه تحظى بخيرٍ فى الحياةِ وفى المآلِ
ولازِمْ ذكْرَه فى كلِّ وقتٍ ولا تركنْ إلَى قيلٍ وقالِ
وأهلَ العلمِ جالسهُم وسائل ولا يذهبْ زمانكُ فى اغتفالِ
وأحسن وانبسطْ وارفق ونافسْ لأهلِ الخيرِ فى رتبِ المعالِ
فحسنُ البشرِ مَندُوب إليه ويكسُو أهلَه ثوبَ الجمالِ
وأحبب فى الإلٰهِ وعادِ فيه وأبغض جاهداً فيه ووال
وأهلُ الشركِ باينهُم وفارقِ ولا تركنْ إلَى أهلِ الضلالِ
وتشهد قاطعاً مِنْ غير شكٍ بأنَّ اللهَ جلَّ عَنْ المثالِ
عَلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقاً بلا كيْف ولا تأويلِ غالِ
علُو القدرِ والقهرِ اللذانِ هُما للهِ منْ صفةِ الكمالِ
بهَذا جاءنا فى كلِّ نصٍّ عنْ المعصومِ منْ صحبٍ وآلِ
وينزلُ ربُّنا فى كلِّ ليلٍ إلَى أدنى السَّمواتِ العوالِ
لثلثِ الليلِ ينزل حينَ يبقى بلا كيفٍ عَلى مرِّ الليالِ
ينادِى خَلْقه هَلْ منْ منيبٍ وهلْ من تائبٍ فى كلِّ حالِ
وهلْ مِنْ سائلٍ يدعُو بِقلبٍ فيعطى سؤله عندِ السُّؤالِ
وهلْ مستغفرٍ ممَّا جناه مِنَ الأعمالِ أو سوءِ المقالِ
وتشهدُ أمة القرآنِ حقًّا كلامَ اللهِ منْ غيرِ اعتلالِ
ولا تمويه مبتدعٍ جَهُولٍ بخلقِ القولِ عنْ أهلِ الضلالِ
وآيات الصِّفات تمرُّ مَرًّا كما جاءتْ علَى وجهِ الكمَالِ

ورؤيـــا المـــؤمنـــين لـــهُ تعـــالَى عيـــاناً فى القيمـــةِ ذى الجلالِ
يُـــرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً بـــلا غـــيمٍ ولا وهـــمٍ خيـــالِ
ومـــيزانُ الحسابِ كـــذاكَ حقًّـــا مع الحـــوضِ المطهرِ كالـــزلالِ
ومعـــــراجُ الرَّســـولِ إليـــهِ حقٌّ بنصٍّ واردٍ الشـــكَّ جـــــالِ
كذاك الجسرُ يُنصبُ للـــبرايَـــا عـــلى مَـــتْنٍ السعـــيرِ بلامحالِ
فنـــاجٍ ســـالمٌ مـــن كلِّ شـــرٍ وهـــاوٍ هـــالكٌ للنـــار صالِ
وتـــؤمنُ بالقضَـــا خيراً وشـــراً وبالمقـــدورِ فى كلِّ الفعـــالِ
وأنَّ النـــارَ حـــقٌّ قـــدْ أُعـــدَّت لأعـــداءِ الـــرَّسولِ ذَوى الضلالِ
بحكمـــةِ ربنـــا عـــدلاً وعلماً بأَحـــوال الخـــلائقِ فى المـــآلِ
وأَن الجنـــةَ الفـــردوسَ حـــقٌ أُعـــدت للهـــداةِ أُولى المعـــالِ
بفضـــلٍ منـــه إحساناً وجـــوداً وتكـــريمـــاً لهم بعـــدَ الوصـــالِ
وكلٌّ فى المقـــابـــرِ ســـوفَ يلقى بـــلا شكٍّ هنـــالكَ المســـؤالِ
نكـــيراً منكـــراً حقـــاً بهـذَا أَتـــانـــا النقـــل عن صحبٍ وآلِ
وأَعمـــالاً تقـــارنُـــه فإمَّـــا بخـــيرٍ قـــارنتْ أَوْ سُوءِ حـــالِ
فيـــا فـــرْداً بـــلا ثانٍ أَجـرنى وثبِّتنِي بعـــزِّكِ ذا الجَـــلالِ
وعـــامِلْنى بعَفْـــوِك واغنِ قَلْـــبى بفضِلك عنْ حـــرامِك بالحـــلالِ
ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطـــايَـــا ورشْنى مِـــنْ فـــواضِلِك الجـزالِ
ولَاطفِ باللطـــائفِ والعنـــايـــا ضعيفـــاً فى جنابِك ذا اتِّكـــالِ
وجمِّـــلنِى بعـــافيـــةٍ وعفـــوٍ فـــإن تَمـــنُن بعفـــوكِ لا أُبالِ

وصلى الله مــا غَنَّتْ بــأيـــكٍ على الأَغصــانِ منْ طَلح وضــالِ

تُنــادى دائمــاً تدعُو هديــلا حمــامــاتٌ عــلَى فننٍ عوالِ

على المعصومِ أَفضــلُ كُلِّ خَــلقٍ وأَزكى الخــلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

ليت شعرى

أَلا يــا راكبــاً قــف لى فُــواقــاً ... هــداكَ اللهُ واستمِــع الكلامَــا
وَخــذْ من فيضــه نزراً قليــلا ... فقــد أَورى بأَحشائى ضِــرَامَــا
وأَبــلغ يا أَخى سَعْــداً جَهــارًا ... تحيــاتٍ مُبــاركــةٍ جسامَــا
يَضــوعُ أَريجُهــا نــداً ومسكاً ... وأَبــلغ بعــدَه عُمراً سَــلامَــا
ســلامــاً ســالمــاً مِنْ كلِّ عيبٍ ... ومِنْ وصمٍ وحاشَا أَن يــلامَــا
ومِنْ بعــدِ السَّلامِ فإِن قَــلبى ... به الأَحزانُ تَضَّطَرمُ اضطــرامَــا
وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتْ شِعــرى ... أَهلْ تــدْرُون ما أضرى وسـامَــا
ولوْ تَــدرُون مــا أَبْدَيْتُمــولى ... عتــابــاً بالمــلامــةِ أَوكلامَــا
لأَنَّ قــلوبنَــا قــدْ صارَ فيهــا ... مِن الأَهــوالِ ياصحبى كلامَــا
فَــلوْ أَنَّ القــلوبَ بهــاحيــاةٌ ... لفَــاضَ الــدَّمعُ وانسجَم انسجامَــا
ولكــنَّ القــلوبَ بهــنَّ دَاءٌ ... مِنَ الأَمــراض أَودعهــا سُقامَــا
وَمعَ تلك الكَوَارِثِ مَــا غَفِلْنَــا ... ولا كُنــا أَحبتَنــا نيــامَــا
ولمْ نهجــركُمُــو أَبــداً ولكنْ ... كتبنَــا فى الطــروسِ لكم سلامَا
وأَحــوالا وأَهــوالا عضَــالا ... وأَخبــاراً وأَحــداثاً عِظَــامَــا
ولمَّــا يأْتِنــا مِنْكُم جــوابٌ ... بــه تَــرْك الجوابِ يَكُونُ ذامَــا
فمهــلا يــا أَحبتَنَــا فــإِنــا ... بــذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَــامَــا
ولمْ يخفُــوكُموا يا أَهلَ ودى ... ولنْ نبغى لمهيعــهِ مَــرَامَــا

ولنْ أَنساكُمـــو مـــاعشتُ حتَّى يَـــؤُبُ القـــارضـــانِ ولنْ أُلامَا
وإنى مــا أَقــامَ عسيبُ[1] يومــاً أَقـــيمُ ودادَكمُ مهمـــا أَقـــامَـــا
وإنى لا أَخيسَ بعهـــدِ خـــلٍ وفىّ لا يخيُس بـــه ودَامَـــا
وأَرْعى حَـــقَّ منْ يَرعى حقـــوقِى واغْضِى عـــنْ جنـــايتِه احتِشَامَـــا
فقـــولُوا مـــابَدا لكمُـــو فـــإنِّى أرى أَن لا جنـــاحَ ولا مـــلامَـــا

* * *

(1) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

وعد لم يتم

تـأَججَ الوَجدُ فى الأَحشاء واضطرَبا　　　وانضب الهـمُّ والأَحزانُ ما كلما
بالله هـل للْضنى والكَلْم ملتئمٌ　　　فالـدمعُ للبـين مِنكُمْ قدْ رمى وهما
أَو للتنـائى عنْ الأَحبابِ مَنصرمٌ　　　والحزنُ للقلبِ بالأَوصابِ قَدْ دَهَمَا
إن الرَّجَا رَوحَ الأَرواحَ فابتهجتْ　　　فانزاحَ عنها مِنَ الأَحـزانِ مَا هَجَمَا
ثم ارعوتْ هذهِ الأَحزان فاستعرتْ　　　وأَضرمتْ بعدُ فى الأَحشاء مَضطرِمًا
وذاكَ فى النـثرِ والمنظومِ إذ وعدًا　　　بالارتحـالِ وبالـرجعى كما زَعمَا
وبَلْبَـلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً　　　مِنْ بهـويالٍ إلَى مِصْرى فكم كَلما
وكم أَراقَ مِنَ الأَجفـان مِنْ ديـمٍ　　　اولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًا
فالان فى وهج الأَحـزانِ مُلتهبـا　　　مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمًـا
والآن فى وصب الأَتـراح منجدلا　　　من كان من طرب الأَفراح مبتسمًا
والوجـدُ فى مهجِ الأَحبابِ مقتدٌ　　　لو كانَ ذاك بقلب الأَخِ لا انكلمًا
لكنـهُ لمْ يكن فى قـلْبِه وَهجٌ　　　مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما
فالوجـدُ يولعُ مَنْ فى قـلبِه وَلـهٌ　　　والشوقُ يـزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

***

غربة الإسلام

على الدِّينِ فليبكي ذوُو العِلم والهُدى فقــدْ طمسَتْ أعلامُهُ في العــوالمِ
وقدْ صارَ إقبالُ الـورى واحتيالِهم على هــذه الدُّنيـا وجمعِ الدراهمِ
وإصــلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم وتحصيلِ مــلذُوذَاتِهـا والمطـاعمِ
يعــادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَــا سواءٌ لــديهم ذو التُقى والجـرائمِ
إذ انتقصَ الإنسانُ مِنهــا بما عسَى يكونُ لــه ذخــراً أتى بالعظــايمِ
وأبدى أعاجِيباً من الحـزنِ والأسى على قلَّــةِ الأنصـارِ مِنْ كلِّ حازمِ
ونــاحَ عليهَــا آسفاً مُتَظَلِّمــاً وبَــاحَ بما في صــدْرِه غير كاتمِ
فأمَّــا على الدِّين الحنيفِي والهُدى ومــلَّةِ إبـراهيمَ ذاتِ الدَّعـائمِ
فليسَ عَلَيْهــا والذى فاق النَّــوى مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونـادمِ
وقــدْ دُرسَتْ منها المعالِم بلْ عفتْ ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العــوالمِ
فلا آمــرٌ بالعُـرفِ يُعرفُ بيْنَنَـا ولا زاجــرٌ عــن معضلاتِ الجرائمِ
ومــلَّةُ إبراهـيمَ غُـودِرَ نهجُهــا عفــاءً فأضحتْ طامساتِ المعـالمِ
وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفت عليهَـا السوافى[1] في جمِيع الأقَالمِ
ومــا الدِّينُ إلا الحبُّ والبغض والولا كَذَاكَ البرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ
وليْسَ لهَــا من ســالِكٍ مُتمسِّكٍ بدينِ النبيِّ الأبطحيِّ ابن هــاشمِ

---

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والأرض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنَا نرَى مَا حَلَّ بالدينِ وانمحَتْ ... به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ

فنأسَى على التقصير مِنَّا ونلتجى ... إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظائمِ

فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ ... ورانَ عليها كسبُ تلكَ المآثمِ

ألسْنَا إذا ماجَاءنا مُتَضَمِّخٌ ... بأَوضارِ أهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ

نهشُّ إليهم بالتحيَّةِ والثَّنَا ... ونَهْرعُ فى إكرامِهم بالولائمِ

وقَدْ برء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ ... يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصارِمِ

ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْدنَا ... مسالمةَ العاصين مِنْ كلِّ آثمِ

فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جاهلٍ ... ويا قلةَ الأَنصارِ مَن كل عَالمِ

وهذَا أَوان الصبرِ إن كنتَ حازماً ... على الدِّين فاصبرْ صَبر أَهل العزائمِ

فمنْ يتمسكْ بالحنيفيةِ التى ... أَتَتْنا عن المعصومِ صفوة آدمِ

لهُ أَجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى ... مِنْ الصحبِ أَصحابِ النَّبى الأَكارمِ

فَنحُ وابلكِ واستنصِرْ بربك رَاغباً ... إليه فإنَّ اللهَ أَرحمَ راحمِ

لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ ... معالمُه فى الأَرضِ بَين العوالمِ

وصلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهم ... وأَصحابه أَهل التُّقى والمكارمِ

بعدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصِى ... وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمائمِ

***

ظلم ..

فإن كان عن ذنب جناه محبّكم ... به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمَا
فهلَا أبنْتُم ذلكَ الذنبَ عَلَّني ... أُراجعُ مايُرضى وأَرْفُض ما يُنما
وإن كان لاذنبَ جَناه محبّكُم ... ولم يجفُ أصحاباً ولمْ يرتكبْ جُرمَا
فهجران مَنْ أَصْفَى المودَّةَ لم تشُبْ ... بشائبة يوماً حَنَانَيْكُمو ظُلْمَا
ألا فدَعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَا ... طَريقاً وخيماً مُوحشاً مظلماً بهمَا
وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ ... مؤطدةٍ ما شابَها قطُ مايرمَا
ففِيئُوا إلَى نهج الصفَا فَطريقُه ... حَنانيكُمو أَهدى ومعروفُه أَسمى
فَلَاعَنْ قِلا مِنِى عَثُرتُ ولَا جفاً ... أَثرتَ علينَا مُوجباً ماتَرى حتمَا
وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالذى ... أَرى الك تركاً للَّذى رُمْته حزمَا
أَيحسنُ فى عقلِ امرءِ ذى مودةٍ ... إدامةِ هجرانٍ على غيرِ ما يُنمَا
فهلا كتبْتُم بالسَّلامِ وعُدتُمو ... بأَزكى التحياتِ الَّتى تَقْطَعُ الوهْمَا
وتزرَعُ فى أَرضِ القلوبِ مَودَةً ... وبالهجرِ قَدْ تَبقَى محرضة كَلْمَا
ومَا كانَ قَلْبِي كالصَّفَا متحجِّراً ... بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

***

مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مرتحلا ... عَجْلانَ منتجعاً ذا العفةِ السّامِى
إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْرُمةٍ ... محامياً لحما الاخوان عن ذامِ
للهِ لا لهوَى يدعوهُ أو طمع ... أكرمْ به مِنْ محبٍّ صادقٍ حامِ
ولمْ يزلْ باذلا للجدِّ مجتهداً ... فى قمعِ كُل لئيمٍ خَائِنٍ رامِ
يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصراً ... للمشركين بتزويرٍ وإيهامِ
وقدْ دهانَا مصاباً مِن أَخى ثقةٍ ... وقدْ رثاهُ فاعلا مجده السامِ
لفقدِه لأُمورٍ كانَ يأمُلهَا ... ديناً ودنيا وتبجيلا بإِكرامِ
للوافدين وللإِخوانِ أجمعِهم ... وللمحاويجِ مِنْ كُلِّ أرحامِ
وكان مما دهانَا مِنْ مصائبِه ... مِمّا نُؤملُ مِنْ جودٍ وإنعامِ
فَواتِ عزمٍ عَلى موعودِه وَعلَى ... طبعِ الصواعقِ رَدىً بهت أقوامِ
فهلْ تَرى يا أخى مَنْ بَعده أحداً ... يرومُ ما رَامه فى الخيرِ أوحامِ
إنى لأَرجُو إلهى أن يعوضَنَا ... مِنْ آله الغِرِّ ذِى عَزْمٍ وإقدامِ
وفى بَنِى الشيخِ أعنى قاسماً دررٌ ... غرُ ميامين مِنْ ساداتِ حُكامِ
هُمْ أهل مجدٍ ونورٍ يستضاءُ به ... فى الدِّينِ بَلْ هم لعمرى أهل إنعامِ
أنصارُ دين الهُدى فى كلِّ مُعْضلةٍ ... كهفُ العفاةِ وأرحامٍ وأيتامِ
وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلبنِى ... فيه الجوابُ ولم آلو بإِكرامِ
لكنَّما الخلُّ قَدْ أبدى مَحَاسِنَه ... وقدْ رثاهُ فلمْ يتركْ لنظّامِ

مِنَ الـرِّثَا مقـالا فى مـدائحـهِ ... أو مِنْ مـآثرِ إحسانٍ وإنعـامِ
لكنْ أجيبـكَ إكـراماً وتسليـةً ... فِيا أصـابَكَ مِنْ غمٍّ وأسقـامِ
فهاكَ نظمـاً فريـداً فى محاسنِه ... نزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أيَّـامِ
يَاعـينُ جُودى بدمعٍ هامِعٍ هـامٍ ... على الأغرِ الأبِى الفاضـلِ السامِ
لاتسأمى أن تُريقى الـدَّمعَ عن كثب ... على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجَّـامِ
عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمـنْ ... بالدينِ يَسمُو عن الأدناسِ والذامِ
أَخى المكارمِ عبدِ الله مَنْ حسـنَتْ ... فى المسلمينَ لـه آثـارُ إنعـامِ
للهِ مِـنْ ألمـعى فَـاضِـلٍ وَرِعٍ ... مهـذبٍ أريحى ذِى تُقى سَـامِ
أَبكيـه لمَـا أتَانَا نَعْيـه حُـزْناً ... يالهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ
حَامِى الـذمارِ إذا مـا أزمـة أزمتْ ... للهِ دركَ مِنْ حـامٍ ومقـدامِ
ياله‍فَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُـه ... فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أوهـامِ
مجـاهـداً جـاهـد فيا يُقَربَه ... مِنَ الإلـه بإخـلاصٍ وإعظـامِ
وبـذلِ جُـودٍ وإحسانٍ وَمَكْـرُمةٍ ... قَـدْ كانَ ذلك مِنـهُ منْذُ أعـوامِ
يَغـارُ للهِ أن تُـؤْتى مَحـارِمَـه ... لايخش فى ذاك مِنْ لوماتِ لُـوَّامِ
يحبُّ فى اللهِ أهل الدِّينِ مـرتجيـاً ... فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جـودٍ وإكرامِ
وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قـامَ منتصراً ... فى قمعِ مجـدٌّ فيـه أو حـامِ
حَـوَى المكارِمِ عَنْ جدٍّ أخى ثقـةٍ ... وعنْ مـكارمِ أخـوالٍ وأعمـامِ
ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضْلِ مَنْقَبـةٍ ... إلا وقـاسمَ فيهـا القـادمَ السامِ
حـامِى على الدِّينِ حتَّى اعتزَّ جانبـهُ ... للهِ دركِ مـنْ حـامٍ لإسـلامِ
يَـالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أسفاً ... عَلى الزَّكى الرَّضِى المنْهلِ الطـامِ

مَضَى شهيـداً وحيـداً فى مكارِمه ... للهِ دُركَ مِنْ حـامٍ وضرغـامِ

لـا أَتاه الأَعادى قاصـدينَ لـهُ ... لم يَثْنِـه الخصمُ عَنْ وردٍ وإقدام

ولا استكانَ لدى الأَوباش عن دهقٍ[1] ... منهُم هنـالِك عَنْ ذلٍّ وإحجـامِ

لكنْ رَمـاهم فأَودى مَن رَماه فقـد ... لاقى المنونَ ولاقى ضَرْب مقـدامِ

فليبكه كُلُّ ذى دينٍ ومَكْـرُمـةٍ ... على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِع هـامِ

إذ كانَ ذَا طـاعـةٍ للهِ مجتهـداً ... بَراً وصـولا لأَيتـامٍ وأَرحـامِ

وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلِّ مَظْلمـةٍ ... وَكلِّ فاحشةٍ تَدْعُـو لآثـامِ

مُصـاحباً لذَوِى التَّقْوَى وبِأُلفَهم ... مجـانبـاً لذَوِى الآثامِ والـذَّامِ

فَقُـلْ لقـاتِلِه بغياً وعَـنْ أشرٍ ... لا زلْتَ مـاعشتَ فى ذلٍّ واسقَـامِ

لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيـةٍ ... مِنَ السعيرِ وفى محمومِهـا الحـامِ

* * *

(1) دهق : دهق الشىء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طـــــود العـــز

دَعْ للعَبــرَاتِ تنسجمُ انسجــامَـا وَنــارِ الوجـدِ تَضْطَّرِمُ اضطرامَا
وَدعْــنِى لا أبــالك لا تَلمْنِى فــإِنى لا أَصيخُ ولــنْ ألامَــا
أَعَــنْ سلماء يصــدفنى عــذول إذا أَلقَى بمــنْ أهــواه ذَامَــا
يــلومُ العــاذِلون بحبٍّ سَــلمى مُعَنــا بالأَوانِسِ مُسْتَهــامَــا
وكيفَ أَرومُ عــنْ سَلْمَى سلواً وقــدْ شُغِفَ الفــؤادُ بِها وهامَــا
فتــاة قــدْ حوتْ مُلحــاً وحُسنــاً وفَاقتْ فى محاسِنِها الأَيامَا
بــوجــه كَامِــلٍ كالشمسِ ضوءاً أَو البــدرِ الذى وَافَى تمــامَــا
وفــرعٍ فَــاحمٍ ضــافٍ أَثيثٍ يُحــاكى فى حَــلاكَتِه الظّلامَا
وتُسفِرُ حــينَ تَبْسم عَــنْ أقــاحٍ مــؤشرات تَخَــالُ بهــا مُدامَــا
كأَن المسكَ نكهتُــــه إذا مَــا أَمــاطتْ عــنْ مُحيــاهَا اللثامَــا
ونحــرٌ مشرقٌ بــالحُــلى يَزهُــو كجيــدِ الــريمِ تحْسَبهُ رُخامَــا
وكشحٍ أهضمٍ وخميــص بَطْــنٍ وَقــدٍ فى النعــومــةِ انْ يُرامَا
أَأَهجــر مَنْ إذا أَقْبَلتُ هَشَّــتْ وأولَــتنِى التحيــةَ والسَّلامَا
وقــالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليــلا أَلم تسمعْ مقــالــةَ مَــنْ ألامَــا
أَترجُــو أَن تنــالَ مُناكَ يومــاً وأَن تحظى لمــا تَهــوَى انتظَــامَا
فقلتُ استنظــرى فرجــاً قــريباً وخَسْفٍ للحــواسدِ واهتضــامَــا
فإنى قَدْ حــللتُ بطَــوْدِ عِــز وجَــاورْتُ الإِمَــام فَلن أُضــامَا

إمـــامـاً قَـدْ سمَا شرفاً ومجـداً وحَــاذى الفَرْقَدَين فَلَنْ يُرامَــا

غيـــاثاً للـورى غيثــاً مــريعــاً هــزبــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا

أيَــا مَنْ بالوفَا قَـدْ فـاقَ طـــرًّا جميــعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَــا

لقـــدْ أوعَــدْتَنى والوعـدُ حَـــقٌّ فأنجـــزْ مــا وَعدْتَ به تمــامَــا

وَصَـــلَّ اللهُ مامَــاضتْ بـــرُوقٌ وَسَحًّــا الـودقُ وانسجَمَ انسجامَا

ومَــا ناحتْ على الأغصـان تَبــكِى حمــامــاتٌ هـديلا حِين هَامَـا

***

تسلية وشد أزر

أُمورُ القَضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٍّ حكيمٍ وعالمِ
قَضاهَا إلهُ العرشِ جَل جُلالُه ... وقدَّرَها مِنْ قبلِ خَلقِ العوالمِ
بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنيننَا ... فليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُقاومِ
فَلَوْ أن لو تُجدى وتَنفَعُ قائلا ... لأَصبحَ مفتوناً بها كلُّ لائمِ
يلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقضَى ... فتباً له مَاذا جَنَى مِنْ مَأْثمِ
ومَا كانَ هذا الأَمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأَفْضلِ خَلْقِ اللهِ صفوة هاشمِ
محمَّدُ الهادِى إلى الرشد والهُدى ... وأَصحابُه أهلِ النُهى والمكارم
لَئن كَان قدْ أضنى بنا وأَمضنا ... بشوم الذنوبِ المعْضِلاتِ العظائمِ
مِنَ القرحِ ما نرجُوه مِنْ فضلِ ربنَا ... وإحسانِه محواً لتلك الجرائم
فَقدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القرحِ فادِحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسورِ الحوائمِ
بأَيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللُّقا ... حماةٍ كماةٍ كالأَسودِ الضَّراغمِ
يسومُون فى الهيجا نفوساً عزيزةً ... وترخصُ منهم فى حُضورِ المواسِم
وقدْ غادرُوا أَبناء حائلَ فى الوَغى ... جثاثاً ركاماً كالهشيمِ لشائمِ
وقدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك التى ... أَضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ
فأَصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأَمْنٍ وفى رغدٍ من العيشِ ناعمِ
وَجاء بك المولَى معافاً مُسَلَّماً ... وأَعداك فى كبتٍ وذلٍّ ملازمِ
لتنصرَ دينَ المصطفَى وتقيمَه ... وتنكأ مِنْ أَعدائِنا كُلَّ غَاشمِ

وتُعلي مِنَ الإسلام أعلام مجــدِه ... وتحميــه عَنْ كيدِ العدو المراغمِ
فكُنْ ناصراً للــدِّين معتصمــاً به ... فليسُوا على شىءٍ مِنَ الدِّينِ عاصمِ
وجردْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضــاً ... بهمتك العُليـا لنيــلِ المَكارمِ
وجُــرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... واثخنهمُــو بالمرهفــاتِ الصوارم
وأعْمِلْ هُــديت اليعملاتِ بغزْوهم ... وأرهبهمُــو بالصَّافِنَــاتِ الصَّلادمِ
واعــدُدْ لَهُمْ منهــا كميناً فإنَّــهُ ... يكونَ لكُمْ ظهــراً وردْماً لــرائمِ
وَشُنَّ عليهم غــارةً بعــدَ غــارةٍ ... على غِــرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ
ولا سيمَا الأعــرابُ مِنْهم فــإنَّهُم ... همُ الرَّدءُ للأَعَدا بتلك المــلاحمِ
أُولئكَ هُم أوباش جُند ذوى الردَى ... وهُم قوةُ البــاغين أهــل المــآثمِ
فمــزقهمُو أيــدى سَبا واذقهمُوا ... كؤوسَ الرَّدَى بالمرهفــاتِ الصوارمِ
وأنتَ بما قلْناه أَدْرَى وعلمـــكُمْ ... بكلِّ الأُمــورِ الساميـاتِ المعــالمِ
أحقُّ وأعــلا منظــراً ومقامكم ... أَجلّ لدى أهلِ النُّهى المكارم
لأَنك محمــودُ المــآثرِ فى العُــلا ... ومجــدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائـمِ
بِكَ الله ياعبـــدَ العزيــز أَعَــزَّنَا ... وأنقــذَنا مِــنْ رقِّ بــاغٍ وظــالمِ
فَلا زِلْتَ فى عــزٍّ أطيــدٍ مؤيَّـــدٍ ... ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غــاشمِ
يساعفك الإقبــالُ والعــزُّ والهَنَى ... على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأَكارمِ
وأزكَى صــلاةِ اللهِ ثُــمَّ سلامِــه ... على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمِ
وأصحــابهِ والآل مَــع كُل تابعٍ ... وتــابعِهم مــا انهــلَّ ودقُ الغمائم

* * *

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمــا ... مشيدةً أعظِمْ بهــا مِنْ معــالمِ

وتَنْظـرُ فيهـا للمـكارِمِ والعُلا — رسومـاً لأرباب النهى والمكارمِ

فدونَك منهَـا دوحةَ المجدِ قَدْسمتْ — وقدْ أشرقت أنوارُها فى العوالمِ

بتمهيـدِ مقـدامٍ هِزبرٍ غشمشمٍ — مُقـدِمُ آسادٍ ليـوثٍ ضـراغمِ

هُـو الملكُ السَّامى إلى ذروةِ العُـلا — إلَى منتهَى مجـد وطيدِ الدَّعائمِ

* * *

امام الهدى عبدالعزيز [illegible] خليفة العلى سامي النهى والطالع

همام المعي مهذب ابي وفي حازم ذي عزائم

بحر الندى معدن الوفا سلالة امجاد كرام اكارم

الذي له مآثر مجد ساميات المعالم

ورد في العدى بالمرهفات الصوارم

العلى سامي الذرى مجد المكارم

ما ان له من مقاوم

النهى والدعائم

في العوالم

الملك المنتصر

مَعالى الأُمورِ السَّامياتِ المعَالِمِ ... لأَهلِ التُّقى والجود أهل المكارمِ
وبالحزْم للأَعدا وبالعزْم فى الوغى ... تُنَال العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ
وكلُّ مَعالى الخلتين أخذتُها ... ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ
وقدْ فُقتَ أَبناء الملوكِ جَميعهم ... بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ
يلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ ... بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ
وَما قَصَّرتْ أعدَاك فى الحزمِ والدَّهى ... وتقليبُهم أفكارَهم للمصادِمِ
وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً ... وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ
ولكنْ دَهَاهُم مِنْ دهائك فتكةٌ ... بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ
وحُسنُ رَجاءِ الله فيما تَرومُه ... بحزمٍ وعزمٍ والوفاءِ الملازمِ
وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ ... حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ
ولاحَظك الإقبالُ والعزُّ فاستَما ... لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ
وحلَّ بهمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم ... قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحمِ
لأَمرٍ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه ... وليسَ لأَمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ
فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها ... لتفجأهُم فى غرةٍ بالضياغمِ
لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى ... وليسَ لهمُ عندَ اللِّقَا مِن مقاومِ
أَبدتَ بها خَضْراهمُو فتمزقُوا ... أَيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ
وولتْ على الأَعقابِ حَرب ومارعوتْ ... ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهزائم

وحَـالَتْ على أَنبـاءِ حائلٍ وَقعةٍ أَبحت بهَا خَضراهمُو بالصَّـوارمِ
وقدْ غُودِروا فى فيضـةِ السرِّ جُثماً طعـامَ سِبـاعٍ والنسورِ الحـوائم
وواللهِ مـا منْ وقعـةٍ قبلَهَا أَتَتْ عليهِم فَقَدْ باءُوا بإحدى القواصِمِ
وأُخرى ستدهاهم بها فى بـلادِهِم وتفجئهم فيها بأسدٍ ضيـاغمِ
يسومُون فى الهيجا نفـوساً عزيـزةً وترخصُ منهم فى حضورِ المـواسم
وتستأصِلُ الأَعـدا بهـا وتسومهُم بها الخسفَ والإذلالَ سوْمَ البهائمِ
بحولِ الذى فـوقَ السموات عَرْشُه ويسعدك الإسعافُ فى كلِّ طَـالمِ
فيـا مَنْ سَما مجـداً وجوداً وسؤدداً وحـلَّ على هامِ السُّهـا والنعـائم
ليهنك يا شمسَ البـلادِ وبدْرهَـا بلوغَ المُنى من كلِّ باغٍ وغـاشمِ
هنيئـاً لكَ العزَّ المـؤثلَ والعُـلا هنيئـاً هنيئـاً فخرُها فى العوالمِ
فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكـرهُ وهـذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الـدعـائمِ
فللَّهِ مِنْ يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب[1] يُشيبُ النواصِى هـولهُ فى الملاحمِ
فشكراً لمـنْ أَولاك عـزًّا ورفعـةً ونصراً واسعاً عَـلى كلِّ ظَـالمِ
فـذِى وَقْعـة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها ولا مثلَها فيهمْ أَتَتْ بالعَظـائمِ
ولا قَبْلَهـا كَانَتْ عليهمْ فجـائعٌ ولا سامَهُم مِنْ قبلَهـا ذلٌّ سـائمِ
فَلا زلْتَ فى عـزٍ أَطيـدٍ مُؤثـلٍ وأَعـدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازمِ
ولا زلْتَ وطـاءً عَلَى هـامةِ العدا لك النقضُ والإبرامُ بينَ العوالمِ
ولا زلْتَ كهفاً للعُفـاتِ[2] ومعقلا منيعـاً منيفاً فى الخطوبِ العظائمِ

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .
(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق ـــ وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

وَصَلِّ عَـلى خَيْرِ الأَنَـامِ محمَّـدٍ وأَصحـابِه والآلِ أَهل المكارمِ
وأتبـاعِه والتَّابعـين لنهجِـهم على سنةِ المعصُومِ صفـوةَ آدمِ
طَارَ الكَراءُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا
وَثَلْمته فَـرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ لَايَستَطيعُ امـرءا سَـدًّا لما انثَلما
بعـالمٍ عَـامَ فى بحرِ العلومِ فلمْ يترك لمنتقـدٍ قَـوْلا ولا كلمَـا
وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُـه بالحلمِ فَـاقَ على أقـرانِه فَسَمَا
قـدْ أَقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا لِلعلمِ فابكوا دما بلِ أَخْضُلوا دِيمَا
وابكوهُ وارثُـوه إن كنتُمْ ذوى حُزْنْ وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا
للهِ درٌّ إمـامٍ زَاهـدٍ وَرعٍ وعـالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَـا
ومِنْ فقيـه غَدا مِنْ فقهه عَلمـاً ومنهـلا سلسبيـلا مفعماً حكمَـا
قـدْ زَانه الله بالتَّقْـوَى وسرْبَـله وخصـهُ اللهُ مِنَ وحيِيه فاعتصمَـا
أَعنى بذلك مَنْ طابتْ أَرومَتُـه بَقِيَّـةَ العلمـاءِ السادةِ القُـدمَـا
ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائـلهُ محمَّداً منْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا
إنى لأَرجُو لهُ فـوزاً ومغفـرةً ومنزلا بجـوارِ اللهِ منتعمَـا
فاللهُ يُعْليـه مِنْ فـردوسِه دُرجـاً واللهُ يجـزيه رَضوانَه كَرَمَا
واللهُ يجـزيه مِنْ حبر بـرحمتِـه وفضـلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَا
حبرٌ تقضتْ به الأَيـامُ وانصرَمتْ حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرمَا
لما نمَى مـوتَه النَّاعـونُ أَنَّ بـه ريبَ المنونِ أَناخ الرَّحل فاخترمَـا
طَاشَتْ حلومُ ذوى الأَلباب وانصدعتْ مِنَّـا القـلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا

وضَاقَنا بعدَه همٌّ فَأَرَّقَنَا ... وليسَ عَمَّا قضاهُ اللهُ منهزِمَا
إنِّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَدْ ... عَمَّ البلاءُ فأَبْدَ القلبُ مالتمَا
وَقَاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست ... معالمُ العِلمِ حتى غاضَ وانصرَمَا
مِنْ فقدِ كلِّ إمامٍ جهبذٍ ثقةٍ ... قدْ اعتنَى بحماءِ الشرعِ فانتضمَا
كالفاضلِ الثقةِ الموهوبِ تكرمة ... فضلا على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا
يُكْنَى أبا حسن مَنْ طابَ محتده ... مَن كانَ للفُضَلا فى علمهِم عَلمَا
ونجلُه الفردُ سارتْ فضائلُه ... مسيرَ ذا الشمسِ فى الأقطارِ حين سمَا
مَنْ رام شأو العُلا حتَّى علاه وَقدْ ... أعيتْ مناقبُه نثراً ومنتظمَا
فأظلمتْ بعدَهم أرجاؤه وعَفَتْ ... واستحكَم الجهلُ فى الأقطارِ حينَ طمَا
ثُم الصَّلاة عَلى المعْصُومِ سيِّدِنا ... أزكى البريةِ بلْ أزكاهمُو ذِمَمَا
والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا ... طَار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

***

يخمس قصيدة مشهورة
(أعلى المنازل)

بنفسك أشجانٌ برتك عظامُها ... وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأجْرتْ ينابيعَ الهموم كلامُها ... أعلى المنازل إذ عفتْ أعلامُها
تهمى الدُّموعُ كأنما سجامُها

لمَا وقفتُ بربع ذى مُسْتوضحٍ ... كالمِسكِ ينضحُ مستمٍ فى مطحٍ
عنْ شائمٍ متفحصٍ مستبرحٍ ... ودقَ السحائبِ إذ هما فى صحصحٍ
والحلى أوهى سلكها نظامها

إن المحبَّ وإن نأى مِنْ شأنِه ... يهمى الدُّموعَ على انقضَا أوطانِه
وشتاتُ شملٍ كانَ مِن إخوانِه ... أوَمَا يثوبُ القلبُ عن أحزانِه
والنفسُ تفترُ ساعةَ الآمِها

أو قدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجنٌ ... للقلبِ يظهرُ كلَّ وجد كامنٍ
بلْ يستبيك بكلِّ أمرٍ فاتنٍ ... مِن ذكرِ كلِّ غزالةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُها

تُشقى المحبَّ وتُدْنِه مِنْ حينه ... إذ تسقه مِنَ عاذقٍ فى دنِّه
حتَّى يُرى كشاحِبٍ فى لونِه ... تبي العقولَ بلفظِها مِنْ حسنهِ
حتى تزولَ بطيبه أحلامُها

لمياء تسفرُ عنْ مُحياً مُشرقٍ ... يُشفى الصداء بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حوراء تخلفُ كلَّ وعدٍ مُوثقٍ ... وتريكَ وجهاً كاملا فى رونقٍ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامها

تبدُ واليك بعينِ ريمٍ إنْ رَنَتْ في حاجبٍ كالنونِ يزهرُ إذ أتَتْ
في مَنظرٍ للشمسِ يخجلُ إن بَدَتْ ونظيدِ ثغرٍ كالأقاحِي أزهرتْ

في حرٍّ رَملٍ أقلعت أرهَامُها

تَجلُو الهمومَ عن الفَتى لوْ أنَّه يسلُو الفؤاد بقربها لكنَّه
يكُرُ الصدودَ وحُسَّداً يَرْقُبْنَه وتخالُ شهداً ريقَها أو أنه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُها

كمْ للأوانسِ مِنْ قتيلٍ هَالكِ يَسلُبْن لبتَه بطَرفٍ سَافكِ
لدمٍّ المحبّ وحُسن قَدٍ فاتِك والفرعُ يشبُه جُنح ليلٍ حالكِ

غَضَ النهودِ لطيفةٌ أحجامُها

إنَّ المحبَّ وإن سَلى لنْ يهتوى غيرَ الذى للحُسنِ يوماً محتوَى
والغيرُ يأبى قلبهُ أن ينتَوى هلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قدْ طَالمَا هامَ الفؤادُ بذكرِها لكنمَا
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّاً قدْ كمَا فدعِ الدِّيارَ وذكرها فَلرُبمَا

يسلُو الفؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صادمتْ كلَّ الأنامِ وألّبتْ بلْ زاحمتَ
قلبُ المحبِّ ولبه قَدْ خامَرتْ وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافرتْ

وأناخَ نحوكَ للخطوبِ عظامُها

فـاربـأْ بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَـانَةٍ   كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بـانة
وارحلْ هـديت فليسَ منْ سلوانةٍ   فاجـلى الهمومَ يضـامرٍ عـيرانَة
عـوْجـاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بمبسمٍ فى حـالـةٍ   يُشفى البريدَ ذميلُهـا هـلواعـة
مـوَّارةٌ غب الـسـرازيَّـافـة   مثلَ الفنيـق عـرندس شملالَـةِ
يُغرى الهجيرُ بهوجلٍ أَجذامُهـا

خرقَـاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يـرعْ   قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشـع
الأيمـين معـابة فيهـا تـزع   فيهـا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع
قولَ العُـداة قد انبرت لُـوامُهـا

واجْلِس هُـديتَ بكورِ وَجنا جلعدٍ   مثلَ المهـاةُ يروعُهـا فى مرصـدِ
أحـد الرُّمـاة بصوتِ سهمٍ مُصرِد   حتَّى تنيخَ من الـرِّضاضِ بمسجدٍ
يأْوى إليه من الورى أعلامُهـا

لنْ تَلْق إلا معشراً قـدْ غـايرُوا   كلَّ الأَنامِ وليلِهم قَدْ سامـرُوا
كلُّ الفنـونِ بمسجدٍ قـدْ صَـابرُوا   مِنَ قارئٍ وكاتبٍ قَدْ هـاجرُوا
من كلِّ فجٍّ للـرّشادِ مـرامُها

إنى ذكرت معـاهداً قدْ فَلَّهَـا   طغىُ البُغـاةِ فبَادَهَا مَنْ حلهَـا
حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَـا   فتعـاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَـا
بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهـا

وتمحضتْ عَنْ كلَّ باغٍ قدْ غَـدَى   منه الهـداةُ شوارد لمَا اعتدَى
وتَضَـالتْ تلك المظـالمُ والـرَّدىُ   وتقشعتْ عنهـا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيَّدت أَعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت

بطَغَائِهم وشرورِهم لمـا عـلتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأَسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَـدَهـا الأَنام بكلِّ أمر معظمٍ

فلعلهَـا قدْ أَسفرتْ عن مظـلمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأَنعمٍ

شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـا

وعلت بها أهل الهـدى وتـآلـفت بعـد الشقاق قلوبهم واستأَنست

لما خلت أَوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأَشرقت

تلك الربوع وأَقلعت أَظلامهـا

ولعلهـا من كل حَـبرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد

قد أَصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أَطواد شرعت أحمـد

وتـأَطدت بعـد أَلوهـا دعامهـا

تلك الديارُ فلا عفَت من قـاطنٍ يـأْوى الهـداة ويحمها من طـاعن

يدهـا الأَنام بكل فذّح شاجـن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن

أَزكى التحية ماهما سجامهـا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غـائـط

بل لا يعـارض وده مـن ناقـظ وتكاشفت سمر الـبروق بعـارض

يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قـد أرقـلت	عيس تخب بـكل فج أعملت

يطوى المطاوح سيرها مهما خـذت	وتناوحت هوج الـرِّياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم وأخصص به	تلك الدِّيار ومن بها من ظـربـه

إذ هم منـاه حقيقة فاعـلم بـه	وعلى الرَّسول وآلـه مع صحبـه

تهدى الصَّلاة مع السلام ختامها

* * *

مـــابال أشــواق الهـوى

أَلا مــالِ نــيرانِ الأَسى تَتَضــرَّمَ ... ومَا بالُ أَشواقُ الهَوَى لاتصْـرَمُ ؟
ومَـا بالُ دمع العينِ يُهمى كَأَنـــه ... على الخدِ هطــالٌ مِن المُزن سيجمُ
وتسعد سجاع الحمامِ كــأَنَّهَـــا ... لهنّ حمـيمٌ أَنتَ بلْ أَنتَ أَعظمُ
لذكراك فى رسمِ المَنــازلِ غـــادة ... برهرهة تُشْبِى العقــولَ وتسقمُ
فتـــاةٌ تحاكِى البدرَ ليــلةَ تمِّــهِ ... يهيمُ بهــا السدمُ الغريمُ المتـــيِّمُ
لهــا فى البهَاما ليْسَ للغيدِ قَبْلَهـــا ... وحسنُ حديثٍ للأَنيسِ ومنـــدمُ
وحوراءَ لــوْ ترنُوا بهـــا نَحْو راهبٍ ... لأَصبحَ فى محــرابهِ يــترنَّــمُ
وَقَــدْ كغصِن البانِ عند اهتزازِه ... واهضم مجــدولٍ وخــدّ معنــدمُ
إذا أَقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا ... وإِن أَدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلِمُ
كأَنْ وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَــا ... لميعُ مُحيا ثغْــرُها حينَ تَبْســـمُ
كأَن عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِـــه ... رضابُ ثنايَا ثغرهَا حــين يلثمُ
كأَن أَريح المسكِ نكهــةُ ثغرِهـــا ... إذا نطقَتْ أَو عنــبرٌ متقــومُ
وتَكــلُم قلبَ المستهـامِ بنغمـــةٍ ... تزيدُ على الأَوتار حــين نُكلِمُ
لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً ... كما حازَها الشهمُ الأَشمُ المقـــدمُ
إِمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفـا ... رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ
حَليفُ العُلى سامى الذُّرى بهجة الورا ... وبدرُ الدُّجى والسمهرِىّ المقــومُ
هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكــره ... يغورُ لعمْرى فى البــلادِ ويتهمُ

تَوْلى فجـلَّا كل جَلَّاءِ عضــــلة ... وكانَ لعمرى بالغـوامضِ أَقهـمُ
وَلما أَتين الخـرْجَ واحتنكَ الفضَـا ... عليهمْ بمـا فيـهِ البـلاءُ المصممُ
وحاصـرَهُم فيهـا ليالٍ ولم يـزلْ ... يشبُ بها نارَ الحروبِ ويُضـرمُ
وتَقطعُ فيهـا الباسقاتِ وكُلَّمـا ... لهُمْ منكىء مِمَّـا يُسىء ويُـؤلمُ
إلى أَن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بينْهَـا ... وبادرَ ركْبُ منهمُوا وتقـدمُـوا
وصِرْنَا إلى أَرض السفائلِ ثُمَّ لمْ ... يزال بها يُسدى الأُمـورَ ويلحمُ
إلَى أَن مضتْ تسعون يومـاً وكلُّها ... يجاولُ أَسباباً بهَـا الشرُّ يحسمُ
ومَـا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزمُـه ... ولكنه حـزْمٌ ورأْى مصمـمُ
فلمـا أَتَتْ أَفزاع يام بفخـرهـا ... وأَبطـا من يُعزى إلينـا وأَحجمُ
رأَى مَا رأَى فى رأْيهِ الصُّلْحِ وقتضى ... لهُ النظرُ العالى الذى هُو أَحـزمُ
فأَعْطـاهُمو مـا أَمـلُوه رحـامة ... ورفقاً بهذا الخلقِ والكلِّ منهمُـوا
يَرى أَن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَـا ... طريقُ الصَّفَى أَهْدَى سبيلا وأَقومُ
فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَـا ... على مـا قَضَى فيما جَرى وهُو أَحكمُ
فيا أَيها الرَّكبُ اليانُـون بلغُـوا ... تحيات مكلومِ الفُـؤادِ وسلمُـوا
سلامـاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرقُه ... وأَحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأَطعمُ
وعَـوجُوا على أَرضِ العمارِ نجائباً ... تجشمتْ الأَخطارَ والقصدُ منهـمُ
أَخٌ وصـديقٌ ومشفقان كلاهُمـا ... ونحنُ منَ الإِشفاقِ والوجدِ أَعظمُ
وبلغهُمـا ما أَحـدثَ اللهُ حكمَ ما ... جـرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أَعلمُ
ونَاشدهمـا باللهِ مـا أَحدثَ الجفَى ... وفيمَ أَرى حَبْـلَ المـودةِ يُصْـرمُ
أَحْبـابنَـا حتَّى متَى وإلَى مـتَى ... أَءكتمُ مـا أَلقـاه أَو اتـكلمُ

فإن كان هُجْراناً بذنبٍ جنيتُـــه سأَرجعُ فى نفسِى بــذاكَ وأنــدمُ
لأَنكما أَهــلُ المــودةِ والصفَــا وَمنْ نـأْيكم نارُ الأَسَى تَتَّضــرمُ
وإنْ لمْ يكنْ ذنبٌ جنيتُ وإنَّمَــا تنــاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْــرمُ
فبــاللهِ قــوما فانْظُــرَا وَتفكــرَا فــرأَيتما لــو تعْلَمــانِ المقــدَّمُ
وَلكنــنى والحمــدُ للهِ لَمْ أَزلْ مقيماً على العهدِ الذى هُو أَحــزمُ
وَصَــلَّ إلهى مَــاتنسمتْ الصبَــا سحيراً ومَــالاحتْ مِن الأُفقِ نجمُ
عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلُّهُم وتابِعهم مَــا طــافَ بالبيتِ محرمُ

* * *

فيا محنة الإسلام

بِعزكَ ياذَ الكبْريَـا والمَـراحِـم ... ومَعْرُوفك المعـروفُ بينَ العـوالمِ

وأسمَائك الحُسنى وأوصافك العُلى ... فأنت الَّذى تُرْجى لكشفِ العظائمِ

أبِذْفئة خـانتْ بعهدك واعتدت ... ورامت لهذا الدِّينِ إحدى القواصمِ

فأَبْدِلهُمُـو يارِبِّ بالعـزِّ ذلـةً ... وقـوتهُم بالضعفِ ياذا المـراحمِ

لقدْ أملُّوا فى الأَرضِ بغياً بظلمِهـم ... وإفسادِهم فيهَـا وهَتكِ المحـارمِ

وإهـلاكِهم للحرثِ والنسلِ جهرةً ... وسومهمُو للخلقِ سوء البهـائمِ

فجاءُوا على غيظٍ وقيظٍ عَـدَاوةٍ ... لمـنْ قامَ بالإسلامِ سَامى الدعـائمِ

يريدُون أن يستأَصلُوا الدينَ والهدى ... وأن يرفعُوا راياتِ بـاغٍ وظـالمِ

فيبقى ذوُو الإسلامِ غـرثى أذلَّـةً ... وتعلُوا البوادِى باجتبـاءِ المظالمِ

ولكنـهُم والحمـدُ للهِ لمْ تـزلْ ... بهم خيفةٌ منْ ماضيات المـلاحمِ

فمـالُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالِهم ... وأعمالِهم لليَعْمـلاتِ الـرواسمِ

فآبُوا بحمدِ اللهِ لم يدركُوا المُنى ... ولكنَّهُم آبُـوا بحوْبِ المـأثمِ

فيـامحنةَ الإسلامِ منْ كلِّ فاجـرٍ ... وكُلِّ جهولٍ بالحدُودِ وغَـاشمِ

ومِنْ مُـدعٍ للدِّينِ والحـقِّ ثم لا ... يحامِى عَنِ الإسلامِ عندَ التـزاحمِ

ومُنتسبٍ لعـلمٍ أضحَى بعلمِـه ... يسوسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهمِ

ولكنه أضْحَى عـن الحقِّ ناكبًا ... بتركْ الهُدى ميلا إلَى كلِّ ظـالمِ

سيعلمُ منْ أضحى يُقلدَ للهـــوَى ويقرعُ غيظاً آسفاً سنَ نَـــادِمِ

ويَسْعى بتفــريق الجماعــةِ راضِياً عنْ الدِّينِ بالدُّنيَــا ونيلْ المطاعمِ

وبــالَ عقابِ اللهِ يــومَ معــادِنَــا وفى هَذِه الدُّنيا بحوب المــآثمِ

أمــا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيــاً وفى سنـــةِ المختــارِ صَفْـوَة آدمِ

فَفِى سُورةِ الشُّورَى بيــانٌ لمبتــغٍ طَريقَ الهُدى فَاسئلْ بها كلَّ عــالمِ

فَقــدْ شرعَ اللهُ اتِّبــاعَ محمَّــدٍ وإخـــوانِه واللهُ أعــدلُ حــاكمِ

وفى سُورةِ الأنعــامِ أوضحُ حجةٍ وأقطعُهـــا حقــاً لكلِّ مخــاصمِ

وفى آل عمــرانَ البيـــانُ وإنَّـــه لأوضحُ تبيـــانٍ على أنف راغمِ

وأمــا الأحــاديثُ الصحاحُ فإنهــا لأكثر منْ إحصائهـــا فى المنــاظمِ

ويا حُــزن الإسلامِ والدين والهُدى عــلَى أهــلِه السامين أعلى المكارمِ

وحزبُ الإله الخائطى حومةَ الوغَى ويحمونهـــا بالمرهفاتِ الصوارمِ

ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مــذبْـــذَبٍ ولا آخذٍ فى اللهِ لَــوْمَةِ لائـــمِ

فيــاربُّ يا منانُ يا فالقَ النــوَى ويا فالقَ الأصباحِ يا خيرَ حــاكمِ

ويا رافعَ السبعِ الطبــاقِ وعــالياً على عرشه بالذات فوق العـــوالمِ

وياسامعَ النجوَى وأخفَى ومبصــراً بكلِّ جميعِ المبصـــراتِ وعــالمِ

أقمْ عــلم الإسلامِ بعدَ اندراسِـــه وثبتْ حمــاةَ الدِّينِ ياذا المــراحمِ

وبددْ بنصرِالدين شَمْل ذوى الردى وأنصـــارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظــالمِ

فيا راكباً عَوْجَاء صادقــةَ السَّرَى موثقةَ الانساعِ درمَ المنـــاسمِ

عَــرَنْدسة تُغرِى الهَجيرَ بوخــدِها وأرقَــالِها فى طامساتِ المعــالمَ

تحملْ هَـداكَ اللهُ مـنى تحيــةً ... إلى الصحبِ مِنْ أخ وخلٍ مـلازمِ

تحيــةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النـوَى ... فعيْنَـاه تُهمى بالدمـوعِ السواجمِ

بعَّد وَميضَ البرقِ والـودقِ أودَعـا ... هديْلا على الأغصانِ ورقُ الحمائمِ

وَصَلِّ إلهى كُلَّ ما أنهـلَّ وابـلٌ ... على السيدِ المعصومِ صفـوةَ آدمِ

وأصحـابهِ والآلِ مَـا عاذَ والتَجا ... بعزكَ ياذَا الكبْرِيا وَالمـرَاحِـمِ

* * *

دمـــوع الأحـــزان

أَعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعـلامُهـا ... تَهمى الدمـوعَ كأنّما سجَامُهـا
وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح ... والْحُلِّى أَوهَا سِلكَهـا نَظَّـامُهـا
أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أَحـزانِه ... والنفسُ تفـتَر ساعـةً آلامُهـا
مِنْ ذِكْـرِ كل غـزالـةٍ أَو شَادنٍ ... غيـداء يذهبُ بالسُّقام كلامُهـا
تسبي العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ ... حتَّى تـزولَ بطيبـه أَحلامُهـا
وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ ... كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمامُهـا
ونضيـدُ ثغـرٍ كالأَقاحى أزهرتْ ... فى حـرِّ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا
وتخـالُ شهدَ أَريقهـا أَو أَنَّـه ... صرفَ المُـدامِ تَطاولت أَعوامُهـا
والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ ... غضَّ النهودِ لطيفـةٌ أَحجامُهـا
لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أَوْ تـرعَـوى ... هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أَعلامُهـا
فـدَعِ الدِّيار وَذكـرَها فلرُبمَـا ... يسلُو الفؤاد وتنجـلى أَهمامُهـا
وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ ... وأَناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا
فاجلى الهمـومَ بضامرٍ عَـيرانـة ... عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُها
مِثْلُ الفنيقِ عـرندسٍ شمـلالـةٍ ... يُغرى الهَجير بهـوجلٍ أَجذامُهـا
فيهـا أَزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ ... قولَ العُداتِ إذ انبَرتْ لوامُهـا
حتَّى تنيخَ مِنَ الرِّياضِ بمسجـدٍ ... يأوى إليه منَ الورى أَعـلامُهـا
مِن قارىءٍ أَو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا ... مِنْ كلِّ أَوب للرَّشادِ مَرامُهـا

فتعـــاعدن تلك الرسوم ِ لعلهَـــا بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيـــامُهـــا
وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَـــدى فيها السرورُ وشيَّدتْ أعـلامُهـــا
وتطـــالعتْ فيهـــا السعودُ وأدبرَتْ عنها النحوسُ فأسفرت أطـامُهـا
وسَمَى بهـــا بـــدرُ السرورِ فأشرقتْ تلكَ الربوعِ وأقلعتْ أظلامُهـــا
وَرستْ بهـــا أطـــوادُ شرعـــة أحمدٍ وتـأطدتْ بعد الوهـــاء دعامُهـــا
فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـــا مِن ساكنٍ أزكى التحيـــةِ مـــاهمَا سجـــامُها
وتكاشَفَتْ سمرُ الـــبروقِ بعـــارضٍ يـحكى الغياهبَ فى الظلامِ غمـامُها
وتناوحتْ هوجُ الـــرِّياح وأسجعت تبكى الهـــديرَ على السديرِ حمامُهـا
وعلَى الرَّسولِ وآله مـــع صحبـــه نُهـــدى الصَّـــلاةَ مع السلامِ ختامُها

***

شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكلومُ ... ودمْعُه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ
وصبْرهُ عيلَ فاعتلتْ جوارحُه ... كأنه مِنْ جوآءِ البين محمومُ
يشكو البعادَ ولنْ يشفيهِ من أحد ... إلا أمون تُسلى الهمَّ علكومُ
تُغرى الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً ... كأنها كوكبٌ بالجوِّ مَرْجُومُ
أو كالمهاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ ... يَسعى بغضفٍ لهُن الصيدَ مَعسومُ
أقولُ للراكبِ المُزجي لمائرة ... كأنها أطمٌ بالآلِ مزمومِ
يا أيها الراكبُ المزجي مطيتَه ... يطْوى المطاوحَ بالأخطار مهمومُ
باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ ... بك المقاديرُ واستحانك الكومُ
وبلغنَّ على شط النَّوى قَلَقاً ... مِنْ شائقٍ وَامقٍ بالبين مغمومُ
قدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكاتمُه ... فصبرُه بعد هذا البينِ معدومُ
واللهِ ما مرَّ يَومٌ بعدَ فُرقَتِكُم ... إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ
يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلهٍ ... وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْلومُ
ياليتَ شعْرى على الهجر أوجب لى ... وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصرومُ
هَلا سمعْتُم بأنَّ الهجرَ مشربَهُ ... يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمومُ
تا اللهِ لا أستفيقُ الدهرَ أندبُكُمْ ... ما صاحبَ الحبَّ فى المحبوبِ مليومُ
أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ ... منه العَصا ففؤادُ الصبِ مكلومُ
أولُو وفاءٍ بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ ... فيه العقودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملةً فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ
قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَ به حتى انبرَى وهُو بالخذلانِ مخطومُ
يسْعى بشقِّ العصَا وَالنُّورُ يطفئهُ واللهُ يأَبَى وأمرُ اللهِ محتومُ
يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمهٍ وَوَدَّ لو أن حصنَ الدِّينِ مهدومُ
يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطرٍ فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ
لما رَأَى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ يودُّ لو أن جندَ اللهِ مهزومُ
واللهُ قدْ وعد الإسلامَ نصْرَتَه لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ
ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيِّدِنا مَنْ للنبيين بالإرسالِ مختومُ
والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ما انهلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ

***

العلم أفضل مطلوب

يــاتــارِكاً لمــراضِى اللهِ أوطــانَا وسالكاً فى طـريقِ العلمِ أحــزاناً
كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ كلَّ العلومِ وكنْ بالأصلِ مُشْتَانــا
فالعلمُ أفضــلُ مطــلوبِ وطالبُــه منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً
والعلمُ نــورٌ فكن بالعــلمِ معتصماً إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمٰنِ مولانا
وهُو النجــاةُ وفيه الخيرُ أجمعُــه والجاهِلونَ أخفُّ الناسِ مــيزانَا
والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضـــاً والجهلُ يحفَظُه لو كانَ مــا كانَا
وأرفعُ النَّاسِ أهــلُ العلمِ منزلــةً وأوضعُ الناسِ منْ قد كان حيرانَا
لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمــــهٍ بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا
تلقـــاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً لايدرِ مازان فى الناسِ أوشانَــــــا
والعلمُ يرفعــــهُ فوقَ الورى درجــاً والنَّاسُ تعرفـهُ بالفضلِ إذعــانَا
وطــالبُ العلمِ إن يظفرْ ببغيتــــه ينــالُ بالعلمِ غفــراناً ورضواناً
فاطلبـــه للهِ لَا للجــاهِ مــرتجيــاً فضـــلا وفــوزاً وإحساناً وإيمــاناً
واطلبــه مجتهداً ما عشتَ محتسباً لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظــاناً
منْ نَــاله نــالَ فى الدَّارين منزلةً أوفــاته نالَ خسراناً ونقصــاناً
وباذلَ الجــدَّ فى تحصيــله زمنــاً ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدِّ عــرفاناً
فلن يضيعَ لــه سعىٌ ولا عمـــلٌ عنــدَ الآله ولا يوليــه خسراناً
فطــالبُ العلمِ إن أصفى سريرتَــه ينــالُ منْ ربنــا عفواً وغفــرانَا

فالعلمُ يرفعه فى الخلدِ منزلةً والجهلُ يصليه يومَ الحشرِ نيرانا
والجهلُ فى هذه الدُّنيَا ينقِصُّهُ والعلمُ يكسوهُ تاجَ العزِّ إعلانا
وإن تُرِد نهجَ هذا العلمِ تسلكهُ أو رمْتَ يوماً لما قدْ قلتَ برهانا
فالقِ سمعاً لما أبدى وكنْ يقظاً ولاتكنْ غافلا عن ذاك كسلانا
قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً يكفى أخا اللُّبُ إيضاحاً وتبيانَا
فيه البيانُ لتوحيدِ الإلٰه بِمَا قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيمانَا
حباً وخوفاً وتعظيماً له ورجَا وخشيةً منهُ للرحمٰن إذعانَا
كذاكَ نذراً وذبحاً واستغاثتنَا والإستعانةِ بالمعبودِ مَوْلانَا
وغيرِ ذلكَ مما كانَ يفعلهُ للهِ من طاعةِ سرًّا وإعلانَا
وفيه توحيدُنا ربَّ العبادِ بما قدْ يفعلْ اللهُ أحكاماً واتقاناً
خلقاً ورزقاً واحياءً ومقدرة بالإختراعِ لما قدْ شاء أوكانَا
ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له وذَاك مِنْ شأنه أعظمْ به شانَا
وفيه توحيدنا الرَّحمٰن إنَّ لَه صفاةُ مجدٍ وأسماءُ لمولانَا
تسع وتسعون إسماً غيرَ ماخفيتْ لايستطيع لها الإنسانُ حُسبانَا
مما به استأثرَ الرَّحمٰن خالقُنا أو كان علّمه الرَّحمٰن إنسانَا
نمُرهَا كيفَ جاءتْ لانكيفُها بلْ لانؤلُها تأويلَ من مانَا
وفيه تبيانُ إشراك يناقضُه بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا
أو كانَ يقدحُ فى التوحيدِ منْ بدعٍ شنعاء أحدثَها منْ كان فَتَّانَا
أو المعاصى التى تزرى بفَاعِلها مما ينقصُ توحيداً وإيمانَا
فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلٰه كمَا قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَا

وساقَ فيه الذى قدْ كَانَ ينقصهُ ... لتعرفَ الحقَّ بالأَضدادِ امعانا
مضمناً كلَّ بابٍ من تراجمه ... منَ النصوصِ أَحاديثاً وقرآناً
الشيخُ ضمنه مايطمئن لهُ ... قلبُ الموحدِ أَيضاحاً وتبيانَا
فاشددْ يديك بهذا الأَصل معتصماً ... يورثك فيما سواه للهِ عرفانَا
وانظرْ بقلبك فى مبنى تراجُمه ... تلْقَى هنالك للتحقيقِ عنوانَا
وللمسائلِ فانظرْ تلقها حكماً ... يزدادُ منهن أَهل العلم اتقانَا
وقلْ جزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا ... قدْ شاد للملَّةِ السمحاءِ أَركانَا
فقامَ للهِ يدعُو الناسَ مجتهداً ... حتَّى استجاب لهُ مثْنى ووحدانَا
وَوَحَّدُوا الله حقاً لاشريكَ لهُ ... منْ بعدِ ماانهمَكُوا فى الكفرِ أَزمانَا
وأَصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا ... وطالَ ماهدمُوا للدِّين بغيانَا
وأَظهرَ اللهُ هذا الدينَ وانتشرتْ ... أَحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أَن كانَا
بالجهلِ والكفرِ قدْ أَرستْ معَالِمَهُ ... لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أَزمانَا
يدعون غيرَ الإِلهِ الحقِّ منْ سَفه ... ويطلبونَ مِنَ الأَمْواتِ غفرانَا
وينسكونَ لغيرِ اللهِ ماذبحُوا ... وينذرُون لغيرِ اللهِ قربانَا
ويستغيثون بالأَمواتِ إنعظمتْ ... وأَعضلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كانَا
ويندبون لها زيداً ليشفَيها ... بلْ يندبُون لها تاجاً وشمسانَا
فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ ... أَعلامُه واستزادَ الدِّينُ إعلانَا
باللهِ ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعَا ... منْ صدَّ أَو ندَّ عنْ توحيدِ مولانَا
فليسَ مِنْ أَحدٍ يدعُوا وليجتَه ... يوماً بنجدٍ ولايدعُون أَوثانَا
بلْ الدعا كلُّه والدِّينُ أَجمعُه ... للهِ لا لسوَى الرحمنِ إِيمانَا

فاللهُ يُعْليـــه فى الفـــرْدَوسِ منزلـةً ... فضـلا وجـوداً وتكريماً واحسانَا

واللهُ يوليـــه ألطـافاً ومغفـــرةً ... ورحمـــةَ منـــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّـــدِنا ... أزكى السبريةِ إيمـاناً وعـرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَـا ... مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أركانَـا

أو قهقـــه الرَّعدُ فى هـدباء مدحته ... أو ناحَ طيرٌ على الأغصانِ أزمـانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم ... عَلى المحجـةِ إيمـاناً وإحســاناً

***

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوَّن الأَشياء تكوينَا ... مِنْ أَمره بالقضايا نَافذُ فينَا
أَجرَى بحكمته أمراً ونَفذَه ... بأَننَا سوفَ نناثى عنْ مُحِبيِّنَا
قَضَى وَقَد رَبينا بيننَا فلذا ... أَضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينَا
كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم ... منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعيننَا
قدْ باتَ سلمَا بلاهم يؤرقُه ... لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا
يَلْحا مُديباً أَخو اللذات ذا حزنٍ ... لم يسلْ يوماً وحَاشَى أَنْ يسلينَا
عنكُمْ مسل مِنَ الأَقوامِ كلهمُو ... إذا نثمُوا أَنجماً للناسِ تهدونَا
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ ... إلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا
لاتحسبُوا النأْى عنكمْ قدْ يُغيرنا ... أَو نبغ عنكمْ بديلا أَو محبِّينا
لا والذى أَنزل القرآنَ موعظةً ... أَمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا
لاننسكمْ ما حيينَا أَو نرى بدلا ... أَنى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا
والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً ... أَو كانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا
أَجْراه ذكرى مُحبٍّ حينَ عَنَّ له ... يشكُوالبُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا
يشكُو البعادَ مِنَ الأَحباب مدكراً ... ما كانَ إذ ذاكَ من عهدِ المحبينا
لايهتنِى بمنامٍ بعدَنَا أَبداً ... واللهُ يعلمُ أَن البين مشجينَا
يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أَبداً ... إِن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينَا
تَبْكى ليال مضتْ بالأُنسِ إذ ذهبت ... وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهـاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقـــدْ ... قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محــزونَا
لكنَّنَا نرجو مِنْ ذى العرشِ رحمتَهُ ... أنْ يبعثَ اللهُ للتوحيــدَ دَاعينــا
وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ ... منه الرسومُ وغارتْ أنجمَ فينَــا
كانُوا هـذاةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضُوا ... فأَظْلَم الكونُ واسترَّتْ أعـاديـنَـا
كانُوا نجومــاً وكُنا نهتدِى بِهمُو ... فبانَ مِنْ بينهم ثَـلمُ يُعَـرِّينَـا
لا أوحشَ اللهُ نجـداً منكمُو أبداً ... إذا أنتمُو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا
وقامَ بالأمرِ منْ أبنـائِه خَــلفٌ ... لازالَ فيكم تُــراثاً غيرَ مقسوينَا
ياليتَ شِعْرى هــلْ الأيامُ راجعـةٌ ... بالأنسِ يوماً عسى الأيام تمنينَا
فنلتقى بعـدَ هذا البينِ فى دِعَـــةٍ ... والبينُ قَدْ حلَّ فيما بين قــالينَـا
يامنْ على البُعد بالأفــراح نَادِمنى ... قــدْ جـاء نظمُ إلينا منكِ يَسلينَا
نظمٌ مفيــدٌ فــريدٌ فى جــلالتِـه ... قدْ رَاقَ حسناً وإيضــاحاً وتبيينَا
فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا ... يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيـأتيتَـــا
ثم الصَّــلاة معَ التسليمِ مـاهتفتْ ... ورقُ الحمَامِ على الأغصانِ يبْكينَا
يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِـــه ... وآلهِ الغرِّ مَنْ قدْ أظهرُوا الدينا

***

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرى تهيجُ البواكيَا — وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثَاويا
معاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيرةً — وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَا
وأَراضِها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ — وأطوادِ شرعِ اللهِ فيها رواسبَا
وقدْ أَينعتْ منهَا الثمارُ فَمنْ يرُدْ — جَناها ينَلْهَا والقطوفُ دوانيَا
وأَنهارُها للواردِينَ شريعةٌ — مناهلُها كالشهدِ فعمٌ صوافيَا
وقدْ غردتْ أطيارُها برياضِها — يُرجعْن ألحان الغوانى تَهانيا
وكُنَّا على هذا إزماناً بغبطةٍ — وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا سواميَا
فمَا كانَ إلا برهةً ثم أَطبَقَتْ — علينَا بأَنواعِ الهمومِ الروازيَا
فكُنَّا أَحاديثاً كأَخبارِ مَنْ مَضى — ونسمع عنهَا فى القرونِ الخَواليا
لعمْرى لأَنْ كانتْ أُصيبتْ قلوبُنا — وأَوجعهَا فقدَانَ تلكَ المعَاليَا
لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً — فحقَّ لنا اهراقُ دمعِ المآقيَا
فقدْ أَظلمتْ أَرجاءُ نجدٍ وأُطفئت — مصابِيحُ داجيها لخطبٍ وداهيَا
لموت إمامِ الدينِ والعلمِ والتُقى — مُذيقَ العِدَى كاسات سُم الأَقاليا
فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أَوحدَ عصرِهِ — إمامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَا
لقدْ كانَ فخراً للأَنامِ وحجةً — وثقلاً على الأَعداءِ عضباً يمانيَا
إماماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى — وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَا
تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَدَّما — بَنَتْهُ عُداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحَاءُ يبسُم ثغرُها ... ويحمى حماهَا مِنْ شرورِ الأَعاديا
حيـاهُ إلٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُهى ... بمَا فاقَ أَبنـاء الزمانِ تَساميـا
وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِهِ ... ولمْ يأْلُ فى رأبِ والمَنـاهِيـا
ولمَّـا نمى الركبانُ أَخبارَ مـوتِـه ... وأَصبح ناعِي الدِّينِ فينا منـاديَـا
رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا ... وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا
لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علم الهدى ... وغيظ الِدى فاليبلكِ منْ كانَ باكيًا
لئن ظهرت منَّـا عليـه كآبـةٌ ... وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزءِ شاجيًا
فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسٌ منـيرةٌ ... يُضىءُ سناهَا للورَى متسـامِيَـا
سقَى اللّٰهُ رمساً حـلَّ وابل الـرضِى ... وهطالَ سُحبٍ لعفوِ منْ كلٍّ غاديَـا
ولا زالَ إحسانُ الآلـهِ وبـرِّه ... على قـبْرِه ذى ديمة ثم هَـاميَا
وأَسكنه الفردوسُ فضلا ورحمـةً ... وأَلحقه بالصـالحينَ المهـادِيَـا
عليـه تحياتُ السلامِ وإنْ نيء ... وأَضحى دفيناً فى المقابرِ ثَـاويَـا
يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها ... ويبهُر ضوءُ الشمسِ أَزكى سَلاميـا
فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا ... مضَى لسبيلٍ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا
فإن أَفل البدرُ الفَريدُ وأَصبحـتْ ... ربوعُ ذوِى الإسلامِ منه خواليَـا
فقـدْ شادَ أعلامَ الشريعةِ واقتـفَى ... بـآثارِ آبـاءٍ كـرامِ المساعيَـا
همُـوا جـددُ و الإسلام بعد اندراسِه ... وأَحيوا مِنَ الأَعلامِ ماكانَ خافيا
وكمْ لهمُوا مِنْ منحـةٍ وفضيـلةٍ ... يقصرُ عنْ تعـدادهِنَّ نظاميـا
منـاقِبَهُمْ لايحصِها النظمُ عـدةً ... وليسَ يوارِبهـا غطـاءُ المعـادِيَا
فيا رَبِّ جُدْ بالفضلِ منكَ تكرماً ... وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المناديَـا

وأبق لهم سـادةً يقتَدى بهـم إلى الخيرِ يامنْ ليسَ عَنَّا بلاهيَـا

ونسئلكَ اللهـم سترَ عيـوبِنَـا ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا

فعفوُكَ مـأَمـولٌ لكلِّ مـؤمـلِ وستْرِكَ مسدولٌ على الخلقِ ضافيَـا

وأَحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِـه صـلاةً وتسليماً على خيرِ هـاديَا

وأَصحـابه والآلِ ماماضَ بـارقٌ وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

***

الطـــــبيــــب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطـلبُ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وَلُطْفُهُ وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ
ليكشفَ عنَّـا الهمَّ والغـمَّ والأَسَى فنحنُ على أوصابِهـا نـترقبُ
مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ
ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضـرُبُ
ولكنَّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْـوه وَإِحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أقـربُ
ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنَـاؤُهُ لما كنتُ للبحرينِ فى الفلكِ أركبُ
وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه غمومٌ وأهمـامٌ عضـالٌ وأكربُ
إلى أنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَـةً وَمعْـرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ
فقـرَّبَ أهوالا لـدينَـا مخـوفةً وكرخـانة منْ نـارهَا تتـلهبُ
وأشياء لانـدْرى بهَا غَـيرَ أنهـا يَحَـارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ
فغسل من أجفانِنا قبلْ ضِـربهَـا بأدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقـلبُ
فميل يَسُر العـينُ منِّى بميـلهِ وميـلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ
كمثلى وإرجـأنا ليالٍ قليـلةٍ لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ
وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيمِ أناملا يحركُهـا مِنْ بعد أن كانَ يضربُ
وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَـهُ وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ
وقـدْ جَـاء هذا بأشيـاء لم يكنْ ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

الطبيب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهماتِ نرغبُ ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطلبُ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ ولُطْفُهُ وآلاؤه الحسنَى بها تنقلبُ
ليكشفَ عنَّا الهمَّ والغمَّ والأسى فنحنُ على أوصابِها نترقبُ
مِنَ اللهِ أفراجاً ولطفاً ورحمةً فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ
ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضرُبُ
ولكنَّنا نرجُوا رِضاه وعَفْوه وَإِحْسَانَه واللهُ بالخيرِ أقربُ
ولولا رجاءُ اللهِ جَلَّ ثنَاؤُهُ لما كنتُ للبحرينِ فى الفلكِ أركبُ
وقدْ صابنَا مِن خوفِه وركوبه غمومٌ وأهمامٌ عضالٌ وأكربُ
إلى أنْ وَصلنَا دختراً ذَادِ رَايَةً وَمعْرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ
فقرَّبَ أهوالا لدينَا مخوفةً وكرخانة منْ نارهَا تتلهبُ
وأشياء لاندْرى بهَا غيرَ أنها يَحَارُ بهَا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ
فغسل من أجفانِنا قبلْ ضِربهَا بأدويةٍ شتَّى بِها يَتقلبُ
فميل يَسُر العينُ منِّى بميلهِ وميلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ
كمثلى وإرجأنا ليالٍ قليلةً لينتظرَ البرء الذى هو يطلبُ
وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيمِ أناملا يحركُها مِنْ بعد أَن كانَ يضربُ
وعثمان بعدَ الضربِ وجهَهُ وكفاً له يَسمُو بِها ويصوبُ
وقدْ جَاء هذا بأشياء لم يكنْ ليفعلَها منْ كانَ للقدحِ ينسبُ

أنلْ ملكاً فــاقَ المــلوكَ وسادَهــا — رِضاكَ وبلغـه الذى هــوَ يطلبُ
وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَـــه — تَضعضعتْ الأملاكُ بل منه تُرهبُ
إمــامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى — مذيقُ العدى كأسَ الردَى حين ينكبْ
حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى — إمامٌ بــه نارُ الوَغى تتــلهبُ
فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ — كؤسَ الرَّدى مِنها وفيها يكبكبُ
سعَى جهــدَه فى برئنا منْ سقامِنَــا — لدى دكتر ذى خبــرةٍ يتطببُ
فمــا آلَ جُهــداً فى تطلبِ بُــرئنَا — ومَا كانَ يُرضى رَبــه ويقـــربُ
فــلا زالَ رضوانُ الإلــهِ يمــدهُ — بعــزٍّ وإسعافٍ بـــه يتقــلبُ
ولا زالَ فى عــزٍّ أطيــد مـؤمــلٍ — يلاحظُه الاقبــال أينان يذهبُ
وأحسنُ ما يحلوُ الختــامُ بذكــرِه — صَــلاة وتسليم بهــا تَتَقربُ
على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهــمْ — وأصحــابهِ مالاح فى الجو كوكبُ
ومــا حن رعدٌ أوتـألــق بـــارقٌ — ومــا انهــلَّ صوب ودقة يتحلبُ

***

قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكتبُ ... وليسَ عن المولى مفرٌ ومهربُ
قضاءُ من الرَّحمٰن جَلَّ جَلاله ... وما قدرَ الرَّحمٰنُ لاشك أغلبُ
لعمْرى لقدْ أوفى الإمامُ بكلها ... يؤملُه مما يريدُ ويرغبُ
سَعَى جهدَه فى برئنا مِنْ عمائنا ... وسببَّ أسباباً لذاك تقربُ
فجازَاه مولاهُ الرضا وأثابَه ... بأحسنَ ما يجْزى به المتقربُ
فيا منَ سما مجداً وجوداً وسودداً ... حنانيك ماسِرٌ عليك محجبُ
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى مما رقمناه يكتبُ
ولما انقضتْ تلك الليال التى لهَا ... يؤملُ منه ما أراد ويطلبُ
ثمانُ ليالٍ حلَّ منا عصائباً ... تشدُ على العينين مِنا وتعصبُ
فلم أر مما كنتُ أبصرتُ أولا ... يحركُها مِنْ كفهِ ويصوبُ
وقدْ صارَ فى عينى غواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخِ مايطفُو عليها ويحجبُ
منَ الغمِّ للعينين والعصب والأَسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ
وأرجأنى خمساً وفى كلِّ ليلَةٍ ... يحاولُ أوساخاً تزولُ وتذهبُ
فلمْ يغن شياً ما يحاولُ كشفه ... ولا كلَّ مايهوى وما يتطلبُ
فميلها أُخْرى وكانتْ مريضةً ... وقدْ صابنى همٌ شديدٌ عصبصبُ
أَدارَ عليها الميلُ مِنْ بعد ضربْها ... ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصبُ
وهرَّة منها حمرةُ العين بالدوى ... وكانَ شديداً حره يتلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمٍّ من أجل ضربِها		وتهريتهـا بالميـلْ أيـان يضربُ
ودامتْ على عينى الحرارةُ بالـدوى		لعمـر الهى ساعـةَ وهى توصبُ
وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى		وأبصر منها ما رأى حين يضربُ
سوى أنه قـدْ كانَ أبصر حمرة		على عينِـه تعلُو عليهـا وتحجب
كذلك أوسـاخٌ عليهـا كثيـرةٌ		وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ
فهـرتهـا بالميلِ وهُـو مُشَـرَّبٌ		بذاك الدوى الموذى لها حينَ ينكبُ
وصِـرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ		يجيءُ إلينا بالقَطـورِ ويـذهبُ
دواءُ لـذيـذٌ باردٌ لم يكـنْ بـه		إذاء سوى غم لهـا حـين يعصبُ
إلى أن مضتْ من حين أيام ضربِها		ثلاثـةَ أسباع تعـدُ وتحسـبُ
فقـالَ لعثمانَ ستبصـرُ بعـد ذَا		بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ
وأمـا أنا فالحـالُ إن شكايـتى		ومَـا كانَ مِنْ أمرى يرجًا ويطلبُ
علَى حالهـا مـاتم لى مـا أُريـدُه		وش واى لم أبـرح بها اتقـلت
أبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها		إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ
أنـامُ قلا ثم أحـبس بـرهـةً		واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ
وقدْ كنتُ فـيا قبلُ أرجُـوسلامةً		وعـافيةً واللهُ بالخـير أقـربُ
وهـا أنا فى حـال الرَّجا مترقبٌ		مِن اللهِ ما أرجو ومَـا أتطـلبُ
ولكنَّـه قدْ زادنى ذَاكَ عـلـةٌ		وداءٌ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ
فهذَا الذى قدْ رابـنى وأمضَّـنى		على أنَّى مِنْ فضـلِه أتـرقبُ

وأطلبُ منــهُ العفــوَ ممــا جنيتُه وعــافيــةً ممــا يمضُّ وينــصبُ

وقــدْ عيل منى الصبرُمِنْ أجل أننى رأيتُ مقــامِى أمــره متعــصبُ

فــلا زَادَ إلا بلغة يتــكلفُ ولا نــوم إلا ريثمــا أتقلبُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادِى مُجداً يُنجِدَا ... يسؤمُ مِن الضيرين قصراً مشيدَا
حَنانيك قفْ لى ساعةً وتحملا ... تحياتِ مُشتاقٍ به الوجدُ أكمدَا
إلى الملكِ الأَسما سُلالة فَيْصلٍ ... وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً
وأبذلهُم للجودِ طبعاً وعادةً ... وأكمل أوصاف الفتى ما تعودَا
إمام سمَى بالمجدِ والجودِ والندَا ... على كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندَى
مآثرُ آباءٍ له ومحامداً ... تأثلهَا عَنْهم وقَدْ كانَ أوحدا
فابلغه تسليماً كأَنَّ أَريجَهُ ... شذَى المسكِ بلْ أَندى أريجاً وأمجدَا
ولا تَنْس قداماً هماماً سميدعاً ... سلالتُه منْ قَد سمَى وتفردَا
وفاقَ وسادَ الناسَ طُرا بمجدِه ... فابلغه تسليماً أَريجاً مندَّدَا
وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا ... أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً
حنانيكَ ما أبقيت ذخراً ولم تزلْ ... تجوُدُ علينا يا أَخا المجدِ بالندَى
إلى أن بلغْنا ذلك « الدكتر » الذى ... يَرَى أنه فى طِبِّه قَدْ تسوحدَا
فما زادَنى إلا عمَاءً وحمرةً ... على العين زادَتْها عمَاءً منكدَا
فظل يداويها لينكشفَ الذى ... أمضَّ بها ممَّا أضر وأنكدَا
وفى كلِّ يومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِى ... ويزدادُ نورُ العينِ فيها تجددَا
وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه ... أَرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا
فإن صَحَّ ذا فالحمْد لله وحدَه ... وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بدَا

وإن عميت فالأمـــرُ للهِ وحـــدَه ... وقدْ بـــذلَ الأَسبابَ منْ كانَ أوحدَا

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّدى ... ومُـــردِي العِدَى ممن عَتى أو تمـردَا

لـــهُ فى سمـــاءِ المجـدِ شمسُ منيرةٌ ... وفى الجوُدِ قدْ أربى على منْ تجودَا

فما كَانَ كعباً فى السماحـــةِ مثـلُه ... ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجـودَا

وفى الحربِ مقـدامٌ هزبرغشْمشمُ ... وفى السلمِ فيـاضٌ بما قدْ تعُـــودَا

فقُـــلْ للذِى قَـدْرام شأْو مَرامِـــه ... تـأَخَّرْ فلنْ يَجْعل لك اللهُ مصعـــدَا

فتُـــدْرِكَ منْ شاءُوا الإمـــام مـآثراً ... ومجـــداً سمَا فخـــراً به وتفـردَا

بَنَى للعُلى مجـــداً رفيعـــاً مشيداً ... وأتْهَمَ فى كلِّ الأُمـورِ وأنجـــدَا

فَلستُ بمحصِ بعضَ أوصَافَ مجدِه ... ولابعضَ ماأَبدى وأَجـدَى ومهَّـــدَا

هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً ... علَى الدرِّ وأَحذرْه إذا كان مزبـــدَا

وقَدْ قيلَ هذا فى أُناسٍ تخـــلفتْ ... مناقبُهم عما استفـــادَ وأوفـــدَا

فكانَ أحقَّ الناسِ بالمــــدح التى ... يَـــراه بهـن المـادِحُـــون ممجـدَا

وكيفَ وقـــدْ كانتْ مَـآثرَ مجـدِه ... مـــآثرَ آبـــاءٍ حـــواهُن تُـــلَّدا

هُـــو المجدُ وابنُ المجدْ والمجدُ أصلَهُ ... وما المجدُ إلا مـــا تـأَزَرَ وارتـــــدَ

فهذَا الذى نُبدى على أن مجْـــدَهُم ... ومقــــدارَهم أعلى وأسنى وأصعـــدا

ولولا سرورُ الأَلمَـــعِى بكلمـــــا ... نسربـــه مـــا قلتُ دراًّ منضـــدًا

وليسَ عـــنْ المحبوبِ سرٌّ محجبٌ ... بمـــا سرَّنَا أو ضـــرَّنَـــا أو تـــلدَّدَا

عَلى أنـــه الساعِى بكلٍّ فضيـــــلةٍ ... ومنقبـــةٍ يسمُوا بهـا مَنْ تَمجـــدَا

وأبلغ هَـــداك اللهُ مـــنى تحيـــةً ... إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا

إمـــام هدى يدعوا إلى اللهِ دهـــرَه ... وينشرُ دين اللهِ والعـــلمِ والهُدى

لـهُ مجلسٌ بالعـلمِ يزهـرُ دائمـاً فكانَ لباغِي الخيرِ والعلمِ موردَا
لعمري لقـدْ أنكَرتْ نفسِي لفقدِهِ فأصبحتُ مشغوفاً بـه متوجـدَا
رَعَى اللهُ منْ أحيَـا بدرسِ علومِـه دوارسَ لولا درسِه كنَّ هُمَّـدَا
وأبلغـه تسليماً على البعدِ والنـوى وإن كانَ لايجدِي لدَى مَنْ تـوجـدَا
وإخوانُـه الغُـرُّ الميـامينُ كُلُّهُم وأبنــآؤه الزاكينَ أصـلا ومحتدَا
وَمنْ كانَ ذَاوُدٍ مُحِبٌّ وَنَـاصِحٍ صَدِيقٍ صَدوقُ صادةَ الودِّ سرمدَا
وأزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سـلامُـه عَلى السيِّدِ المعْصُومِ مَنْ كانَ أمجدَا
وأزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً وأوفاهمُو عهداً وعقداً وموعـدَا
وأصحـابَهُ والآلَ مَعَ كلِّ تـابعٍ وتابعهم مـا نَـاحَ طيرٌ وغـردَا

* * *

العلم..

تَعلَّمْ فنى العلمِ الشريفِ فوائدٌ ... يحنُ لهَا القلبُ السليمُ الموفقُ

فمنهنَّ رضوانُ الآلهِ وجنةُ ... وفوزٌ وعزٌ دائمٌ متحققٌ

وعَنْ زمُرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً ... بعلمك تنجُو يا أخيّ وتسمقُ

فكنْ طالباً للعلمِ إنْ كنتَ حازماً ... وإياكَ إنْ رمتَ الهُدى تتفوق

فنى العلمِ ماتهواهُ مِنْ كلِّ مطلبٍ ... وطالبُه بالنورِ والحقِّ يشرقُ

فإن رمتَ جاهاً وإرتفاعاً ورتبةً ... ففِى العلمِ ماتهدَى له ويشوقُ

وإن رمتَ مالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ ... ففزْ بالرضَا واختر لما هُو أوفقُ

وأحسن فى الدَّارَيْنِ عقباً ورفعةً ... فبادِرْ فإنى صادقٌ ومصدقٌ

وفى الجَهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهله ... ويومَ اللُّقَى نارٌ تلظَى وتُحرقُ

* * *

صفـــوة الاخـــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا   فهيجَ الشوقَ حتّى ثارَ واشتعَــلا
وأرَّقَ الجفْــنُ قــولا للمحبِّ لَقدْ   طالَ الفراقُ وأَضحى الحبُّ قدْ غفلا
واللهِ يَا صَفْوةَ الإخوانِ إنَّ لـــكمْ   عهداً تـأَطدَ فى الأَحشاءِ ما إنتقلَا
ومــا تركناكَ بعدَ البينِ عَنْ قــلاً   ولا ابتغينَــا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا
واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولــه   فإنمـــا الشوقُ مِنا فــوقَ ما نَقَلَا

* * *

السحر الحلال

أَضربُ منَ السحرِ الذى أَنتَ ناظمه أَم اللؤلؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمهُ
بلى إنهُ السحرُ الحلالُ وإنمَا تحلُ عويصَ المشكلاتِ عزائمهُ
وعقدٌ لاعقادِ العقَائدِ عاقدٌ ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارِمه
أَبنت به ما بيننا قبل بيننا فلا البين يفنيهِ ولا الهجرَ ثالمهِ
وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أَدعوكَ هاجراً فبانَ بما أَفحصت ما أَنا كاتمهُ
وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهدُ لوعةً تأَرقُ منها الجفنُ وإنهلَّ ساجمهُ
فللَّهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلتْ همومٌ وأَهمتْ بالسرورِ غمائمهُ
وعادَ حزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا وغنَّتْ بهاتيك المغانى حمائمهُ
وإنى بربعِ الحب مَازلتُ بارحاً مقيماً على العهد الذى أَنت عالِمهُ
فلا تحسبنَّ الحالَ حالتَ وإننى تناسيتُ عهداً الودِّ أَو أَنا صارمهُ

* * *

فاعل المعروف

أثابك مولاك المهابةَ والرِّضى ... ولازلْت كهفاً للوفود ومعقلا
ولا زلْت بالمعروف تُعْرفُ دائماً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلْت فى الدنيا عزيزاً ممتعاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا
معافاً من الأَسوى سليماً من الأَذى ... خليًّا من الشكوى ولازلْت موئلا
يلائمك الإقبال ماعشت سالماً ... عزيزاً دَواماً مَا حييت ممهلا
فما قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عندنا لا مقلَّلا
فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا ... ولا فاعل الإحسان إلا مبجَّلا
إذا المرءِ لم يترك أخاهُ مهانةً ... ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا
وواصلَ بالمعروف خلاً فإنَّما ... له الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

* * *

لبس الخواتم

ألا قل لربٍّ البيت من كان ناظما ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نادم
لنهيك عن لبس الخواتم ضلت بغير دليل مستبين لزاعم
نعم كان من هدى النبي محمد وسنته الغراء لبس الخواتم
كما كان حقاً فى الأحاديث كلها وقد كان معلوماً لدى كل عالم
وفى الفقه مذكورٌ بكل مصنف وذلك فى باب اللباس الشائم
فراجعه فى تلك الدواوين تلقه بتلك صريحاً مستبيناً لرائم
فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم
فمن كان مستناً بهدى محمد وأصحابه أهل النهى والمكارم
فذاك على نهج من الدين والهدى ولائمه والله لا بائم
وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها فابد دليلا قاطعاً للخاصم

إخـــوانيـــة...

مـا عِقْدُ درٍّ عـلى جيـدٍ بغيـداء ... ولا نضـيرِ ثَنَـايَا كُلِّ لميساء
هيفـاءُ كاعِبَـةٌ كالشَّمْسِ غرَّبتها ... واللَّيْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِي بظلمـاء
أبهـا وأنْهَى لـدىَّ اليومَ حين زهَى ... منْ دُرِّ لفظٍ أتَى من سبِّـقَ نـائِى
يشكُو عـلى البعدِ أشواقاً يُكابِدُها ... كالاشتيـاقِ من العطشانِ للمـاء
والواجد الداءِ قَدْ أضْنى به زَمَنـاً ... إلى الشفاءِ الذى يَبْرى من الـداء
واللهُ يعـلم من قـلبى محبَّتِـكم ... والاشتيـاقُ إلى لقيـا الأَحبَّـاء
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعـدَ فـرقتِـكم ... إلَّا ذكرت الأَخلا بعضَ أجـزائى
ولا جَرى فى مسمّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ ... أَلَّا ذكرتُ اجتماعى بالأَخـلَّاء
ولا جلستُ بمـا نوس أخى ثِقَسةٍ ... صَافى المشاربِ من أغبـاء أَعْـدَاء
إلَّا وزَارَ خَيـالٌ منكمو وَشَـذَى ... أريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى
فإنْ يكنْ قـد حَلَلْنَا مـنزلا وسَمَا ... حتى استَنَارَ وَجَـلَى كُلَّ غَمَّـاء
فـلا لَعَمْرِى لقد أجلت أبات ضيا ... شَمْس الأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلْمَـاء
وكُلَّ هم وغَمٍ شـاغِـلٍ وضَنَـا ... حتَّى كأنْ لَمْ نَكُنْ بالمنزلِ النَّـائِى
فنحن فى روضـةٍ غَنَّاءَ مُخْضِبَةٍ ... وَسَلْوةٍ فى أُصَيحـابٍ أصيفَـاء
تدور فيها كوس الحب صافيـة ... لا شىءَ يعروا لها من غول صهباء
كأنَّمـا طعمُها البقيد من عَسَـل ... والريحُ أعبقُ مِنْ مسكٍ بخَودَاء
لله درُّ ليـالِ الأُنس حيثُ بَـدَا ... سَعْد السعودِ بها من بينِ أنْـواء

فأَشْرَقَتْ تلك من أَنوارِهَـا وسَمَا ... بدرُ السُّرورِ فَأَجْـلَى كلَّ جَـلَّاءِ
لاسيَّما فى جِـوَارِ الأَلمعِيِّ ومَـنْ ... بالجودِ فَاقَ عَلَى كلٍّ بِجَـدْواءِ
طَبْعـاً تسلسلَ عن آياتِه كَرَمـاً ... بالفضلِ يَهْمى ويحكى صوبَ وَكْفَا
مـكارمـاً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ ... ما أَن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّـائِى
وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِـه ... ولا الملوكُ ولا أَبْنَـاءُ أَبْنَـاءِ
حُلْـوُ الشَّمائلِ ميمـونٌ أَخِى ثِقَـةٍ ... شَاعَتْ له فى الورَى أَنْبَاءُ نَعْمـاءِ
فاللهُ يجزيه عَنَّـا بالسَّدادِ لـه ... وبالـرَّشـادِ وإسعـافٍ وآلاءِ
يأَيُّهَـا الراكِبُ المزْجِى عَـرَنْدَسَةً ... تُفْـرى قِفارِ فيه فى كلِّ يَهْمـاءِ
أَبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ ... تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَـاءِ
وَمَـا هَمَى الْمُزْنُ أَو نَاحَت بـوَارِقهُ ... على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيصَـاءِ
أَو العقيقُ وَسَلْمَى أَو أَجَـا حِقَبـاً ... أَو جـائلٌ وقفـارٌ أَو بشيمـاءِ
ثم الصَّـلاَ على المختارِ سيِّـدِنـا ... مـا انْهَلَّ وَدْقٌ بيهما كل فَيْفَـاءِ
والآل والصحبِ ثم التَّـابعين لـه ... الطـاهرين الميـامين الأَجـلاءِ

* * *

ذكـــــــرى ...

على دَارِسِ الأَطـلالِ بالمتحـلِّبِ ... نسيج الصَّبا تبكى بدمعٍ كصيِّبِ
لذكراك من سُعدَى بعـامرِ رَبْعِهـا ... معاهدُ يَصْبو نحوها كلُّ معجبِ
كأن لم تكن تَغْنَى بهـا فى مسرة ... وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ
فأَصبحْن قد أَقوين من كلِّ غـادةٍ ... ودمعـك سفاحٌ كهايع هَيْـدَبِ
لَئِنْ كان قد أَوْدَى لك الوجدُ جذوةً ... وأَصبحَ يُذكيها المُـنى بالتَلَهُّبِ
فقد زاحَ عنى الهَمَّ والغمَّ والأَسَى ... بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحَبّبِ
لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فـأَقبلَتْ ... وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المؤنبِ
فجـاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً ... على خدِّها بعد النَّـوى والتَّغَـرُّبِ
تُنـاشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعـاً ... وقد علمت سلْمى بداخلِ مسلبِ
فتـاة كأَنَّ الشمس غرةُ وجْهِهـا ... وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ
كمغـزلة أَدمـاء تَـرنُو لِشَـادنٍ ... غضبضةِ طرفى رعيها وسطْ رَبْربِ
وتبسمُ عن دُرٍّ نضيـدٍ كأَنَّـه ... أَقاحٌ بدعْصٍ خـالصٍ غبَّ صيبِ
ومَنطَقُهـا يسبى الحليمَ بنغمَـةٍ ... تزيدُ على الأَوتـارِ للمتطـرِّبِ
إذا زرْتهـا بعـد الهـدوِّ لحـاجَةٍ ... تعللت من بَرْدِ الرضابِ المطيَّبِ
تناولُنى كاسَ الرَّحيـقِ ولم تَخَفْ ... عتـابَ المـريد الكاشحِ المترقِّبِ
مـرخْصٍ خضبٍ نـاعمٍ فكأَنه ... من اللِّين هداب الدمقسِ المهذَّبِ
فلو أَنهـا تبـدو لشيخٍ وقد خلتْ ... عليـه سنونٌ فى العبـادِ مَرائِب

لضــلَّ عن الإرشادِ بعد سلــوكِه ... وخــالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ

لقد أَصبحت فى الغانيــاتِ فريدة ... كما كنتَ فرداً فى الأَخا والتحبُّبِ

سموتَ على الأَصحابِ بالصدق والوفا ... وأَنَّهما عنــوانُ كلِّ مهـــــذَّبِ

فإن سأَلَ الواشُون مــا خلقُ الفتى ... فقد كلمت أَخلاقُه بالتـــأَدُّبِ

حفيظٌ على عهــدِ المحبَّــةِ والأَخَـا ... ولم يتغيَّر باستطــاط التغــرُّبِ

أَديبٌ أَريبٌ لــوذَعِيٌّ مهـــذَّب ... مطهــرةٌ أَخــلاقُه عن مثــلبِ

رقْنــا العدى من كل أوب مما ارْعَوى ... إلى ثَلْبِهم يــومــاً ولم يتقــرَّب

ولكن رماهُم بالقــريضِ حميَّـــة ... فاكــرم بدمى قــامــع للمــؤنِّبِ

وقـــد جَاء فى دُرِّ القــريضِ كأَنَّه ... لَآلِئُ أَصــدافٍ بعقــد مــذَهَّبِ

يذكــرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَــا ... فلم أَنس عهــداً للمحِبِّ المهـذَّبِ

فأَكــرِمْ به نظماً بديعــاً مروَّقــاً ... وأَلفــاظُه أَحــلى من المتحــلَّبِ

فيا أَيها الغادِى على ظهرِ ضَــــامِرٍ ... تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ

جنــوح جنوق كا الفنيق شمـــلة ... دفاق إذا ما احتثهــا ذو تحنب

فكالعلم السفار جــادله الصبـــا ... أَو الهيف مذعور بغضفاء سبسب

فابلغــه تسليماً على البعد والنـوى ... كنفخ الخزامى والرحيق المطيب

بعد وميض البرق والرمل والحصى ... ونسج الصبـــا والهـابع المتحلبِ

وما هتفت ورق الحمـام بـأَيكـة ... وما لاح فى الآفاق من كل كوكب

سلام محب لم يقــل متحــذلقــا ... ولم يتشدق باقــتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والـرضى بـأَطيب عيش للعـلا فى تطـلبِ

وصـل إلهى كلمـا ذر شـارق واظـلم ديجـور بماطر صيـبِ

على المصطفى الهـادى الأَمين محمد وأصحابه والآلـه أهـل التقـربِ

* * *

الجهـــــاد ...

عــلام التراخى فى الأمور النوائب … وفيم اقتراحات الظنون الكواذب

أظــن بأن الذل أرخى ســدولــه … علينا وأن الشر ضــربــة لازب

فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم … فما هى إلا زهــات الحبــاحب

فيــابن الملوك الصاعدين إلى العلا … أقم علم الإسلام غــير مــراقب

ولا تستشر إلا همــاماً سميدعـــاً … صديقاً صدوقاً عالماً بالتجــارب

وإياك والشــورى لكل مخــذل … ضعيف جنــان طائش غير راسب

وأكـذب ظنّ الشامتين فــإنمــا … مقــامك عن صدم العدى غير تائب

وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها … وطارت إلى شرقيهــا والمغــارب

تطــاول منها كل خل وصــاحب … محب لهذا الــذى ليس بشــالب

وغاضت أنــاساً آخرين وأحزنت … قلوباً لهم مغموصـــة بالشـــوائب

فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا … ولم تعد فوق اليعملات النجــائب

ولم تفجــأ الأعراب منك بغــارة … تزيل قناع الذل عن كل راهــب

ولم تخفق الرايات فوقك نحـوهم … تغير عليهم بالأسود الســـواغب

* * *

أسف وعتب

أَتعرِفُ نظْماً فيكَ منِّى مسراً ... وقبلا جميلا بالثَّنَاءِ محرَّراً
أُناضِلُ عن أَحسابِكم كلَّ ثَالبٍ ... وأحمِى كـدُ بالَّذى كان أَنْكَرَا
وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُنْ ... لما قلت فى هـذِى الجزيزةِ مُنْكِرَا
فبـدَّل هُجْراً ما ترى من مَدَائِحى ... فلله هذا الدهـر كيفَ تَغَيَّرا
وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أَهلَه ... وما كان مثلى أَن يُهـانَ ويُحقَرَا
وأَن يكن الواشون بالظن أَكثروا ... من القيل فى الإِخوان زورا متبرا
فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِدْ ... وقل علَّ هذا كان إفكاً مُـزَوَّرَا
فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ ... من اللهِ إِنَّ اللهَ عَـن ذاك حَـذَّرا
وقـد زعموا أَنى نظمت ولم يكُـن ... ولو كانَ أَبديت الفُـؤاد المسطَّرا
ومـا قلتُ حتى الآن شيئـا وإنَّنى ... إلى نصرِهم نفسى تتـوقُ لِأُعذَرَا

* * *

يرثي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف

لقـد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ ... وقد صابَ أَهل الدين إحدى الفواقرِ
وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أَعظمُ ثُلْمـةٍ ... لمـن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ
عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى ... وجالى الصَّدى بالمقـاطعاتِ الظَّواهرِ
جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرَا ... ومُفتى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأَكابرِ
هو الشيخُ عبدُ اللهِ من عمَّ صيتـه ... لدى كُل صقعٍ فى جميع الجزَائرِ
سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له ... مآثِرُ تزْهُو كالنُّجومِ الزواهـرِ
لقد أَشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهـم ... وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ
تغمدهُم ربُّ العبـادِ بفضْـلِه ... ورحمتِه واللهُ أَكـرمُ غـافِـرِ
همـو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا ... بصدقٍ وجـد قامع للمُـكَابِـرِ
فأَصبح أَصل الدين يزهو بنـوره ... على رغم أَهل الشرك من كل كافـرِ
وآزرهُم فى نصرةِ الـدِّينِ والهُدى ... عصـابةُ حقٌّ من كرامِ العَنـاصِرِ
لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضـرامُهـا ... بهم تقترى غدثَ السِّباعِ الضَّوابِرِ
بآلِ سعودٍ أَظهـرَ اللهُ دِينَـه ... فقـد جرَّدُوا فى نصـرِه للبواتِرِ
وقد جاهـدُوا فى اللهِ حقَّ جهـادِه ... بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشـاجُرِ
إلى أَن عـادَ اللهُ دينَ نبيِّنـا ... على حـالةٍ يرضى لهـا كُلُّ شاكِرِ
فلا زال مِنْ أَبنـائِهم نصـرةً له ... ولا زَال حِزبُ اللهِ أَهلَ تَنـاصُرِ
أَقـولُ ودمعُ العين يهمى بعبـرةٍ ... على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ مساطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها لواهِبها أَوْرَتْ أَلـيمَ السَّعـائِرِ
أَرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِـرٍ يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِـرِ
أَرُومُ لنفسٍ فى دُجى اللَّيل راحـةً وكيف ونـومى لايُـلم بخاطِـرِ
أَلا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى مجدد أَصلِ الدِّينِ غيظ المنـاظِرِ
مضيف من يصده يلـقَ بشاشـةً وبشراً وجـوداً فى اللَّيالى العسائِرِ
به الجودُ طبعٌ لا يفـارق كفَّـه ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقـادِرِ
له سبقٌ فى غايات مجـدٍ وسؤدُدٍ وعـلم وإنصافٍ وعِفَّـةِ صَـابِرِ
وحـلمٌ عن الجـانى وصدقُ مـودَّةٍ وإرشادُ ذِى جهـلٍ وقمعُ مُقـامِرِ
ورأْىٌ سديـدٌ يستضَاءُ بنـورِه لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ
أَبى وخـذ ماشئتَ من لينِ جـانِبٍ لدى الصَّحبِ والإِخوانِ أَوذِى أَطاهِرِ
ولـكنَّـه ليثٌ عليـه مهـابـةٌ ولا سيَّما عند الغُـواةِ الغَـوادِرِ
وكم من مَزايا لايُطاقُ عِـدادُهـا وليس بمحْصِيهـا يراعُ لحـاصِرِ
وليس بمحتاجٍ إلى مـدح نـادِبٍ شمائـلُه مشهـورَةٌ فى العشائِـرِ
ولـكن لنـا بعضُ التَّسَلى بذكـرِها وحق بأَن يَـرثِى له كُلُّ شَاعِـرِ
ومـا مات إلا بانقضـاءٍ لمـدة من الأَجلِ المحدودِ فى علمٍ قَاهرِ
فـلا جـزعٌ ممَّـا قضى الله ربُّنَـا وقد منح المـولى متـوبة ظابِـر

* * *

نظم "ما انفرد به شيخ الأسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة"

بحمدِ ولىِّ الحمد مُسدِى الفضائل ... أُؤَلِّفُ نظماً فائقاً فى المسائِلِ
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أُولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وَجَاهِلِ
وأعنِى به الحبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِها جاءت عضالُ الزَّلازِلِ
تفرَّدَ عن نعمانَ فيها ومالكٍ ... وعن أَحمد والشافعىِّ الأَماثِلِ
وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسأَلُ نظمها ... فأَحببتُ أَنْ أَحْظَى بدعوةِ سَائِلِ
وإنْ لم أَكُنْ ذَا خِبْرَةٍ ودِرَايةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العلومِ بأهلِ
ولكنَّنِى أَرجُو من اللهِ رحمةً ... وعلمَا وتفهيماً بكلِّ المسائِلِ

المسأَلة الأُولى

فأَوَّلُها قصرُ الصَّلاةِ لكُلِّ ما ... به سِفر يُسَمَّى لدى كُلِّ قَائِلِ
وسيَّانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُه أَو دُونَه فى التَّماثُلِ
وذَا مذهبٌ للظاهريَّةِ قد أَتَى ... وعن بعضِ أَصحابِ النَّبِى الأَفَاضِلِ

المسأَلة الثانية والثالثة

وتستبرىءُ البكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أَقوالِهم غيرَ مَائِلِ
ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أَتَى ... بذا أَثرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ
وذاكَ هو الفاروقُ والقولُ لابنِهِ ... وثالثُها ما قاله فى المسائلِ
فيختارُ ما اختارُوا لسَجْدَةِ قارئٍ ... بغير اشتراطٍ للوضُوءِ لفاعلِ

المسأَلة الرابعة

ومعتقداً ليلا فبان بضدِّهِ ... لأَكلٍ ومطعومٍ بشهرِ الفَضَائلِ
فليسَ القضَا يوماً عليه بواجبٍ ... وما حكمُهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

ومـا أَمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً من الصَّحبِ أن يقضِي الصيامَ فَسائِلِ
كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ
عنيتُ به نجلَ الخليفةِ ذى التُّقى فمـذهبهُم أَلَّا قضـاء لفـاعِلِ
وعمدتُهم مـافى الصحيحينِ ذكرُه وقد مرَّ منظوماً فكن غير غـافِلِ

المسأَلة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّـاتِـه متمتعـاً بفـرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ
فيكْفِيـه سعىٌ واحـدٌ فى اختيـارِه وعن أَحمدٍ يرويه بعضُ الأَفاضِلِ
وكانَ ابنُ عبَّـاسٍ بذلك قائـلا فأَعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِلِ

المسأَلة السادسة

وقد جَـوَّز الشيخُ السبّاقَ بغيرِ أَنْ يحلِّله مـا ليسَ يوماً بجاعِـلِ
وإنْ أَخْرجَا جُعلا وهَذَا اختيارُه وكان إمـامـاً عالِمـاً بالمسائِلِ

المسأَلة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَـدِى تستبرئنَّ بحَيضِـه وفى ذَا حديثٌ مـرسلٌ فى المراسِلِ
ومـوطـؤة يا صَاحِ أَعنى بشبهـةٍ ومن طلقت إِحدى الثلاثِ الكَوامِلِ

المسأَلة العاشرة

كَذا وطىء من حِيزَت بملكِ إِباحـةٍ من الوثَنيَّـاتِ الحِسَانِ الخواذِلِ

المسأَلة الحادية عشرة

وجُـوِّزَ عَقْـدٌ للـرِّداءِ لمحـرِم بإِحـرامِه فافهم مقـالَ الأَفاضِلِ

المسأَلة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صـاحِ الطَّوافُ لحـائضٍ وليسَ لمـا قـد أَوجَبُوه بمـائِلِ

إذَا كان لم يُمكن طواف طهارَةٍ ورفقَتُها قد قربُوا للرَّواحِل

المسألة الثالثة عشر

وجوز بيعها للعصير بأصلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسألة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاحِ مِن كُلِّ مَاعَسى يُسمَّى به ألما جائز غير حَائِلِ

سواءٌ لديه مُطلقاً أو مقيَّداً وعنه رأينا مُطلقاً فى المسائِلِ

المسألة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعاً للحلِيِّ وغيرِها إذا اتخذت فى فضةٍ بالتَّفاضُل

بِها والَّذى قَدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتها فى فاضِلٍ فى المقابِلِ

المسألة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مائعٍ من نجاسَةٍ سواء قليلا أو يكن غَيْر حَامِلِ

ولم يتغيَّر ليسَ ينجس عندَه وقد كانَ أحْظَى منهمُو بالدَّلائِلِ

المسألة السابعة عشر

ومن خافَ مِن عيدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ الماءُ يوماً بحاصِلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلك عندَه يجوزُ فقابِلْ بالثَّنا كلَّ فاضلِ

المسألة الثامنة عشر

ومما جَرى منها عليه فوادِحٌ عِظامٌ وجاءت نحوه بالزلَازِلِ

بإفتائِه أنَّ الطَّلاقَ إذا أتَى ثلاثاً بلفظٍ واحدٍ غيرُ كَامِلِ

ولا واقعٌ بل إن تلك جميعهَا لواحدةٌ فى قِيله كالأَماثِلِ

من الصَّحب فى عهدِ النَّبيِّ وبعدَه إلى أنْ أُجيزت فى عُقوبةِ عادِلِ

ولـــو فُرِّقت إذَا هِى لـــم تكُـــن		على سُنَّـــةِ المعصـــومِ أَفضلِ فاضِلِ

المسأَلة التاسعة عشر

ومَنْ بطـــلاقٍ حـــالف فيمينُـــه		مكفـــرةٌ لكـــن هى بالقَلاقِـل

وعـودِى بل أُوذى لإِفتائِه بهَـــا		وكم مَرَّةٍ إلَى ذا الآن من مُتَحامِلِ

وقد كَتبَ الشَّيخُ الإِمـامُ مصنَّفاً		بـأَلفٍ من الأَوراقِ دفْعـاً لصَائِـلِ

ولـكنَّـــه مع خصمِـه سوفَ يَلْتَقِى		لدى اللهِ والـرحمـنُ أَعدلُ عـادِل

وفى بعضِ مـا قد مـرَّ مما نظمتـهُ		مـواقِفُ منهم لـه فى المسَـائِـلِ

وقد قـال هـذا ما تفـرَّد عنهمُو		به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٍّ لنـاقِـلِ

وصَـــلِّ إلَهى كلَّ مـا هبَّت الصَّبَا		وما انْهلَّ صوبُ السَّارياتِ الهَوامِلِ

على المصطَفى الهـادِى الأَمـينِ محمَّدٍ		وأَصحابِه والآلِ أَهْـلِ الفَضَائِل

* * *

من اختيارات شيخ الإسلام

وقــولُ أَبِى العبَّــاسِ أحمــدَ أَنَّهــا | لمــا آن فى القولِ الصَّحيحِ المؤَيَّدِ
ومــا لهما مِنْ ثالثٍ جــاء مثبت | بنصٍّ رسولِ اللهِ أفضــلِ مُــرشدِ

* * *

وأَمَّــا الذى استثنى ببــولٍ وغوطة | فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّــتينِ فــإنَّــه | على ذاكَ محمــولٌ بغيرِ تــردُّدِ
يــؤيــدُه نصٌّ ببــئرِ بضاعةٍ | فــراجعه لا تكسلْ ولا تتبــلَّدِ

* * *

وعنــدَ أَبى العبَّــاسِ ذلك طــاهرٌ | إذا لم يغــيِّره المــلاقى بمفســدِ

* * *

وقــال أَبُو العبــاسِ أَحمدُ إنَّــه | لمــاءٌ طهــورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّــدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِــيه بين طاهرٍ | وبينَ طهــورٍ عن نبيِّــكَ أَحمــدِ

* * *

وعنــدَ أَبى العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتــةٍ | ومنفحــةٍ والقرنِ والظفــرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ | ولا نصَّ فى تنجيسِهــا فتقبَّــدِ

* * *

وكان أَبــو العبــاسِ للمسْح مانعاً | وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيــه لمقتــدِ
ويحــدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى | يشقُّ فخــذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتــدِ

وليسَ حديثُ النَّترِ والمسحِ ثابتاً ... ولا صحَّ فى فعلِ النَّبى محمَّدِ

* * *

وعندَ أَبِى العباسِ ليسَ بجائزٍ ... ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ

فكم بين بيتِ اللهِ من ركنٍ شامخٍ ... وأسوارِ حيطانٍ وبيتٍ معمَّدِ

فللجهةِ التَّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى ... فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّدِ

وإن ذكَرُوا يوماً حديثاً مجوِّزاً ... لذلكَ فى البنيانِ غيرِ مُفَنَّدِ

فقد ذَكَرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أَنَّها ... قضيةُ عينٍ خصِّصَتْ بمحمَّدِ

* * *

وما جاء نصٌّ فى الكراهةِ أن تدر ... إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ

لئن لم يَكُن هَدْىُ النبيِّ محمدٍ ... وليسَ عليه أَمرُه فله أَرْدُدِ

* * *

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأَمردَ نَاقِضٌ ... وعن شَهوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّدِ

وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّذى له ... أَشارَ أبو العباسِ يَاذَا التنقُّدِ

* * *

وكُنْ عالِماً أَنَّ التيمُّمَ رافعٌ ... يصلِّى به كالماءِ كلَّ التعبدِ

فصحَّ عن المعصومِ أَنَّ طهورَنَا ... إذا لم نجدْ ماءً هو التُّربُ فاقْتَدِ

فـ يجزىءُ قبلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى ... وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ

فمقتدياً بالحقِّ كن لا مُقَلِّداً ... تَفُزْ إقتفاء هَدْى النَّبى مُحمَّدِ

ولا تَتيمَّمْ عندَ كُلِّ فريضَةٍ ... فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِد

فأَطلِقْه كالما فى كُلِّ حُكْمِه ... فصلِّ به الأَوقاتَ ذَات التَّعدُّدِ

وأن تمسحَنْ بالـرَّمل يا صاحِ خالصاً ... فلا بأْس فى هَذا لـدَى كُلِّ مهتد
إذَا كنتَ فى أرضٍ كـثيرٍ رِمَالُهـا ... كأَرضِ تبـوكٍ فامْسَحن لاَتَقَيَّـدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسِ فعلِه ... ولا أمرِه فافهم وراجعْـه تَـرشُـدِ
كمسحِكَ من بطـنِ الأَصابع يافَتى ... لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحَـةِ الْيَدِ
فليسَ على هـذا دليـلٌ مقـرَّرٌ ... فدعـه ولا تعمـلْ بذلكَ تقتَدِ
ويكفيكَ فعـلُ المصطفى فتقيَّـدَن ... لمـا سنَّه واحْـذَر تُخـالفه تعتـدِ

* * *

وتطهـر بالحـولِ النَّجاسةُ كلُّها ... كذا الخمرُ إنْ لم يقصد الخلَّ معتدِ
وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد ... بتنجيسِهـا بالحولِ عن خيرِمُرشِد

* * *

وفى الفجرِ فاتـلُ من طوالِ المفصَّل ... واقصرْ فى مَغـربٍ ثم اقْصِـدِ
وليسَ عـلى هذا دليلٌ ولم تـكن ... بسنَّةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ
وقد أَنكَـرُوا أَعَنى الصحابة فعلَه ... فراجعْه فى زَادِ المعَـادِ لتَهتَـدِ
فلا تقـرأَنْ فى مغـربٍ بِقِصَـارِه ... بل اقرأْه أَحياناً وحيناً بأَزيَـدِ
فقد قَـرأَ الاعـرافَ فيهـا نبيُّنا ... وبالنورِ أَحيـانًا ولمَّـا يُقَيَّـدِ
وكن عـالمـاً أَنَّ الكلامَ إذَا أَتَى ... فأَصغ له سمعـاً وعى العلمَ تَرْشُدِ

على دَرَجاتٍ فاعلمنَّ ذكرتها ... ثلاث فأُولاها بها الآن ابتدِى

يدلُّ على معنًى بوضعٍ لنفسِه ... وإلا فمع لفظٍ سواه فقيِّدِ

وذاكَ كفى مِنْ فاعلمنَّ ومثله ... يدُ ودمٌ قم ثم خُذْ فى المعدَّدِ

فهذا كلامٌ ثم ثانيهمَا الَّذِى ... يدلُّ على معنًى بطبعٍ مجرَّدِ

كمثلِ سُؤال والعطاس تثاوبٌ ... بكاء وتأْويهٌ أنينُ المجوَّدِ

فهذا الَّذِى عددت أشياء ماأتى ... من النَّفخ فى النَّصِّ الأكيدِ المؤيَّدِ

وليس كلاماً فى الحقيقةِ مبطلا ... صلاةَ الفتى فى قولِ كُلٍّ مسدَّدِ

ولو بانت الحرفانِ منه كما أتى ... بأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّدِ

إذا كان مغلوباً على ذَاك يا فَتى ... وما ليسَ مغلوباً عليهِ فقيِّدِ

ففيه نزاعٌ مستفيضٌ مقرَّرٌ ... وليس لعمرى مبطلا فى المؤكَّدِ

فلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالةً ... تدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى

ومالَا على معنًى يدلُّ بوصفِه ... ولا طبعِه مثل التنخعِ فاشْهدِ

فقد جاء فى النصَّ المؤكد فعلُه ... وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدِ

وأعنى أبا العباسِ حيثُ نظمتهُ ... ولخَّصتُ ما مِنه المرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلٍّ وتركِ يا فَتى ... فتجعلُه كالواجب المتأكِّد

وكن قانتاً حيناً وحينا فتاركاً ... لذلك تسعدْ بالدَّليلِ وتهتَدِ

ففعلٌ وتركٌ سنةٌ وكلاهما ... أَتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتدِ

* * *

بلى فاسجدْنَ فى فرضِ سِرٍّ فإنَّه ... لسنةِ خيرِ العالمينَ محمَّدِ

فراجعْه فى الأَعــلام إن كنتَ شائقاً   تجد ثَمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُـدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجــرِ تفعــلُ بعــدَها   إذا لم تُصــلِّ قبلَهــا فتقيَّـــدِ
فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ   إلى قيـــدِ رُمحٍ ثمَّ انثنى فلتسجد

* * *

وعند أبى العباسِ لا حظــرَ للَّــذِى   يصليهمـــا أعقى تحيـــةَ مَسْجدِ
وذا لعمــومِ النَّصِّ إذْ لا مخصَّص   فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى وَيَهْتَدِى
أليس لهـا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى   سمعتَ به فى نظمِــه ذا التَّعدُّدِ
كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبــةٍ إلا   مــامِ لمن يَأْتى بنفــلِ التَّعبُّدِ
فــأَمَّــا الــذى يأْتى ابتداءً فإنــه   يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّــةَ مسجدِ
فهــذا دلـــيلٌ واضـــحٌ متقـــرِّرٌ   وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المـرتَضَى عِندَ من قَضَى   بتعيينهـــا فرضاً وبالنَّصِّ يقتـــدى
سوى من أَتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أَتى   بتخصيصِــه لا غــيرُ ذا قولُ أَحمد

* * *

وقــالَ أَبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ   لفعــلِ مُعــاذٍ معْ صحابةِ أَحمــدِ
يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فــريضةٍ   وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ
كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأْتمُّ بالــذى   يصلِّى صــلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّــدِ

* * *

وقد قَصرُوا أَعنى الصحابةَ دونَ ما   يُقــدِّرُه من فرسخ بالتَّعـــدُّد

فمـا حـدد المعصومُ قدرَ مسافـةٍ لفطـرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتـدِ

* * *

وشرطُ جـوازِ القصر نيةُ قصرِهـا فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مسـدَّدِ
وهل جـاءهـا إلَّا بنيَّـةِ قصرِها ولا نصَّ فى تقييـدِها حينَ يبتدِى
بإحـرامِه للقصرِ مـن سيِّد الورى فـدْعـه ولا تعملْ بذلكَ تـرشُدِ

* * *

وسنَّـةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى كذا جمعُـه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ
فعارضٌ أنْ جـدّ بالسَّير قـاصـدٌ فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغـدِ
فسنَّـةُ القصرِ إنْ كنتَ مقتـدِ فـراتبة فاعـلم بذلك تَـرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهـرينِ أيضـاً وأنَّه لقـولُ أَبى العباسِ معَ كلِّ سـيِّدِ
وفيـه حـديثٌ ثـابتٌ متقـرِّرٌ عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومـا كانَ مِنْ هـدِى النَّبى اعـتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتـدِ
ولكن يكونُ الاعـتمادُ على العَصَى أو القـوسِ ذا هـدىُ النَّبى محمدِ
ومـا ظنُّـه الجهـال إن اعـتمادَه على السَّيفِ فيما يزعمـون لمقصِدِ
إشارة إظهـارٍ لـدينٍ أتى بـه فـزعمٌ بعيـدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجـدِ بدعـةٌ وليس من الهدِى القويمِ المسـدَّدِ
وتقدمـهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ وغصبٌ لهـا عن داخِـلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصـــا وحكمُهـــا ... كحكمِ المصــلّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌّ أن يمــاطا ويرفَعـــا ... عن الــداخــلينَ الراكعينَ بمسجدِ
لئن لم يكن هـــذا بنصٍّ مقــرَّرٍ ... ولا فعـــلِ أصحابِ النبيِّ محمــدِ
فخـــيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى ... وشرُّ الأُمــورِ المحـدثاتِ فبعِّـدِ

* * *

وليسَ صيــامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ ... ولا مستحبٌّ فى الصحيحِ المؤيَّـدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ ... فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّـدِ
وإيـــاكَ والآراء لا تقبلنَّهـــــا ... وقـد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أحمدِ
وإن أَوَّلوا يومـــاً للفطرِ أَقـدروا له ... بـأَن ضيَّقـوا فارْدُدْه بالنَّصِّ مهتدِ
وذلك فى (زادِ المعادِ) إن أَقـدروا ... ثلاثينَ يومـــاً كاملاتِ التَّعــدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا ... فــذلكَ عـــاصٍ للــرسولِ محمدِ
ومـــاذا عَسى أن قـــدروه لأَحمـــد ... وعن تـــابعٍ أَو صَاحبٍ لا تقلّـــدِ
فليس لإنسانٍ من النـاسِ حجـــةٌ ... مع السَّيد المعصومِ أَفضلِ مــرشدِ

* * *

وقال أَبو العبـــاسِ بل ذاكَ جـــائزٌ ... وعن أَحمدٍ نصُّ الجوازِ فأَوردِ
إن اعتـــاضَ عن حبٍّ شعيرٍ بسعرِه ... ولا بـأْسَ فى هذا لــدَى كلِّ سيِّــد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عبـــاس أَنَّه ... يجــوزُ ولم يعرف لـه من مفنِّــدِ
وأَمــا حديثُ النَّهى عن صرفه إلى ... سواه فنى الإسنادِ طعــنٌ لنُقَّـــدِ
وإن صحَّ هــذا فالمــرادُ بصـــرفـهِ ... إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّـــــدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأَحضرَنْ ... لهـــذَا ففيه النَّهىُ فافْهــمْ تسَدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القـــولِ فى الجدِّ أَنَّــه ... لكا لأَبٍ فى أَحـــوالِه والتـــودُّدِ
وذا ظـــاهرُ القرآنِ فاقرأْ ليوسفٍ ... ترى الجد باسم الأَبِّ ياذَا التَّنقد
فعَن ظـــاهرِ القرآنِ أَخـــذُك يافَتى ... أَحـــقُّ وأَولَى عن إمـــامٍ مقـــلِّدِ
يـــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليسَ وارده ... بنصٍّ عن الهـــادِى الأَمينِ محمَّـــدِ

* * *

وليس لأَبٍّ جبرُ بكرٍ عـلى امرىءٍ ... أَبتْـــه ولم ترضَـــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضـــةِ التى ... أَتتْنَـــا عن المعصومِ أَكملِ سَيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فـــارْدُدْ إليهـــا مخيَّراً ... فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقَيَّـــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّـــذى به ... نـــدينُ إلٰـــه العـــالمين ونَقْتَـــدِ

* * *

أَلا أَيُّهـــا الإنسانُ إيَّـــاكَ والهَـــوَى ... وتقليـــد آراءِ الرجـــالِ فتقتَـــدِ
ولا تتعصَّبْ للمـــذاهبِ جهـــرَةً ... وتنبـــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أَحمـــدِ
فإصداقُ تعـــليمِ القرآنِ فضيـــلةٌ ... بنصِّ رسولِ اللهِ أَكملِ مـــرشدِ
فإنَّ انتفـــاعَ الخودِ يا صاحِ بالَّذى ... تعـــلَّم من آىِ الكتابِ الممجَّـــدِ
لأَفضلُ ما يسعى له الناسُ فى الدُّنَا ... وأَعظمُ مـــرغوبٍ إليه لمن هُـــدِى
فأَينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى ... من النَّفع بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قـــال هـــذا بالنبيِّ مخصصٌ ... فقـــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســـدْدِ
ومن قال لا إصداقَ إلَّا على الَّـــذِى ... يقـــدَّرُ من مـــالٍ فليسَ بجيِّـــدِ
وإن الصَّحيحَ المـــرتَضَى للذى أَتَى ... وصحَّ عنِ الهـــادِى النبيِّ محمَّـــدِ
بهـــذا نـــدينُ اللهَ جـــلَّ جـــلالـــه ... فسل ربَّك التوفيقَ أَى مـــوحِّدِ

فتـــح تـــربـــة

لك الحمـــد اللهم يـــاذا الحامـــد ... لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد

لك الحمد حمداً يملأُ الأَرض والسما ... وما شئته من بعـد ذا غير نافـد

إلهى لك الحمد الذى أَنت أَهـــله ... فأَنت الذى ترجى لكشف الشدائد

ولله رب الحمد والشكر والثنـــا ... وذو العرش أَولى بالثنا والحامد

فقد جاءنا جند الضلال وأَجلبوا ... بأَحزابهم من كل غـاو معـــانـد

وساروا إلى الإِخوان فى عقر دارهم ... على كشرة الأَعداءِ من كل جاحد

وفى قلة من أَهـل دين محمـــــد ... ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد

وراموا أُموراً لانطلاق عظيمـــة ... بأَهل الهدى أَهل التقى والحـــامد

ولكن مولانا أَجـاد بفضـــله ... ومنَّ بخذلان الطغـاة الأَباعِـد

* * *

ويا أَيها الغـادى على ظهر ضامـر ... عرندسة تفرى لبيد الفدافـــد

تحمل هـــداك الله منى رســالـــة ... إلى الملك السامى يَفاع الحـــامـد

وأَبلغــه تسليماً على البعد والنوى ... سلام بحب صادق الود حـــامد

وناد بأَعلى الصوت يا صاح قائلا ... هنيئاً لك الإِسعاف يابن الأَمـــاجد

هنيئـــاً لك العز الموطد بالعـــلا ... هنيئاً هنيئاً كُنهــه غير نـافـد

ويهنيك ياشمس البـلاد وبدرهـا ... بـــلوغ المنى من كل باغ معـــاند

فلا زلت منصوراً على كل من بغى ... وكل أَجير من ذوى البغى مـارد

ولا زلت فى العـز المؤثل والهـــنى ... يساعدك الإِسعـاف فى كل وارد

لعمرى لنعم الحى من صحب خالد ... ومن خالد سامى الذرى والمحـــامد
حموا دراهم من كل طـاغ مخادع ... وعن كل جبـــار عنيد معــاند
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا ... وقد جاهدوا واستنجدوا كل مـاجد
كم هاجـــروا لله فى كل بـــــلدة ... كأصحاب سُلطـانِ الحماة الأَجاود
وهم سكنوا فى(الغطغط) الواسع الذى ... به اغتبطوا لـمـــا بنوا للمساجـــد
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به ... وإخوانهم من كل شهم مجـــالـــد
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ... ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا ... بـأَسيافهم أَهل الـردى والمفـــاسد
همو قصدوا الأَتراك حقاً بجمعهم ... وما عاقهم عنهم أَهــاويل مـــارد
فطوبى لهم طوبى فقد أَدركوا المنى ... وقد أَدركوا فخراً وأَجـر المجاهد
وإذ كنت يوماً ذاكـراً بفضيـــلة ... ومنقبـــة يثنى بهـا فى المحـــاشد
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم ... حمـاة كماة فى الوغى والمشاهـــد
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا ... لحرب الأَعادى والبغاة الأَباعـد
وأعنى بهم من هاجروا وتبـــؤوا ... بدُخنـة داراً قـد زهت بالمساجد
ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى ... حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد
فأَنقذهم ربى من الجهل والهـــوى ... وأَحياهمو محيي الرياض الهـوامد
وقد خلفوا فى دارهم خشية العـدى ... وكيداً وإرهاباً لكل مكائـــــد
لئلا يفـاجىءُ أَهلهم بعـد غزوهم ... عـدو مريب قاعـــد بالمراصـد
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ... ورائـــد مكر السوء أَشأَم رائـــد
وعـــاد إليهم مكرهم بهـــلاكهـم ... كإخوانهم من كل طـاغ معـــانـــد

ولمــا أرادَ اللهُ إظهـــارَ فضــلهم ومشهد صدق من حمـاة أمـاجد
تبـاركَ عــلَّامُ الغيــوبِ فعلمـهُ بما كانَ فى الماضِى ومايأْتِ فى الغَدِ
سواءٌ فمـا تخفى عليـهِ خفيَّـــةٌ ومـا قد نواه العبدُ من كُلِّ مقصدِ
وأخبرنَا فى وَحْيــه لــرسولــه بأَنْ لامرئٍ ماقَدْ نَوى فبه اقتــدِ
فجــلَّ عزيزاً ذا انتقــامٍ وغـيرةٍ فسبحــانَه من قــاهرٍ ذى تفــرُّدِ

* * *

الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣

الترقيم الدولى ٨-٧٣-٧٠٥٣ ISBN

مطابع الأهـــرام التجارية